

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه

(ت 421هـ / 1030م)

دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي

(132-369هـ / 749-979م)

إعداد

سائدة جادالله أحمد أزرع

إشراف

د. عدنان ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين.

2014م

علاء الدين

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه

(ت 421_1030هـ / 749_979م)

دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي

(369_132هـ / 749_979م)

إعداد

سائدة جادالله أحمد أزعر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/01/26م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع

1- د. عدنان ملحم / مشرفاً ورئيساً

2- د. عثمان الطل / ممتحناً خارجياً

3- أ. د. جمال جودة / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى والدي الحبيب..... أنار بصبره وحبه طريقي نحو النجاح.

إلى سر نجاحي...وبلسم جراحي...والدتي الحبيبة.

إلى سندي وقوتي وملاذي...إخوتي الأحباء مؤيد وسائد ومنذر وعبد الرحمن.

إلى الشموع التي أنارت ظلمة حياتي... أخواتي حنان وسوسن وفداء.

إلى من تذوقت معهنّ أجمل اللحظات صديقاتي.

سائدة

الشكر والتقدير

أنقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور عدنان ملحم...الذي مهد لي سبيل العلم والمعرفة والارشاد طيلة فترة اشرافه على هذه الأطروحة، فكان خير معين.

وأنقدم بالشكر الكبير إلى أساتذتي في قسم التاريخ الأستاذ الدكتور جمال جوده، والدكتور أمين أبو بكر الذين فتحوا لي آفاق العلم والمعرفة طوال مسيرتي التعليمية.

والشكر الموصول إلى حضرة الدكتور عثمان الطل الممتحن الخارجي. والى الاستاذ محمود جودة المدقق اللغوي.

وأنقدم بالشكر والتقدير إلى الاستاذة فائق أبو زعرور في كلية التربية لما قدمته لي من العون.

والشكر والاحترام موصول إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، ومكتبة بلدية نابلس، ومكتبة بلدية قبالان.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة تحت عنوان :

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه

(ت 421هـ / 1030م)

دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي

(132-369هـ/749-979م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة من نتاج جهدي الخاص بإستثناء ما تمت الإشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة علمية أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaratio

The work provided in this thesis, unless other wise referenced is the researcher's own won work. And has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
ط	قائمة المختصرات والرموز
ي	الملخص
1	المقدمة
54-3	الفصل الأول: حياة مسكويه ونشأته
4	1- اسمه ونسبه
4	2- لقبه وكنيته
6	3- ولادته ونشأته
8	4- ثقافته ومكانته العلمية
15	5- مصنفاته
31	6- وظائفه وعلاقته بالسلطة البويهية
36	7- رؤيته السياسية والمذهبية
38	8- منهجه ولغته
42	9- مصادره
45	10- وفاته
46	دراسة في ألفاظ الحضارة السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية والاقتصادية وأهميتها ومصادرها
162-55	الفصل الثاني: ألفاظ الحياة السياسية
56	أولاً: الألفاظ الخاصة بالحكام ومتعلقاتهم ونوابهم:
56	أ- الألفاظ المتعلقة بألقاب الحكام
77	ب- الألفاظ المتعلقة بمتعلقات الحكام
91	ت- الألفاظ المتعلقة بنواب الحاكم
107	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالفرق الحربية وأدواتها:
107	أ- الألفاظ المتعلقة بالفرق الحربية

121	ب- الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية
241-163	الفصل الثالث: الألفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الإدارية
164	أولاً- الألفاظ المتعلقة بالأعمال الإدارية
193	أ- الألفاظ المتعلقة بالوظائف الإدارية
204	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالمذاهب والفرق الدينية:
204	أ- الألفاظ المتعلقة بالمذاهب والفرق الدينية:
226	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات وأماكنها:
226	أ- الألفاظ المتعلقة بالجوائز والمكافآت.
234	ب- الألفاظ المتعلقة بأماكن العقوبات.
379-242	الفصل الرابع: ألفاظ الحياة الاجتماعية
243	أولاً: الألفاظ الخاصة بالملابس والفرش:
243	أ- الألفاظ المتعلقة بالملابس
277	ب- الألفاظ المتعلقة بالفرش
295	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالزينة وأدواتها:
295	أ- الألفاظ المتعلقة بالزينة
304	ب- الألفاظ المتعلقة بأدوات الزينة
309	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالأبنية ووسائل المعيشة
309	أ- الألفاظ المتعلقة بالأبنية
319	ب- الألفاظ المتعلقة بوسائل المعيشة
345	رابعاً: الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة:
345	أ- الألفاظ المتعلقة بالأطعمة
362	ب- الألفاظ المتعلقة بالأشربة
366	خامساً: الألفاظ الخاصة باللهو وأدواته:
366	أ- الألفاظ المتعلقة باللهو
376	ب- الألفاظ المتعلقة بأدوات اللهو
494-380	الفصل الخامس: ألفاظ الحياة الاقتصادية
381	أولاً: الألفاظ الخاصة بالتجارة والعملية التجارية:
381	أ- الألفاظ المتعلقة بالتجارة والعملية التجارية
396	ب- الألفاظ المتعلقة بالأسعار والعملية

407	ت- الألفاظ المتعلقة بالمكاييل والأوزان والمسافات
420	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالصناعة:
420	أ- الألفاظ المتعلقة بالصناعات
424	ب- الألفاظ المتعلقة بالوظائف والمهن المتعددة
447	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالحيوانات ومتعلقاتها وطعامها:
447	أ- الألفاظ المتعلقة بالحيوانات ومتعلقاتها
474	ب- الألفاظ المتعلقة بطعامها
478	رابعاً: الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد:
478	أ- الألفاظ المتعلقة بالسفن والعاملين عليها
491	ب- الألفاظ المتعلقة بالملاحة والصيد
495	الخاتمة
496	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

قائمة المختصرات والرموز

- أ- أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:.
- 1- يشار للمصدر كآلآتي: اسم المؤلف أو شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء أن تكون من عدة أجزاء، ورقم الصفحة مثلاً: ياقوت، معجم، ج1، ص5.
- 2- يشار للمرجع كآلآتي: اسم الشهرة أو العائلة، الكلمة الأولى للكتاب، ثم الجزء والصفحة مثلاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص250.
- ب- الرموز التالية تعني ما يلي:
- ن. م : نفس المصدر.
- م. ن : المرجع نفسه.
- ج : جزء.
- ط : طبعة.
- ت : توفي.
- هـ : هجري.
- م : ميلادي.
- ق. هـ : قبل الهجرة.
- ق. مـ : قبل الميلاد
- تح : تحقيق.
- د. ت : دون تاريخ نشر.
- د. ط : دون طبعة.
- د. ن : دون ناشر.

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ / 1030م-)
دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي (132-369هـ/749-979م)

إعداد

سائدة جادالله أحمد أزرع

إشراف

د. عدنان ملحم

الملخص

هذه الرسالة بعنوان "ألفاظ الحضارة في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم" لمسكويه أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/1030م)، مؤرخ وفيلسوف وأديب ومفكر، برز في منتصف القرن الرابع الهجري، اهتم في بداية حياته بدراسة الكيمياء والطب والنبات، ثم أولى علوم التاريخ والفلسفة والأدب اهتمامه الرئيس.

أقام مسكويه علاقات وثيقة مع حكام ورجالات الدولة البويهية (334هـ/945م-) - (447هـ/1055م)، فصحب أبا محمد الحسين بن محمد المهلب (ت 352هـ/960م)، وكان نديماً له، وخازناً لمكتبته، وكاتباً لسره، وبقي في خدمته حتى وفاته.

انتقل بعد ذلك إلى الري وعمل عند أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد (ت 366هـ/970م) وزير الأمير ركن الدولة البويهى أبو علي الحسن بن بويه (366هـ/976م)، وكان ملازماً له، وخازناً لمكتبته، ومعلماً و مؤدباً لابنه أبو الفتح بن محمد بن العميد (366هـ/976م).

اتصل بعد ذلك بالأمير عضد الدولة البويهى فناخسروا بن الحسن بن بويه (372هـ/996م)، وكان نديماً له، وخازناً لمكتبته، وأميناً على بيت ماله.

وواصل خدمته في بلاط الأمراء والوزراء البويهيين ونال ثقتهم وإعجابهم، وتعد تجربته هذه نقطة ثراء في حياته العلمية، فكثر مؤلفاته الفلسفية والأدبية والتاريخية.

صنف مسكويه مؤلفات فلسفية هي: تهذيب الأخلاق، الفوزين، ترتيب السعادات وغيرها. وعلمية هي: تركيب الباجات في الأطعمة والأشربة، والجامع. وأدبية هي: أنس الفريد، السير، المستوفي أشعار مختارة وغيرها.

ويعد كتابه "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" من أهم المصادر التاريخية التي سجلت تاريخ الدولة البويهية، ووثقت شهادات حية لتفاصيل وجودها وتطورها وتوسعها.

كما يعدّ وثيقة دقيقة لمجمل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمذهبية التي عاشها العراق خلال هذه الفترة بشكل خاص.

كما ضم الكتاب معلومات دقيقة، وتحليلات مميزة عن الدولة العباسية منذ نشأتها (132هـ/749م) حتى عام (441هـ/1049م).

ولعل أهم إضاءة تركها مسكويه في كتابه "تجارب الأمم و تعاقب الهمم " هو رصده لمجمل المصطلحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي استخدمت في عصره خاصة، وعصر الدولة العباسية عامة. وهي مصطلحات تعبر عن عمق المدلول التاريخي، وتأثيره وجذوره وعلاقته بحركة التاريخ وصلتها بالإنسان والمكان.

سياسياً: برزت مصطلحات عديدة أثناء قيام الدول وسقوطها، مثل: ألقاب الحكام ومتعلقاتهم ونوابهم، والفرق الحربية وأدواتها.

وإدارياً: برزت مصطلحات عديدة تتمثل في الأعمال والوظائف الإدارية، والفرق والمذاهب الدينية، والمكافآت والعقوبات وأماكنها.

واجتماعياً: ظهرت مصطلحات كثيرة تعكس تطور ونمو المجتمع العباسي خلال الفترة البويهية، مثل المصطلحات التي تسلط الضوء على القضايا التي تتناول مواضيع: الملابس والفُرش، ووسائل المعيشة، والأطعمة والأشربة، واللّهو، والزينة وأدواتها.

واقصادياً: برزت مصطلحات متعددة تصف حالة المجتمع العباسي خلال الفترة البويهية، مثل القضايا التي تتناول مواضيع: التجارة والأسعار، والمكايل والأوزان، والصناعة والمهن المختلفة، والملاحة والصيد، والحيوانات وطعامها ومتعلقاتها.

المقدمة:

شهدت الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حركة ازدهار واسعة في التأليف في شتى المجالات: الاقتصادية والسياسية والفلسفية والأدبية وغيرها، مما أدى إلى ظهور عدد من الأدباء والمفكرين والفلاسفة والحكماء، ومن بينهم مسكويه أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي الأصل، الأصفهاني السكن.

فيلسوف، ومؤرخ، وشاعر، وأديب، كثير الإطلاع على كتب الأقدمين ولغاتهم، عُرف بعدة ألقاب مثل: المعلم الثالث، الشيخ الفاضل، أبو علي الخازن.

وألف في عدة مجالات فتميزت مؤلفاته بالشمولية، ويعتبر كتابه "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" مصدراً تاريخياً حياً ومهماً للإطلاع على تاريخ الدولة العباسية بشكل عام، وتاريخ الدولة البويهية بشكل خاص، لأنه عاصرها واهتم بأمرائها ووزرائها.

وتناول في كتابه الأحداث التاريخية منذ الطوفان حتى عام (369هـ/979م)، وتبرز قيمة الكتاب في تناوله للأحداث التاريخية الواقعة بين عامي (340هـ-951م/369هـ-979م)، وبسبب تسجيله للأحداث والوقائع التي عاصرها وكان شاهداً عليها، أو مشاركاً فيها، أو استقاها من أناس ثقات عاصروا هذه الوقائع والأحداث.

وأنه قيم من خلال دراساته وتحليلاته فترة حكم الدولة العباسية في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وتتناول الدراسة الجوانب السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية والاقتصادية كما وردت في كتاب "التجارب" لذا اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خمسة فصول:

ترجم الفصل الأول لصاحب الكتاب: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته ونشأته، وثقافته ومكانته العلمية، ومصنفاته، ووظائفه وعلاقته بالسلطة البويهية، ورؤيته السياسية والمذهبية،

ومنهجه ولغته، ومصادره، ووفاته، والمصطلحات السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية والاقتصادية وأهميتها ومصادرها .

تناول الفصل الثاني: ألفاظ الحياة السياسية والعسكرية الخاصة بالحكام وبمتعلقاتهم، وبالنواب ومساعدتهم، والفرق الحربية، وأدواتها .

واستعرض الفصل الثالث: الألفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الادارية، المذاهب والفرق الدينية، المكافآت والجوائز، والعقوبات وأماكنها.

وأما الفصل الرابع فتناول: ألفاظ الحياة الاجتماعية الخاصة بالملابس والفرش، والزينة وأدواتها، الأبنية ووسائل المعيشة، والأطعمة والأشربة، واللهو وأدواته.

واستعرض الفصل الخامس: ألفاظ الحياة الاقتصادية الخاصة بالتجارة والعملية التجارية، والأسعار والعملية، والمكايل والأوزان والمسافات، والصناعات، والوظائف والمهن المتعددة، والحيوانات ومتعلقاتها، وطعامها، وبالسفن والعاملين عليها، وبالملاحة والصيد.

الفصل الأول

حياة مســـــــــــــــــكويه ونشأته

1. اسمه ونسبه:

هو أحمد¹ بن محمد بن يعقوب².

2. كنيته وألقابه:

كُنِي مسكويه بأبي علي³، وقيل أبو محمد⁴.

¹ ابن الجراح، الورقة، ص8. الشهرستاني، الملل، ج2، ص158. الحموي، معجم، ج5، ص5. ابن جرادة، بغية، ج2، ص659. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص137. أبي الفداء، تاريخ، ج1، ص30. الصفدي، الوافي، ج8، ص72. ، الساخوي، الإعلان، ص93. خليفة، كشف، ج5، ص73.

– انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. الأعلمي، دائرة، ج27، ص245. الشكعة، معالم، ص200. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الرزكلي، الأعلام، ج1، ص211. الأمين، أعيان، ج3، ص158. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص19. الجبوري، معجم، ج1، ص223. زيدان، تاريخ، ج2، ص150. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277. حاوي، تحقيق، ص15.

² الحموي، معجم، ج5، ص5. ابن جرادة، بغية، ج2، ص659. الصفدي، الوافي، ج8، ص72. خليفة، كشف، ج5، ص73. – انظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. الشكعة، معالم، ص200. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الرزكلي، الأعلام، ج1، ص211. الأمين، أعيان، ج3، ص158. عثمان، المدخل، ص170. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص19. الجبوري، معجم، ج1، ص223. زيدان، تاريخ، ج2، ص151. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277. حاوي، تحقيق، ص15.

³ ابن الجراح، الورقة، ص8. التوحيد، مثالب، ص45. الشعالبي، تنمة، ج3، ص188. الشهرستاني، الملل، ج2، ص158. الحموي، معجم، ج5، ص5. القفطي، أخبار، ص217. ابن جرادة، بغية، ج2، ص659. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص137. ابن العبري، تاريخ، ص176. أبي الفداء، المختصر، ج1، ص3. الصفدي، الوافي، ج8، ص72. العسقلاني، الإصاابة، ج2، ص91. – انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. ومعجم مصنفي، ص78. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الرزكلي، الأعلام، ج1، ص261. ديبور، تاريخ، ص238. الأمين، أعيان، ج3، ص158. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص19. الجبوري، معجم، ج1، ص223. زيدان، تاريخ، ج2، ص150. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277. حاوي، تحقيق، ص17.

⁴ حاوي، تحقيق، ص17.

– ألقابه:

تعددت ألقابه، ولكن اختلف المؤرخون والمؤلفون حول كلمة مسكويه، هل هي لقبٌ له أو لجدّه، فوردت في بعض المؤلفات أنها لقبٌ له¹، وفي مؤلفات أخرى لقبٌ بابن مسكويه، على أنها لقب لأبيه أو لجدّه وليست لقباً له²، وكان أيضاً يلقب بمشكويه نسبة إلى مشك الفارسي التي تعني المسك في اللغة العربية³، وعُرف أيضاً بعدة ألقاب منها: الرئيس⁴، والشيخ⁵، والمعلم الثالث⁶، ولقب أيضاً بأبي علي الخازن⁷.

¹ الخوارزمي، رسائل، ص213. التوحيدي، الصداقة، ص77، والامتناع، ج1، ص136، ومثالب، ص54. الثعالبي، تنمة، ص155. البيهقي، تاريخ، ص8. الحموي، معجم، ج5، ص5. القفطي، أخبار، ص217. ابن جرادة، بغية، ج2، ص640. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص137. ابن العبري، تاريخ، ص176. أصيبعة، عيون، ص331. السخاوي، الإعلان، ص93. ابن جلجل، طبقات، ص7. انظر أيضاً: أمين، ظهر، ج2، ص202. مرغليوث، دراسات، ص142. كحاله، معجم مصنف، ص78. الأعلمي، دائرة، ج27، ص245. الشكعة، معالم، ص200. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الرزكلي، الأعلام، ج1، ص211. الأمين، أعيان، ج3، ص158. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170. أركون، نزعة، ص98. الجبوري، معجم، ج1، ص223. اليازجي، تاريخ، ص259. زيدان، تاريخ، ج2، ص151. حاوي، تحقيق، ص15.

² ابن الجراح، الورقة، ص8. الثعالبي، تنمة، ج3، ص188. الشهرستاني، الملل، ج2، ص158. أبي الفداء، المختصر، ج1، ص3. ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص47. الصفدي، الوافي، ج8، ص72. السبكي، طبقات، ج2، ص63. ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص478. القلقشندي، صبح، ج1، ص563. ابن الأثير، الكاملة، ج5، ص265. العسقلاني، الإصابة، ج2، ص91. وتهذيب، ج4، ص266. انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغداد، هدية، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. متر، الحضارة، ج1، ص181. الشرقاوي، أدب، ص289. مبارك، النثر، ص148. دي بور، تاريخ، ص238. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277.

³ الأمين، أعيان، ج3، ص159. الجبوري، معجم، ج1، ص223. حاوي، تحقيق، ص16.

⁴ ابن الجراح، الورقة، ص8. الصفدي، الوافي، ج2، ص249. انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص16.

⁵ ابن الجراح، الورقة، ص9. التوحيدي، مثالب، ص45. الحموي، معجم، ج5، ص5.

– انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص16.

⁶ الأمين، أعيان، ج3، ص158. حاوي، تحقيق، ص16. الشكعة، معالم، ص207. الجبوري، معجم، ج1، ص223.

⁷ الثعالبي، تنمة، ص115. الحموي، معجم، ج5، ص15. القفطي، أخبار، ص217. ابن العبري، تاريخ، ص176. الصفدي، الوافي، ج8، ص72.

– انظر أيضاً: كحاله، معجم، ج1، ص168. ومعجم مصنف، ص79. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. بدوي، مقدمة الحكمة، ص15. الرزكلي، الأعلام، ج1، ص261. الأمين، أعيان، ج3، ص158. أركون، نزعة، ص167. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص19. الجبوري، معجم، ج1، ص223. اليازجي، تاريخ، ص259. زيدان، تاريخ، ج2، ص367. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277.

3. ولادته ونشأته:

ولد مسكويه في مدينة الريّ وإليها ينسب فيقال أبو علي الرازي¹، إلا أنه سكن في أصفهان².

أما تاريخ ولادته فلم أجد له في المصادر والمراجع التي ترجمت لحياته تاريخاً محدداً سوى ما اجتهد به بعض المؤرخين المعاصرين بتحديد سنة (330هـ/941م) اعتماداً على الأحداث التاريخية المتعلقة بحياة مسكويه³، وبعض المؤرخين ذكر أن ولادته قدرت ما بين سنة (320هـ — 932م/325هـ — 936م)⁴ وهذا بناء على ما قاله مسكويه في حوادث سنة (340هـ/951م) أن ما كتبه عبارة عن مشاهده أو عيان أو خبر، محصل لديه كأنه عاينه⁵، والرأي الأرجح أنه لا يزيد عن سنة (320هـ/932م) والدليل ما ذكره مسكويه في حوادث سنة (341هـ/952م) أنه كان ينادم أبا محمد المهلب⁶، ومن غير الممكن أن يكون الشخص نديماً وسنه أقل من عشرين عاماً، وهذا السن يعد صغيرة نسبياً قياساً مع وظيفة النديم⁷.

¹ السخاوي، الإعلان، ص 93. خليفة، كشف، ج 5، ص 73. البغدادي، هدية، ج 1، ص 73.
- انظر أيضاً: كحاله، معجم، ج 1، ص 168. ومعجم مصنف، ص 78. الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 261. الأمين، أعيان، ج 3، ص 158. أمين، ظهر، ج 2، ص 207. أركون، نزعة، ص 140. حسن، مقامة تجارب، ج 1، ص 19. الجبوري، معجم، ج 1، ص 223. حاوي، تحقيق، ص 17.

² البغدادي، هدية، ج 1، ص 73.
- انظر أيضاً: كحاله، معجم، ج 1، ص 168. ومعجم مصنف، ص 78. الأمين، أعيان، ج 3، ص 158. الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 211. أركون، نزعة، ص 140.

³ مرغليوث، دراسات، ص 147. أركون، نزعة، ص 143. حاوي، تحقيق، ص 17.

⁴ الجبوري، معجم، ج 1، ص 223. بدوي، الحكمة، ص 21.

⁵ حاوي، تحقيق، ص 18.

⁶ م. ن، ص 18.

⁷ متز، تاريخ، ج 1، ص 273.

– نشأته:

لا يوجد ذكر في المصادر والمراجع عن نشأة مسكويه وأسرته إلا ما لمح به في كتابه تهذيب الأخلاق في أنه تلقى عن أبيه أو بفضلته ثقافة دنيوية باللغة العربية حتى يجد له وظيفة في الدولة، ويذكر أن والده كان على علم بشروط المناصب الرسمية والوصول إليها وعلى علاقة بأمرأى بني بويه، وربما والده توفي صغيراً، والدليل ما قاله الخوارزمي أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت393هـ/1003م) أنه تلقى والدته وهو صغيرٌ وشملها برعايته بعد أن أصبح رجلاً بالغاً¹.

وأما عن والدته فقد كتب الخوارزمي رسالة إلى مسكويه بعد أن تزوجت والدته وقال فيها: أنه قبل زواجها كان يسأل الله أن يبارك بعمرها، وبعد أن تزوجت يسأله أن يعجل بوفاتها، وقال له أحمد الله على أن العقوق جاء من جانبها².

أما عن علاقاته في شبابه والتي ساهمت في تكوينه العلمي، أو دراسته في مدارس الري، فالأخبار عنها قليلة إلا ما ورد في كتابه تهذيب الأخلاق أنه تربى على رواية الأدب الفاحش، وأنه قضى قسماً من حياته في اللهو والإفراط في الملبس والمركب، ولكن بعد أن كبر توجه إلى العلم والمعرفة واكتساب الأخلاق الفاضلة³.

4. ثقافته ومكانته العلمية:

كان مسكويه بارعاً في شتى العلوم ولم يترك علماً معروفاً آنذاك إلا وألف فيه⁴، وتتوالت ثقافته في مجالات عدة: تاريخية، وأدبية، وفلسفية، وعلمية، وغيرها.

¹ الخوارزمي، رسائل، ص213.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص144. حاوي، تحقيق، ص19.

² الخوارزمي، رسائل، ص213.

– انظر أيضاً: متر، تاريخ، ج1، ص181. الشكعة، معالم، ص202.

³ مسكويه، تهذيب، ص61.

– انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص20.

⁴ القفطي، أخبار، ص331. أصيبعة، عيون، ج2، ص246. انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص23.

– ثقافته التاريخية:

اهتم المسلمون بهذا العلم وبخاصة طبقة الحكام، وكان الأمير عضد الدولة (ت372هـ/—) 982م) أمر أبا إسحاق الصابي (ت384هـ/—994م) بتأليف كتاب في تاريخ الدولة البويهية¹ وحرص الأمراء على تعليم أبنائهم هذا العلم².

واتجه مسكويه إلى دراسة علم التاريخ دراسة متأنية وعميقة، ورأى من خلال قراءاته العديدة أنه لا بد من تأليف كتابه التاريخ على أسس جديدة تجمع بين الأحداث التاريخية ومنهج الأخلاق، حتى يستفاد منه في قراءة الماضي واتخاذ العظة والعبرة³، واعتمد على قراءة كتب المؤرخين السابقين، وهذا من خلال عمله خازناً لمكتبة ابن العميد والأمير عضد الدولة، مما أثار في تكوينه الذاتي بدون معلم⁴.

ولا يوجد أي مصدر يذكر أسماء العلماء الذين درس مسكويه على أيديهم أو أخذ عنهم، إلا أنه يشير إلى معلم واحد وهو القاضي أبو بكر أحمد بن كامل (ت350هـ/—961م)، وذلك في قوله: "ومنه سمعت كتاب التاريخ لأبي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئاً كثيراً، ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه إجازة لي، وكان ينزل بشارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير"⁵.

¹ الحموي، معجم، ج2، ص22.

– انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص24.

² روزنتال، علم، ص69. حاوي، تحقيق، ص24.

³ مسكويه، تجارب، ج1، ص50.

⁴ مسكويه، الحكمة، ص16. الحموي، معجم، ج5، ص6.

– انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشكعة، معالم، ص203. زيدان، تاريخ، ج2، ص317. فخري، تاريخ، ص259.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص329.

أما أبو بكر الرازي محمد بن يحيى بن زكريا (ت311هـ/923م) وأبو الخير الحسن بن سوار بن الخمار¹ فكانا زميلين له أكثر من أساتذة وفي الفترة ما بين (340هـ-953هـ/951م-964م) كان مسكويه صغيراً قابلاً للتعليم المباشر².

وقيل: إن العامري أبا الحسن محمد بن يوسف العامري (ت381هـ/991م) أقام في الريّ خمس سنين، وروى ودّرس وأملّى، وأن مسكويه لم يأخذ منه كلمة واحدة وكأنّ بينهما حاجزاً³.

وكان مسكويه استفاد كثيراً من عمله في وظيفة الخازن، وأفاد كثيراً من احتكاكه بالوزراء ومنادمتهم في تنمية ثقافته التاريخية، كما أفاد من مشاهدته كثيراً من الأحداث الواقعة في عصره، أو سماعه بها من أشخاص عاصروا تلك الأحداث في تأليف كتابه التجارب⁴.

¹ ابن الجراح، الورقة، ص9. الثعالبي، الامتاع، ج1، ص35. الحموي، معجم، ج5، ص5.

² أركون، نزعة، ص172.

³ الحموي، معجم، ج5، ص6.

- انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص203.

⁴ مرغليوث، دراسات، ص143-144. الشرفاوي، أدب، ص292-293. حاوي، تحقيق، ص25.

ويعدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب؛ لأنه نال مكانة متميزة بين المؤرخين، ولعل ذلك يعود إلى مصادره الأصلية، وأنه على معرفة بمناهج الإدارة والحروب؛ مما سهَّل عليه وصف الأحداث والحكم عليها بمصداقية¹.

- ثقافته الفلسفية:

قرأ مسكويه فلسفة حكماء اليونان مثل: فلسفة أفلاطون (ت348 ق.م-) وأرسطو (ت322 ق.م-) وغيرهم²، والتي كانت متوفرة في ذلك العصر، إما بلغتها الأصلية وإما مترجمة³، حتى إنه لُقِّب بالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي أبو نصر محمد بن محمد (ت874هـ/950م)⁴، ومما قرأه لأرسطو طاليس كتاب فضائل النفس وكتاب الأخلاق، وكان دائماً يقرن الحكمة بالشرعية في كتاباته الفلسفية⁵.

وكان عصره شهد نبوغ الكثير من الفلاسفة كالرازي، وأبي سليمان المنطقي (ت391هـ/1001م) وأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت414هـ/1023م)، وأبي علي عيسى بن إسحاق بن زرعة (ت398هـ/1007م)⁶.

وشهد أيضاً انتشار علم الفلسفة حتى إنه أصبح يُدرَّس في المنازل والمساجد مما أتاح له تعلم الفلسفة والمنطق وعلم النفس والنبوغ فيه⁷، وكان له مؤلفات كثيرة منها تهذيب الأخلاق،

¹ مرغليوث، دراسات، ص143. الشرقاوي، أدب، ص292-293. مبارك، النثر، ج1، ص148. زيدان، تاريخ، ج2، ص317.

² مسكويه، تهذيب، ص226.

³ الخونساري، روضات، ج1، ص255.

أنظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج10، ص146.

⁴ الأمين، أعيان، ج7، ص158. الشكعة، معالم، ص207. الجبوري، معجم، ج1، ص223. حاوي، تحقيق، ص16.

⁵ الحموي، معجم، ج5، ص6.

⁶ التوحيدي، الإمتاع، ج1، ص31.

- أنظر أيضاً: أمين، ظهير، ج2، ص177.

⁷ البيهقي، تنمة، ص19.

- أنظر أيضاً: أمين، ظهير، ج2، ص178.

ومن خلال عمله أطلع على العديد من الكتب، واهتم بتعلم الفلسفة والتدريب على مقولاتها من خلال اطلاعه على الكتب، أو حضور المناظرات الفلسفية، التي كانت تتم عند ابن العميد¹.

- ثقافته الأدبية:

لم تقتصر ثقافته على الفلسفة والتاريخ بل تعددت إلى الأدب والشعر والبلاغة، فقال الثعالبي فيه: "كان في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر"².

وكان لإزدهار الأدب في القرن الرابع الهجري دور في ظهور العديد من الشعراء والأدباء: كأبي الطيب المتنبي أحمد بن الحسين بن الحسن (ت354هـ/964م)، وابن نباتة السعدي (ت405هـ/1014م)، وأبي بكر الصولي محمد بن يحيى بن عبدالله (ت335هـ/947م)، والأصفهاني أبي الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/966م) وغيرهم، كما وازدهر النثر وصار له مدارس ومنها مدرسة ابن العميد، والصاحب بن عباد³.

ولاهتمام الأمراء والوزراء بهذه العلوم دور في نبوغ مسكويه، وقد أشار مسكويه في كتابه التهذيب إلى التربية السليمة التي ينبغي للآباء أن يربوها لأبنائهم، وأنه لم يتلق هذه التربية وأنه صار إلى ملذات الدنيا⁴.

وبيّن أن والده قد رباه على الشعر الفاحش واستحسان قبائحه لنيل الملذات، مثل شعر امرئ القيس، والناطقة وغيرهم، وأنه اتجه إلى رؤساء شجعوه على روايتها وقول مثلها وأخذ العطايا على ذلك، وسار مع أصحابه الذين ساعدوه على أخذ الملذات الجسمانية فمال إلى الملاهي والمشارب والزينة⁵.

¹ أركون، نزعة، ص160.

² الثعالبي، تنمة، ص115.

³ التوحيدي، الامتاع، ص136، والصدافة، ص33. الثعالبي، تنمة، ص115. الحموي، معجم، ج5، ص7. الصفدي، الوافي، ج8، ص72.

- انظر أيضاً: مبارك، النثر، ج1، ص141.

⁴ مسكويه، تهذيب، ص60. التوحيدي، الامتاع، ج1، ص336.

⁵ ن. م، ص61. انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص144.

وذكر أنه حُظي بالنجاح في حياته بجهده الشخصي وفي ذلك قوله:

أدركت بالقلم المصنوع من قضبٍ ما ليس يدرك بالخطيِّ والقضبِ

ونلتُ بالجدِّ والجدِّ اللذين هما أمنيا كل نفس وكل مطلبِ

فلو أدرت رحي الدنيا مفوضة إليك أقطارها دارت بلا قطب¹.

وقد ضاعت أشعاره إلا ما نقله الثعالبي في كتبه، والتي نقلها فيما بعد ياقوت الحموي أبو عبدالله (ت626هـ/1228م)²، وما يميز شعره الخلو من الصنعة والتكلف لأنه يصدر عن طبيعة تلقائية، كما عبر عن ذلك بقوله:

إذا اضجعتُ أثنائي الشعر يقدح لي من ناره وأثنائي الليل بالفحمِ

إن القوافي كفتني نظم أنفسها فهن ينظمن لي من كل منتظمِ

تدنو شواردها حتى يفضَّ لها ذهني فأنقضها منه على قلبي³.

وكان في شعر مسكويه المديح والهجاء، فقد مدح ابن العميد، وعميد الملك (أبو نصر منصور بن محمد) (ت457هـ/1064م)، وكان له قصيدة في مدح عميد الملك تفنن فيها وهنأه باجتماع عيد الأضحى والمهرجان بيوم واحد، وشكا له الكبر، وذلك في قوله:

قل للعميد عميد الملك والأدب أسعد بعيدك عيد العجم والعربِ

هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحىً وذا يشير عشيّاً بابنة العنبِ

¹ الثعالبي، تتمة، ص116.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص145.

² الثعالبي، تتمة، ص 116 – 119. الحموي، معجم، ج5، ص5 – ص10.

³ ن. م، ص 118 – ص119.

– أنظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص30.

وقال:

ما الدهر إلا كيوم واحدٍ غده
كأمس يومك والماضي كمرتقبٍ

فانظر إلى سير القوم الذين مضوا
والحظ كتائبهم من باطن الكتب¹.

أما الهجاء فقد كان يهجو من تربطه بهم علاقة عداة فقد ترفع عن خدمة الصاحب بن عباد
(ت385هـ/995م) ولم ير نفسه دونه، وقال فيما هو متنازع بينه وبين أحد الفضلاء:

من غديري من حدثان الزمان
وجفاء الإخوان والخلان

شاب رأسي وقل مالي وصدت
عني البيض والتحي غلmani².

فالذي وجد من أشعاره يتضمن أبيات عديدة ذات طابع جميل فيه الحكمة والموعظة والعبرة
عن سير الماضي، وكان هذا نهجه في كتابه التجارب³.

واشتهر مسكويه أيضاً بالنثر والذي يدل على ذلك محادثاته مع أبي حيان التوحيدي في
الهوامل والشوامل والذي تكون من أسئلة عديدة من أبي حيان "الهوامل" وإجابات مسكويه
الشاملة والدقيقة وهي "الشوامل"⁴، وكان له العديد من الرسائل المتنوعة والتي سيأتي ذكرها في
مصنفاته.

وكان التوحيدي قد وصفه بأنه " لطيف اللفظ، رطب الأطراف، رقيق الحواشي، سهل
المأخذ، قليل السكب، بطيء السبك، مشهور المعاني"⁵.

¹ الثعالبي، تنمة، ص116 - ص119. الحموي، معجم، ج5، ص8.

² ن. م، ص116- ص119. الحموي، معجم، ج5، ص8.

³ الثعالبي، تنمة، ص117.

⁴ الشكعة، معالم، ص208. أركون، نزعة، ص217. حاوي، تحقيق، ص31.

⁵ التوحيدي، الامتاع، ج1، ص136. الحموي، معجم، ج5، ص7. الصفي، الوافي، ج8، ص72.

- انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص200- ص201.

– أما اهتماماته العلمية الأخرى:

لقد برع مسكويه في كثير من العلوم، فقد لازم أبا الطيب الكيميائي الرازي وأخذ عنه في علم الكيمياء¹، وأولع بكتبه، ويكتب جابر بن حيان (ت200هـ-815م) عندما كان بصحبة ابن العميد في الري²، وكانت صناعة الكيمياء من الصناعات المشهورة في تلك الفترة، وكانت تتركز في تحويل المعادن الخسيسة كالحديد والنحاس إلى معادن ذات قيمة مثل الذهب والفضة³.

وعرف أيضاً الطب وبرع فيه. فقال فيه ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت668هـ/1269م): " إنه فاضل في العلوم الحكيمة متميز فيها، خبير بصناعة الطب، جيد في أصولها وفروعها"⁴.

كما وعرف العلوم الشرعية والتي هي أساس كل العلوم⁵، وبعد وفاة عضد الدولة اتخذ مسكويه مرحلة جديدة، وأصبح الطب والكيمياء لا يهمنه رغم أنه مطلوب من الملوك والوزراء، فتوجه إلى طب الأرواح لأنه أسمى وأطهر لأنه يهتم بتطهير الأعراق⁶.

إذاً فقد برع مسكويه وألف في كثير من المجالات من تاريخ وأدب وشعر ونثر ونحو وطب وفلك ورياضيات وغيره⁷.

¹ ابن الجراح، الورقة، ص9.

– انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص203. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95.

² التوحيدي، الامتاع، ج1، ص135.

³ الحموي، معجم، ج5، ص6.

– انظر أيضاً: مرغليوث، دراسات، ص144. أركون، نزعة، ص160.

⁴ مسكويه، مقدمة تهذيب، ص أ. ابن أصيبعة، عيون، ج2، ص331.

⁵ مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. حاوي، تحقيق، ص33.

⁶ أركون، نزعة، ص171.

⁷ الأمين، أعيان، ج3، ص159. عبد الله، معجم، ص166.

5. مصنفاته:

عاش مسكويه فترة طويلة¹، مما فتح المجال أمامه لكثرة التأليف في مجالات متنوعة: كالفلسفة والتاريخية وغيرها، وكان لعمله بوظيفة الخازن، ولقربه من رجال البلاط، ومخالطته لهم الأثر الأكبر في تكوين شخصيته².

- مصنفاته الفلسفية، وهي:

1- كتاب السعادة أو ترتيب السعادات³ ألفه ما بين عامي (355هـ - 360هـ/965م - 970م) بناءً على طلب من الأستاذ أبو الفضل بن العميد⁴، وكان مسكويه قد أشار إلى هذا المصنف في كتابه تهذيب الاخلاق، وفيه كل ما يحتاجه طالب السعادة من العلوم⁵، وفيه شرح مفصل لمراتب السعادة وتحديد مراتب العلوم بشكل واضح ودقيق حسب مدرسة أرسطو وقيمتها في التقدم بالإنسان نحو السعادة والكمال⁶.

¹ الثعالبي، تتمه، ج1، ص115. الحموي، معجم، ج5، ص5، ابن العبري، تاريخ، ص176.
- انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. بدوي، مقدمة الحكمه، ص20. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170.

² الشرقاوي، أدب، ص290. كحالة، معجم مصنف، ص78.

³ الحموي، معجم، ج5، ص10. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: الشكعه، معالم، ص204. الزركلي، الأعلام، ج1، ص202. الجبوري، معجم، ج1، ص223. جمعه، تاريخ، ص307. أركون، نزعة، ص212. حاوي، تحقيق، ص41.

⁴ أركون، نزعه، ص213.

⁵ مسكويه، تهذيب، ص39.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص43. بدوي، مقدمة تهذيب، ص1، أركون، نزعة، ص212.

⁶ مسكويه، تهذيب، ص39.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص43.

2- الفوز الأصغر¹: تناول فيه الإلهيات وعالج المسائل الثلاث: الله، النفس، النبي²، وعدد من مؤلفاته الهامة اعتمد فيه على أصول الأفلاطونية الجديدة³ ألفه لعرض الدولة⁴. وله اسم آخر وهو "الجواب عن المسائل الثلاث"⁵ رتب العلوم الفلسفية ابتداء من الرياضيات فالمنطق فالطبيعة مع أن البعض يرى أن المنطق هو مدخل لهذه العلوم⁶، واتباع فيه أصول الفلسفة الإلهية وإنحاز للدين⁷، وفيه رأيه في المخلوقات ونسبتها إلى بعضها البعض باختلاف طبقاتها من جماد ونبات وحيوان⁸.

3- الهوامل والشوامل⁹: الهوامل: هي الإبل السائبة، والشوامل: هي الحيوانات التي تجمع هذه الإبل¹⁰. فالهوامل أسئلة أبو حيان (175) المبعثرة، والشوامل هي إجابات مسكويه. فصياغة أبو حيان صياغة محبوكة تشمل على مجموعة قضايا تحتل تقريباً نصف صفحة بينما إجابة مسكويه على هذه الأسئلة تشمل سطرًا أو سطرين، وهي تشمل قضايا متنوعة كالعدالة الاجتماعية، والعادات، والفقه، والفلسفة وقضايا جغرافية ولغوية وغيرها¹¹.

من المحتمل أن تكون سنة تأليفه ما بين عامي (370هـ-372هـ/980م-982م) ؛ لأن التوحيدي كان متواجداً في الري ما بين عامي (367هـ-370هـ/977م-972م)

¹ الحموي، معجم، ج5، ص10. القفطي، عيون، ص217. الصفدي، الوافي، ج8، ص73. خليفة، كشف، ج5، ص73. انظر أيضاً: البغدادي، هديه، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. الشكعة، معالم، ص204. الزركلي، الاعلام، ج1، ص212. الامين، أعيان، ج3، ص160. اليازجي، تاريخ، ص259. زيدان، تاريخ، ج2، ص318. أركون، نزعه، ص215. جمعة، تاريخ، ص319.

² الشكعة، معالم، ص204. أركون، نزعه، ص215.

³ م. ن، ص204.

⁴ أركون، نزعة، ص215.

⁵ حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص43. أركون، نزعة، ص216.

⁶ اليازجي، تاريخ، ص259.

⁷ جمعه، تاريخ، ص319.

⁸ زيدان، تاريخ، ج2، ص319.

⁹ التوحيدي، الهوامل، ص17.

– انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص208. أركون، نزعة، ص217. حاوي، تحقيق، ص41.

¹⁰ الشكعة، معالم، ص208. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44. أركون، نزعة، ص218.

¹¹ م. ن، ص208.

وربما أراد أن يتحداه بكثرة الاسئلة وتنوعها وصعوبتها لأن مسكويه في هذه الفترة نال محبة كل من ابن العميد وولده وأصبح الفيلسوف المفضل لدى عضد الدولة فكثر حساده¹.

يحتوي الكتاب على (180 مسألة) لكن الموجود (175مسألة)² وقد التزم التوحيدي الأرضية الأرضية الفلسفية ومثال التزامه عندما سأل في مسأله من اختصاص الفقهاء وليست من اختصاص الفلاسفة اعتذر "وهذه مسألة ليس يجب أن يكون مكانها في هذه الرسالة؛ لأنها ترد على الفقهاء أو على المتكلمين الناصرين للدين" وقال: أحبذ أن يضمن الكتاب شيئاً من أصول الدين³.

ويظهر من خلال الكتاب أنه لا يخضع لأي نظام ترتيبى أو تسلسلي وربما يرجع هذا الى عادات فكرية كانت منتشرة في عصرهم⁴.

4- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق⁵: أشار إليه مسكويه عندما تحدث عن علم إصلاح المنطق، أو صناعة تهذيب الأخلاق⁶، وأيضاً قال: "ولذلك سميته أيضاً كتاب الطهارة"⁷.

ويتكون الكتاب من سبع مقالات⁸:

¹ أركون، نزعة، ص218.

² الشكعة، معالم، ص208. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44. أركون، نزعة، ص217.

³ التوحيدي، الهوامل، ص7.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص221.

⁴ التوحيدي، الهوامل، ص7.

⁵ مسكويه، تهذيب، ص1. أصيعة، عيون، ص333. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: البغدادي، هديه، ج1، ص73. كحالة، معجم، ج1، ص168. الشكعة، معالم، ص204. الشرقاوي، أدب،

ص290. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. اليازجي، تاريخ، ص259. زيدان، تاريخ، ج2، ص319. الشتاوي، دائرة، ج1، ص218.

⁶ مسكويه، تهذيب، ص12.

⁷ ن.م، ص13.

⁸ مسكويه، تهذيب، ص1- ص183.

- انظر أيضاً: الورقي، في مصادر، ص207. زيدان، تاريخ، ج2، ص319.

- المقالة الأولى: تناول فيه تعريف النفس، وشوقها إلى أفعالها الخاصة بها، والحرص على الخيرات والسخاء والشجاعة والعدالة¹.
- المقالة الثانية: في الخلق، والشريعة، والإنسان، والفلسفة، وكمال الإنسان في الذات المعنوية، وقوى النفس الثلاثة، وتهذيب الأحداث والصبيان. وتناول بعض الآداب، ومراتب الحيوان، والشوق إلى المعارف والعلوم، والواجب على الحاكم².
- المقالة الثالثة: تناول فيها الخير والسعادة، وأقسام الخير، ورأيه في السعادة، ورتب الفضائل، ورأي أرسطو طالس في بقاء النفس، ولذة السعادة³.
- المقالة الرابعة: تناول ظهور الفضائل، والحاجة إلى المال واكتسابه بطريقة شريفة، وعن مواضع العدالة، ولزوم الشريعة في المعاملات، وعن الإمام العادل، وأقسام العدالة، وواجبات الإنسان اتجاه خالقه وعدد من المسائل، وأنهى المقالة بأن الشريعة تأمر بالعدالة⁴.
- المقالة الخامسة: في التعاون والاتحاد والمحبة والصدقة، ودعوة الشريعة إلى الإنسية والمحبة وحرص الخليفة على الدين، وأصناف المحبات وأسبابها⁵.
- المقالة السادسة: دواء النفوس، القناعة، الصحة، معرفة المرء عيوب نفسه وغيرها⁶.
- المقالة السابعة: رد الصحة على النفس، التهور والجبن، والعجب والإفتخار، المزاح والنتيه والإستهزاء، المقتنيات من الجواهر النفيسة، وأسباب الغضب، والخوف وأسبابه وعلاجه، علاج الخوف من الموت، وأخيراً علاج الحزن⁷.

¹ مسكويه، تهذيب، ص4- ص24.

انظر أيضاً: الورقي، في مصادر، ص207. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

² مسكويه، تهذيب، ص25- ص62.

- انظر أيضاً: زيدان، تاريخ، ج2، ص319.

³ مسكويه، تهذيب، ص63- ص84.

⁴ ن. م، ص85- ص110.

⁵ ن. م، ص112- ص143.

⁶ ن. م، ص112- ص156.

⁷ ن. م، ص185، ص184.

ألفه بعد عام (372هـ/982م) أي بعد أن تحول إلى الحكمة¹، ويعد من أهم مؤلفاته لأنه يمثل نهاية المطاف له، وتتويجاً للعديد من القراءة والتأمل المتنوع فهو يجمع فيه كل المسائل والموضوعات المعالجة في كل مؤلفاته، لكن بطريقة مكثفة ومرتبطة تشكل نظام متكامل في البناء الفلسفي، ويهدف من تأليف هذا الكتاب ليكون كتاباً مدرسياً واضحاً وبسيطاً وعميقاً لطلاب الفلسفة².

5- جاويدان خرد³، ومعناه العقل الأزلي أو الخالد⁴، وترجمة العربية هي الحكمة الخالدة⁵، ألفه ألفه العلماء القدماء بالفارسية⁶ لهوشنك بن كيومرث الفيشداذي أحد ملوك الفرس القدماء⁷. وقيل: وقيل: إنه جاء في أوله: "نقله أوشهنج الملك لخلفه كنجور بن اسفنديار وزير ملك إيران من اللسان القديم إلى الفارسية"⁸، ونقله إلى العربية الحسن بن سهل (ت236هـ/851م) وأكماله مسكويه⁹ وأضاف إليه حكم الفرس والهند والعرب والروم¹⁰. وكان يهدف به إلى تبيان أن العقل العقل الإنساني واحد لا يتغير بالزمان أو المكان ولكنه يؤتمر وينتهي بنفس الأوامر والنواهي¹¹.

ويتكون الكتاب من 375 صفحة وابتدأه مسكويه ب:

¹ أركون، نزعه، ص227.

² م. ن، ص228.

³ الحموي، معجم، ج5، ص10. الصفدي، الوافي، ج8، ص73. خليفة، كشف، ج5، ص73. - انظر أيضاً: أمين، ظهر، ج2، ص208. الشكعة، معالم، ص205. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. الجبوري، معجم، ج1، ص223. اليازجي، تاريخ، ص259. الششتاوي، دائرة، ج1، ص278. أركون، نزعه، ص229. الورقي، في مصادر، ص206.

⁴ أمين، ظهر، ج2، ص208. الأمين، أعيان، ج3، ص160. الششتاوي، دائرة، ج1، ص278.

⁵ أركون، نزعه، ص229. الورقي، في مصادر، ص208.

⁶ أمين، ظهر، ج2، ص208. الأمين، أعيان، ج3، ص160.

⁷ الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160.

⁸ م. ن، ج1، ص212. بدوي، مقدمة الحكمة، ص27.

⁹ أمين، ظهر، ج2، ص208. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160.

¹⁰ م. ن، ج2، ص208. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. الشكعة، معالم، ص205.

بدوي، مقدمة الحكمة، ص1-375.

¹¹ الشكعة، معالم، ص205. أركون، نزعه، ص229.

- حكم الفرس¹: وتناول فيه آداب الفرس، وآداب بزر جمهر، وحكم تُؤثر عن أنوشروان ولبهمن الملك، ومن كلام حكيم فارسي وغيره، ووصية أخرى للفرس وغيرها².
- حكم الهند³.
- حكم العرب⁴: وتناول بعض الأحاديث النبوية، وما يؤثر عن علي بن أبي طالب (40هـ/660م)، وحكم التابعة والحسن البصري (الصدر الأول)، وبعض إشارات الصوفية، العلم والدين، ألفاظ بعض الملوك الأدباء، ومن وصايا لقمان، ووصية حسن بن ساعدة لابنه، ومن حكم العرب في الجاهلية، وعن الموت، وفي ذم الهدية، وحكم للعرب وأمثال لها سائرة⁵.
- حكم الروم، منها سقراط، وهرمس، وديوجانس، وبطليموس (ت168 ق.م)، ووصية أفلاطون لتلميذه أرسطو طاليس، وأرسطو كلاكسندر، وصية فيثاغورس (ت500 ق.م) المعروفة بالذهبية، ذكر قابس الأفلاطوني، حكايات عن سقراط (ت399 ق.م) وأفلاطون، وآداب لأرسطو طاليس، ووصية أفلاطون في تأديب الأحداث نقلها اسحق بن حنين، أبو يعقوب (ت298هـ/910م)، ورسول أرسطو والإسكندر، حكم لسقراط⁶.
- حكم الإسلاميين المحدثين⁷: تناول فيه وصية، وآداب ابن المقفع أبو محمد عبدالله (ت142هـ/759م) ووصاياه، وكلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم نفعها على جميع من يستعملها من طبقات الناس⁸.

¹ أمين، ظهر، ج2، ص208. الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

² مسكويه، الحكمة، ص26- ص88.

³ ن.م، ص89- ص100. انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁴ ن.م، ص101. - انظر أيضاً: أمين، ظهر، ج2، ص208. الأمين، الاعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁵ ن.م، ص101- ص208.

⁶ ن.م، ص211- ص282.

⁷ ن.م، ص284.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁸ مسكويه، الحكمة، ص284- ص342.

وفي الخاتمة يذكر أقوالاً لأفلاطون، ومن وصايا أبي الحسن العامري وآدابه، ولمسات للجاحظ وأخرى متفرقة¹.

ويقول مسكويه أنه وجد هذا الكتاب عند موبدان موبذ، ثم أضاف إليه ما جمعه من وصايا وآداب الأمم². ويرجع تاريخ تأليفه ما بين عامي (376هـ-382هـ/986م-992م)³.

وأخذ مسكويه عن مخطوطات الأصول مثل "يتيمة السلطان" لابن المقفع⁴، ووصية فيثاغورس الذهبية⁵.

6- الفوز الأكبر: فوز النجاه في الأخلاق⁶، غير موجود، لكن من الثابت أنه مؤلف من مؤلفات مسكويه لأنه أعلن عنه في نهاية كتابه الفوز الأصغر⁷، ولكن هناك البعض يقول إن هذا الكتاب هو نفسه كتاب تهذيب الاخلاق⁸. وقيل إن الفوز الأكبر عبارة عن رسالة كبيرة في علم الكلام أي أنها أكثر شمولية واتساعاً بخصوص المسائل التي تناولها في الفوز الأصغر⁹.

¹ مسكويه، الحكمة، ص345-375.

² أركون، نزعة، ص229.

³ م. ن، ص230.

⁴ مسكويه، الحكمة، ص293-327.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص231.

⁵ مسكويه، الحكمة، ص225-228.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص231.

⁶ الحموي، معجم، ج5، ص10. القفطي، عيون، ص217. الصفدي، الوافي، ج8، ص73. القلقشندي، صبح، ج1،

ص563. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44. جمعه،

تاريخ، ص307.

⁷ أركون، نزعة، ص204. بدوي، مقدمة الحكمة، ص22.

⁸ الشكعة، معالم، ص204. أركون، نزعة، ص204. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

⁹ أركون، نزعة، ص204.

7- كتاب آداب العرب والفرس¹. يتكون من ستة مجلدات، تحدث فيه عن الأخلاق والآداب عند العرب والفرس والهند واليونان. ويوجد منه نسخ خطيه لبعض أجزائه في لندن وباريس وأكسفورد².

8- كتاب أنس الفريد³: هو أفضل كتاب صنف في الحكايات القصيرة ذات الفوائد اللطيفة⁴ وهو وهو يتضمن أخبار وحكم وأمثال وأشعار غير مبوب⁵، وقيل هو نفسه نديم الفريد⁶.

9- كتاب السياسة⁷، أو سياسة الملك⁸، وقد أشار اليه مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق⁹.

10- كتاب طهارة النفس¹⁰.

11- كتاب السير¹¹، فقد أحكمه غاية الإحكام، تحدث فيه بكل ما يسير به الرجل في أمور دنياه، وفرحه بالآية والأثر والحكمة والشعر¹².

12- كتاب الجامع¹³.

¹ البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحالة، معجم، ج1، ص168. الجبوري، معجم، ج1، ص223. مصطفى، التاريخ، ج1، ص96. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. زيدان، تاريخ، ج2، ص318.

² مصطفى، التاريخ، ج2، ص96. زيدان، تاريخ، ج2، ص318.

³ الحموي، معجم، ج5، ص10. القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. مصطفى، التاريخ، ج2، ص96. الجبوري، معجم، ج1، ص223.

⁴ القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: مصطفى، التاريخ، ج2، ص96.

⁵ الحموي، معجم، ج5، ص10. القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: أمين، أعيان، ج3، ص160. جمعه، تاريخ، ص305. بدوي، مقدمة الحكمة، ص21.

⁶ خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. الأمين، أعيان، ج3، ص160.

⁷ خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص255.

⁸ الخونساري، روضات، ج1، ص255.

⁹ مسكويه، تهذيب، ص132.

¹⁰ بدوي، مقدمة الحكمة، ص24.

¹¹ الحموي، معجم، ج5، ص10.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. جمعه، تاريخ، ص307. حاوي، تحقيق، ص44.

¹² الحموي، معجم، ج5، ص10.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. جمعه، تاريخ، ص307.

¹³ الحموي، معجم، ج5، ص10. الصفدي، الوافي، ج8، ص83.

- 13- كتاب الأدوية المفردة¹ في الطب، وربما ألفه عندما عمل لدى خوارزم شاه المأمون في الطب مع جماعة من العلماء².
- 14- كتاب في تركيب الباجات من الأطعمة³، واشتمل على كل ما يتعلق بأصول علم الطبخ وفروعه وكل غريب فيه⁴.
- 15- كتاب الأشربة⁵ وما يتعلق بها من الأحكام الطبية⁶.
- 16- كتاب أدب الدنيا والدين⁷.
- 17- كتاب حقائق النفوس⁸.
- 18- كتاب ترتيب العادات⁹ وربما هو نفسه ترتيب السعادات.
- 19- كتاب أحوال الحكماء السلف وصفات بعض الانبياء¹⁰.
- 20- كتاب نزهة نامة علائي، بالفارسيه وكان مسكويه قد ألفه وأهداه لعلاء الدولة بن كاكويه الديلمي (ت433هـ/1041م)¹¹.

=- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. جمعه، تاريخ، ص307. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45-ص46.

¹ القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الجبوري، معجم، ج1، ص223. بدوي، مقدمة الحكمة، ص23. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص43.

² حاوي، تحقيق، ص43.

³ القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص44. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46.

⁴ القفطي، أخبار، ص217.

- انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص44. بدوي، مقدمة الحكمة، ص22.

⁵ أصبعية، عيون، ص336. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. الجبوري، معجم، ج1، ص223.

⁶ الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁷ م. ن، ج3، ص160.

⁸ م. ن. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁹ الحموي، معجم، ج5، ص10. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحالة، معجم، ج1، ص168. الشكعة، معالم، ص204. الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. الجبوري، معجم، ج1، ص238.

¹⁰ الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46. حاوي، تحقيق، ص45.

¹¹ الخونساري، روضات، ج1، ص255. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- 21- كتاب المختصر في صناعة العدد¹.
- 22- كتاب نور السعادة²، فوز السعادة³.
- 23- كتاب فوز النجاة في الأخلاق⁴.
- 24- كتاب أقسام الحكمة الرياضي⁵.
- 25- كتاب منازل العلوم⁶.
- 26- كتاب المستوفي أشعار مختاره⁷.
- 27- كتاب تعليق في المنطق⁸.
- 28- كتاب وصية أبي علي مسكويه: وبدأها "بسم الله الرحمن الرحيم": هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد وهو يومئذ آمن في سربه... ونهايته: "وصرف جميع البال إليه"⁹.
- 29- كتاب فقر أهل الكتب¹⁰.
- 30- شعر مسكويه¹¹. نقله الثعالبي ومن ثم ياقوت.

=- انظر أيضاً: البغدادي، هدية ، ج1، ص73. الشكعة، معالم، ص207. الأمين، أعيان، ج3، ص160. حاوي، تحقيق، ص45.

¹ مسكويه، تهذيب، ص134.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46.

² الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46.

³ حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46.

⁴ خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45. حاوي، تحقيق، ص46.

⁵ الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص45.

⁶ مسكويه، تهذيب، ص65.

⁷ الخونساري، روضات، ج1، ص255. الحموي، معجم، ج5، ص10. الصفدي، الوافي، ج8، ص73.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. الجبوري، معجم، ج1، ص223. أركون، نزعة، ص112.

⁸ الخونساري، روضات، ج1، ص255.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص160. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص46.

⁹ الحموي، معجم، ج5، ص17- ص19.

- انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج1، ص171. الجبوري، معجم، ج1، ص223. الشكعة، معالم، ص205.

¹⁰ حسن، مقدمه، ج1، ص46. حاوي، تحقيق، ص45.

¹¹ الثعالبي، تنمة، ج1، ص96- ص100. الحموي، معجم، ج5، ص14- ص17.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص47.

31- مختصر النبض¹.

32- تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين².

33- كتاب الطبخ والطبيخ³.

34- أنس الخاطر⁴.

35- رسائل فلسفية⁵ ومنها:

- رسالة في ماهية العدل⁶: ورد عنوان الرسالة كاملاً في بداية مخطوطة وجد في مشهد بإيران
بإيران ونصها: "رسالة الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه إلى أبي علي محمد
أبي حيان الصوفي في ماهية العدل⁷ وبيان أقسامه. وأما عند بروكلمان في جواب لسؤال علي
بن محمد أبي حيان في حقيقة العدل⁸. وباعتراف المؤلف نفسه أنها تنتمي إلى "الهوامل
والشوامل" فعندما طرح أبو حيان المسألة المتعلقة بالعدل والظلم فأجاب مسكويه بأن الموضوع
خطير وأنه بحاجة إلى دراسة مفردة ومعالجة خاصة⁹. وقد ركز مسكويه فيها على مفهوم
الوحدة التي تتحقق عن طريق العدالة¹⁰.

- رسالة في الذات والآلام¹¹ في جوهر النفس، وفيها توصل إلى نتيجة عظيمة وهي أن اللذة
الحقيقية والمطلقة والخير المطلق هو الله سبحانه وتعالى¹².

¹ حسن، مقدمه تجارب، ج1، ص46.

² م. ن، ج1، ص46.

³ أصيبعة، طبقات، ج2، ص255.

⁴ خليفة، كشف، ج5، ص73. انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج1، ص160.

⁵ أركون، نزعة، ص204. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

⁶ الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. أركون، نزعة، ص222. حاوي، تحقيق، ص41. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

⁷ أركون، نزعة، ص222، حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

⁸ بروكلمان، تاريخ، ج6، ص124. أركون، نزعة، ص222.

⁹ التوحيدي، الهوامل، ص84.

¹⁰ أركون، نزعة، ص223.

¹¹ الشكعة، معالم، ص204. البغدادي، هدية، ج1، ص73. أركون، نزعة، ص223. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44.

¹² الشكعة، معالم، ص204.

- رسالة في الطبيعة¹. تحدث فيها عن الماء والهواء والأرض والنار، وعن الكواكب والأجرام السماوية والنباتات والحيوانات².
- رسالة في العقل والمعقول³.
- رسالة في إثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها من كلام أرسطو طاليس⁴.
- رسالة ما الفضل بين الدهر والزمان⁵.
- رسالة في جوهر النفس والبحث عنها⁶.
- رسالة لغز قابس⁷.
- رسالة في الحجر العظيم رسالة في الكيمياء⁸.
- رسالة في الجواب في المسائل الثلاث⁹.
- رسالة في جواب في سؤال علي بن محمد بن حيان الصوفي في حقيقة العدل¹⁰.
- رسالة بين أبي علي مسكويه وبين بديع الزمان الهمذاني. ولبديع الزمان رسالة اعتذار لمسكويه¹¹.
- رسالة في دفع هم الموت¹².
- الرسالة المسعدة¹³.

¹ البغدادي، هدية، ج1، ص73. الجبوري، معجم، ج1، ص213. الشكعة، معالم، ص206. أركون، نزعة، ص223.

² الجبوري، معجم، ج1، ص223. الشكعة، معالم، ص206.

³ أركون، نزعة، ص223. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44. حاوي، تحقيق، ص42.

⁴ م. ن، ص224. م. ن، ج1، ص44.

⁵ م. ن، ص223.

⁶ الجبوري، معجم، ج1، ص223. أركون، نزعة، ص222. حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص44. حاوي، تحقيق، ص42.

⁷ م. ن، ج1، ص223.

⁸ م. ن.

⁹ بدوي، مقدمة الحكمة، ص24. أركون، نزعة، ص223.

¹⁰ أركون، نزعة، ص223. حسن، مقدمة تجارب، ص44.

¹¹ الحموي، معجم، ج5، ص11.

- انظر أيضاً: حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص47.

¹² ششن، نوادر، ج2، ص423. حسن، مقدمه، ج1، ص46. حاوي، تحقيق، ص41. الجبوري، معجم، ج1، ص123.

¹³ م. ن، ص45.

- التاريخ:

لم يُعرف لمسكويه في هذا المجال إلا كتاباً واحداً ويعد من أهم مؤلفاته من حيث الحجم والمضمون وهذا الكتاب هو: "تجارب الأمم وعواقب الهمم"¹ فالقسم الأول من العنوان أكده مسكويه في مقدمته وذلك في قوله: لذلك جمعت الكتاب وسميته تجارب الأمم، وكان الوزراء والجيوش ومدبري أمر العامه والخاصة هم الأكثر انتفاعاً منه².

أما القسم الثاني من العنوان "عواقب الهمم" قد أشار إليه الروذراوري (ت488هـ—/1095م) في مقدمته وذلك في قوله: إنه تأمل كتاب تجارب الأمم، وعواقب الهمم الذي صنّفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) وأنه وجد فيه فائدة عظيمة³.

يعد هذا المصنف من أهم كتب التاريخ الإسلامي العام، القائم على النظام الحولي⁴. وهو عبارة عن خمسة مجلدات:

المجلد الأول: ابتدأه ما بعد الطوفان، من العصر الفيشداذي ومن عاصرهم فذكر اوشهنج وغيره، ثم تحدث عن الكيئة ومن عاصرهم، ثم الأشغانية ومن عاصرهم، والساسانية ومجريات

¹ الحموي، معجم، ج5، ص5. القفطي، أخبار، ص217. ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص47. الصفدي، الوافي، ج4، ص30. ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص458. السخاري، الاعلان، ص39. ابن جلجل، طبقات، ص7. خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغدادى، هديه، ج1، ص73. كحالة، معجم، ج1، ص168. ومعجم مصنفى، ص78. الشكعه، معالم، ص204. الشرقاوي، أدب، ص290. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الزركلي، الاعلام، ج1، ص212. الأمين، أعيان، ج3، ص160. عبد الله، معجم، ص166. أركون، نزعة، ص109. الجبوري، معجم، ج1، ص223. اليازجي، تاريخ، ص259. زيدان، تاريخ، ج2، ص317. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277.

² مسكويه، تجارب، ج1، ص6.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص234.

³ الروذراوري، ذيل، ج6، ص7.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص234.

⁴ مسكويه، تجارب، ج1، ص61.

- انظر أيضاً: مصطفى، التاريخ، ج1، ص408، كحالة، معجم مصنفى، ص78. عثمان، المدخل، ص170. زيدان، تاريخ، ج2، ص367. أركون، نزعة، ص239.

الأحداث في هذه الفترات، واستمر حتى سقوط الامبراطورية الفارسية، وذكر بعض الاشارات للاغريق والبابليين والنصارى والروم وعرب الجاهلية.

وتناول عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، فتحدث عن بعض الغزوات والفتوحات والحروب، والأحداث التي جرت في هذه الفترة.

وانتهى هذا المجلد ببيعة الحسن بن علي، وما قاله في خطبته بعد الصلح وقبل أن يغادر الكوفة إلى المدينة¹.

المجلد الثاني: ابتداء بتجارب العصر الأموي، وأولها أيام معاوية بن أبي سفيان(60هـ/967م) وخلافة يزيد بن معاوية (ت63هـ/682م)، ومعاوية بن يزيد (ت63هـ/682م)، مروان بن الحكم (ت65هـ/684م)، عبد الملك بن مروان (ت99هـ/717م)، عمر بن عبد العزيز (ت100هـ/718م)، يزيد بن عبد الملك (ت105هـ/723م)، هشام بن عبد الملك (ت125هـ/742م)، الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت126هـ/743م)، يزيد بن الوليد (ت126هـ/743م)، مروان بن محمد (ت132هـ/749م). فتناول مسكويه الأحداث وما حصل في زمن كل خليفة من مكائد وفتن وفتوحات.

وانتهى هذا الجزء بدخول سنة (132هـ/749م) وفيها هلك قحطبة بن شبيب، وذكر الخبر عما كان من أمره وضبطه الكوفة إلى أن وصل الحسن².

المجلد الثالث: تناول فيه ابتداء دولة بني العباس، وخلافة أبي العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن المطلب (ت137هـ/774م)، ومحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس "المهدي" (ت169هـ/785م)، موسى بن محمد "الهادي"

¹ مسكويه، تجارب، ج1، ص61- ص372.

² مسكويه، تجارب، ج2، ص3- ص589.

(ت170هـ/786م)، هارون بن محمد الرشيد (ت193هـ/808م)، محمد بن هارون "الأمين" (198هـ/813م)، عبد الله بن هارون "المأمون" (ت218هـ/833م)¹.

وأشار في هذا القسم إلى الأحداث التي مرت في عهد كل خليفة والوزراء والقادة وغيرهم ممن عاصروا هؤلاء الخلفاء، وانتهى هذا المجلد بذكر وفاة المأمون.

المجلد الرابع: تحدث فيه عن خلافة أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد "المعتصم" (ت227هـ/841م)، وهارون الواثق بن محمد المعتصم (ت232هـ/846م)، وجعفر بن محمد بن هارون "المتوكل" (247هـ/861م)، ومحمد بن جعفر المتوكل "المنتصر بالله" (248هـ/862م)، وأحمد بن محمد المعتصم "المستعين بالله" (ت252هـ/866م)، محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم "المعتز بالله" (ت155هـ/869م)، محمد بن هارون الواثق "المهتدي" (256هـ/870م)، وأحمد بن جعفر المتوكل "المعتد" (ت279هـ/892م)، أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر "المعتضد" (289هـ/901م)، علي بن أحمد "المكتفي" (ت295هـ/907م).

وانهى مسكويه هذا المجلد بحوادث سنة (294هـ/906م)، وذكر الخبر عن زكرويه بن مهروية القرمطي وارتحاله يرد الحاج².

ففي المجلدات الأربعة السالفة الذكر أخذ مسكويه مادته التاريخية من الطبري، مع حذف الأسانيد، وما هو مكرر، وما لا يدخل في إطار منهجه وأسلوبه، كما وأعتد على نفائس المکتبات حيث إنه ضم إلى تاريخه نصوصاً إيرانية لا مثيل لها ولم يذكر الطبري أو غيره من المؤرخين، وربما يعود هذا إلى فارسيته الأصلية، ولاعتقاده أن هذا التاريخ هو أقدم وأهم تاريخ مدون.

¹ ن.م ، ج3، ص3-ص422.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص3-ص426.

المجلد الخامس: وابتدأ من خلافة جعفر بن أحمد المعتضد بالله "المقتدر بالله" (ت320هـ/932م)، وذكر أبي منصور محمد بن المعتضد "القاهر بالله" (322هـ/934م)، وأبي العباس محمد بن المقتدر "الراضي بالله" (329هـ/940م)، وأبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله "المتقي لله" (ت333هـ/944م)، عبد الله بن علي المكتفي "المستكفي بالله" (ت334هـ/945م)، الفضل بن جعفر المقتدر "المطيع لله" (ت363هـ/993م)، عبد الكريم بن الفضل بن المطيع (ت381هـ/991م).

فذكر كل ما مر على هؤلاء الخلفاء من صراعات وحروب وفتوح، وكل المجريات في عهدهم، وانتهى بحوادث سنة (369هـ/979م) وذكر بعض الحوادث وانهاه بالعلة التي لحقت بعرض الدولة والتي كانت شبيهة بالصرع وتبعه مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان إلا أنه أخفى ذلك، ويقال: إن مبدأ ذلك كان به بالموصل إلا أنه لم يظهر أمره لأحد. وهذا آخر ما عمله الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضي الله عنه¹.

وقد صرح مسكويه أنه بعد عام (340هـ/951م) فهو مشاهدة وعيان، أو خبر محصل لديه يجري عنده كأنه عاينه. أي أن مسكويه في هذه الفترة عاصر الأحداث أو سمع بها من أشخاص عاصروها.

ويعتبر كتاب التجارب مصدراً مهماً للاطلاع على التاريخ السياسي والإقتصادي للمجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري². فهو مكتوب بطريقة فلسفية³. وكان يقصد به ما جرى على الأمم السالفة والناس والملوك هو عبارة عن درس وعظة⁴. وفيه تدوين للجرائم والفضائح التي تعتبر مفسدة للأخلاق مثل: الحيل التي عُين أو خُلع بها الوزراء، وطرق سيئة وديئة في إغواء الرجال على خيانة سادتهم وأقاربهم⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص3-ص454.

² عبد الله، معجم، ص166. أركون، نزعة، ص238.

³ جمعه، تاريخ، ص320.

⁴ مرغليوث، دراسات، ص145. كحالة، معجم مصنف، ص78.

⁵ م. ن، ص145. الشرقاوي، أدب، ص293.

6. وظائفه وعلاقته بالسلطة البويهية:

بدأ مسكويه حياته العملية في سن مبكرة، في العشرين من العمر، إذ عمل في وظيفة المنادمة لدى الوزير المهلب¹، وذكر مسكويه أن معز الدولة (ت356هـ/966م) كان شديد الغضب بذئ اللسان يكثر سب وزرائه وحاشيته، ولحق بالمهلب كثير من هذه الشتائم، ولكن المهلب لم يكثر لها، بل يعود إلى بيته ويناديه مسكويه، ولا يرى عليه أي أثر مما يصيبه من أذى الوزير².

ولمعرفة مسكويه بالعربية والفارسية، وإلمامه بالأدب والشعر أثر كبير في تأهيله لمثل هذه الوظيفة، لأنه يشترط بصحابها أن يكون من أهل العلم والأدب والرأي والحكمة والمكانة³.

وكان مسكويه من الرجال الثقات عند الوزير المهلب، فعمل عنده بوظيفة كاتب السر⁴، ثم أميناً على خزنة كتبه⁵، وعمل كذلك على تقديم المعلومات له مقابل مبلغ من المال يكفيه الحاجة والعوز⁶، وبقي في خدمة المهلب حتى توفي وعلى إثر ذلك ترك مسكويه بغداد خوفاً من الأعداء والحساد، ثم انتقل إلى الري، وهناك تعرف إلى ابن العميد، ونشأت بينهما علاقة قوية فالتحق به⁷.

¹ متر، الحضارة، ج1، ص273. الأمين، أعيان، ج3، ص159.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص307.

– انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص159. أركون، نزعة، ص151. حاوي، تحقيق، ص34.

³ التوحيد، الصداقة، ص33.

⁴ الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشرقاوي، أدب، ص289. الششتاوي، دائرة، ج1، ص277. أركون، نزعة، ص150. حاوي، تحقيق، ص34.

⁵ ابن الجراح، الورقة، ص9. الحموي، معجم، ج5، ص5.

– انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص213. الأمين، أعيان، ج3، ص159. عبد الله، معجم، ص166. الشرقاوي، أدب، ص289. الششتاوي، دائرة، ج1، ص77.

⁶ أركون، نزعة، ص151.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص375.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص151.

وأثناء عمل مسكويه في مكتبة ابن العميد التي تزخر بكثير من الكتب المشتملة على العلوم والآداب ما يحمل على مائه وقر وزيادة¹، استطاع مسكويه أن يشبع رغبته في الدراسة والعلم، واستفاد من تجربته مع ابن العميد في تغذية الناحية الفكرية والسياسية لديه وهذا تبعاً لميزة ابن العميد في تشجيع الكاتب على تحصيل معارف جديدة تمثل البعد المعرفي في العلم الإغريقي وفي التراثيات الشرقية².

كما أن النشاط الفكري عند مسكويه تغلب على المتع الأخرى، والسبب في ذلك عمله في هذه المكتبة الغنية الضخمة، وكذلك شخصية ابن العميد المميزة، والتقاءه بأحد علماء الكيمياء أبو الطيب الرازي³. وكان قد انهمك في علم الكيمياء الذي كان منتشرًا في هذه الفترة⁴.

وقد حفظ مسكويه مكتبة ابن العميد من السرقة والنهب أثناء سطوة الخرسانية على منزله وذلك في قوله: لما عاد إلى منزله فلم يجد ما يجلس عليه، ولا ما يشرب به، فلما رأى هذا سألني عنها فأجبتة أنها بأمان لم يمسه أحد ففرح وأمر بنقلها إلى مكان آخر⁵.

ورافق مسكويه ابن العميد ليل نهار⁶ فكان يحضر مجالسه المتنوعة التي كانت تشتمل على الجد والهزل وشاركه فيها⁷، وكان دائم الحديث عنه وعن فضله وعلمه، فذكر أنه كان من "أكتب عصره وأجمعهم لآلات الكتابة، حافظاً اللغة والغريب"، والنحو والصرف وعارفاً

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص347.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص159. حاوي، تحقيق، ص35.

² أركون، نزعة، ص154.

³ م. ن، ص152.

⁴ الحموي، معجم، ج5، ص6.

– انظر أيضاً: مرغليوث، دراسات، ص144. الشكعة، معالم، ص203. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص347.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص159.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص375.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص152.

⁷ م. ن، ص152.

بالاشتقاقات والاستعارات، حافظاً للدواوين الشعرية من الجاهلية والإسلام وكان قليل الكلام شديد الفهم¹.

وذكر في سعة إطلاعه في العلم: " أنه كان يختص بغرائب علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغربية وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج الكثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع، والحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر أثراً عظيمة"²، وكان لا يذكره إلا بالأستاذ الرئيس حتى بعد وفاته³، وكان دائم الفخر والاعتزاز به وبالاقتراب منه؛ لأنه رجل نادر ومميز، وكان هذا فرصة لتطبيق آرائه النظرية والتجريدية والفلسفية على الواقع⁴.

وعمل مسكويه عند ابن العميد مربياً ومعلماً لابنه أبي الفتح علي بن محمد بن العميد (ت 366هـ/976م)⁵، وبقي في خدمة ابن العميد حتى وفاته⁶.

واستمر أثناء خدمته أبا الفتح في وظيفة الخازن على المكتبة⁷، وكان دائم الاستياء من سلوك هذا الشاب الذي لا يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، المتسرع والذي لم تجد توبيخات والده نفعاً فيه وكان والده يقول: "ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الأرض إلا هذا الصبي [ابنه]، ويقول ما قتلني إلا جزع الغيظ التي تجزعتها منه"⁸.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص374-ص375.

² ن.م، ج5، ص376.

³ ن.م، ص378.

⁴ أركون، نزعة، ص158.

⁵ الحموي، معجم، ج5، ص7.

– انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص202.

⁶ أركون، نزعة، ص165.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص373.

⁸ ن.م، ج5، ص373.

وبقي في خدمة أبي الفتح حتى توفي¹، وكان مسكويه في هذه الفترة اتخذ على نفسه عهداً بأن لا يقبل بعد اليوم أي مساومة بين اللذات والحكمة²، وأنه ترفع عن خدمة الصاحب بن عباد إسماعيل بن عباد بن عباس(ت385هـ/995م)³.

واتصل بعد ذلك بعضد الدولة أبي شجاع فناخسرو (ت372هـ/996م) الذي كان تعرف عليه في أثناء عمله عند ابن العميد وابنه أبي الفضل⁴، وعمل عند عضد الدولة نديماً⁵، وخازناً لبیت المال فكان في عام (366هـ/976م) وقد بعثه عضد الدولة إلى أردمشت من أجل إحصاء أملاكها وثرواتها وكان بصحبة خواشاده مسؤول خزانة عضد الدولة، فقال مسكويه: " وكنت ممن أخرج إليها لنقل ما فيها مما يصلح الخزانة"⁶، كما أنه كان مستشاراً وحكيماً أخلاقياً ومقرباً لديه وكان يراه من الملوك الكرماء الذين يخرجون كثيراً من خزائهم إلى أصحاب الأخبار⁷، وكان رسولاً لنظرائه الأمراء والوزراء وغيرهم⁸.

وفي أثناء خدمته لدى ابن العميد بدأ مسكويه يهتم بالطب؛ لأن عضد الدولة كان مهتماً بهذا العلم كباقي الملوك فهو لا يجلس على طعامه إلا بحضور طبيب إلى جانبه⁹، وكان علي بن العباس الفارسي المجوسي (ت371هـ/982م) ألف لابن العميد كتاباً في الطب "الملكي" وهذا

¹ الشكعة، المعالم، ص202.

² أركون، نزعة، ص167.

³ الثعالبي، تنمة، ص116. الحموي، معجم، ج5، ص7.

– انظر أيضاً: الشكعة، معالم، ص202. زيدان، تاريخ، ج2، ص317.

⁴ مسكويه، الحكمة، ص18، ومقدمة تهذيب، ص ب. الثعالبي، تنمة، ص115. الحموي، معجم، ج5، ص7. ابن العبري، تاريخ، ص176.

– انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشكعة، معالم، ص202.

⁵ الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشكعة، معالم، ص202.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص442.

– انظر أيضاً: ديبور، تاريخ، ص238.

⁷ ديبور، تاريخ، ص433.

⁸ الخونساري، روضات، ج1، ص36.

– انظر أيضاً: الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشكعة، معالم، ص202.

⁹ أركون، نزعة، ص170.

بناءً على طلبه¹، وظهر في تلك الفترة الكثير من الأطباء أمثال بختشوع جبرائيل بن عبيد الله (ت256هـ/870م)²، وابن الخمار الذي تقرب منه مسكويه بشكل خاص³، ولشدة اهتمام عضد الدولة بالعلم والعلماء فقد جعل للعلماء والأطباء والمنجمين والمهندسين والفقهاء وغيرهم موضعاً قريباً من مجلسه يجتمعون فيه يتناقشون في مواضيع معينة بعيداً عن العامة والسفهاء وأقام لهم رسوماً وصلات⁴.

ولشدة اهتمام مسكويه بهذا العلم ألف فيه كتابين: كتاب الأدوية المفردة، والثاني كتاب في تركيب الباجات المحتوي على كل ضرب وفن من فنون الطبخ⁵.

وفي أثناء خدمته لعضد الدولة أهداه كتاب التجارب وهذا يدل على عمق العلاقة التي تربطهما، وبقي مسكويه في خدمته حتى توفي⁶.

وبقي يتنقل في خدمة بني البويه⁷، فالتحق بخدمة صمصام الدولة بن عضد الدولة (ت388هـ/998م)⁸، ومن ثم خدم عند الأمير بهاء الدولة فعظم وارتفع شأنه⁹.

¹ ابن العبري، تاريخ، ص176. انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص170.

² أركون، نزعة، ص170.

³ التوحيدي، الامتاع، ج1، ص139.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص449.

– انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص171.

⁵ القفطي، أخبار، ص331. أصيبعة، عيون، ج2، ص246.

– انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. الجبوري، معجم، ج1، ص223. حاوي، تحقيق، ص43.

⁶ أركون، نزعة، ص170.

⁷ مسكويه، الحكمة، ص19. الثعالبي، تنمة، ج1، ص115.

⁸ الأمين، أعيان، ج3، ص159. عبد الله، معجم، ص166. أركون، نزعة، ص176.

⁹ الثعالبي، تنمة، ص115 – ص116.

– انظر أيضاً: ديبور، تاريخ، ص238. أركون، نزعة، ص182.

ثم انتقل مسكويه إلى خوارزم شاه والتحق بخدمة السلطان أبي العباس مأمون بن مأمون الخوارزمي (ت407هـ/1016م) مع مجموعة من الأطباء¹، وكان له مجالس يعطي فيها دروس في الفلسفة والأخلاق²، واستمر في خوارزم حتى قيام السلطان محمود الغزنوي (421هـ/1030م) بضم خوارزم إلى ملكه فرفض متابعة السلطان³.

ثم انتقل إلى أصفهان وخدم لدى الأمير علاء الدولة وألف له كتاباً بالفارسية وأهداه إياه وهو "نزهة نامه علائي"⁴.

7. رؤيته السياسية والمذهبية:

قيل: إن مسكويه كان مجوسياً وأسلم⁵، ولكن هذا الأمر مستبعد، والدليل أن اسمه واسم أبيه أحمد بن محمد أسماء عربية إسلامية، وقيل: إن جده يعقوب هو الذي كان مجوسياً فأسلم⁶، ولكن ولكن اسم يعقوب لا يسميه المجوس، وإنما عُرف في طائفتي المسلمين وأهل الكتاب⁷. وذكر البعض أنه غير متدين⁸.

وأما مذهبه فهو شيعي ويعود هذا لاختصاصه بوزراء وأمراء بني بويه وهؤلاء معروفون أنهم من الشيعة، ويبدو تشييعه واضحاً من خلال بعض المواضع في كتبه، فيقول في كتاب طهارة الأعراق: "سمع كلام الإمام الأجل سلام الله عليه"، وأنه صدر عن شجاعته الحقيقية فإن

¹ الأمين، أعيان، ج3، ص159. أركون، نزعة، ص181.

² أركون، نزعة، ص181.

³ الأمين، أعيان، ج3، ص159. أركون، نزعة، ص181.

⁴ الخونساري، روضات، ج1، ص255. خليفة، كشف، ج5، ص73.

أنظر أيضاً: البغدادي، هدية، ج1، ص73. الشكعة، معالم، ص207. الأمين، أعيان، ج3، ص160. حاوي، تحقيق، ص37.

⁵ مسكويه، الحكمة، ص15. الحموي، معجم، ج5، ص10. الصفدي، الوافي، ج8، ص74.

– انظر أيضاً: مرغليوث، دراسات، ص143. الشكعة، معالم، ص202. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. الزركلي، الأعلام، ج1، ص211. الأمين، أعيان، ج3، ص159.

⁶ عبد الله، معجم، ص166. أركون، نزعة، ص145. حاوي، تحقيق، ص23.

⁷ الأمين، أعيان، ج3، ص159. الشكعة، معالم، ص202.

⁸ مرغليوث، دراسات، ص144.

الإمام قال لأصحابه: " أن تقتلوا وتموتوا، والذي نفس أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش"، وفي كتاب الفوز الأصغر ذكر أن علياً بن أبي طالب إمام معصوم، وأنه يشارك النبي صلى الله عليه وسلم بكل الصفات إلا النبوة¹.

وفي كتاب تجارب الأمم وفي حوادث سنة (362هـ/972م) يصف علياً بن أبي طالب بأمير المؤمنين ويصلي عليه²، وقيل أنه أغفل تاريخ الأنبياء بسبب تشيعه³.

ويظهر واضحاً أن مسكويه كان محباً للأمور السياسية والاجتماعية⁴، وكان يمثل زاوية هامة جداً في الفكر التاريخي السياسي ولربما كان متأثراً ببعض الأفكار الشيعية الباطنية كمبادئ الإسماعيلية⁵.

ولم يكن الانتماء للمذهب الشيعي التقليدي المتمثل بالتعلق بآل البيت وبعلي وأسرته هدف مسكويه الأساسي وإنما هدفه إيجاد بعض التعاليم الفلسفية⁶.

أما رؤيته السياسية فكان مسكويه مشغولاً مع جمعية إخوان الصفا في البصرة، وكان يحضر مجالسهم ويشاركهم ثقافتهم، وكانوا يدعون أنهم مجادلون التوفيق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة⁷.

¹ الأمين، أعيان، ج3، ص159.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص303 .

– انظر أيضاً: حاوي، تحقيق، ص22.

³ مرغليوث، دراسات، ص144.

⁴ أمين، ظهر، ص208.

⁵ مصطفى، التاريخ، ج1، ص409.

⁶ أركون، نزعة، ص197.

⁷ الأمين، أعيان، ج3، ص159.

8. منهجه ولغته:

لقد تجنب مسكويه الإطناب والاختصار الذي يخل بالمعنى فكانت لغته سهلة واضحة أنيقة¹، فقال عنه التوحيدي "إنه لطيف اللفظ، رطب الأطراف، رقيق الحواشي، سهل المأخذ، قليل السكب، مشهور المعاني له غرائب في الكتابة"².

كما أنه تجنب الصعوبة وتحاشى استخدام اللغة الأكاديمية والمصطلحات المحضنة، وامتنع عن الخوض في المسائل النظرية أو الفلسفية بشكل كبير ومُطول³، وكان ذا قراءة جيدة، ولديه حس نقدي مميز على الرغم من استخدامه مصطلحات ذات أصول فكرية مختلفة إلا أن كتاباته وشروحاته لا تظهر بأنها مصنعة أو منزوعة من سياقها بشكل تعسفي، ولكنه على معرفة كافية في تطبيق ما يستعيره من المصطلحات والمفاهيم في كتاباته، وكان يتصف بالدقة والصرامة في الكتابة والإنشاء، والذي يميزه أنه يذكر مراجعه بدقة متناهية وبالأخص عندما يتحدث عن فلاسفة كبار، وكان يحرص على تجسيد المفاهيم الفلسفية البدائية لتبدو مشهورة ومألوفة للقارئ عن طريق ضربه للأمثلة ومناقشتها⁴.

أما منهجيته في كتب الفلسفة فهي تعبر عن تسلسل داخلي يربط أجزاء الكتاب بعضه ببعض، ويُعلن عن خطته قبل التنفيذ، فيذكر الموضوع الأصلي ولا ينسى الموضوع الأساسي المطروح للمعالجة⁵ فيذكرها بعدة صياغات، منها: بعد أن طرحنا هذه المقدمات يمكن أن نقول: ...، لنعود إلى الموضوع الذي تركناه سابقاً، فينبغي أن نضيف الآن، فتكون الخاتمة تلخيصاً لكل ما سبق، فينبغي أن نقدم لما نطلبه من سعادة النفس وفضائها كلاماً يسهل به فهم ما نريده⁶.

¹ مرغليوث، دراسات، ص 147-148. أركون، نزعة، ص 369.

² التوحيدي، الامتاع، ج 1، ص 136.

³ أركون، نزعة، ص 370.

⁴ م. ن، ص 376.

⁵ م. ن، ص 378.

⁶ مسكويه، تهذيب، ص 4-12.

- منهجه ولغته في كتابة التاريخ:

لقد اعتمد مسكويه على الطبري بخصوص التاريخ الإسلامي¹، لكنه حذف الأسانيد واختصر الروايات²، فكان يمثل مستوى عالياً في الكتابة التاريخية عن طريق النظام الحولي فقد اتبعه منذ البداية حتى النهاية، وصرح أنه أخذ من الطبري ابتداء من العصر الفيشداذي وذكر أوشهنج الذي يقال بأنه بعد الطوفان بمائتي سنة- أي إلى ما بعد الطوفان إلى سنة 295هـ/907م³، واستمر بتأريخ حوادثه عاماً بعد عام حتى سنة 369هـ/979م⁴، فكتب الأحداث والروايات المعقدة والأخبار تحت العام نفسه مع إضافة بعض الشروحات والتعليقات عليها⁵.

وقسم حوادث السنة الواحدة على حسب موقعها من السنة وكان يؤرخها مرة بالشهر، ومرة بالشهر واليوم والسنة وذلك في قوله: " فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة 316هـ/928م، أنفذ هارون بن غريب للقبض على علي بن عيسى..."⁶، وأحياناً يكتفي بذكر بذكر حوادث السنة ويربط الحوادث بقوله: وفيها أو في هذه السنة، وذلك في قوله: وفي هذه السنة بويج لأبي العباس⁷، ودخلت سنة (144هـ/761م) وفيها أهتمّ أبا جعفر المنصور أمر محمد وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب...⁸ وغيرها⁹.

كما أنه اتبع خطى من سبقه من المؤرخين كالطبري في تجزئة الحادثة الواحدة إلى فترات متباعدة حسب السنين، وهذا يقلل من الاستفادة من سياق الحادثة الزمني، وذلك في قوله: سنحكي

¹ حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص50. مصطفى، التاريخ، ج1، ص408. الشرقاوي، أدب، ص292.

² كحالة، معجم مصنف، ص79. مصطفى، التاريخ، ج1، ص409. عبدالله، معجم، ص166.

³ حسن، مقدمة تجارب، ج1، ص48. أركون، نزعة، ص586. حاوي، تحقيق، ص66.

⁴ مرغليوث، دراسات، ص147-148.

⁵ أركون، نزعة، ص586.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص105.

⁷ ن. م، ج3، ص3.

⁸ ن. م، ص66.

⁹ ن. م، ج4، ص95. ص115. ج5، ص231.

فيما بعد، كنا ذكرنا خبراً¹، ويقوم بربط الأحداث السابقة ويشير إليها بقوله: نعود إلى تمام خبر²، خبر²، وكان يلجأ إلى إيجاز الأحداث في عناوين منفصلة يغلب عليها الطابع الفلسفي وهي تدور تدور حول ذكره السبب، وذلك في قوله: ذكر السبب في استيحاش مؤنس وخروجه³، وذكر السبب في القبض على القاهر⁴، ذكر السبب في الوحشة بين توزون (ت334هـ/945م) والمتقي وما آل إليه الأمر فيه⁵.

وقد كان مسكويه يكتب العنوان جميعه مع نتائجه وذلك في قوله: " وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت (ت324هـ/935م) بتدبير أبي علي بن مقلة وذكر السبب في ذلك"⁶، وذكر تدبير دبره الترك وأكابر الحاشية والجند حتى سكن أمرهم مديده ثم عادت الحال كأسوأ ما كانت⁷، وذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل في التدبير حتى انعكس وعاد وبالأل⁸.

وعندما يروي قصص الحروب والجرائم والمجاعات فإنه يصورها تصويراً مرعباً، ويذكر نتائجها في الناس وفي البلاد ويرجع أسبابها إلى فساد الحكم وسوء السياسة وذلك في قوله: في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وفيها أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة، وأكل الناس الموتى والحشيش والجيف...⁹

وكذلك رواياته عن قتل الوزراء الكُتّاب وتعذيبهم، مثل حادثة تعذيب وقتل أبي علي بن مقلة وابنه، وقتل مؤنس وابنه¹⁰، وقتل أبي الحسن بن الفرات وابنه الحسن¹¹، وقتل الوزير ابن

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص308.

² ن. م، ص272.

³ ن. م، ص119.

⁴ ن. م، ص163.

⁵ ن. م، ج5، ص285.

⁶ ن. م، ص181.

⁷ ن. م، ص396.

⁸ ن. م، ج5، ص402.

⁹ ن. م، ص281.

¹⁰ مسكويه، تجارب، ج5، ص153.

¹¹ ن. م، ص477.

بقية،¹ كما أن سرده للحوادث لا يخلو من الطرائف والتي سردها لأجل العظة والعبرة منها، وأنه حاول أن يظهر ما كان يتمتع به من معارف طبية من خلال ذكره أسماء الأمراض المعروفة في تلك الفترة وبالأخص الأمراض التي أصيب بها الوزراء والأمراء، ومثالها في قوله: مات الوثاق وسبب موته هو الاستسقاء، وعولج بالجلوس في تنور مسخن²، وقوله هجمت على ابن بقية حرارة³، ومات أبو عبد الله البريدي بحمى حادة⁴ وفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة مات السلار السلار بأذربيجان وكانت وفاته بسوء المزاج⁵ وسليمان بن الحسن أبي طاهر القرمطي أنه جُدر ومات⁶ وفيها، وكثر ببغداد أورام الحلق والماشرا، وكثر موت الفجأة⁷، وغيرها⁸.

ويقل استخدامه للشعر في كتابه وأن استخدمه فيكون مقتبساً وذلك في قول أبي العطاء السندي (180هـ/796م):

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسطٍ عليك يجاري دمعها لجحود⁹.

وغیرها من الأبيات الشعرية¹⁰.

ولا تخلو كتاباته من الألفاظ الغريبة، كما وضمن كتابه بعض آيات القرآن الكريم كقوله في أول خطبة للسفاح¹¹ وذلك في قوله تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

¹ ن. م، ج5، ص433.

² ن. م، ج4، ص103.

³ ن. م، ج5، ص422.

⁴ ن. م، ص264.

⁵ ن. م، ج5، ص319.

⁶ ن. م، ص263.

⁷ ن. م، ص319.

⁸ ن. م، ص219، ص454.

⁹ ن. م. ج3، ص27.

¹⁰ ن. م، ص39، ص44، ص63، ص72، ص108، ص134، ص201، ص202، ص218، ص230، ص243،

ص246، ص313-316، ص327، ص333، ص399-401، ص406، ص421. ج4، ص37، ص38،

ص72، ص114، ص367. ج5، ص49. ص219.

¹¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص8.

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً" ¹، وقوله: فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق... ² وغيرها ³. واهتم وغيرها ³. واهتم بالكتابة في التاريخ لأغراض سياسية ويرى أنه بحاجة إلى مثل هذه المعرفة ليعرف ظروف من حوله من الوزراء والملوك، وأنه تطلع إلى التجربة النظرية من أجل استخلاص العبر من الأمم وأنه كان يكتب من أجل قيم أخلاقية وسياسية وعملية، وهذه القيم متأثرة بالبلاط الفارسي ⁴. وعلى ما يبدو أنه لم يهتم بالرحلات وتسجيلها كما فعل الطبري والمسعودي وغيرهم ⁵ وقد اتبع طريقة أرسطو في الفلسفة وركز اهتمامه على الأخلاق وتهذيب النفس ويرى أن الطريق إلى الفلسفة ليس بالمنطق وإنما بالأخلاق ⁶.

9. مصادره:

صرح مسكويه أنه أخذ من تاريخ الطبري فقد وازاه ابتداء من العصر الفيشداذي بالذات، أو مما بعد الطوفان إلى سنة 295هـ/907م بالرغم من استمرار الطبري حتى سنة 302هـ/914م، وأشار مسكويه إلى أنه أخذ منه مع حذف الأسانيد وما لا يدخل تحت إطار منهجه ⁷. وذكر أنه استمع إلى تاريخ الطبري عن طريق أحد أصحابه وهو القاضي أحمد بن كامل بعضه قراءة عليه وبعضه إجازة له ⁸.

كما تعد المكتبات من أهم مصادره، واستفاد منها كثيراً وبخاصة من عمله كخازن لمكتبة ابن العميد وابنه أبي الفضل، ومكتبة عضد الدولة؛ لأن مثل هذه المكتبات كانت ثرية؛ لاحتوائها على كل صنف من أصناف العلوم والآداب وغيرها من العلوم، وقد أورد مسكويه في كتابه

¹ القرآن، الأحزاب، آية 32.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص139. مقارنة، القرآن، القصص، آية 18.

³ ن. م، ص454.

⁴ الشرقاوي، أدب، ص290 - ص291.

⁵ أمين، ظهر، ج2، ص207. عثمان، المدخل، ص171. الشرقاوي، أدب، ص290. كحالة، معجم مصنفين، ص78.

⁶ فرغال، الموسوعة، ج2، ص1701.

⁷ روزنتال، علم، ص196. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص119. مصطفى، التاريخ، ج1، ص408.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص329.

- انظر أيضاً: أركون، نزعة، ص109. حاوي، تحقيق، ص62.

نصوصاً إيرانية لا نجدها عند الطبري وبخاصة عصر أردشير الذي يعتبر من أقدم النصوص الإيرانية المدونة، وسيرة أنوشروان وخطبته المشهورة التي نقلها عن كتاب كتّبه أنوشروان نفسه في سيرته¹.

وأشار أيضاً إلى ثابت بن سنان (ت363هـ/973م) وأنه اعتمد على تاريخه كمصدر أساسي وذكره كثيراً في تاريخه، وذلك في قوله: قال ثابت بن سنان في كتابه...²، وحكى ثابت بن سنان في كتابه أن أباه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر بن قرابة مودة³، قال ثابت حدثني أبو العباس التميمي...⁴ وغيرها⁵.

واعتمد على روايات استفادها سماعاً من شهود عيان وذلك في قوله: حدثني أحد المشايخ...⁶. وفي حوادث سنة (322هـ/933م) قال: فحدثني من شهد الواقعة من الديلم...⁷، وأخذ من الجنود أنفسهم وذلك في قوله: "سمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة"⁸.

ويُعدّ مسكويه أهمّ مصدر حيّ لكتابة تاريخه فقال: "أن أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة (340هـ/951م) فهو مشاهدة وعيان، أو خبر محصل، يجري عندي خبره مجرى ما عاينته"، وذلك أنّ مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما دبره وما اتفق له فيها، فلم يكن إخباره لي دون مشاهدتي في الثقة به، والسكون إلى صدقه، ومثل أبي محمد المهلبى رحمه الله خبرني بأكثر ما جرى في أيامه، وذلك

¹ مسكويه، مقدمة تجارب، ج1، ص51.

² ن. م، ج5، ص56.

³ ن. م، ج5، ص131.

⁴ ن. م، ص270.

⁵ ن. م، ص114، ص162، ص218، ص231، ص447.

⁶ ن. م، ص301.

⁷ ن. م، ص169.

⁸ ن. م، ص268.

بطول الصحبة وكثرة المجالسة، وحدثني كثير من المشايخ في عصرهما بما يستفاد منه تجربة، وأنا أذكر جميع ما يحضرني ذكره منه وما شاهدته وجربته بنفسه فسأحكيه أيضاً بمشيئة الله¹.

ونلاحظ أنه أخذ معلوماته بشكل رئيس من أبي الفضل بن العميد وذلك في قوله حدثني بن العميد أو حدثني الأستاذ الرئيس أبو الفضل²، وحكى الأستاذ أبو الفضل³، وغيرها⁴، وأبو محمد محمد المهلب⁵.

ومسكويه كما قال: عن مشاهدة وعيان⁶، وأيضاً يظهر في كتابه مثل قوله: قال: صاحب هذا الكتاب⁷، وغيرها⁸.

وتعددت مصادره حتى شملت بعض موظفي الدولة كروايته عن جماعة من المحصلين وهم موظفين الخراج، فقال: فحدثني أبو العباس بن نزار وجماعة من المحصلين⁹، وقوله: حدثني أبو أبو بكر بن أبي سعيد¹⁰، وحدثني أبو الحسن علي بن القاسم (605هـ/1208م)¹¹، وحكى إسرائيل الجهني¹².

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص301.

² ن. م، ص299.

– انظر أيضاً: مرغليوث، دراسات، ص142.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص304.

⁴ ن. م، ص299، ص302، ص349.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص290.

⁶ حسن، مقدمة تجارب، ص51، بدوي، مقدمة الحكمة، ص25، ومقدمة تهذيب، ص أ.

– انظر أيضاً: الشرقاوي، أدب، ص249. أركون، نزعة، ص110.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص177.

⁸ ن. م، ص135، ص301، ص442.

⁹ ن. م، ص266.

¹⁰ ن. م، ص307.

¹¹ ن. م، ص374.

¹² ن. م، ص261.

ولتعدد مصادره وتميزها ولمعرفته بمناهج الإدارة والحروب في عصره، ولمعاصرته كثيراً من الأحداث، كل هذا سهل له وصف الأحداث بدقة وشمولية، وانعكس على منهجه في كتاباته¹، كتاباته¹، حتى أنه يعد من أشهر مؤرخي القرن الرابع الهجري².

10. وفاته:

لقد عاش مسكويه زمناً طويلاً³، والدليل على ذلك في قوله:

وطاب لي هرمي والموت يلحطني لحظ المريب ولولا أنت لم يطب

وقال:

قد بلغت إلى أقصى مدى عمري وكل غربي واستأنست بالنوب⁴.

¹ مرغليوث، دراسات، ص143. الشرقاوي، أدب، ص292- ص293.

² متز، الحضارة، ج2، ص148.

³ الحموي، معجم، ج5، ص5. ابن العبري، تاريخ، ص176.

-انظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص212. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170. بدوي، الحكمة، ص20.

⁴ الثعالبي، تنمة، ص116. انظر أيضاً: الجبوري، معجم، ج1، ص223. حاوي، تحقيق، ص20.

توفي مسكويه في التاسع من صفر¹ سنة (421هـ/1031م)² وقيل: توفي في سنة (420هـ/1030م)³ في مدينة أصفهان⁴.

دراسة في ألفاظ الحضارة السياسية والعسكرية، والادارية، والاجتماعية، والاقتصادية. في كتاب "تجارب الأمم"، وأهميتها ومصادرها:

برزت سياسياً وعسكرياً مصطلحات عديدة أثناء قيام الدولة العباسية وسقوطها ومنها:

- ألقاب الحكام، وضمت: الإمام، أمير المؤمنين، الخليفة، السلطان.
- متعلقات الحكام، وشملت: البردة، التاج، الخاتم، السرير، القضييب.
- نواب الحكام، وشملت الألفاظ الآتية: الأمير، الوالي، الوزير، ولي العهد.
- الفرق الحربية، وضمت: الحُجْرية، الحرس، الساجية، الشاكرية، المرتزقة، المسلحة، المطوعة.
- الأدوات الحربية وضمت الألفاظ الآتية: الأسنة، البارجة، البرج، الترس، الجواشن، الحربة، الخوذة، الدبابات، الدرع، الرمح، السهم، السيف، العرادات، القوس، المخلاة، المقلاع، المنجنيق، النشاب.

¹ الحموي، معجم، ج5، ص5.

- انظر أيضاً: كحاله، معجم، ج1، ص168. الأمين، أعيان، ج3، ص158. حاوي، تحقيق، ص21.

² خليفة، كشف، ج5، ص73.

- انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغدادي، هدية، ج1، ص73. الشكعة، معالم، ص201. مصطفى، التاريخ، ج1، ص95. عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170. الشرقاوي، أدب، ص289. الششتناوي، دائرة، ج1، ص277.

³ الحموي، معجم، ج5، ص5. ابن العبري، تاريخ، ص176.

- انظر أيضاً: عبد الله، معجم، ص166. عثمان، المدخل، ص170.

⁴ خليفة، كشف، ج5، ص73. - انظر أيضاً: منديل، اكتفاء، ج1، ص71. البغدادي، هدية، ج1، ص73. كحاله، معجم، ج1، ص168. ومعجم مصنفي، ص78. الأمين، أعيان، ج3، ص158. الزركلي، الأعلام، ج1، ص211. حاوي، تحقيق، ص21.

بلغ مجموع ألفاظها (38) لفظ، موزعة ما بين الفترة العباسية الأولى والثانية.

أهميتها: تبرز لنا هذه الألفاظ والألقاب التي كانت سائدة في الفترة العباسية وصلاحيات كل مسؤول، وأهمية ما توارثوه كالبردة والخاتم والقضيب والتي كانت من العلامات التي تتميز بها الخلافة.

وظهر لنا أهمية النواب ودورهم السياسي ونفوذهم في ضبط المجتمع العباسي. وظهر لنا أيضاً الفرق الحربية التي كانت منتشرة في هذه الفترة ودورها في تنظيم شؤون المجتمع العباسي وثوراته، والأدوات الحربية المستخدمة في الحروب، وفي الهدايا والخلع، وهي تبين مدى تطور المجتمع العباسي في استخدامه لهذه الأسلحة وتطورها.

مصادرها: يعد تجارب الأمم لمسكويه أهم مصدر في دراسة ألفاظ الحياة السياسية.

وتعد المعاجم اللغوية المصدر الثاني لدراسة دلالة الألفاظ ومنها: العين للفراهيدي (ت175هـ/ 791م)، وجمهرة اللغة العربية لابن دريد (ت321هـ/ 932م)، والمخصص لابن سيده (ت458هـ/ 1065م)، ومختار الصحاح للرازي (ت666هـ/ 1267م)، والكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (ت1094هـ/ 1683م).

ومن المعاجم اللغوية الأخرى: تاج العروس للزبيدي، معجم الإسلام التاريخي لسورديل، وألفاظ في العسكرية الإسلامية.

ومن المصادر التاريخية التي أغنت هذه الدراسة صبح الأعشى للقلقشندي (ت821هـ/ 1418م)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ت911هـ/ 1491م)، والشابتي وكتابه الديارات (388هـ/ 998م)، والفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية لابن الطقطقي (ت709هـ/ 1309م).

أما عن المراجع التاريخية التي ساعدت في التعرف على تطور هذه الألفاظ منها: دراسات في الحضارة الإسلامية للباشا حسن، والنظم الإسلامية للرفاعي أنور، تاريخ آداب اللغة العربية

لزيدان. تنظيمات الجيش الإسلامي في العصر الأموي للجناحي، الجندية في عهد الدولة الأموية للدقوقي، والآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والصناعات للرصافي وغيرها.

الألفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الإدارية وشملت:

- الأعمال الإدارية وضم الألفاظ التالية: الأتاوة، بيت المال، الجزية، الخراج، الديوان، ديوان الخاتم، ديوان الرسائل، ديوان الضياع، ديوان المظالم، الفيء.

- الوظائف الإدارية واشتمل على الألفاظ التالية: الحاجب، الخازن، القضاة.

- المذاهب والفرق الدينية وضم الألفاظ التالية: الحنبلية، الباطنية، الحربية، الخرمية، الخوارج، الشيعة، الرواندية، الزيدية، القرامطة، المجوس.

- المكافآت وضمت الألفاظ التالية وهي: البدرة، الصلة، المكافآت، الهبة، الهدايا.

- العقوبات وأماكنها واشتملت على هذه الألفاظ: السجن، المطبق، المطامير، الخلع.

وبلغ مجموع هذه الألفاظ (33) لفظ ما بين الفترة العباسية الأولى والثانية.

وظهرت لنا مصادر عديدة تتعلق بالأعمال والوظائف الادارية وتبرز أهميتها ودورها الفاعل في تنظيم شؤون الدولة الادارية التي تختص بجانب محدد. وأهمية الوظائف الادارية ودور هؤلاء الموظفين في ضبط المجتمع وتنظيمه أمام الخليفة، وأهمية القضاء ورد المظالم لأصحابها.

وتسلط الضوء على أهمية الفرق الدينية التي سادت في العصر العباسي بسبب امتزاجه مع الأمم الأخرى والتي أدت إلى تعدد الآراء الفكرية، وأدت إلى الكثير من الإشكاليات في أمن الدولة في بعض الأحيان.

واهتم الخلفاء بالمكافآت والعقوبات مما أدى إلى انتشار الأمن في المدن وأسواقها، وكانت أماكن العقوبات متعددة يتم فيها معاقبة الجناة.

مصادرها: مسكويه هو المصدر الأساسي الذي أخذت منه هذه الألفاظ، كما وتعد المعاجم اللغوية المصدر الثاني في معرفة دلالة هذه الألفاظ ومنها: معجم العين للفراهيدي (ت175هـ/791م)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ/1143م)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ/980م)، لسان العرب لابن منظور (ت711هـ/1311م)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت817هـ/1414م)، والمصباح المنير للمقري (ت771هـ/1368م)، والمحيط في اللغة لابن عباد (ت385هـ/995م)، والمُعرب للجواليقي (ت465هـ/540م)، وغيرها.

ومن أبرز المعاجم اللغوية الحديثة والتي أغنت الدراسة في التعرف على دلالتها اللغوية: معجم البستان للبستاني، ومعجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية لنجم زين الدين، والهادي للكرمي، والمعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين، وغيرها.

أما عن المصادر التي أفادت في إغناء دراسة الألفاظ السياسية والعسكرية الملل والنحل للشهرستاني (ت548هـ/1153م)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ت429هـ/1037م)، والأحكام السلطانية للماوردي (ت450هـ/1058م)، ومفاتيح العلوم للخوارزمي (ت387هـ/997م)، والمقدمة لابن خلدون (ت808هـ/1405م)، والخطط للمقريزي (ت845هـ/1441م)، وغيرها من المصادر.

ومن أبرز المراجع التي أفادت في التعرف على دراسة هذه الألفاظ مثل: كتاب تجربة السجن للمصري، والدولة العباسية قيامها وسقوطها لخليفة حسن، والألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار للباشا حسن، والتاريخ العباسي السياسي والحضاري لأيوب إبراهيم، والنفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة (132-334هـ/749-945م)، للزهراني، تاريخ الفرق الإسلامية لمزروعة، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى لماجد عبد المنعم، ودائرة المعارف الإسلامية للششتاوي، الجزية في الإسلام لدانيت، وغيرها.

اجتماعياً ظهرت لنا مصطلحات كثيرة تعكس تطور ونمو المجتمع العباسي خلال فترة الدراسة، مثل المصطلحات التي تسلط الضوء على القضايا التي تتناول:

- الملابس، وهي: الأظمار، الإزار، البرقع، البرنس، التكمك، الثوب، اللباس، الجبة، الخف، النعل، الخمار، الديباج، الرداء، الزنانير، السريال، السروال، الطيلسان، العمامة، القباء، المدرعة، المطارف، الوشاح.

- الفرش: الأثاث، البساط، الحصير، الرفرف، الستر، الفراش، الكلة، اللبود، اللحاف، المخاد، المساور، المساند، النمارق، الوسائد.

- الزينة: الخضاب، الرياحين، الصندل، الطيب، العنبر، العود، المسك، الند.

- أدوات الزينة: الأسورة، الحلي، العقد، القلادة، المرآة، المشط.

- الأبنية: الأرباع، البالوعة، البيمارستان، الجوسق، الديار، الدهليز، السرداق، الصحن، الطواحين، الفساطيط، القباب.

- وسائل المعيشة: الآنية، البرنية، الجام، الجراب، الجرار، الجوالق، الحباب، الحق، الروايا، السراج، السفط، السكرجة، السلة، الشكوة، الشمعة، الطبق، الطست، القارورة، القدح، القدر، القربة، القنديل، الكأس، الكراز، الكوز، الكرسي، المغسل.

- الأطعمة: الأرز، البقل، التمر، الخبز، الأخبصة، الخرشف، الخرنوب، الدقيق، الرغيف، الرقاق، الزبيب، الزيت، السويق، الفالودج، الكامخ، الكعك.

- الأشربة: الخمر، النبيذ، اللبن.

- اللهو: الأنس، الرقص، الزجل، السكر، الغناء، القمار، اللهو.

- أدوات اللهو: السرنايات، الصنج، الشطرنج، الصولجان، النرد.

وبلغ مجموع ألفاظها (119) لفظاً ما بين الفترتين العباسية الأولى والثانية.

أهميتها: تعود أهمية هذه الألفاظ لمساهمتها في تكوين صورة واضحة عن المجتمع العباسي والعادات والتقاليد السائدة فيه، فتبرز لنا الملابس والأزياء والأقمشة المستخدمة، والاهتمام بالفُرش وخزائنه.

وتوضح لنا اهتمام الخلفاء والقادة بالزينة وأدواتها والمفاخرة فيها وباقتنائها واستخدامها في مواسم ومناسبات خاصة. كما أنها كانت من الخلع والهدايا بين الخلفاء والوزراء وغيرهم.

وتبرز لنا أنواع الأبنية السائدة، ووسائل المعيشة المتعددة وطرق استخدامها والاهتمام بحفظها.

وتعكس بعض الأطعمة المستخدمة في المجتمع العباسي صورة الوضع الاقتصادي له، وتعددت أصناف الأطعمة على موائد الخلفاء والوزراء، وتبرز لنا أهمية الأشربة وديمومة وجودها في خزائن الشرب.

وتظهر لنا أيضاً اهتمام الخلفاء باللهو والأنس وتعدد مجالسه، وأدوات الطرب فيه وأثر هذا في خراب بعض شؤون الدولة.

مصادرها: مسكويه هو المصدر الأساسي، ثم المعاجم اللغوية المتنوعة كالإفصاح في فقه اللغة للصعدي، وغيره من المعاجم السالفة الذكر، والتي ساهمت في تكوين دلالة اللفظ.

والمصادر التاريخية ومنها: فقه اللغة للثعالبي (ت430هـ/1038م)، والوزراء تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي (ت448هـ/1056م)، والموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء (ت325هـ/937م)، وغيرها.

وأما عن المراجع التاريخية التي ساهمت في تطور هذه الألفاظ ومنها: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي للعبيدي، والحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي لسلطان

عبدالمنعم، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام لمتز، وغيرها.

واققتصادياً برزت مصطلحات متعددة تصف حالة المجتمع العباسي خلال الفترة البويهية مثل القضايا المتعلقة:

- التجارة والعملية التجارية وضمت الألفاظ التالية: الأسواق، البضائع، التجارة، البيع، الشراء، الثمن، الأجرة، الإحتكار، الغش، السفائح، الضمنا.

- الألفاظ المتعلقة بالأسعار والعملية: الأسعار، الدانق، الدرهم، الدينار، الفلس.

- المتعلقة بالمكاييل والأوزان والمسافات: الرطل، القفيز، القيراط، الكر، الكيلجة، المثقال، المكوك، المن.

المسافات: الباع، الجريب، الذراع، الفرسخ، القصبية، الميل.

- المتعلقة بالصناعات: الإصطربلاب، التابوت، الدواليب، الصناديق.

- المتعلقة بالوظائف والمهن المتعددة: البائع، البقال، البناء، الجزار، الحائك، الحداد، الحراث، الحطاب، الحفار، الحمال، الخباز، الخراز، الخياط، السائس، الصيارفة، الطباخ، الطبيب، الطحان، العطار، القصاص، المترجم، المحتسب، المزين، المضحك، المنجم، المهندس، النحاس، الوراق، البزاز.

- المتعلقة بالحيوانات ومتعلقاتها: الابل، البرذون، البعير، الجمل، الخيل، الراحلة، الحمل، البقر، الثور، الشاة، الظبي، البغل، الحمار، الزبذب، السنور، البراغيث، البق، الطبوع، البازي. الأحلاس، البرذعة، الجلال، الرسن، السرج، الطنفسة، اللجام.

- المتعلقة بطعام الحيوانات: التبن، العلف، القضم.

- المتعلقة بالسفن والعاملين عليها: البوارج، الحراقة، الزورق، السفن، المخاضة، المراكب، الغواص، الملاح.

- المتعلقة بالملاحة والصيد: الدقل، الشراع، الصياد، اللبابيد، القلوس، المردى.

وبلغ مجموع ألفاظ الحياة الاقتصادية (106) لفظ موزعة ما بين الفترتين العباسية الأولى والثانية.

أهميتها: تبرز أهمية هذه الألفاظ من كونها تعكس صورة صادقة للحياة في الدولة العباسية. فمن خلال هذه الألفاظ نلاحظ مصادر الدولة من التجارة والصناعة وأبرز الصناعات المنتشرة وأثرها في تقدم المجتمع، وظهر لنا أسعار لبعض الحاجيات والعملية المستخدمة وأثرهما في عملية البيع والشراء والمكايل والموازين والمسافات وتنوعها واستخداماتها المتعددة.

وأهمية الوظائف والمهن وتعددتها بسبب اتساع رقعة الدولة مما أدى إلى ظهور مهن جديدة كالصيرفة، وأثر هذه الوظائف في اقتصاديات الدولة.

ومن خلال الألفاظ نلاحظ بعض الحيوانات الأليفة التي اهتموا بتربيتها، واستخدامها في الطعام، في الهدايا والخلع، والاهتمام بتزيين سروجها بالجواهر وغيرها، والاهتمام بتوفير طعامها من التبن والقضيم والعلف الذي وجد بكثرة لإمداد خيل الجيوش.

وظهر لنا وجود ملاحاة بحرية في تلك الفترة وتعدد وسائلها واستخداماتها في النقل والحروب، وعمل عليها الغواصين والملاحين وقد أثروا في تطور الملاحة، وأيضاً وجود الصيد حيث اهتم الخلفاء به وخرجوا لأجله، والاهتمام بالأشربة والقلوس والمردى والدقل أي بأساسيات الملاحة.

مصادرها: تعددت مصادر هذه الألفاظ وأساسها مسكويه ثم المعاجم اللغوية التي سبق ذكرها. وأما عن المعاجم والكتب التاريخية الحديثة التي أغنت الدراسة ومنها: المعجم الاقتصادي والإسلامي للشرباصي، المكايل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري لهننتس،

العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري لسعد فهمي، الحيوان في الأدب العربي لشكر الهادي، وغيرها.

ومن المصادر التاريخية التي ساهمت في تكوين تطور هذه الألفاظ: الأموال لابن سلام (ت224هـ/838م)، نهاية الأدب في معرفة فنون الأدب للنويري، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (ت1158هـ/1745م)، والحيوان للجاحظ (ت250هـ/864م).

وبلغ مجموع ألفاظ الحضارة في هذه الدراسة (296) لفظ وأكثر تكرر الألفاظ كان في الفترة العباسية الثانية وبلغ 3165 مرة . وفي الفترة الأولى 1412 مرة.

- أكثر المجالات العامة من حيث عدد الكلمات هي: الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية تليها ألفاظ الحياة الاقتصادية، ثم ألفاظ الحياة السياسية، ثم الألفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الإدارية.

- أكثر المجالات الفرعية من حيث عدد الكلمات: الألفاظ المتعلقة بالوظائف والمهن المتعددة فعددها (29) لفظة.

- أقل المجالات الفرعية من حيث عدد الكلمات: الألفاظ المتعلقة بالوظائف الإدارية وبلغت (3) ألفاظ وكذلك ألفاظ الأشرية وطعام الحيوانات.

- أكثر الألفاظ استخداماً في كتاب التجارب لفظة " أمير المؤمنين " بلغت نسبة شيوعها (278) مرة.

- أقل الألفاظ شيوعاً لفظة " الزيدية " فوردت (مرة واحدة) وكذلك لفظة التكد والخمار والزناز والسربال وغيرها.

• أكثر الألفاظ كانت معربة من اللغة الفارسية ومنها: التاج، الجام، الجرة، الجزية، الجواشن، الحباب، الخف، الخوذة، الدانق، الدقل، الديباج، الديوان، الرطل، الزنبيل، السراج، السربال، السكر، السكرجة، الشاكرية، الشطرنج، الصنج، الصندل، الصندوق، الصولجان، الطست، الطيلسان، الفالودج، الفرسخ، القصار، الكعك، الكوز، المسك، النرد.

- ألفاظ مشتركة بين العربية والآرامية ولغات سامية أخرى: التاجر، التين، المترجم، الخاتم، الأخبصة، الخمر، المدرعة، الرمح، الريحان، الزورق، الزيت، السفط، السفينة، السلطان، الأسورة، السوط، القارورة، القصاب، الكأس، الكلة، المتقال، النجار.
- ألفاظ معرّبة من اليونانية: الأرز، الإصطرلاب، البرنس، الترس، الدرهم، السيف، الفلس، القلوس، القيراط، المجوس، المنجنيق.
- ألفاظ معرّبة من اللاتينية: البارجة، الدينار، القلنسوة، القميص، القناديل، الميل.
- الألفاظ المعرّبة من العبرية: التابوت.

الفصل الثاني

ألفاظ الحياة السياسية

أولاً: الألفاظ الخاصة بالحكام ومتعلقاتهم ونوابهم:

أ. الألفاظ المتعلقة بألقاب الحكام:

تتعدد الألفاظ المتعلقة بالحكم والسياسة من زمان إلى آخر، وبحسب المكان الذي تستعمل فيه، وقد سادت في العصر العباسي ألفاظ في هذا الإطار وهي:

1- الإمام:

وهو أمير الناس أو قائدهم وهو القدوة والمثال، ومنه اشتق إمام الجند: أي قائدهم¹، وفي القرآن الكريم: "فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ"² أي رؤساءهم وقادتهم، فنقول هو إمامهم، وهم أئمتهم وهو أحق بإمامة المسجد، فالنبي إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين³.

هو لقب من ألقاب الخلافة في الدولة الإسلامية، مرادفة للفظ الخليفة وأمير المؤمنين وكان هذا اللقب يختص بالناحية الدينية لا السياسية⁴.

وقال عنها عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1405م): "بأنها نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا، وجاءت تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والافتداء به، فالخليفة سمي إماماً ويجب طاعته⁵."

ومنذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل اللقب لمن يلي أمور المسلمين، ولم تثبت الوثائق التاريخية أن أحداً من خلفاء صدر الإسلام وبني أمية أطلق عليه اللقب في حياته على سبيل التكريم، ولكن العرب أطلقوه على علي بن أبي طالب ولم يكن لقباً عاماً إنما نعتاً خاصاً.

¹ ابن دريد، جمهرة، ج1، ص59. ابن سيده، المخصص، ج1، ص134. ابن منظور، لسان، ج1، ص25.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص65.

² القرآن، التوبة، آية 12.

³ ابن سيده، المخصص، ج1، ص134. الزمخشري، أساس، ص23. ابن منظور، لسان، ج1، ص25.

⁴ حسين، الخلافة، ص130. الخطيب، معجم، ص41.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص178. الجرجاني، تعريفات، ص33.

– انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص24. حسين، الخلافة، ص133.

ولم يقتصر اللقب على الخلفاء بل أطلق على كبار رجال الدولة والشرعية¹، وكان دائماً يطلق على الشيعة بصفتهم أئمة علويين². وكان الإمام عندهم يعني صاحب الحق الشرعي، والخليفة يدل على صاحب السلطة الواقعية فلذلك سموا ولاية الأمة الذين لا يعترفون بهم "خلفاء" وليس أئمة³.

وكان المهدي (محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت169هـ/785م) في الغالب هو أول من لُقّب بالإمام كلقب فخريّ عامّ حين كان ولياً للعهد، وهذا ما وجد على سكة في بخارى بتاريخ (151هـ/768م) ومنذ ذلك الحين أصبح لقباً عاماً لخلفاء بني العباس وغيرهم⁴.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (29) مرة في ثنايا مصدره، (14) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(15) مرة في الفترة الثانية، وحمل خمسة مدلولات.

المدلول الأول: الحاكم⁵، والأمثلة على ذلك:-

- " فكتب أبي داود إلى أبي مسلم (137هـ/754م) أنك لن تخرج لمعصية خلفاء الله، وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن إمامك ولا ترجعنّ إلا بإذنه"⁶.

- " إن أبانا علي وكان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟"⁷.

¹ الباشا، الألقاب، ص167.

² سوردیل، معجم، ص150.

³ القلقشندي، صبح، ج5، ص440.

- انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص39. حسين، الخلافة، ص134.

⁴ القلقشندي، صبح، ج5، ص440.

- انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص39.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص83، ص145، ص288، ص291، ص401. ج4، ص107، ص308. ج5، ص390، ص392، ص412.

⁶ ن. م، ج3، ص44.

⁷ ن. م، ص81.

- " وأن ابن أبي طالب وصيه ووارث الخلافة بعده"¹.

- " وسمي عبدالله بن هارون المأمون (ت218هـ/733م) في ذلك اليوم الإمام ولم يسم بالخلافة، وإنما سمي بذلك لما جاءه من خلع محمد الأمين له. قال: فقال لي العباس: وقد سميتموه الإمام، قال: قلت: قد يكون إمام المسجد، القبيلة، فإن وفيتم لم يضركم اسمه، وإن غدرت فهو ذلك "².

- " كان الرجل من القرامطة أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله..."³.

- " أن يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة إماماً فإنه ما دام حياً فليس ينصبون إماماً غيره..."⁴.

- " بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق "⁵.

المدلول الثاني: الإمام المنتظر، والأمثلة هي:

- " قال له: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم بعد، ثم عاودوه السؤال. قال: قد أكثرت وليس هذا زمان خروجه"⁶. وهنا قصد بالإمام المنتظر الإمام المهدي.

المدلول الثالث: القدوة والمثال، ومثالها في قوله:

- " وكتب إلى المعتضد:

إمام الهدى أنصاركم آل طاهر بلا سبب يجفون والدهر يذهب"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ص177.

² ن. م، ص281،

³ ن. م، ج4، ص354-356.

⁴ ن. م، ج5، ص24.

⁵ ن. م، ص166.

⁶ ن. م، ج3، ص4-5.

⁷ ن. م، ج4، ص367.

- " ولا بد لله في أرضه من حُجّة وإمام عدل...¹ .

- " أن يجعل كتاب الله إماماً في جميع ما هو بسبيله فيحلّ حلاله ويحرم حرامه"² .

من خلال هذا المدلول نلاحظ أن الخليفة المعتضد كان إماماً يهتدى به، وأن الله تعالى جعل على الأمة إمام قدوة ومثال، وأن القرآن الكريم كان إماماً يقتدى به.

المدلول الرابع: القائم بالصلاة، والأمثلة على ذلك:

- " فقال محمد: أتعرف هذين الرجلين؟ فقال: نعم، هذا مؤذن، وهذا إمام، بنيا بأشروسنة مسجداً..."³ .

- " وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجّوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دُورهم بغير أجره وتعديهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع إنكارٌ لذلك فمنعت العامة الإمام من الصلاة وكسرت المنبر"⁴ .

- " عمّر عضد الدولة المساجد وأعادها على أحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم بإدراك أرزاق قوأمها ومؤذنيها والأئمة والقراء فيها "⁵ .

هنا حملت المسؤول عن إقامة الصلاة في المساجد والجوامع، وكان عضد الدولة قد أعطى الأرزاق لأئمة المساجد والمؤذنين عندما عمّر مدينة بغداد.

المدلول الخامس: إمام المؤمنين، وذلك في قوله:

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص103.

² ن. م، ج3، ص257.

³ ن. م، ج4، ص76.

⁴ ن. م، ج5، ص241.

⁵ ن. م، ص447.

- " وبلغ المأمون ذلك فتسمى بإمام المؤمنين وكُتِبَ بذلك"¹.

هنا ارتبط اللفظ مع لفظ آخر فتكون "إمام المؤمنين" وهنا أطلقت على الخليفة المأمون رسمياً، ومن خلال المدلولات الخمسة نلاحظ أنها حملت دلالة دينية أكثر منها دنيوية رغم اشتغالها على المعنيين. قال تعالى: { واجعلنا للمتقين إماما }².

2- أمير المؤمنين:

يتكون هذا المصطلح من وحدتين لغويتين لكل منهما دلالاته الخاصة به، فكلمة أمير تطلق على كل من نفذ أمره وأصله في اللغة ذو الأمر، وهو الملك لنفاذ أمره³، بين الإمارة والإمارة والجمع أمراء وهو أمير قومه وسائسهم⁴.

وأما المؤمنين: من الفعل أمن أي صدّق ووثق بالإيمان ضد الكفر والتصديق ضد التكذيب⁵.

أما في الإصطلاح: هي صفة وصف بها من يمتلك الحجاز والشام والعراق وديار العرب ومراكز الدولة وأهل الفتح والملة وكان ثاني لقب من ألقاب الخلفاء بعد الخليفة وأول من لقب بها عمر بن الخطاب (ت23هـ/643م)، فأمر تدل على الولاية العامة، وإضافة المؤمنين إلى الأمير لتعطيه الصفة الدينية إلى جانب الصفة السياسية⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص291.

² القرآن، الفرقان، آية 74.

³ ابن منظور، لسان، ج1، ص140. الرازي، مختار، ص22. القلقشندي، صبح، ج5، ص449.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص64. سورديل، معجم، ص164. الباشا، دراسات، ص44.

⁴ ابن فارس، مقاييس، ج1، ص137. الاصفهاني، مفردات، ص23. ابن منظور، لسان، ج1، ص140.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص64.

⁵ الزمخشري، أساس، ص23. ابن منظور، لسان، ج1، ص137. الرازي، مختار، ص22.

⁶ ابن قتيبة، الإمامة، ج1، ص22. العسكري، الأوائل، ص108. ابن خلدون، المقدمة، ص178.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص28. الباشا، الألقاب، ص4. حسين، الخلافة، ص127. البستاني، معجم، ج1، ص64.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (278) مرة، منها (193) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(85) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول: القائم بأمر الرعية، وقد أطلقت على عدة أمراء أو خلفاء وهم:

عبد الله بن محمد السفاح¹ وبعض الأمثلة في قوله:

- " ثم قال: أيها الناس، أنه ما سعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمير المؤمنين هذا، وأشار بيده إلى أبي العباس السفاح²."

- " فجرى عليه من أبي مسلم استخفاف، فلما عاد شكاه إلى أخيه فلما قدم أبو مسلم هذه المقدمة للحج قال أبو جعفر لأبي العباس: يا أمير المؤمنين أطعني وأقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة³."

مروان بن محمد بن علي ومثالها في قوله:

- " فلما انهزم مروان سار إلى الموصل وعليها هشام بن عمرو، وبشر بن خزيمة، فقطعا الجسر ومنعاه. فناداهم أهل الشام: هذا مروان قالوا: كذبتم أمير المؤمنين لا يفر⁴."

أبو جعفر المنصور⁵، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها، وهو يريد هم، وجاء معن بن زائدة وانتهى إلى المنصور وقال: أنشدك بالله يا أمير المؤمنين إلا رجعت فإنك تكفي⁶."

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص7، ص22، ص23، ص29، ص30، ص33.

² ن. م، ص9.

³ ن. م، ص34.

⁴ ن. م، ص15.

⁵ ن. م، ص38، ص41- ص44، ص60، ص63، ص66- ص69، ص74، ص78، ص79، ص80، ص90، ص92، ص93، ص97، ص98، ص102، ص108، ص109، ص110، ص113، ص114، ص116- ص119، ص126، ص134، ص135، ص138، ص140- ص144.

⁶ ن. م، ج3، ص59.

محمد بن عبدالله بن محمد¹، وبعض الأمثلة في قوله:

- " فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب: فأله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه، فإن ذلك يوحشه، ودعني وإياه حتى أحتال لك فآتيك به"².

- " وجلس المهدي يوماً يعطي جوائز تقسم في حضرته في خاصة من أهل بيته وقواده، وكان يقرأ عليه الأسماء فيأمر بزيادة عشرة آلاف، وعشرين ألفاً وما أشبه ذلك، فعرض عليه بعض القواد، فقال: هذا يحط خمسمائة درهم، قال: لم حططتني يا أمير المؤمنين..."³.

موسى بن محمد الهادي⁴، وبعض الأمثلة في قوله:-

- "ولكن أرى أن يوارى، رضي الله عنه، ها هنا، وتوجه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية، فإن البريد، إلى نصير فلا يذكر خروجه أحد إذا كان على يريد الناحية"⁵.

- " فقلت: هاه كان والله ما ظننت، ووافاني من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم"⁶.

هارون بن محمد "الرشيد"⁷، وبعض الأمثلة في قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص153، ص157، ص160، ص167-ص170.

² ن. م، ج3، ص150.

³ ن. م، ص176.

⁴ ن. م، ص184، ص185، ص187، ص188، ص190-ص192.

⁵ ن. م، ص178.

⁶ ن. م، ص190.

⁷ ن. م، ص170، ص201، ص202، ص204، ص205، ص207، ص211، ص212، ص219، ص220، ص232، ص236، ص238، ص339، ص243، ص245-ص247، ص250-ص247، ص250-ص251، ص257، ص260-ص263، ص265، ص270، ص271، ص274.

- " وأقبل بكار الزبيدي على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين لا يغرّك كلامه، فإنه شاق عاص، وهذا منه مكر وخبث، وأن هذا أفسد علينا مدينتنا وأظهر فيها العصيان"¹.

- " لعبد الله هارون ابن أمير المؤمنين من نفقور ملك الروم (356هـ/966م)، سلام عليك أيها الملك، إن لي حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هيئة يسيرة، أن تهب لابني جارية من بنات هرقل..."².

محمد بن هارون "الأمين"³، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " فأخبره أن عنده كتباً من أمير المؤمنين محمد وأنه لا يجوز له إخراجها وهو على حاله (هذه) من قيوده وحبسه، فأطلقه الفضل"⁴.

- " ثم تكلم الفضل بن الربيع وهو جالس فأبلغ في القول وأكثر وذلك أنه لا يحق لأحد في الأمانة والخلافة إلا لأمر المؤمنين محمد الأمين"⁵.

عبد الله بن هارون "المأمون"⁶، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " من عبد الله الأمين أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، أما بعد:..."⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص203.

² ن. م، ص254.

³ ن. م، ص276، ص277، ص285، ص286، ص292، ص295، ص296، ص308- ص311، ص317، ص330، ص323، ص339.

⁴ ن. م، ص275.

⁵ ن. م، ص291.

⁶ ن. م، ص284- ص286، ص288، ص296، ص302، ص307- ص311، ص345، ص356، ص357، ص366، ص382، ص384، ص385، ص392، ص396، ص398، ص399، ص404، ص408، ص417، ص418، ص420.

⁷ ن. م، ص295.

- " وقال: إني قد خلعت محمداً كما خلعت قلنسوتي هذه ورمى بها عن رأسه إلى بعض الخدم تحته - وكانت من خز، وحبرة حمراء مسلسلّة - وأُتي بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها، [وقال]: وقد بايعت لعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا فقوموا إلى البيعة"¹.

محمد بن هارون "المعتصم"²، ومثاله في قوله:-

- " وكانت عدة هذه العساكر خمسة عشرة معسكراً، فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالله، مختوماً بالذهب فيه أمان لبابك (ت222هـ/836م)³.

- " فدى إيتاخ (ت294هـ/906م) الباب على بعض من يخبر أمير المؤمنين بخبر واجن، فقال المعتصم: ليبت إيتاخ، ثم يباكرني."⁴

هارون بن محمد "الواثق"⁵، ومثاله في قوله:-

- " فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذي وثب من أجله جدي الرشيد على البرامكة حتى أزال نعمتهم؟ فقال له بعضهم: أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين، وحدث حديث الجارية وما جرى في أمر ثمنها، وإحضار البرامكة قيمة ألف دينار دراهم ليستكثرها ولا يشتريها."⁶

محمد بن جعفر المتوكل "المنتصر بالله"⁷، ومثاله في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص320.

² ن.م، ج4، ص13، ص20، ص24، ص25، ص32، ص37، ص41، ص42، ص44، ص45، ص48، ص49، ص51، ص52، ص53، ص54، ص58، ص64، ص68، ص73، ص74، ص81.

³ ن.م، ص30.

⁴ ن.م، ص75.

⁵ ن.م، ص97، ص98.

⁶ ن.م، ص91.

⁷ ن.م، ص142، ص143، ص145.

- "وبويع المنتصر يوم الأربعاء [أربع] من شوال، وهو ابن خمس وعشرين سنة، واستوزر أحمد بن الخصيب، وهو الذي قرأ على الناس كتاباً وخبر عن أمير المؤمنين المنتصر..."¹.

أحمد بن محمد المعتصم "المستعين بالله"²، ومثال ذلك في قوله:-

- "وأنتم تزدادون بغياً وفساداً وتهديداً وبعاداً؟ فتضرعوا، وقالوا: أمير المؤمنين صادق، وقد أخطأنا ونحن الآن نسأله العفو. فقال المستعين: قد عفوت عنكم"³.

محمد بن جعفر المتوكل "المعتز بالله"⁴، ومثاله في قوله:-

- "كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تم الله أمره وتسلمت ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبدته"⁵.
وعبدته"⁵.

محمد بن هارون الواثق "المهتدي"⁶، ومثال ذلك في قوله:-

- "فذكر عن من حضر مجلس المهتدي: أنه رأى سليمان بن وهب في ذلك اليوم يقول: أتأذن يا أمير المؤمنين أن أكتب بما أسمع؟"⁷.

أحمد بن جعفر المتوكل "المعتمد على الله"، ومثال ذلك في قوله:-

- "فتكلم أبو أحمد، وعبيد الله بن يحيى وقالوا: أرسل يعقوب بن الليث أن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل، وهو يأمره بالإنصراف إلى العمل الذي ولاه إياه..."¹.

¹ مسكويه، تجارب، ص141.

² ن. م، ص184، ص187، ص188.

³ ن. م، ص164.

⁴ ن. م، ص197، ص201، ص212، ص216.

⁵ ن. م، ص194.

⁶ ن. م، ص247- ص249.

⁷ ن. م، ص222.

- " ثم قدم اسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب برسالته فجلس أبو أحمد ببغداد ودعا بجماعة من التجار، وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب خراسان...².

أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل "المعتضد بالله"³، وذلك في قوله:-

- " فقال المعتضد: يا بدر أما تذكر الرؤيا التي ذكرتك بها؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين.⁴

علي بن أحمد المعتضد "المكتفي بالله"، ومثال ذلك:

- " دعا أبا حازم القاضي على الشرقية وأمره بالمسير إلى بدر ولقائه وتطبيب نفسه، وإعطائه الأمان من أمير المؤمنين حتى أوديه عنه.⁵

أحمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، وذلك في قوله:

- " وأظهر له شامة في جهة ذكر أنها آية، وطراً إليه ابن عمه عيسى ولقب بالمدثر، وعهد إليه، وذكر أنه المعني بالسورة التي يذكرها بها المدثر. وقُلِّدَ غلاماً له، قتل أسرى المسلمين ولقبه المطوق. وظهر على جند حمص وغيرها من أرض بلاد الشام، وسمي بأمير المؤمنين على منابرها.⁶

جعفر بن أحمد المعتضد "المقتدر بالله"⁷، وبعض الأمثلة في قوله:

¹ ن. م، ص 268.

² مسكويه، تجارب ، ج 4، ص 279.

³ ن. م، ص 370، ص 372، ص 376، ص 388، ص 395.

⁴ ن. م ، ص 368.

⁵ ن. م، ص 400، ص 420.

⁶ ن. م، ص 403.

⁷ ن. م، ج 5، ص 17، ص 19، ص 25، ص 35، ص 40، ص 50، ص 53، ص 54، ص 57، ص 59، ص 60، ص 62، ص 63، ص 66، ص 67، ص 69، ص 71، ص 73، ص 76، ص 78، ص 84، ص 86، ص 88، ص 95، ص 103، ص 113، ص 117، ص 124، ص 128، ص 130، ص 130، ص 134، ص 144.

- " فلما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فأشار بمكاتبة أبي سعيد بن بهرام الجنابي فتقدم إليه بمكاتبته وإنفاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكرهم بالله ويدعوهم إلى الطاعة ويقول في آخره: إن أمير المؤمنين جعل هذا ظهيراً عليك وحجة من الله...¹."

- " ثم إن المقتدر وصف لابن قرابة الإضافة فقال له: يا أمير المؤمنين لم لا يُعاونك هارون بن الخال (ت322هـ/933م) أزاج مملوءة مالاً. فأعاد المقتدر ذلك على ابن الخال فقال: يا أمير المؤمنين إن كنتُ أملكُ ما قال فلستُ أبخلُ عليك به لأنني أسلمُ بسلامتك...²."

محمد بن أحمد المعتضد "القاهر بالله"³، ومثال ذلك:-

- " وأشار عليه بتسليم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجّه إليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمته فسلمه وكان فصه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش: بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق...⁴."

محمد بن جعفر المقتدر "الراضي بالله"، ومثال ذلك في قوله:-

- " فقال علي بن عيسى: قد أشرت به على أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره وكان علي بن عيسى سأل في الفضل بن جعفر فأطلق بمسألته ووقع الراضي إلى أبي علي بن مقله...⁵."

الفضل بن جعفر المقتدر "المطيع لله"⁶، وذلك في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب ، ص21.

² ن. م ، ص131.

³ ن. م ، ص150، ص151، ص156، ص162.

⁴ ن. م ، ج4، ص166.

⁵ ن. م ، ص167.

⁶ ن. م ، ص313.

- " لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة(335هـ/946م) زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه بيمين عظيمة ألا يتغيب عن معز الدولة ولا يبغيه سوءاً...¹.

عبد الكريم بن الفضل بن المطيع "الطائع لله"²، ومثال ذلك:-

- " ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله فتقل لسانه وجانبه الأيمن وذلك في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة(260هـ/873م) تماثل وتماسك وعاش على هذه الحال إلى الوقت الذي سلم فيه الأمر إلى أمير المؤمنين الطائع لله.³

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن الخلفاء العباسيين قد حملوا هذا اللقب وعملوا به حتى العصر العباسي الثاني من الدولة العباسية حتى سيطر الأتراك على الحكم فلم يبق لهم من السلطة إلا الاسم.

3- الخليفة:

والخليفة في اللغة: الذي يخلف غيره ويقوم مقامه⁴، وهو السلطان الأعظم الذي يحكم بين بين الخصوم⁵، وقيل هو الإمام⁶.

¹ ن. م، ص 286.

² مسكويه، تجارب ج 5، ص 420.

³ ن. م، ص 379.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 265. العسكري، الأوائل، ص 105. ابن فارس، معجم، ج 2، ص 210. الاصفهاني، مفردات، ص 294. الزمخشري، أساس، ص 201. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 83.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 709.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص 135. الكفوي، الكليات، ص 427.

⁶ البستاني، معجم، ج 1، ص 709.

اصطلاحاً: هو لقب يطلق على الرئيس أو الحاكم في الدولة الإسلامية، فهي تعني الإمارة والنيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، أو لعجزه أو لموته، وإما تشريفاً للمستخلف في الشرع والإمامة¹. وهو منصب في الحكم، استحدث في العصر الإسلامي.

وقد قال عنها ابن خلدون أنها حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها لمصالح الآخرة².

"إذاً هي خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"³. وفي القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة بتعبيرات ودلالات مختلفة ومنها في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"⁴.

أطلق هذا اللقب على أبي بكر الصديق (ت13هـ\634م) ف قيل له خليفة رسول الله وحددت مهامه السياسية والعسكرية والإدارية والمالية في الخلافة إلا النبوة لأنها انتهت بوفاء النبي صلى الله عليه وسلم⁵.

وعندما مرض أبو بكر استشار الصحابة في استخلاف عمر بن الخطاب حتى يُجنب المسلمين الاختلاف فوافقوا عليه وأطلق عليه خليفة أبي بكر، أو خليفة خليفة رسول الله⁶، ولما

¹ ابن منظور، لسان، ج9، ص83.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص709. رضا، الخلافة، ص10.

² ابن خلدون، المقدمة، ص151، انظر أيضاً: عبدالله، مؤسسة، ص23.

³ الماوردي، الأحكام، ص5. ابن خلدون، المقدمة، ص151.

– انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص24، حسين، الخلافة، ص121. عبدالله، مؤسسة، ص24.

⁴ القرآن الكريم، البقرة، آية30.

⁵ العسكري، الأوائل، ص105. القلقشندي، صبح، ج5، ص445. ابن خلدون، المقدمة، ص151. السيوطي، تاريخ، ص63.

– انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص34. حسن، النظم، ص5. حسين، الخلافة، ص38–39.

⁶ ابن خلدون، المقدمة، ص151، السيوطي، تاريخ، ص63.

رأى المسلمون طول اللقب أطلقوا عليه "الخليفة" وأصبح هذا اللقب رمزاً لرئيس دولة الإسلام، وباتساع حركة الفتوح لقب "بأمر المؤمنين"¹.

وبعد مقتل عثمان بن عفان (ت35هـ/656م) أسرع الناس إلى علي بن أبي طالب ليتسلم الخلافة فقبل علي ذلك ونودي بأمر المؤمنين، ثم أطلق عليه شيعته لقب الإمام لتأكيد سلطته الدينية وليؤم الناس في الصلاة².

وفي العصر الأموي استمر هذا اللقب وكان أول من تسلم الخلافة معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/679م)، وانقلبت الخلافة إلى ملك وراثي، وحول عاصمة الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، واتخذ الدور والقصور والحجّاب والخدام، وجلس على سرير الملك تشبهاً بملوك الفرس³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (192) مرة، منها (95) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(97) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: من يقوم مكان الآخر بصفة الوراثة⁴، ومثالها في قوله:

- "ذكر الخبر عن خلافة أبي العباس وسببها: كان بدو ذلك فيما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس عمه أن الخلافة تؤول إلى ولده"⁵.

¹ حسين، الخلافة، ص43.

² ابن خلدون، المقدمة، ص152.

³ الباشا، دراسات، ص35. حسين، الخلافة، ص62-64. عبد الله، مؤسسة، ص29.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص6، ص7، ص34، ص66، ص85، ص90. ج4، ص3، ص193، ص201، ص212، ص238، ص249، ص399، ص416. ج5، ص3، ص7، ص9، ص30، ص46، ص48، ص54، ص57، ص65، ص72، ص75، ص90، ص103، ص110، ص111، ص118، ص121، ص126-132، ص135، ص145، ص149، ص150، ص154، ص156، ص157، ص166، ص171، ص174، ص181، ص182، ص184، ص185، ص190، ص220، ص225، ص233، ص241، ص259، ص270، ص271، ص274، ص277-278، ص284، ص285، ص287، ص288، ص293، ص308، ص312، ص313، ص332، ص333، ص343، ص392، ص405، ص414، ص453.

⁵ ن.م، ج3، ص3.

- " فذكر أن إبراهيم بن محمد بن علي أخذ ليمضي به إلى مروان بن محمد(ت132هـ/749م) نعى نفسه إلى أهل بيته حين شيعوه، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبدالله بن محمد بن علي، وأوصى إلى العباس أخيه، وجعله الخليفة من بعده، وتقدم على الباقيين له بالسمع والطاعة.¹

المدلول الثاني: من يعينه الخليفة أو القائد أو الأمير ليخلفه على منطقة معينة²، ومثال ذلك:

- " وخرج أبو العباس، فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة، ونزل معه في حجرته. وحاجب أبي العباس عبدالله بن بسام. واستخلف على الكوفة وأرضها داود بن علي...³

- " وفيها: قديم هارون من الرقة إلى مدينة السلام، واستخلف ابنه محمداً بمدينة السلام، واستخلف ابنه القاسم بالرقة وضم إليه خزيمة بن خازم، فأشار ذو الرئاستين على المأمون أن يطلب إلى الرشيد في أن يشخصه معه.⁴

- " قال المعتز: فإن كان أمرٌ لا بد منه فليدخل إليّ بعضكم وليعلمني، وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد، فجروا برجله إلى باب الحجرة.⁵

¹ مسكويه، تجارب ، ص4.

² ن. م، ص35. ص37، ص44، ص57، ص66، ص92، ص112، ص114، ص166، ص175، ص178، ص179، ص183-189، ص190، ص193، ص194، ص199، ص204، ص211، ص226، ص234، ص239، ص256، ص257، ص268، ص271، ص279، ص281، ص294، ص295، ص307، ص318، ص320، ص337، ص354، ص360، ص372، ص373، ص375، ص377، ص381، ص385، ص386، ص391، ص409، ص415، ص417، ص420. ج4، ص12-14، ص53، ص58، ص64، ص79، ص86، ص106، ص109، ص110، ص138، ص155، ص277، ص290، ص295، ص315، ص316، ص320، ص358. ج5، ص32، ص47، ص60، ص107، ص128، ص140، ص142، ص157، ص174، ص204، ص205، ص209، ص230، ص260، ص290، ص304، ص309، ص341، ص360، ص367، ص398، ص408، ص413، ص423، ص425، ص427، ص445، ص452.

³ ن. م، ج3، ص11.

⁴ ن. م، ص265.

⁵ ن. م، ج4، ص213.

أوردها مسكويه متضامنة مع لفظ الجلالة الله، ومع رسول الله¹. ومثاله:

- " فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إنك لن تخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفنَّ إمامك، ولا ترجعنَّ إلا بإذنه.²

- " فقال: يا أمير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم، وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك إلّا بغى حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقدّم الولاية، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على عترته لك عليها...³

وأوردها مع لفظة دار⁴، وبيت، ومجلس، وجوهرة، والأمثلة هي:

دار: " ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أبا علي بن مقلة على وزارته أطلق للجند البيعة...⁵

بيت: " أما بعد فإنه عزيز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير الأمير...⁶.

مجلس: " ودخل الأسد الحربي على محمد، فكسر قيوده، وأقعدته في مجلس الخلافة⁷.

جوهرة: " ثم أدخل البوابين والخدم، وأخذ منه جوهرة الخلافة، وأقام عنده حتى مضى من الليل وراجف الناس ضروب الأراجيف⁸.

¹ ن. م، ج3، ص127، ص214، ص257، ص314.

² مسكويه، تجارب، ص44.

³ ن. م، ج3، ص241.

⁴ ن. م، ص126، ج4، ص115، ص162، ج5، ص25، ص49، ص67، ص114، ص138، ص165، ص248، ص276، ص412.

⁵ ن. م، ج5، ص114.

⁶ ن. م، ج3، ص343.

⁷ ن. م، ص315.

⁸ ن. م، ج4، ص190.

من خلال الأمثلة عن المصطلح نلاحظ: أن الخلافة كانت وراثية في بني العباس ولم يهتموا بالعمر، وكانت تتم بأخذ البيعة من الناس بالمسجد، ويتم منح الخليفة الجديد البردة المتوارثة، والقضيب، وكان يحكم بنفسه.

ثم بعد ذلك أصبح يُعين الخليفة تعيناً ويتم أخذ البيعة له من القواد والعساكر فقط، ولم يكن له من الخلافة إلا الاسم، والقواد هم من يأمرونه بالاعمال. وكان يعهد بها لأكثر من خليفة، فيعزل ويُعين حسب المصلحة. وكان الخليفة يُعين له خليفة يخلفه على المناطق ويقوم له بأعمالها.

4-السلطان:

لغة: الحجة والبرهان¹، وهو الملك أو الوالي وجمعها سلاطين وفيها قولان: الأول: أنه سمي سلطاناً لتسليطه، والثاني: لأنه حجة من حجج الله تعالى، وقد قيل للأمرء سلاطين لأن بهم تقام الحجة والعدالة².

وأما اصطلاحاً: هو لقب أُطلق على الأمير القوي أو على الشخص الذي يحكم ولايته حكم الملوك وله ما يزيد عن عشرة آلاف فارس، ويشترط أن يخطب له في ممالك عدة لا يقل السير فيها عن ثلاثة أيام ولا يزيد عن ثلاثة شهور³.

وقيل له المانع المسلط لغيره وهو الذي يقوم بالخلافة في أمور الدين والدنيا، واستعمل لأول مرة زمن الخليفة هارون الرشيد حين لقب به وزيره جعفر بن يحيى البرمكي (ت188هـ/803م)⁴.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334. الاصفهاني، مفردات، ص420. الزمخشري، أساس، ص362.

– انظر أيضاً: كرامرز، سلطان، دائرة، ج12، ص83.

² الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334. العسكري، الفروق، ص154. القلقشندي، صبح، ج5، ص447.

³ الباشا، الألقاب، ص323. الخطيب، معجم، ص256. عبدالله، مؤسسة، ص32.

⁴ العسكري، الفروق، ص154. بن خلدون، المقدمة، ص184. القلقشندي، صبح، ج9، ص423.

– انظر أيضاً: كرامرز، سلطان، دائرة، ج12، ص83. الباشا، الألقاب، ص323.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا كتابه (262) مرة، منها (26) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(236) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولان هما:

المدلول الأول: المُلْك¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:

- "أيها الأمير إن إبراهيم ليأتي فتضمضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شي²".

- "وصارت فارس والأهواز، والبصرة في سلطان إبراهيم³".

المدلول الثاني: الحاكم القائم بأمور الدولة⁴، ومن الأمثلة في قوله:-

- "وقد أراك كثيراً ما ترك على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه، وتقذح في قلبه، والسلطان لا يحتمل هذا لابنه، لاسيما إذا كثرت وغلظ⁵".

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص33، ص68، ص139، ص295، ص298، ص333، ص356. ج4، ص298. ج5، ص118، ص194، ص232، ص283، ص359.

² ن. م، ج3، ص26.

³ ن. م، ص100.

⁴ ن. م، ج3، ص159، ص244، ص262، ص363، ص364. ج4، ص7، ص32، ص62، ص84، ص123، ص127، ص128، ص150، ص155، ص156، ص167، ص168، ص173، ص207، ص218، ص224، ص225، ص230، ص251، ص252، ص264، ص266، ص269، ص273، ص279، ص282، ص288، ص296، ص300، ص355، ص367، ص373، ص376، ص377، ص387، ص391، ص395، ص401، ص403، ص404، ص406، ص409، ص414، ص416، ص418، ص420. ج5، ص15، ص16، ص27، ص28، ص35، ص37، ص50، ص57، ص59، ص66، ص68، ص81، ص82، ص87، ص94، ص95، ص127، ص129، ص130، ص132، ص160، ص169، ص171، ص174، ص185، ص191، ص192، ص195، ص197، ص203، ص206، ص207، ص220، ص223، ص236، ص239، ص253، ص260، ص266، ص282، ص283، ص291، ص292، ص297، ص311، ص314، ص321، ص324، ص337، ص338، ص355، ص360، ص361، ص366، ص369، ص370، ص374، ص387، ص390-393، ص396، ص405، ص426، ص441، ص442، ص449، ص452.

⁵ ن. م، ج4، ص13.

- " ثم كتب إلى السلطان يسأل أن يقطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل سنة مائتين وعشرين ألف دينار...¹."

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ مقروناً بألفاظ أخرى مثل: أصحاب السلطان²، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " فجعل أحمد بن نصر لا يذكر الواثق إلا بالخنزير، فشا ذلك حتى تخوف وقيل له: قد اتصل أمرك به ممن يذكر القول بخلق القرآن من أصحاب السلطان ومن عامة بغداد.³"

- " وملك علي بن بويه أصبهان فقوي شأنه وكبر في عيون الناس لأنه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً وألوفاً من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تدبيراً لم يتم له.⁴"

وأعمال، وذلك في قوله:-

- " وكان سليمان على أعمال السلطان، وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا في بغداد، وذكر ترك مولى موسى إسحاق قال:....⁵"

وعُمال السلطان⁶، ومثاله في قوله:

- " وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون، وأخرج عمال السلطان عنها.⁷"

¹ ن. م، ج 5، ص 29.

² ن. م، ج 4، ص 113، ص 231، ص 233، ص 244، ص 261، ص 366، ص 405، ص 419. ج 5، ص 100- ص 102، ص 147، ص 372.

³ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 96.

⁴ ن. م، ج 5، ص 159.

⁵ ن. م، ج 4، ص 117.

⁶ ن. م، ص 272، ص 281، ص 389.

⁷ ن. م، ص 152.

- " إن إسماعيل لا يتجاوز عمله الذي كان يتولاه، وأنه لو دافع له عن خراسان أو كان عمرو قد أسر ولا عامل للسلطان بها.¹"

وأولياء السلطان، وذلك في قوله:-

- " وبينهما مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع، ولا معقل ولا حصن، وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع من معه المدة التي يتوهم أن يقيمها في بلادهم...²."

واصطبل السلطان، ومثال ذلك في قوله:-

- " وبلغ ذلك الأتراك، فوثبوا على اصطبل السلطان، فأخذوا ما فيه من الدواب فانتهبوها وركبوا، وحصروا الجوسق بالسلح.³."

ودار السلطان⁴، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " كان هؤلاء الكتاب اجتمعوا على شراب لهم يوم الأربعاء فلما كان من الغد ركب أحمد بن إسرائيل(ت255هـ/869م) في جَمْعٍ عظيم إلى دار السلطان التي يعقد فيها.⁵"

- " واستأمن إلى دار ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم بالعطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكره بالمواعيد وصار إلى دار السلطان وكتب الأمانة لمن فيها...¹"

¹ ن. م، ص389.

² مسكويه، تجارب ، ج4، ص127.

³ ن. م ، ص163.

⁴ ن. م، ص375، ص397، ج5، ص3-11، ص14، ص17، ص19، ص20، ص22-24، ص31-35، ص38، ص41، ص42، ص44، ص52، ص54، ص55، ص61-63، ص70، ص76، ص77، ص84، ص86، ص90، ص91، ص103، ص105-108، ص110-112، ص115، ص119-121، ص126، ص128، ص134، ص135، ص139، ص148-155، ص162، ص167، ص181، ص182، ص184، ص187، ص188، ص198، ص199، ص218، ص219، ص223، ص233، ص240-246، ص255، ص273، ص276، ص332، ص377.

⁵ ن. م، ج4، ص212.

وعسكر السلطان²، وذلك في قوله:-

- " وزحف يعقوب إلى واسط إلى دير العاقول، ثم زحف إلى عسكر السلطان.³

من خلال الأمثلة نلاحظ أن اللقب استخدم في الفترتين ولكنه استخدم كثيراً في الفترة الثانية، وقد حمل مدلولين: المُلْك سواء كانت أراضي أو دولاً. والمدلول الثاني الحاكم، وتعددت ألقاب الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب، وتعددت سلطاتهم.

وكان لهم من يقوم على أعماله، وله عُمال يتولون أعمال المناطق، وكان له أصحاب يبلغونه أمور الدولة، وكان له اصطبل وفي بعض الأحيان كان يتم سرقة. وكان للسلطان دار يجتمع بها الكتاب وغيرهم، وله عسكر.

ب. الألفاظ المتعلقة بمتعلقات الحكام:

وهناك ألفاظ تتعلق بالحكام، وبها يُعرفون، وبعضها يُعبّر عما يقومون به من أعمال في الحكم، وهي:

1- البردة:

هي لفظة مرادفة للعباءة، ووردت كثيراً في كلام العرب، جاء في معجم العين البردة لغة: ثوب من برود القصب والوشي لونها أسود فيه خُصرة مربعة الشكل، وقد تكون مخططة أحياناً تلبسها الأعراب، والجمع أبراد، وأبرد وبرود⁴.

¹ ن. م، ج 5، ص 226.

² ن. م، ج 4، ص 280، ص 423، ص 425. ج 5، ص 12.

³ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 279.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 65. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 87. الرازي، مختار، ص 19.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص 32..

اصطلاحاً: قطعة من الصوف كانت تستعمل في الجاهلية بحيث تتخذ عباءة بالنهار، وغطاء بالليل وهي من علامات الملك التي توارثها الخلفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يلقونها على أكتافهم في المواكب والأعياد¹.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهداها للشاعر كعب بن زهير (ت24هـ/662م) حينما أنشده قصيدته المشهورة بانث سعاد².

في العصر الأموي: بعث الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/679م) للشاعر كعب بن زهير ليشتري منه البردة بعشرة آلاف درهم فرفض كعب بيعها، ولكن عندما توفي كعب بعث الخليفة لأبنائه بعشرين ألف درهم واشتراها منهم وصارت متداولة³.

وفي العصر العباسي استمر الخلفاء في لبسها وتوارثها وقيل أن الرسول أعطها لأهل إيالة مع كتاب الأمان فاشتراها السفاح بثلاثمائة دينار، وقيل أنها كانت على الخليفة المقتدر بالله حين قُتل وتلوثت بالدم، وفي الغالب أنها فقدت في فتنة التتار⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (6) مرات، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(4) مرات في الفترة الثانية منها وهي تحمل مدلول الثوب الذي توارثه الخلفاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم واعتبر من مستلزمات الخلافة⁵، والأمثلة على ذلك في قوله:-

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص208. السيوطي، تاريخ، ص20.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص129. الرفاعي، النظم، ص47. اللجنة، دائرة، ج3، ص528.

² المسعودي، مروج، ج2، ص329. السيوطي، تاريخ، ص20.

- انظر أيضاً: اللجنة، دائرة، ج3، ص528.

³ المسعودي، مروج، ج2، ص329. السيوطي، تاريخ، ص20.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص129. إبراهيم، ألفاظ، ص66.

⁴ المسعودي، مروج، ج2، ص329. السيوطي، تاريخ، ص20.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص129. اللجنة، دائرة، ج3، ص528.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص342. ج4، ص185، ص193.

- " وقالوا له: يخرج ببدنه إلى هرثمة بن أعين(ت200هـ/816م) إذ كان يأنس به، ويثق بناحيته، ويدفع الخاتم والقضيب والبردة، وذلك هو الخلافة إليك، فلا تفسد هذا الأمر واغتتمه"¹.

- " فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب"².

- " وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبيده القضيب..."³.

من خلال دراسة الأمثلة عن البردة نلاحظ أن خلفاء بني العباس لبسوا البردة المتوارثة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت من ضرورات الخلافة ويتم تسلمها من خليفة إلى آخر.

2-التاج:

لغة: لفظ فارسي مُعرب، وأصله تاك، ومعناه قبعة الرأس المصاغة من الذهب والفضة، أو هو الأكليل والقصة والعمامة، فقليل في صفة العرب "العمائم تيجانها، والسيوف سيجانها"⁴.
اصطلاحاً: هو الأكليل الذي يوضع على الرأس، وقيل أن العمائم للعرب والتيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونوا في البوادي مكشوفي الرؤوس أو بالقلانس والعمائم فيهم قليلة⁵.

¹ ن. م، ج3، ص337.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص186.

³ ن. م، ج5، ص134.

⁴ الزمخشري، أساس، ص72. ابن منظور، لسان، ج2، ص219. الفيروزأبادي، القاموس، ج1، ص179.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص50. الباشا، الألقاب، ص229. النوايسة، كتاب الشهر، ص530. محمود مسعود، دائرة، ج4، ص449. الرصافي، الآلة، ص47.

⁵ ابن منظور، لسان، ج2، ص219.

-انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص50.

وقد أضيف هذا اللفظ إلى كثير من الألقاب مثل تاج الخلافة، تاج الدولة، تاج الملوك، تاج الوزراء وهذا يدل في أغلب الأحيان إلى وظيفة الملقب، ويرمز إلى أن الملقب أعلى الطائفة التي ينتمي إليها¹.

وعرف العرب التيجان قبل الإسلام وذلك عندما كان ملوك الفرس يمنحون أتباعهم من ملوك العرب تيجاناً تنويهاً بمرتبتهم، مثل التاج التي مُنح لأمرئ القيس (ت328هـ/939م)².

وظل التاج غير مألوف لدى العرب وقتل ما يلبسونه كغطاء للرأس لأنهم لبسوا العمائم "تيجان العرب" فكان علي بن أبي طالب شبهها بالتيجان، وأصبح لفها يدل على صاحبها³.

وأشار مسكويه إلى لفظ "التاج" في كتابه (12) مرة، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(8) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل ثلاثة مدلولات:

المدلول الأول: الأكليل المرصع بالجواهر والذهب الذي يوضع على الرأس، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم، وأهدى إليها التيجان والأسورة، والسيوف المحلاة بالذهب، ووعدّها الصلات والجوائز وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان..."⁴.

- " وأرسل المعتضد رسول إسماعيل بن أحمد الساماني (ت295هـ/907م) مع رسوله وحمل معه إليه هدية وتاجاً وسيفاً من ذهب مركب على جميع ذلك الجوهر..."⁵.

- " وخلق على إسحاق بن كنداجيق (ت287هـ/900م) أيضاً بعد ذلك بيومين قباء ديباج ووشاحان، وتوّج تاجاً وقلد سيفاً كل ذلك مرصع بالجواهر..."¹.

¹ الباشا، الألقاب، ص229. نجم، معجم، ص146.

² محمود مسعود، دائرة، ج4، ص448.

³ ماجد، تاريخ، ص118. محمود مسعود، دائرة، ج4، ص448.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص229.

⁵ ن. م، ص391.

- " وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجواهر...²."

- " وخلع على توزون وطوق ووضع على رأسه تاجاً مرصعاً بجواهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار إلى منزله"³.

من خلال هذا المدلول نلاحظ أن خلفاء بني العباس اهتموا بتتويج أمراءهم ووزرائهم، وكان التاج من الخلع فقد اهديت إلى ملوك الديلم مع الأسورة والسيوف، وكانت مرصعة بالجواهر الثمينة، وكان يتم لباس الأمير التاج واجلاسه بين يدي الخليفة ثم ينصرف بالخلع والهدايا الكثيرة من أوشحة وأطواق وسيوف محلاة وغيرها.

المدلول الثاني: اسم مكان في دجلة، ومثال ذلك في قوله:-

- " ففتح فأفضى القاهر المشي إلى درجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدا ويده في يد أبي الهيجاء بن حمدان بن حمدون(ت358هـ/969م) وأشرفا على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المعلّى منتظمين إلى التاج وإلى باب الخاصة..."⁴.

المدلول الثالث: المفاخرة والإعتزاز، ومثاله في قوله:-

- " قال خادمٌ لمونس: يا مونس إن مولاك قبض على ابنتيه وهما تاجان ودُرتان"⁵.

3-الخاتم:

وهو أداة من أدوات الحكم، اتخذها الحكام علامة دالة عليهم، وجاء في معجم العين. الخاتم لغة: مأخوذ من الختم وهو الطبع، فالخاتم: الطابع وسمي بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب والرسائل إلى الملوك¹. وقيل هو ما يوضع في الإصبع من الحلي².

¹ ن. م، ص333.

² ن. م، ج5، ص180.

³ مسكويه، تجارب ، ص272.

⁴ ن. م ، ص112.

⁵ ن. م، ج5، ص194.

اصطلاحاً: هو من علامات الخلافة اتخذها الخلفاء تشبهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان الخليفة الجديد يتسلمه ممن سبقه ويورثه لمن يأتي بعده³.

لا يوجد معلومات عن الأختام المستعملة في الجاهلية، والمعروف أن أقدم الأختام العربية قد انتقلت من مصر إلى بلاد العرب مع البردي⁴.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بأن يُعمل له خاتم عندما أراد أن يبعث كتاباً إلى الروم يدعوهم فيه للإسلام ف قيل له يا رسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا إذا كان مختوماً فعمل له خاتماً ونُقش عليه "محمد رسول الله"⁵.

واستمر الخلفاء الراشدين في توارث خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن سقط من يد الخليفة عثمان بن عفان في بئر أريس وبحث عنه فلم يجده وأمر بعمل آخر مثله واستمر الخلفاء الأمويين والعباسيين في استخدامه في مراسلاتهم⁶.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (20) مرة، منها (10) مرات في الفترة العباسية الأولى و(10) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل ثلاثة مدلولات:-

المدلول الأول: الخاتم الذي يستخدم في ختم المراسلات بين الملوك، وهو من علامات الخلافة، توارثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

¹ الفراهيدي، العين، ص201. ابن فارس، معجم، ج2، ص245. الزمخشري، أساس، ص176. القلقشندي، صبح، ج2، ص132

² الرازي، مختار، ص71. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص101.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص206. القلقشندي، صبح، ج2، ص132.

- انظر أيضاً: الرفاعي، النظم، ص47. الخطيب، معجم، ص155.

⁴ الششتناوي، دائرة، ج8، ص172.

⁵ الطبري، تاريخ، ج4، ص382. قدامة، الخراج، ص560. ابن خلدون، المقدمة، ص206. القلقشندي، صبح، ج2، ص132.

- انظر أيضاً: الرفاعي، النظم، ص47.

⁶ الطبري، تاريخ، ج4، ص382. قدامة، الخراج، ص560. مسكويه، تجارب، ج5، ص166. ابن خلدون، المقدمة، ص206، ص207.

- انظر أيضاً: الرفاعي، النظم، ص48. الخطيب، معجم، ص155. الششتناوي، دائرة، ج8، ص173.

- " قال: إن أتاكَ كتابي مختوماً بنصف خاتمي فأنا كتبتّه، وإن أتاكَ بختمي كله فلم أكتبه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه، وقال أطعني وارجع فإنه إن عاينك قتلك".²

- " ولكن أرى أن يوارى رضي الله عنه ها هنا، وتوجّه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية، فإن البريد، إلى نصير لا ينكر خروجه أحد إذ كان على بريد الناحية"³.

- " وانفذ المقتدر مونساً الخازن إلى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات (ت312هـ—924م) التي كان ينزلها بسوق العطش بعد أن أعطاه خاتمه وأعلمه أنه يريد أن يستوزره".⁴

- " وأشار عليه بتسليم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصّه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجّه إليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فصّه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق".⁵

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن خلفاء بني العباس اتخذوا الخاتم ليكون علامة على المراسلات، وكانوا يتوارثونه بينهم ويبعثون به بعد موت الخليفة إلى من تسلم بعده.

وكان الخليفة يبعث بخاتمه إلى من يريد أن يستوزره ويتصرف به حسب ما يشاء، فكان يتم الاتفاق بين الوزير وحاجبه أحياناً بعلامة معينة من الخاتم كالختم بنصفه مثلاً.

المدلول الثاني: الحلي التي تلبس في الإصبع، ومثال ذلك في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج2، ص586. ج3، ص293، ص337، ص405. ج4، ص193، ص239. ج5، ص76، ص244، ص319.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص49- ص50.

³ ن. م، ج3، ص178.

⁴ ن. م، ج5، ص6.

⁵ ن. م، ص166.

- " فأعطاه ابراهيم المهدي خاتم ياقوت كان في إصبعه له قدر عظيم وقال له: خلّنا ولا عليك أن تعلم من نحن."¹

- " رأى ركن الدولة في المنام وقال: فبينما نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مددت يميني بين غبرة الموكب إلى الأرض فرأيت خاتماً يتلألأ قد سقط إلى الأرض عن صاحبه بين التراب فقلت للركابي الذي بين يدي: " يا غلام هات ذاك الخاتم فتطأطأ ورفعته إليّ فإذا خاتم فيروزج"².

المدلول الثالث: آخر الأنبياء، وذلك في قوله:-

- " فكيف تفخر[علينا] وقد علناكم في الكفر، وفديناكم في الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم، وأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركون بأنفسكم."³

4- السرير:

هي لفظة تُطلق على كلّ ما يُجلسُ عليه والسرير لغة: مستقر العيش، العرش، فسرير الملك عرشه، والجمع أسرة وسرر وهو ما يجلس عليه الملك، وسمي سريراً لأن من يجلس عليه من أهل الرفعة والشأن يكون مسروراً به ويطلق أيضاً على النعش قبل أن يحمل عليه الميت⁴.

اصطلاحاً: هو مكان مرتفع يجلس عليه الملوك في المواكب والاحتفالات رفعة لهم عن غيرهم من الحاضرين مجلسهم⁵.

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص397- ص398.

² ن. م، ج5، ص304- ص305.

³ ن. م، ج3، ص85.

⁴ الفراهيدي، العين، ص419. الشيباني، الجيم، ص214. ابن منظور، لسان، ج4، ص359.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص140.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص203. القلقشندي، صبح، ج2، ص132.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص131.

عُرف السرير قبل الإسلام عند ملوك العجم، وكانت تختلف باختلاف أحوال الملوك: منها ما كان من الرخام، ومن الخشب، ومنها من فرشٍ محشوةٍ، ومنها من ذهب. وكان لسيدنا سليمان عليه السلام كرسيٍّ وسريرٌ من عاجٍ مغشى بالذهب¹.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم له سرير من ليف، وقد قال له الخليفة عمر بن الخطاب حينما رجع من عند كسرى إن سريرك منسوج من الليف، وسرير كسرى من ذهب وعليه الديباج فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة"².

وفي الخلافة الأموية كان معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذهُ وطلب الإذن من الناس في ذلك فأذنوا له³.

واستمر خلفاء بني العباس في اتخاذه وكانت هيئته على شكل مقعد عريض، طوله نحو سبعة أذرع. وأصبح من مظاهر الأبهة والمفخرة لديهم وانتشر بين سائر الملوك في الشرق والغرب⁴.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (18) مرة في ثنايا مصدره، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، و (14) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل أربع مدلولات.

المدلول الأول: مكان مرتفع يكون مخصص للخليفة أو ذو المرتبة العالية للجلوس عليه أمام الرعية⁵، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 203. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 132.

² الطبري، تاريخ، ج 4، ص 282.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص 203.

- انظر أيضاً: الخطيب، معجم، ص 245. ماجد، تاريخ، ص 131.

⁴ ابن خلدون، المقدمة، ص 203.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 131.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 92، ص 166، ص 178، ص 180، ص 304.

- " فلم ألبث أن أسرّجت له، ومضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد الأمين، وهو في صحن داره على سرير ساج، فلم يزل يذنيني حتى كدت ألصقه.¹

- " وانصرف أبو أحمد من الجبل إلى العراق، فاشتد به النقرس حتى لم يقدر على الركوب، فاتخذ له سريراً عليه قُبّة، فكان يقعد فيه يجلس مع خادمه يُبرد رجله بالأشياء الباردة بالتّج، ثم صار به داء الفيل، وكان يحمل سريره أربعون رجلاً يتناوب عليه عشرون عشرون.²

- " وكانت تلك الصحون والممرّات محشوة بالغلمان والخدم إلى أن قرّباً من المجلس الذي فيه المقتدر بالله والأولياء وقوفٌ على مراتبهم والمقتدر جالس على سرير مَلِكِهِ...³. " وكان الوزير أبو جعفر الكرخي (ت325هـ/936م) قصيراً فاحتيج بسبب قصره إلى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة.⁴

- " وفي هذه السنة (338هـ/949م) أحس علي بن بويه عماد الدولة بالموت لمخالفة العلل إياه وخاف لبعد أخيه عنه وكثرة من في جملته من كبار الديلم أن يطمع في مملكته بعده، فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة (ت372هـ/996م) من أبيه ليرشّحه للأمر بعده ويأمنس به والقواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسرو إلى شيراز وضم عسكره إليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقّاه عماد الدولة في جمع، وأجلسه في داره على السرير، وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لئلا يمتنع أحد فكان يوماً عظيماً مشهوراً، ثم عهد إليه بعد ذلك ومات.⁵

ومن خلال الأمثلة عن هذا المدلول نلاحظ أن الأسرّة تعددت مواد صنعها: فمنها من الساج، ومنها من الفضة، ومنها من الذهب، ومنها ما يكون عليه فرش وقُبّة. وكانت لجلوس

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص309.

² ن. م، ج4، ص351.

³ ن. م، ن. م، ج5، ص31.

⁴ ن. م ، ص191.

⁵ ن. م، ص293.

ال خليفة أمام رعيته، وكان الغلمان الأتراك عند تعيينهم الخليفة بعد فترة يجلسون الخليفة على السرير ويأخذون له البيعة من الناس.

وكان للسرير ارتفاع معين بحيث أن الوزير الكرخي قَصَرَ من سرير الملك أربع أصابع مفتوحة لأن قامته قصيرة.

المدلول الثاني: الملك والحكم، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وتمكن نصر من خطاب ابن الفرات بحضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له: الساعة نقول " أي شيء الرأي" بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبعادك مونساً الذي يُناضل الأعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل عن السرير؟ ومن الذي أسلمَ رجال السلطان وقواده وحُرّمه وخدمه إلى القرمطي سواك؟"¹.

- " ذكر ما انتهى إليه إبراهيم وابن محتاج مع نوح بن نصر وما اتفق من الأسباب التي أعادت نوحاً إلى سريرته ومقرّ عزه بخراسان."²

- " لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار أبي منصور بن معز الدولة وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته، همّوا بإخراج الأموال والانحدار إلى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم أبوهم ناصر الدولة: لا تَعَجَّلُوا..."³

وهنا من خلال الأمثلة نلاحظ أن السرير دل على الحكم والسيطرة على شؤون الدولة.

المدلول الثالث: موضع النوم، وذلك في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ص68.

² ن. م، ص285.

³ ن. م، ص355.

- ذكر منام الرشيد " قال: فأقصها عليك، رأيت كأني جالس على سريرى هذا إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها، وكف أعرفها ولا أفهم اسم صاحبها، وفي الكف تربة حمراء.¹

- " وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريرته.²

- " وكان ركن الدولة قبل هذه الحال، وعند سماع حال أولاد أخيه من القبض عليهم، رمى بنفسه عن سريرته وأقبل يتمرغ ويزبد ويمتتع عن الأكل والشرب أياماً ومرض.³

المدلول الرابع: النعش، وذلك في قوله:-

- " فأعدوا نعشاً، وحملوا السرير، وليس في النعش أحد، ثم مروا بالمدينة الهاشمية بالكوفة حتى صاروا على باب السجن [فدخلوا] السجن فأخرجوا أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور يريدونه، وهم يومئذ ستمائة رجل.⁴

- " وفيها ماتت الخيزران (ت173هـ/789م)، فخرج الرشيد عليه جبة سعيدية وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه، وهو آخذ بقائمة السرير حافياً يمشي في الطين...⁵

5- القضيب:

أداة تشبه العصا، ويُتكا عليها، ومعناها لغة: الغصن، وقيل القضيب: السيف الدقيق واللطيف.⁶

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص266.

² ن. م، ج5، ص414.

³ ن. م، ج5، ص418.

⁴ ن. م، ج3، ص59.

⁵ ن. م، ص198.

⁶ الفراهيدي، العين، ص796. ابن عباد، المحيط، ج5، ص252. الزمخشري، أساس، ص611.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص272.

اصطلاحاً: عصا تشبه الصولجان يحملها الخليفة في المواكب والمناسبات والأعياد، وهي تعد من علامات الخلافة المتوارثة بينهم مثل البردة والخاتم¹.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (8) مرات، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(4) مرات في الفترة الثانية منها، وتحمل ثلاث دلالات هي:

المدلول الأول: العصا التي يحملها الخليفة في المواكب والمناسبات وهي من علامات الخلافة والشواهد عليها كالآتي:-

- " ولكن أرى أن يوارى رضي الله عنه ها هنا، وتوجه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية"².

- " وقالوا له: يخرج ببذنه إلى هرثمة إذ كان يأنس به، ويثق بناحيته، ويدفع الخاتم والقضيب والبردة، وذلك هو الخلافة إليك فلا تفسد هذا الأمر واغتنمه"³.

- " وبعث طاهر برأس محمد الأمين إلى المأمون مع البردة، والقضيب، والمصلى - وهو من سعف مبطن..."⁴

- " فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب."⁵

- " ولما بايع المستعين المعتز نقل الرصافة إلى قصر الحسن، ووكل به، وأخذ منه البردة والخاتم والقضيب"¹.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص208. القلقشندي، صبح، ج2، ص136. السيوطي، تاريخ، ص303.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص129. الرفاعي، النظم، ص48.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص178.

³ ن. م، ص337.

⁴ ن. م، ص342.

⁵ ن. م، ج4، ص186.

- "وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبيده القضيب وبين يديه الأمير أبو علي بن المقتدر والأنصار ومعهم المصاحف المنشورة..."²

حَمَل خلفاء بني العباس القضيب في مراسم التهئة والتعزية، وحُمِل معه بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، والخاتم والمُصلى.

المدلول الثاني: السيف، وذلك في قوله:-

- "كان أبو جعفر متكئاً فجلس، فضرب بقضيب معه مصلاه، وقال: كلا، فأين لعب [أصحابنا] وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء؟! ما أتى كذلك بعد."³

المدلول الثالث: العضو الذكري، وذلك في قوله:

- "وعرض لمعز الدولة علة يقال له فريامسمس وهي علة الإنعاط الدائم ويكون معه وجع شديد مع تواتر القضيب."⁴

هنا يبين مسكويه المرض الذي أصيب به معز الدولة ويذكر أعراضه، وكان هذا المرض أدى به إلى تقليد ابنه بختيار إمرة الأمراء.

ج. الألفاظ المتعلقة بنواب الحاكم.

وهناك ألفاظ تطلق على أعوان الحاكم أو مساعديه، ومنها:

¹ ن. م، ص 193.

² مسكويه، تجارب، ج 5، ص 134.

³ ن. م، ج 3، ص 90.

⁴ ن. م، ج 5، ص 314.

1- الأمير:

لغة: ذو الأمر والتسلط¹، وهو الملك لنفاذ أمره بين الإمرة والإمارة، وهو أمير قومه وسائسهم².

اصطلاحاً: هو لقب من ألقاب الوظائف المستعملة كألقاب فخرية ويرجع استخدامها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على من يقود جماعة المسلمين في الغزو أو الحج، وكان يؤم المسلمين في الصلاة³.

وقد أطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم هذا اللقب ف قيل له أمير مكة، وأمير الشام. وفي زمن الخليفة أبي بكر الصديق، فقال في يوم السقيفة: "قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنت وزيراً"⁴.

وفي العصر الأموي دلت على ولاية الأمصار التابعة للخلافة، وغالباً ما دلت على ولاية العهد وعلى من ينوب عن السلطان في حكم أي مقاطعة من مقاطعاته. وفي العصر العباسي استمرت ولكن ضاقت دلالتها لتدل على من يقود الجيش في الحرب، وهذه هي الإمارة الخاصة. وكان من العادة أن يعيش الأمير في قصر بجوار المسجد ويسمى دار الإمارة⁵.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في كتاب التجارب (161) مرة، منها (45) مرة في العصر العباسي الأول، و(116) مرة في العصر العباسي الثاني وهي تحمل أربع مدلولات هي:

¹ الزمخشري، أساس، ص22. ابن منظور، لسان، ج1، ص140. الرازي، مختار، ص22. القلقشندي، صبح، ج5، ص449.

² الفراهيدي، العين، ص299. ابن فارس، معجم، ج4، ص137. الاصفهاني، مفردات، ص23.

³ القلقشندي، صبح، ج5، ص449.

– انظر أيضاً: حسين، الخلافة، ص127. الباشا، الألقاب، ص180. ودراسات، ص38.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص25. ابن خلدون، المقدمة، ص178.

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص32. حسن، النظم، ص113.

⁵ الباشا، دراسات، ص46، ص47. ابراهيم، ألفاظ، ص73.

المدلول الأول: النائب عن السلطان في حكم منطقة تابعة للخلافة¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فقال يزيد بن حاتم(ت170هـ/786م): أيها الأمير، إن إبراهيم بن محمد ليأتي فتضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء²."

- " وفي هذا اليوم أخرج إلى الأمير الفضل جعفر بن يحيى(ت187هـ/802م) أدام الله كرامته ما أمر أمير المؤمنين بإخراجه من الورق كذا...³"

- " وكتب طاهر إلى إبراهيم بن المهدي بعد قتل المخلوع: أما بعد: فإنه عزيز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير الأمير، ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي وتصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع، فإن كان فكثير ما كتبت به إليك، وإن كان غير ذلك، فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته⁴."

- " وتراضوا أياماً، ثم أرادوا منصور بن المهدي على أن يعقدوا الخلافة له، فأبى عليهم، فما زالوا حتى صيروه أميراً وخليفة المأمون بالعراق⁵."

¹ مسكويه، تجارب، ج2، ص586، ص587. ج3، ص26، ص39، ص48، ص119، ص122، ص202، ص204، ص210، ص216، ص262، ص281، ص282، ص284، ص291، ص295، ص299، ص300، ص363، ص373. ج4، ص10، ص25، ص29، ص30، ص43، ص59، ص60، ص75، ص155، ص116، ص117، ص122، ص154، ص162، ص174، ص179، ص185، ص194، ص201، ص202، ص204، ص209، ص210، ص221، ص245، ص249، ص304، ص372، ص401. ج5، ص97، ص132، ص134، ص142، ص147، ص177، ص178، ص180، ص185، ص193، ص194، ص196، ص203، ص205، ص230، ص240، ص241، ص242، ص253، ص254، ص255، ص260، ص262، ص263، ص265، ص270- ص272، ص275- ص277، ص279- ص281، ص286- ص291، ص293- ص295، ص303، ص305- ص307، ص318، ص320، ص330، ص332- ص344، ص346، ص349، ص377، ص394، ص413، ص417، ص423، ص425، ص430، ص435.

² ن. م، ج3، ص25.

³ ن. م، ص239.

⁴ ن. م، ص343.

⁵ ن. م، ج3، ص362.

- " فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشر بقيت من رجب سنة (218هـ/833م) صَلَّى إِسْحَاقُ بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق، فقال في خطبته بعد دعائه لأمر المؤمنين: اللهم وأصلح الأمير أخوا أمير المؤمنين والخليفة من بعده أمير المؤمنين أبا إِسْحَاقَ بن الرشيد أمير المؤمنين (ت277هـ/841م).¹

- " وأقبل هارون بن غريب² على ابن الفرات ودَارَه وخاطبه بجميل وقال له: أنت أعرف بالأمر من كل من يخاطبك والخلفاء لا يُلاجُهم وزرأوهم إذا سخطوا عليهم، فقال له ابن الفرات: أشر عليَّ أيها الأمير فإن من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي.³

- " وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الأمير أبو العباس الخصيبي أحمد بن عبيدالله، والوزير أبو القاسم عبدالله بن محمد الخانقاني (ت313هـ/925م)...⁴

- " فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر وأميرهم أبو جعفر الحمال (ت346هـ/860م) فنزل على فرسخ من ياقوت...⁵.

ذكر هذا اللفظ أكثر من مرة عند مسكويه وحمل هذا اللقب كثيراً من الشخصيات الذين كانوا يتصرفون في أمور الدولة من عزل وتعيين وغيره.

المدلول الثاني: ولي العهد ومن يتولى الحكم بعد الخليفة⁶، وبعض الأمثلة في قوله:

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص417.

² ن. م، ج5، ص74، ص93.

³ ن. م، ص73.

⁴ ن. م، ص80.

⁵ ن. م، ص196.

⁶ ن. م، ج5، ص25، ص88، ص115، ص237، ص308، ص315.

- " اللهم أصلح الأمير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعده أمير المؤمنين أبا إسحاق بن الرشيد أمير المؤمنين.¹"

- " وفي سنة (323هـ/934م) قلد الراضي ابنه الأمير أبا جعفر، وأبا الفضل المشرق والمغرب واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله (ت326هـ/937م) وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم...²

ونلاحظ في رصد هذا المعنى أو المدلول تعدد ولاية العهد لدى بني العباس.

المدلول الثالث: اسم نهر في واسط، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ولما انهزم سليمان بن جامع (ت270هـ/883م) فوافوا بنهر الأمير.³

- " وأخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الأمير انهزم فيها الرائقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالإثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر أبان وبينها وبين الأبله فرسخ...⁴

المدلول الرابع: الحاكم على منطقة معينة، والأمثلة على ذلك في قوله:-

أمير الشام: " وكذلك كتب إلى أمير الشام وقال: لوورد عليّ في كل [يوم] رجل واحد كل واحد منكم كثر به من معي، وإن بلغ الخبر الكذاب كثرة ذلك.⁵

أمير مكة⁶: " وفيها غضب المنصور على محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وكان أمير مكة.¹

مكة.¹

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص417.

² ن. م، ج5، ص176.

³ ن. م، ج4، ص305.

⁴ ن. م، ج5، ص208، ص428.

⁵ ن. م ، ج3، ص96.

⁶ ن. م، ج5، ص114، ص115.

أمير المدينة: " فتوجه صاحب المدينة وجمع لهم الخيل والسودان ومن استجاب له من قریش والأنصار، فواقعهم بنو سليم فقتلوهم وقتلوا أمير المدينة، وأكثر من كان خرج معه من قریش والأنصار.²

أمير القافلة: " في سنة (285هـ/898م) خرج صالح بن مدرك على الحاج وجماعة من طيء في الأجر المحرم، فحاربه الجني وكان أمير القافلة، فهزمه الأعراب وظفروا بالقافلة، فاخذوا جميع ما فيها، وأخذ جماعة من النساء والحرائر.³

وجاء هذا المدلول ليحدد سلطة المسؤول " الأمير " على منطقة ما، أو قيادته لقافلة، باعتباره أميرها وقائدها.

واستخدم لقب أمير الأمراء، وهو المنصب الذي استخدم في الفترة العباسية الثانية، وذلك في قوله:

- " فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذي القعدة خلع الراضي على بجكم خلعة ثالثة وعقد له لواء وجعله أمير الأمراء فكان مدة إمارة ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر.⁴

- " ذكر إمارة أبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء وكناه وكان ذلك مستهل شعبان...⁵

- " ذكر الخبر على تولية توزون إمرة الأمراء: لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه وعقد له لواء وقلده إمرة الأمراء.⁶

¹ ن. م، ج3، ص138.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص101.

³ ن. م، ج4، ص379.

⁴ ن. م، ج5، ص220، ص225.

⁵ ن. م، ص247.

⁶ ن. م، ص257.

- " وفي سنة (348هـ/959م) خلع السلطان على الأمير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلده إمرة الأمراء ولقبه عز الدولة.¹

2- الوالي:

لغة: وليّ الأمر وتولاه فهو وليّه ومولاه، فهو والي البلد وهم ولاته وولاه الأمير عمل كذا أي تولى وتقلد، والولاية: السلطان². وكل من ولي أمراً من عمل السلطان فهو والٍ، فالأمير والٍ والقاضي والٍ، والعامل كذلك، والجمع ولاية³.

اصطلاحاً: هو الحاكم الأعلى أو النائب عن السلطان في حكم البلاد وهو من يمثل السلطة التنفيذية في إحدى الولايات ويقوم بإقامة الحدود وحفظ الأمن وإعداد الترتيبات الخاصة بالقضاء، وقيادة الجيوش⁴.

وأطلقت على من يحكم المسلمين وأكد هذا قول الفرزدق (ت110هـ/728م)

أمير المؤمنين وأنت والٍ شفيق لست بالوالي الحريص⁵.

واستمر هذا اللقب في الدولة الأموية والعباسية، وفي الأخيرة عُين على كل ولاية والٍ وكان يتم اختياره من أفراد الأسرة وأكابر القواد، وكانوا يتعرضون للعزل والقتل والمصادرة، وأصبح الحكام يفضلون الإقامة في بغداد وسامراء وَوَضَعُوا الولاية لينوبوا عنهم، وكان صاحب الخراج الساعد الأيمن للوالي⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص324.

² الفراهيدي، العين، ص565. الزمخشري، أساس، ص837. العسكري، الفروق، ص155. ابن منظور، لسان، ج15، ص407.

³ العسكري، الفروق، ص155.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص1070. نجم، معجم، ص417.

⁴ ماجد، تاريخ، ص45. حسني، الإدارة، ص48. نجم، معجم، ص417.

⁵ الهادي، الفرزدق، ج2، ص487.

⁶ الباشا، دراسات، ص44. أيوب، التاريخ، ص219-221. حسني، الإدارة، ص48.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (28) مرة في تجاربه، منها (16) مرة في الفترة العباسية الأولى، و (12) مرة في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: النائب عن السلطان أو الحاكم عنه في مقاطعة أو عدة مقاطعات¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وكان عزل عيسى بن موسى (ت168هـ/784م) عن الكوفة وأرضها، وولّى مكانه محمد بن سليمان بن علي (ت180هـ/796م)...²

- " وفيها ولي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (ت193هـ/808م) خراسان مضافاً إلى ما كان إليه من ولاية الجبل وجرجان وطبرستان.³

- " فأمر كاتبه طلحة (ت207هـ/822م)، وأقامه مقامه، فبقي طلحة والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر، ثم توفي.⁴

- " وكثرت كبسات اللصوص فكان إذا ظفر السلطان بلص قتلته العامة قبل أن يصل إلى الوالي.⁵

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أهمية منصب الولاة، وارتباطه مع الخليفة، ومهامه وسلطته المتعددة في إدارة الولاية، ومعاقبة الجناة.

ثانياً: القائم بأمر العسكر ومثاله في قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص21، ص28، ص55، ص73- ص94، ص226، ص260، ص349، ص358. ج4، ص57، ص112، ص161، ص235، ص337، ص373، ص382، ص400، ص401. ج5، ص39، ص121، ص303، ص319، ص441.

² ن. م، ج3، ص112.

³ ن. م، ص215.

⁴ ن. م، ص393.

⁵ ن. م، ج5، ص275.

- " فلما دنا منهم عبدالله بن علي، وأبو محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية (64هـ/683م) معسكر لجماعتهم في مرج يقال له: مرج الأخرم، وأبو الورد المتولي لأمر العسكر، وهو صاحب القتال والوقائع.¹

3- الوزير:

لغة: لفظ اختلف في اشتقاقه فقليل: مأخوذ من الوزر وهو: النّقل لأن الوزير يحمل مع الملك أثقال وأعباء الدولة²، وقيل مأخوذ من الأزّر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كما قوة البدن بالظهر. وقيل من الوزر وهو الملجأ لأن الملك يلجأ إلى رأي ومساعدة وزيره³.

اصطلاحاً: هو نائب مفوض يحكم البلاد باسم الخليفة ويكون وسيطاً بينه وبين الرعية وله الحق في التولية والعزل والعطاء والحرمان ومن مهامه أيضاً تولي أمور جباية المال وإنفاقه وضبطه في وجوهه كافة⁴.

وفي العصر الراشدي كان العرب الذين اختلطوا مع الروم والفرس أطلقوا على أبي بكر الصديق وزير النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عمر مع أبي بكر، وعلي وعثمان مع عمر بن الخطاب⁵.

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص19.

² ابن سيده، المخصص، ج1، ص137. الزمخشري، أساس، ص819.

- انظر أيضاً: الرفاعي، النظم، ص51.

³ القلقشندي، صبح، ج5، ص448.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص32. الباشا، دراسات، ص41. الرفاعي، النظم، ص51.

⁴ ابن الطقطقي، الفخري، ص130. ابن خلدون، المقدمة، ص185.

- انظر أيضاً: الرفاعي، نظم، ص51. حسين، الادارة، ص290.

⁵ الماوردي، الأحكام، ص25. ابن خلدون، المقدمة، ص185.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص32. الباشا، دراسات، ص40. حسن، النظم، ص113.

وفي الخلافة الأموية وبعد أن قوي الملك فظهر المشاور والمعين في أمور القبائل وأطلق عليه الوزير وتعددت مهماته منها النظر في أحوال التدبير، وأمور الجبايات والمطالبات، والنظر في ديوان الجند وفي أعطياتهم¹.

وكان يتم اختياره من أهل المعرفة والحكمة والدهاء²، وأول من تلقب بهذا اللقب زياد بن أبيه (ت53هـ/672م)³.

وفي العصر العباسي ارتفع شأنه وأصبح هو الوسطة بين الخليفة والرعية، وكان أول وزرائهم أبو سلمة الخلال (ت132هـ/749م) وكان يلقب بوزير آل محمد. وهذه الفترة تميزت بالصراع بين سلطة الخليفة وسلطة الوزير، وشغل هذا المنصب رجال من غير العرب وحاولوا تثبيت أسرهم في هذا المنصب، وكان من مهامه النظر في ديوان الحساب، والعلم والترسل لحفظ أسرار السلطان وكل الرتب السلطانية⁴.

وبعد ذلك ضعف نفوذ الوزير بسبب ازدياد النفوذ التركي، وكان هذا يؤدي إلى زوال هذا المنصب في بعض الأوقات، وهذا ما حدث بعد وفاة المتوكل فلم يرجع هذا المنصب إلا في خلافة المعتمد.

وطمع القواد الأتراك في الاستئثار بأمور الدولة، وباختصاص الوزراء فالقائد التركي أتامش (ت249هـ/863م) جعل نفسه وزيراً للخليفة المستعين بالله⁵.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص186.

– انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص40.

² ابن خلدون، المقدمة، ص186.

– انظر أيضاً: ابراهيم، الألفاظ، ص68.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص186.

– انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص41. ابراهيم، الألفاظ، ص68.

⁴ ابن الطقطقي، الفخري، ص131. المسعودي، مروج، ج3، ص184. القلقشندي، صبح، ج5، ص441.

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص33. الباشا، دراسات، ص41. حسين، الإدارة، ص290. الزهراني، نظام، ص71.

⁵ الباشا، دراسات، ص42. الزهراني، نظام، ص71.

وبعد ذلك وفي خلافة المقتدر بالله كانت أسوء حالات الوزارة فقد تولى هذا المنصب (12) وزيراً ولم يستمر أحدٌ منهم لفترة طويلة، كما وأن بعضهم تولاهما أكثر من مرة، واقتصر عمله في المشاركة في المواقب والاحتفالات الرسمية¹.

وفي الدولة البويهية أصبح الوزير أشبه بالكاتب سواء كان وزيراً للخليفة أو لأمير الأمراء وسُمي بالصاحب، ثم ارتفع شأنه وأصبح له مشاركة قوية في إدارة الدولة، وتم اعتماد أمراء بني بويه على وزرائهم بشكل كبير في تنفيذ سياستهم إدارياً وعسكرياً².

وقد ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر مسكويه (277) مرة، منها (23) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(254) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: النائب عن السلطان في حكم ولاية أو مقاطعة³، وبعض الأمثلة على ذلك:-

¹ حسن، تاريخ، ص 257-258. الزهراني، نظام، ص 72.

² الباشا، دراسات، ص 43. الزهراني، نظام، ص 72.

³ مسكويه، تجارب، ج 2، ص 586. ج 3، ص 35، ص 41، ص 42، ص 154، ص 157، ص 158، ص 166، ص 179، ص 190، ص 194، ص 246، ص 247، ص 274، ص 285، ص 295، ص 341. ج 4، ص 15، ص 106، ص 147، ص 151، ص 212، ص 198، ص 296، ص 353، ص 393، ص 397، ص 400، ص 405. ج 5، ص 3-10، ص 12-15، ص 16، ص 21، ص 26-31، ص 33-36، ص 38، ص 39، ص 40، ص 43، ص 48، ص 50-55، ص 57، ص 59، ص 62، ص 64، ص 66، ص 67، ص 69، ص 70، ص 71، ص 73-77، ص 79-81، ص 83، ص 86، ص 87، ص 90، ص 91، ص 93، ص 94، ص 95، ص 96-98، ص 104-107، ص 110، ص 112، ص 114-118، ص 119، ص 121، ص 123، ص 125، ص 126، ص 128، ص 130، ص 132، ص 134-137، ص 143، ص 144، ص 147-157، ص 164، ص 168، ص 170، ص 172-175، ص 181-191، ص 198-233، ص 205، ص 211، ص 216، ص 226، ص 227، ص 229، ص 230، ص 234، ص 238-241، ص 243، ص 245-249، ص 252، ص 253، ص 255، ص 272، ص 273، ص 277، ص 279، ص 290، ص 291، ص 295-298، ص 300، ص 301، ص 305، ص 307، ص 308، ص 316، ص 320-332، ص 334-336، ص 354-360، ص 365-367، ص 374، ص 379، ص 384-386، ص 393، ص 394، ص 396، ص 397، ص 400، ص 401، ص 416، ص 418، ص 419، ص 428، ص 430-435، ص 449-451، ص 453.

- " شَخَصَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى خِرَاسَانَ لِاسْتِطْلَاعِ رَأْيِ أَبِي سَلَمَةَ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، يُقَالُ الَّذِي [هُوَ] وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ." ¹

- " وَقَدْ رَوَى عَنْ هَرِثْمَةَ بْنِ أَعْيُنٍ فِي مَوْتِ الْهَادِي، مَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي قَيْرَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْجُرْجَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِقُلَنْسُوَّةٍ وَكَانَ وَزِيرًا لِلْمُتَوَكِّلِ..." ²

- " قَالَ هَرِثْمَةُ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَمْضِي وَأَنْتَ الْأَمِيرُ، وَأَنَا الْوَزِيرُ." ³

- " وَبَوَيْعُ الْمُنْتَصِرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ [الرَّابِعَ] مِنْ شَوَّالٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً. وَاسْتَوَزَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ (117هـ/735م)، وَهُوَ الَّذِي قَرَأَ عَلَى النَّاسِ كِتَابًا مَخْبِرًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْتَصِرِ..." ⁴

- " مَاتَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ (ت264هـ/877م) مِنْ صَدْمَةِ خَادِمٍ لَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ وَمَشَى فِي جَنَازَتِهِ، وَاسْتَوَزَرَ مِنَ الْغَدِ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ (ت271هـ/884م) ثُمَّ قَدَّمَ مُوسَى بْنُ بَغَا فَهَرَبَ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَاسْتَوَزَرَ مَكَانَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهَبٍ (ت272هـ/885م)." ⁵

- " وَبَوَيْعُ الْأَبِيِّ الْعَبَّاسِ الْمَعْتَصِدِ بِالْخِلَافَةِ فَوْلى غَلَامِهِ بَدْرُ الشَّرِطَةِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ (ت288هـ/900م) الْوَزَارَةَ." ⁶

- " وَخَلَعَ الْمَكْتَفِي عَلَى وَزِيرِهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ (ت288هـ/900م) خُلْعًا لِحَسَنِ تَدْبِيرِهِ فِي هَذَا الْفَتْحِ." ⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص22، ص23.

² ن. م، ص187.

³ ن. م، ص261.

⁴ ن. م، ج4، ص141.

⁵ ن. م، ص290، ص293.

⁶ ن. م، ج4، ص358، ص373.

⁷ ن. م، ص421.

من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ عند مسكويه نلاحظ أن الخلفاء اتخذوا وزراء لهم وكانوا يرافقونهم، وكان الخليفة لا يسمح لأحد بسبهم، بل وأخذوا بمشورتهم في الأمور، وكانوا عند استئزار وزير يلبسونه التاج، وكان يخلع عليهم الخلع لحسن تدبيرهم للأمور.

ولم تقتصر هذه الوظيفة على العرب بل واتخذوا وزراء من الأتراك وغيرهم، وكان الأتراك كثيري القتل للوزراء وتعيين آخرين.

وكان الوزير يحصل على هذه الوظيفة لأكثر من مرة مثل ابن الفرات فقد تولاها لثلاث مرات وكان للوزراء أقطاع غير نفقاتهم الراتبية.

ثم ضعف الوزراء ولم يبقَ لهم من الوزارة إلا الاسم وهذا نتيجة التدخل غير العربي في شؤون الحكم والإدارة.

المدلول الثاني: اسم شخص:

- "وجه المتوكل إلى أصحابه ودوره فقبض عليهم وأخرج جميع ما كان في منزله من متاع، وجوار، وغلمان، ودواب، فصار ذلك كله إلى الهاروني، وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه، وضياع أهل بيته حيث كانت."¹

4-ولي العهد:

هو منصب مشتق من الولاية، تطلق على من يتولى أمر غيره: ويتكون اللفظ من وحدتين لغويتين لكل منهما دلالة الخاصة وهما: الولي، والعهد. الولي لغة: ولي الأمر وتولاه، وهو وليه ومولاه بمعنى ملك أمره وقام به². وتأتي بمعنى الناصر والحافظ³.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص109.

² الزمخشري، أساس، ص523. ابن منظور، لسان، ج16، ص985. الرازي، مختار، ص520.

³ ابن منظور، لسان، ج16، ص985.

اصطلاحاً: هو الشخص الذي يتولى مصالح المسلمين، ويقع عليه إدارة الدولة ومتابعة أمور الرعاية¹.

أما العهد: عهد إليه، واستعهد منه: إذا أوصاه وشرط عليه، وقيل بينهما عهد أي ميثاق²، وقيل هو الوصية³، والموثق والمنزل الذي لا يزالون إذا تتأوا عنه رجعوا إليه⁴، وقيل هو الأمان والوثاق والحفاظ⁵.

ولي العهد في الاصطلاح: هو الشخص الذي يعهد إليه الخليفة بتولي الحكم بعده سواء بالنص عليه وحده أو هو مع غيره⁶.

أما ولاية العهد في الخلافة الراشدية فقد كان يتم اختيار الخليفة عن طريق البيعة بين الخلفاء، ومن ثم تؤخذ من الناس في المسجد وهذا ما يسمى البيعة العامة والأولى الخاصة. وهذا ما أخذه الخلفاء عن النبي عليه السلام فقد تم اختيار أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم عهد أبو بكر لعمر بالخلافة وأقام له البيعة وتبعه الناس في ذلك.

ولكن عمر بن الخطاب بعده جعل الأمر بين الستة باختيار خليفة بين عثمان وعلي فوقع الاختيار على عثمان وبايعه أهل المدينة في المسجد النبوي⁷.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص164- ص165.

- انظر أيضاً: حسن، النظم، ص137. الباشا، دراسات، ص35.

² الزمخشري، أساس، ص523. ابن منظور، لسان، ج3، ص914.

³ ن. م، ص523. ابن منظور، لسان، ج3، ص914. الرازي، مختار، ص520. المقري، مصباح، ج2، ص520.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج1، ص11.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص515. ابن منظور، لسان، ج3، ص914.

⁶ ابن خلدون، المقدمة، ص166.

⁷ ن. م، ص165- ص167. أبو زهرة، تاريخ، ص83.

وبعد عثمان تمت البيعة لعلي بن أبي طالب، وفي فترة الخلفاء لم يكن نظام ولاية العهد ولكن كان بناء على البيعة والشورى وكان هذا كله يُبنى على حرية الرأي والالتزام بالطاعة¹. وكان سبب هذا عدم وجود طابع الملك، وهذا لأن الوازع الديني ما زال قوياً².

والأمويون استمروا في أخذ البيعة لأنها هي وسيلة لتأمين انتقال السلطة العليا بين أبناء الأسر الأولى، وتعد أيضاً وسيلة لتثبيت إدارة الخليفة الحاكم رسمياً بعد أن يكون قد اختار أحد أفراد أسرته لهذا المنصب³.

وقد حرص الأمويون في أولياء عهدهم الخبرة العسكرية وهذا لإبراز قدرتهم القيادية وقدرتهم على تحمل مسؤوليات الدولة، وكانوا قد أشركوهم في الغزوات والعمليات الجهادية⁴.

وكان معاوية بن أبي سفيان أول من اتخذ نظام ولاية العهد فقد عهد لابنه يزيد بن معاوية⁵، وكان هدفه منع الاضطرابات بين المسلمين وحتى يحفظ وحدتهم بعد وفاته. وأنه كان يرى أن هذا النظام يحقق انتقال السلطة بطريقة سليمة وأنه يحقق استقرار الحكم من جهة ووحدة الأمة من جهة ثانية⁶.

واستند الأمويون في ذلك على القوة والجبر لأخذ الخلافة لهم ولأولياء عهدهم من بعدهم⁷، ومن هنا صارت الخلافة ملكاً وراثياً وصار الانتخاب صورياً⁸.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 165. أبو زهرة، تاريخ، ص 83.

– انظر أيضاً: ذوقان، ولاية، ص 56.

² ابن خلدون، المقدمة، ص 166.

– انظر أيضاً: ذوقان، ولاية، ص 56.

³ سوردیل، معجم، ص 226.

⁴ ذوقان، ولاية، ص 51.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص 165.

– انظر أيضاً: سوردیل، معجم، ص 166. حسن، النظم، ص 137. الباشا، دراسات، ص 35.

⁶ ذوقان، ولاية، ص 52.

⁷ م. ن، ص 52.

⁸ حسن، النظم، ص 137. الباشا، دراسات، ص 35.

وكان يتم تعيين اثنين لولاية العهد مما أدى إلى التنافس بين أفراد البيت الواحد، وشكل هذا خطراً كبيراً على الدولة مما أضعفها وأدى إلى سقوطها¹.

واستمر هذا النظام في العصر العباسي فالخلافة وراثية وعلى الناس الخضوع لهذا دون إبداء أي رأي، وكانت تتم في القصر ويشارك فيها أبناء البلاط².

وقد أثر الخلفاء أبناءهم في ولاية العهد، فكان الخليفة العباسي يولي عهده لاثنتين أو أكثر من أولاده أو إخوته أو أقاربه³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (20) مرة، منها (12) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(8) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الشخص الذي يعهد إليه الخليفة بالحكم بعده سواء وحده أو مع غيره⁴، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- "ثم دعا له: يا عيسى، إن هذا أراد أن يزيل النعمة عني وعنك، وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة إليك فخذة إليك وأقتله، وإياك أن تحول وتضعف فتنتقص عليّ أمري الذي دبرت، ثم مضى لوجهه من الحج"⁵.

- "وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية، عن رأسه، وولي عهده، وبطارقته وأهل بلده خمسين ألف ديناراً: منها عن رأسه أربعة دنانير، وعن رأس ابنه دينارين، وعن الباقي حسب مراتبهم"⁶.

¹ ذوقان، ولاية، ص76.

² الزهراني، النفقات، ص141.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص166.

- انظر أيضاً: ابراهيم، ألفاظ، ص67.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص118، ص119، ص179، ص199، ص229، ص230، ص279، ص366. ج4، ص196، ص408. ج5، ص361.

⁵ ن. م، ج3، ص112.

⁶ ن. م، ج3، ص352.

- " فلما كان في الليل أخذوه في بعض الأزقة، فأتوا به إسحاق بن موسى الهادي، وهو ولي عهد عمه إبراهيم، وهو بمدينة السلام، فكلمه وحاجّه..."¹

- " وفي هذه السنة (235هـ/849م) عقد المتوكل البيعة لبقية الثلاثة لمحمد وسماء: المعتز، وإبراهيم وسماء: المؤيد لولاية العهد."²

- " فطنت العامة أن الصلح جرى: بأن الخليفة المستعين، وأن المعتز ولي العهد بعده."³

- " وفي سنة (261هـ/874م) جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرأ العهد، وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب..."⁴

- " وجلس أبو العباس للتعزية، وبايع الغلمان والقواد لأبي العباس بولاية العهد بعد المفوض ولقب: المعتضد بالله."⁵

- " دبر عضد الدولة أن يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة والقضاة على صداق مائة ألف دينار وبنى الأمر فيه على أن يرزق ولداً ذكراً منها فيولي العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية."⁶

ومن خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن الخلفاء حرصوا على أخذ البيعة بولاية العهد لأبنائهم وأشهدوا عليها القضاة والقواد والجند.

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص372.

² ن. م، ج4، ص118.

³ ن. م، ص184.

⁴ ن. م ، ص274، ص352.

⁵ ن. م، ص353.

⁶ ن. م، ج5، ص452.

وكان يُعهد بولاية العهد لأكثر من شخص وذلك في عقد الرشيد لابنيه الأمين والمأمون، وذكر بعض أبيات تجعل القاسم ثالثاً في ولاية العهد فبايع له وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم¹.

ولم تقتصر ولاية العهد على الابن، بل والعم أيضاً. وكان يتم خلع الولي من العهد.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالفرق الحربية وأدواتها.

أ. الألفاظ المتعلقة بالفرق الحربية:

وللفرق الحربية في الجيوش ألفاظ لها دلالات محددة ومنها:

1- الحجريّة:

وجاءت هذه اللفظ من الحجر، وهو المنع². الحجريّة: بالكسر حطيم مكة، وهو المدار بالبيت، وقيل هو الفرس الأنثى، والحجرة: البيت مثل غرفة³.

أما في الإصطلاح: هم حرس الخليفة من العبيد كان يقال لهم الغلمان الحجريّة أو حجريّة السلطان⁴، وكانوا يقيمون في حُجر خاصة، لكل حجرة اسمها الخاص، ولهم عدة كاملة. وكان عددهم يفوق 5000 نفر⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص230.

² الأزهرى، تهذيب، ج4، ص182.

³ م. ن، ص182. الزمخشري، أساس، ص129. المقري، مصباح، ج1، ص122.

– انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ص157.

⁴ زيدان، تاريخ، ج1، ص176. ثابت، العسكرية، ص180. خورشيد، دائرة، ج7، ص323.

⁵ القلقشندي، صبح، ج1، ص481. المقرئ، الخطط، ج1، ص443.

– انظر أيضاً: زيدان، تاريخ، ج1، ص176. ثابت، العسكرية، ص180.

وكان الخليفة المعتضد هو أول من رتب هذا الحرس وجعل لهم أميراً وهو الأستاذ
"رئيس الخصيان" وكان قد استخدمهم في حروبه، وكان لهم دوراً بارزاً في الوقوف إلى جانب
السلطان وتأييده. ولهم مشاركة مع الساجية في تنصيب الرازي بالله¹.

وفي ثانياً تجارب الأمم أورد صاحبه هذا اللفظ (47) مرة، وذلك في الفترة العباسية
الثانية وهي تحمل مدلولاً: الحرس الخاص بالخليفة وغيره²، وذلك في قوله:-

- "وساروا إلى قريب من القادسية إلى موضع يعرف بالصّوّان وهو العرض، فلقّاهم زكرويه قد
كمن كميناً، فخرج الكمين، فهزم أصحاب السلطان أفبح هزيمة، ووضع القرمطي فيهم السيف
فقتلوه كيف شاؤوا وصبر جماعة من غلمان الحجرية فقتلوا عن آخرهم بعدها أنكوا في
القرامطة نكاية عظيمة."³

- "وشغب الرّجاله الحجرية بعد حصول الحسين بن حمدان (260هـ/874م) وأحرقوا
اسطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد كل غلام ثلاثة دنانير في كل شهر من
شهورهم..."⁴

- "انفذ المقتدر بالله جماعة من الغلمان الحجرية في شذاءات عدة لمحاربة العامة..."⁵

- "وقال المقتدر: ما وقفت على ما عمله حامد بن العباس (311هـ/923م) ولا كتبت
بشيء مما ادّعاه عليّ. فقال ابن الفرات: فإن كان كذلك فالصواب أن ينفذ نازوك في جمع من

¹ زيدان، تاريخ، ج1، ص176.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص65، ص68، ص70، ص77، ص80، ص89، ص108، ص115، ص126، ص133،
ص134، ص151، ص174، ص175، ص180، ص181، ص185، ص186، ص188- ص192، ص194،
ص195، ص197، ص198، ص206- ص208، ص526.

³ ن. م، ج4، ص419، ص420.

⁴ ن. م، ج5، ص23.

⁵ ن. م، ص42.

الغلّمان الحجرية والفرسان الرجالة بعضهم في الماء، وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حمد وأسبابه.¹

- " فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل فيها ألف رجل ومعها عدة من شذاءات وطيارات وحولها من دجلة إلى الفرات وفيها جماعة من الغلمان الحجرية لمنع الهجري من عبور الفرات...²

- " أمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم إلى خلفاء الحجاب والبوابين ألا يدخل الدار إلّا من كانت له مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لرد المقتدر إلى الخلافة.³

- " وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارويه أحد أكابر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين...⁴

- " فراسل القاهر الساجية وهزّ بهم على مونس ويلبق وضمن لهما أن ينقلهم إلى رسم الحجرية [وكان الساجية يقبضون في كل سنتين يوماً] برسم الممالك والحجرية يقبضون في كل خمسين يوماً، وأن يلحقهم في النزول والعلوفة بالحجرية.⁵

- " وفي سنة (322هـ/933م) استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه. وكان السبب في ذلك أن أبا علي بن مقلّة كان يرسل الساجية والحجرية في استتارة ويضرب بهم على القاهر ويوحشهم منه...⁶

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص53.

² ن. م، ص100.

³ ن. م ، ص111.

⁴ ن. م، ص113.

⁵ ن. م، ج5، ص149.

⁶ ن. م، ص163- ص166.

- " وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر..."¹

- " فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم وتقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية..."²

- " فلما تم لهم ودخلوا البلد اجتمع الأتراك أيضاً على الشغب وخرجوا إلى الصحراء واستدعوا الأصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا وتعاهدوا أن تكون كلمتهم متفقة وأن ينصر كبيرهم صغيرهم..."³

من خلال دراسة هذا اللفظ نلاحظ أن هذه الفرقة من الجيش ظهرت في الفترة العباسية الثانية وكان يتم الاعتماد عليهم من قبل الخلفاء والقادة لإخماد الحروب والثورات كثورات العامة، كما وأن لهم دوراً في تنصيب الخليفة وأخذ البيعة له، وكان لهم رواتب يقبضونها كل خمسين يوماً وكانت تنثور عند تأخر اطلاق أرزاقهم، وكان ابن رائق قد حاربهم وقضى عليهم.

2-الحرس:

لغة حرس يحرسه وحرسه: حفظه⁴، فالحراسة: الحفظ المستمر، ولهذا سمي حارساً لأنه يحرس طيلة الليل أو لأن ذلك عمله، فاشتقاقه من الحرس وهو الدهر، والحراسة هي أن يبعد الضرر قبل وقوعه وقيل حارس من الحراسة: أي سارق وهو ما جاء على طريق التهكم لأنهم وجدوا في الحراس السرقة⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص169.

² ن. م، ص202.

³ ن. م، ج5، ص354.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج4، ص296. ابن عباد، المحيط، ج2، ص480. الزمخشري، أساس، ص361. ابن منظور، لسان، ج2، ص487.

⁵ العسكري، الفروق، ص169. الزمخشري، أساس، ص361.

اصطلاحاً: هم قوة عسكرية ترتب عند الخليفة أو السلطان؛ لحمايته وحماية داره،
والمشي معه في المواكب لرد الضرر عنه¹.

ولم يتخذ أياً من الخلفاء الراشدين حرساً خاصاً بهم².

أما في عهد الدولة الأموية كان معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ حرساً خاصاً³
وقيل أنه اتخذهم بعد تعرضه لحادثة القتل فكانوا يقفون فوق رأسه أثناء السجود⁴. وقد تأثر
معاوية بهذا النظام من البيزنطيين في بلاد الشام حيث إنها كانت لديهم من مظاهر المفخرة⁵،
ومنذ ذلك الوقت صار الحرس جزءاً مهماً من القوة الحربية في العاصمة وكان يتم اختيارهم من
رجال القبائل النقات⁶.

وكان زياد بن أبيه قد قلّد معاوية في هذا النظام واتخذهم رابطة له وسيرهم بين يديه
فكانوا خمسمائة رجل يحرسونه ويحرسون دار الإمارة، ولا يبتعدون عن المسجد، ويقودهم
اثنان بارزان من العرب⁷.

واستمر الخلفاء الأمويون في اهتمامهم بالحرس لما يوفره لهم من حماية وهيبة، وقد
اصطحب الوليد بن عبد الملك (ت96هـ/705م) في حجته كتيبة من الحرس يحملون عمد
الحديد⁸.

¹ البستاني، معجم، ج1، ص491. الجنابي، تنظيمات، ص140.

² الجنابي، تنظيمات، ص140.

³ البعقوبي، تاريخ، ص276. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص111.

– انظر أيضاً: حسني، الإدارة، ص308. الدقوقي، الجندية، ص146. الجنابي، تنظيمات، ص140.

⁴ ابن الطقطقي، الفخري، ص116.

– انظر أيضاً: الجنابي، تنظيمات، ص140.

⁵ حسن، النظم، ص49. الجنابي، تنظيمات، ص140.

⁶ حسني، الإدارة، ص308. الدقوقي، الجندية، ص146.

⁷ الدقوقي، الجندية، ص146. الجنابي، تنظيمات، ص140.

⁸ م. ن.

أما في الدولة العباسية فقد برزت هذه الوظيفة أكثر فأكثر نتيجة الاضطرابات السياسية المستمرة، ودخول العناصر غير العربية في الدولة¹.

لقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (15) مرة في ثنايا مؤلفه، منها (10) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(5) مرات في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: الأشخاص الموكلين بحفظ أمن وسلامة الخليفة أو السلطان²، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " قال أبو جعفر المنصور: انطلق فجئني بأربعة من وجوه الحرس جلدًا.³

- " فأمر أبو جعفر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس.⁴

- " وقد أذكى المأمون العيون، وأقام الحرس على رأس الحدود، فلا يحوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء...⁵

- " قال محمد الأمين: إنه قد تفرق عني الناس ومن منَّ عليَّ أبي من الموالي والحرس، ولا آمن إن أصبحت وانتهى خبري إلى طاهر، أن يدخل عليَّ فيأخذني.⁶

- " أغارت البجة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبدالله القمي...⁷

المدلول الثاني: من يمر بين المنشآت كالجسور، ومثال ذلك:-

¹ الدقوقي، الجنديّة، ص147. ابراهيم، ألفاظ، ص133.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص49، ص309، ص314. ج4، ص60، ص61، ص314، ص358. ج5، ص280، ص442.

³ ن. م، ج3، ص47.

⁴ ن. م، ص110.

⁵ ن. م، ص286.

⁶ ن. م، ص338.

⁷ ن. م، ج4، ص127.

- " وكذلك جرى أمر الجسر ببغداد فإنه كان لا يجتاز عليه إلّا المُخاطر بنفسه لاسيما الراكب لشدة ضيقه وضعفه تراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى صار كالشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الحفظة والحراس.¹

من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ، نلاحظ اتخاذ الخلفاء الحرس من الثقات واستخدموا لقتل بعض الأشخاص. ويتم لهم البذل والعطاء مقابل حمايتهم للخليفة. ويعين الخليفة شخصاً للحراس يسمى صاحب الحرس.

3- الساجية:

الساج: نوع من الشجر الطويل ذو رائحة عطرية، وهو أيضاً الطيلسان الأخضر.²

اصطلاحاً: هم فرقة من فرق الجيش تنسب إلى يوسف بن أبي الساج (ت266هـ/879م)³، وهو أحد قواد المعتصم بالله، وقد اشترك في وقائع بابك الخرمي (222هـ/336م)، وهو أحد عمال المقتدر بالله الذي ولاه مقاتلة القرامطة.⁴

واستخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مؤلفه (17) مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول فرقة من فرق الجيش⁵، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " إن المقتدر رسم لمونس المظفر الشخوص من رقة في سائر الغلمان الحجرية والساجية برسمه.⁶

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص448.

² الأزهري، تهذيب، ج14، ص183. الزمخشري، أساس، ص372. الرازي، مختار، ص134.

³ الزبيدي، تاج، ج6، ص51.

⁴ سوريدي، معجم، ص484. ثابت، العسكرية، ص180.

⁵ ن. م، ج5، ص151، ص169، ص174، ص180، ص192.

⁶ ن. م، ص65.

- " فراسل القاهر الساجية وهزّ بهم على مونس ويلبق، وضمن لهما أن ينقلهما إلى رسم الحجرية [وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون في كل خمسين يوماً]."¹

- " كان السبب في القبض على القاهر أن أبا علي بن مقلّة كان يرسل الساجية والحجرية في استتارة ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه..."²

- " ونفذت حيلة الوزير أبي علي على ابني ياقوت وتقدم إلى الغلمان الحجرية والساجية أن يصيروا إلى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامة ليحفظوا الدار."³

- " قلّد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقلّد أعمال المعاون بها مكرّد الديلمي من الساجية "⁴.

- " فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضي بالله سراً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن البصرة..."⁵.

- " فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هارون."⁶

من خلال الأمثلة نلاحظ أن هذه الفرقة اهتم بها الخلفاء واعتمدوا عليهم في حروبهم وكانت لهم رسوم معينة. وعيّن عدد منهم على بعض الأعمال مثل مكرّد الديلمي الذي عيّن على أعمال المعاون في الموصل وديار ربيعة.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص149.

² ن. م ، ص163- ص166.

³ ن. م، ج5، ص181.

⁴ ن. م، ص185، ص190، ص198.

⁵ ن. م، ص189.

⁶ ن. م، ج5، ص202.

4- الشاكرية:

فرقة من فرق الجيش العباسي، جاءوا من سمرقند وأشرونة وفرغانة¹. وقد ظهرت هذه الفرقة في أيام المهدي، وكانوا يرجعون إلى عمل واحد وهو طاعة الخلفاء، وتأيد السلطان². وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (12) مرة في ثنايا كتابه منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(10) مرات في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول فرقة من الجيش³، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- "فولى المتوكل حمدويه بن علي أذربيجان، ووجهه من سرٌّ من رأى، فلما سار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فزحف إلى ابن البعيث (235هـ/849م)، فألجأه إلى مرند، وهي مدينة استدارتها فرسخان، وفي داخلها بساتين كثيرة..."⁴

- "وفي سنة (249هـ/853م) أشغب الجند والشاكرية..."⁵

- "وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت هذه السنة، وكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف دينار، وذلك للمملكة لسنين..."⁶

- "فانتبه مرداويج مذعوراً لما كان في نفسه من إقدام الناس عليه بالأراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الأمر، فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية وإذا هم بأسرهم يصيحون لزجر الدواب..."⁷.

¹ زيدان، تاريخ، ج1، ص172.

² ثابت، العسكرية، ص180. فرج، المدرسة، ص276.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص148، ص152، ص174، ص175، ص181، ص235.

⁴ ن. م، ج4، ص112، ص113.

⁵ ن. م، ص149، ص150.

⁶ ن. م، ج4، ص200.

⁷ ن. م، ج5، ص178.

ويلاحظ أن الشاركية، فرقة من فرق الجيش العباسي، كانت تشارك في اخماد الثورات، ولهم رسوم وأرزاق.

5-المرتزقة:

ارتزقه واسترزقه: طلب الرزق منه، ورزق الأمير الجند، وارتزق الجند: أي أخذوا أرزاقهم ورزقاتهم، ويقال هم مرتزقة: أي أصحاب جرايات مقدرة، والجنود المرتزقة هم من يحاربون لأجل الارتزاق، وغالباً ما يكونوا من خارج الدولة¹.

اصطلاحاً: هم أصحاب الديوان من أهل الفيء والعطاء والجهاد، وكان يفرض لهم العطاء من بيت المال حسب الحاجة، فهم أصحاب الأعطيات الدائمة والثابتة، وهم يدربون باستمرار².

وفي الدولة الأموية وبعد أن أوجد عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإلزامي³ أصبح الجند فئتين: المرتزقة والمطوعة⁴.

وفي الدولة العباسية زاد استخدام المرتزقة من غير العرب في صفوف الجيش، وكان يتم تدريبهم باستمرار، ولهم رواتب ثابتة يقبضونها⁵.

وقد أشار مسكويه في ثنایا تجارب الأمم إلى هذا اللفظ (3) مرات، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: الجند المستأجرين للقيام بالحروب والوقوف إلى جانب السلطان للدفاع عنه، وذلك في قوله:-

¹ الجوهري، الصحاح، ص380، الزمخشري، أساس، ص270.

² الماوردي، الأحكام، ص44.

- انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص80. الخطيب، النظم، ص126.

³ حسن، النظم، ص197. الخطيب، النظم، ص126. فرج، المدرسة، ص275.

⁴ الخطيب، النظم، ص126. طلاس، الحرب، ص33. فوزي، الجيش، ص100.

⁵ ماجد، تاريخ، ص61. الباشا، دراسات، ص80. الخطيب، النظم، ص126. طلاس، الحرب، ص34.

- "فتح الرشيد هرقلة بأرض الروم، وكان دخلها في مائة وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الأتباع، وسوى المطوعة ومن لا ديوان له."¹

- "وخط من مال الرّجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين من الكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح، وخط أولاد المرتزقة الذين في المهود، وخط من مال الخدم والحشم..."²

المدلول الثاني: الأشخاص الذين يقومون على خدمة الخلفاء والوزراء، ومثال ذلك في قوله:-

- "وكان يسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس، فإذا أزاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبّبين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفراشين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم."³

6-المسلحة:

لفظة مأخوذة من آلة الحرب وهي السلاح، ومعناها لغة: المسلحة: هو قوم ذو سلاح ووكّلوا بمرصد، واحدهم مسلحي، والجمع مسلحة ومسالح⁴ وقال ابن شميل (ت203هـ/818م) مسلحة القوم أو الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسوا أخبار العدو ويخبروهم حتى يتفادوهم، ولا يسمحوا لأحد بدخول دار المسلمين⁵.

ففي الخلافة الراشدية اهتم الخلفاء بعمل المسالح خوفاً من حكام البلاد التي فتحوها من طمعهم في استرداد أراضيهم فأنشأوها في المراكز المهمة؛ لإحالة وصولهم إلى هذه المدن.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص253.

² ن. م، ج5، ص86.

³ ن. م، ص89.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج4، ص310. الزمخشري، أساس، ص361. ابن منظور، لسان، ج2، ص487.

⁵ الزمخشري، أساس، ص361. ابن منظور، لسان، ج2، ص487.

وفي الخلافة الأموية: أقاموا مسالح متعددة وكثيرة في خوزستان، وأقاموا بها الجند النظامين فكانت في نهر متري، والمناذر وسوق الأهواز وهرمزان وغيرها، وأقاموا في مسالح الري وأذربيجان عشرة آلاف مقاتل.

وفي الدولة العباسية ظهر كثير من المسالح والمعسكرات وأقاموا أيضاً عليها الجنود لحفظ الأمن¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (10) مرات، منها (9) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(مرة واحدة) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول قوم ذو سلاح كلفوا برصد العدو وعدم السماح لهم بالدخول إلى دار المسلمين². والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فأرسل إليه عبدالله بن علي: ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة، فاجثم على أكبادهم فإنهم شيعة [أهل] هذا البيت وأنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها أو أتاها فاضرب عنقه..."³

- " فसार طاهراً معداً لا يلوي على شيء حتى ورد الري فنزلها، ووكل بأطرافها ووضع مسالحه وبث عيونهم وطلائعه."⁴

- " وتوجه طاهر على طريق البر إلى واسط، فجعلت المسالح تفوض مسلحة مسلحة وعاملاً عاملاً، كلما قرب منهم طاهر تركوا أعمالهم وهربوا حتى دخلوا واسط."⁵

- " فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب، وقال هذا خاتم رجل له شأن. فرفعهن إلى صاحب المسلحة، فأمرهن أن يسفرن، فتمتع إبراهيم، فجذبه، فبدرت لحيته فرفعه إلى صاحب الجسر، فدفعه وذهب به إلى باب المأمون فأعلم به."⁶

¹ ثابت، العسكرية، ص30- ص32.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص310، ص324. ج4، ص59، ص41.

³ ن. م، ج3، ص79.

⁴ ن. م، ص289.

⁵ ن. م، ج3، ص318.

⁶ ن. م، ص398.

- " فكتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشد المال على الإبل ويقطرها ويسير متوجهاً من أردبيل كأنه يريد برزند، فإذا صار إلى مسلحة النهر وصار [بينه] وبينها فرسخان احتبس القطار حتى يجوز من سحب المال في قافلة وغيرها إلى برزند..."¹

- " فعدا إلى صاحب المسلحة، فأعلمه أن رجلاً عليه سيف وسلاح جاءهم وأخذ خبز شريكة من الوادي."²

كان يتم إحاطة المدينة بالمسالح لحفظها وكانت تقام على الطرق والجبال، وكان لها من يقوم عليها ويسمى صاحب المسلحة.

7-المطوعة:

وتدلُّ على من يتطوع أو يتبرع بالقيام بعمل ما، وأخذت من طوع، فالمطوعة أو المتطوع أو المطوع: هم الذين ينضمون إلى بعض الحملات والقيام بالشيء من تلقاء أنفسهم رغبة في الجهاد³.

اصطلاحاً: هم جماعة من المقاتلة الخارجين عن الديوان، وهم من البوادي والأعراب وسكان القرى والأمصار الذين خرجوا في النفير الذي ندب إليه الله تعالى⁴ بقوله: " نَفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ."⁵

وكان دخول هذه الفئة في الجهاد إما رغبة فيه، أو طمعاً في الغنيمة أي بهدف ديني أو مادي فهم أهل نجدة وبأس وطاعة لقوادهم وكانوا يستخدمونهم في حالتين:

¹ مسكويه، تجارب ، ج4، ص8.

² ن. م، ص31.

³ الجوهري، الصحاح، ص684. ابن سيده، المحكم، ج2، ص226. الزمخشري، أساس، ص474.

- انظر أيضاً: الخطيب، النظم، ص127.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص44.

- انظر أيضاً: ثابت، العسكرية، ص169.

⁵ القرآن، التوبة، آية41.

الأولى: جعلهم في جناحي العدو، واجبههم الإحاطة بجناحي العدو دون مخالطة الجنود النظاميين وعليهم تنفيذ الأوامر فقط لأنهم لا يعرفون بالخدع الحربية ولا بفنون القتال.

الثانية: أن يقوموا بالغارة على العدو وقبل نشوب الحرب لدب الرعب في صفوف العدو، وكذلك عليهم مطاردة العدو عند تراجعهم¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في تجاربه (15) مرة، منها (9) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(6) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول فرقة من الجيش تدخل في الحرب إما لهدف ديني أو مادي²، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وفي هذه السنة (190هـ/805م) فتح الرشيد هرقله بأرض الروم، وكان دخلها في مائة وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الأتباع، وسوى المطوعة ومن لا ديوان له.³

- " وفي سنة (201هـ/816م): تجردت المطوعة المنكرين على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش، وسهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان.⁴

- " وكان مع أبي الدلف في كردوسه قوم من المطوعة من البصرة وغيرها، فلما ارتفعت الصيحة ونظروا إلى جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الأفشين وعبروا إلى الجانب الآخر من الوادي حتى صاروا إلى حائط البذ...⁵

- " خرج إليهم عطارد بن شهاب العنبري وخواصه وغلمانه من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً...⁶

¹ الخطيب، النظم، ص 127. ثابت، العسكرية، ص 177.

² مسكويه، تجارب، ج 3، ص 128، ص 233، ص 386. ج 5، ص 265، ص 267، ص 349.

³ ن. م، ج 3، ص 253.

⁴ ن. م، ص 363.

⁵ ن. م، ج 4، ص 23-28.

⁶ ن. م، ج 5، ص 21.

وهؤلاء المطوعة من البصرة وأعدادهم كبيرة وشاركوا في الحروب مثل خروجهم لحرب القرامطة، وخروجهم لقتال الروسية.

ب. الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية:

وتتعدد الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية ولكل لفظة مدلولها الخاص، وهذه الألفاظ:

1- الأسنة:

وهي لفظة عادةً ما تقترن بالرّماح، ويقال أسننت الرمح: أي جعلت له سناناً¹، وسننت فلاناً بالرمح: أي طعنته².

اصطلاحاً: هي سنان الرماح المصقولة والملسة المصنوعة من الحديد³.

وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ في ثنايا تجارب الأمم (مرتين)، منها (مرة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة) في الثانية، وهي تحمل مدلول سنان الرمح، وذلك في قوله:-

- " ثم أشار عليه رجل ممن كان وقع إلى تلك الناحية أن يجعلوا على أطراف أسننتهم المشاقفة، ويروونها من النفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى تضرّموها في بيوت الجلندي وكانت من خشب⁴."

- " كتابي هذا وقت المعتمد ليلة الجمعة، وقد نصرّ الله وله الحمد على الأعراب والأكراد، وأظفرنا بعالم منهم وبعيالاتهم، قد رأيتنا نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عام أول، ولم تنزل السيوف والأسنة تأخذهم حتى حال بيننا وبينهم الليل...⁵"

¹ الازهري، تهذيب، ج12، ص2098. ابن عباد، المحيط، ج8، ص247. الزمخشري، أساس، ص369. ابن منظور، لسان، ج13، ص220.

² الزمخشري، أساس، ص369. الرازي، مختار، ص317.

³ رجب، ألفاظ، ص102.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص31.

⁵ ن. م، ج4، ص364.

نلاحظ أن الأسنة من الأدوات الحربية المهمة في القتال، واستخدمت لقذف النيران على بيوت الأعداء، وهي سلاح هجومي.

2-البارجة:

لفظة فارسية أصلها باركاه، وحملت معاني متعددة وهي: بلاط الملك، المضرب السلطاني، محطة الرحال¹، والقراقير، والقلائس، والخلايا². وقيل هي هندية الأصل تستخدم لحصار الشغور³.

اصطلاحاً: هي نوع من أنواع السفن البحرية تستخدم في القتال وهي كبيرة الحجم⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول سفينة كبيرة تستخدم للقتال، ومثال ذلك في قوله:-

- " وورد من البصرة سفن بحرية تسمى البوارج وهي عشرة فيها نفاطون في كل واحدة تجار وخبّاز ومقاتلة، فكانوا يرمون الأتراك وعساكرهم بالنيران."⁵

3-البرج:

الحصن ورؤكته، والجمع بروج وأبراج⁶.

اصطلاحاً: هي أداة من أدوات الحصار مرتفعة تستخدم لتسلق الأسوار ومهاجمة الحراس، وقد انتشرت كثيراً لأن معظم المدن والحصون والقلاع كانت محاطة بالأسوار¹.

¹ نجم، معجم، ص106.

² ابن منظور، لسان، ج2، ص213. الزبيدي، تاج، ج2، ص7.

³ الخطيب، النظم، ص139.

⁴ الفراهيدي، العين، ص64. ابن عباد، المحيط، ج7، ص96. ابن منظور، لسان، ج2، ص213. الفيروزآبادي،

القاموس، ج1، ص194.

- انظر ايضاً: نجم، معجم، ص106. الخطيب، معجم، ص63.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص173.

⁶ الجوهري، الصحاح، ص61. الرازي، مختار، ص31.

وكان الفرس يتخذون الفيلة في الحروب ويعملون عليها أبراجاً من الخشب وتشحن بالمقاتلين والسلاح والعتاد، وتكون وراءهم في الحرب كأنها حصون فتقوى نفوسهم².

وقد ورد هذا اللفظ البرج عند مسكويه (10) مرات، منها (7) مرات في الفترة العباسية الأولى و(3) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الحصن³، وذلك في قوله:-

- " ثم انهزم أهل الشام وقد أمكنوا معن بن زائدة وغيره، فلما جازهم أهل خراسان، خرجوا عليهم فقتلوا منهم فترجل أبو نصر واقتتلوا عند الخندق ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فبقوا يقتلوا ما شاء الله من الليل⁴.

- " ولما أصبح طاهر، نصب رأس محمد على البرج، برج حائط البستان الذي يلي باب الأنبار وفتح باب الأنبار⁵.

- " فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما يدور وصير إلى كل واحد منهم أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقتلهم⁶.

- " ونزل سرخستان وعرض معسكراً بطميس وصير حولها خندقاً وثيقاً وأبراجاً للحرس وصير عليها باباً وثيقاً، ووكّل به الثقات⁷.

- "وكان يصعد إلى برج من أبراج السور فينادي العسكر ويسمي القواد وصاحب العسكر ومن يلي أمرهم...¹

¹ الحميري، الروض، ص202.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص78. المحالي، التطور، ص164.

² ابن خلدون، المقدمة، ص213.

- انظر أيضاً: ثابت، العسكرية، ص159.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص372. ج4، ص46، ص49. ج5، ص432، ص440.

⁴ ن. م، ج3، ص25.

⁵ ن. م، ص342.

⁶ ن. م، ج4، ص44.

⁷ ن. م، ص60.

من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ نلاحظ أن العباسيين اهتموا بإقامة الأبراج؛ لأن أغلب المدن محصنة بالأسوار، حيث يتم تنصيب الرؤوس والصلب والقتل عليها.

4-الترس:

من أدوات الوقاية في الحرب²، وصانعه التراس ومهنته التراسية³.

اصطلاحاً: هي آلة يحمي بها المقاتل وجهه من ضربات السهام، أو الرماح، أو السيوف. وهي على أنواع، حسب السلاح الذي يدافع به مثل المسطح للرماح، والمستطيل للنشاب، والمحدب للسيوف وتسمى المجن من الاجتتان أي الاختفاء.

وقد تصنع من الفولاذ أو الحديد، أو من الجلد فيقال لها الجففة أو الدرقعة والأخيرة وجدت في بلاد الحبش، وقد تكون مصنوعة من خشب أو من عيدان مضمومة الى بعضها البعض⁴.

وقد عرفه العرب منذ القدم، وصنعه من جلود الإبل والبقر، أو من الخشب، ونقشوا عليه عبارات لتزيينه مثل لا إله الا الله⁵.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا تجاربه (19) مرة، منها (6) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(13) مرة في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الآلة التي تستخدم للوقاية من ضربات السهام والرماح والسيوف وغيرها¹. فأورد مسكويه النص التالي:-

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص439.

² ابن سيده، المخصص، ج2، ص74. الزمخشري، أساس، ص68. الرازي، مختار، ص45.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص46. البستاني، معجم، ج1، ص222.

³ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص383.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص46.

⁴ ابن سيده، المخصص، ج2، ص74. المقرئ، المصباح، ج1، ص102. القلقشندي، صبح، ج2، ص143.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص67. الرصافي، الآلة، ص46. البستاني، معجم، ج1، ص222. المحالي، تطور،

ص162.

⁵ المحالي، تطور، ص162.

- " فوضع رزام مولى القسري ترسه على النار، ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع، فدخلوا. فأفلت قوم وأخذ قوم." ²

وقد صنعت من البواري والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فأمر الباعة والغوغاء، والعراة باتخاذ تراس من البواري، وبالرمي بالمقاليع، وما أشبهها." ³

- " وأمر محمد بن عبدالله أن تقرض قروض، وأن يجعل عليهم عريف، ويعمل لهم تراس من البواري المغترة، وأن يعمل لهم مخال تملأ حجارة." ⁴

من الخيزران، والمثال في قوله:-

- " ودخل الغوغاء، وانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والسيوف المعزية والتراس الخيزران." ⁵

من الخشب، وذلك في قوله:-

- " واستأمن من الديلم إلى ناصر الدولة فأخذ تراسهم وأحرقها، ووهب لكل واحد منهم عشرة دراهم وصرفهم..." ⁶

وكان يكتب بعض القادة اسماءهم على التراس، ومثال ذلك في قوله:-

- " وأمر المكتفي بمحو اسم بدر من الأعلام والتراس، وكان عليها أبو النجم موسى المعتضد بالله." ¹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص88، ص304، ص327. ج4، ص27، ص201، ص229، ص233. ج5، ص169، ص221، ص235، ص309، ص311.

² ن. م، ج3، ص76.

³ ن. م، ص325.

⁴ ن. م، ج4، ص167.

⁵ ن. م، ص147.

⁶ ن. م، ج5، ص339.

- " ابتدأ بجكم بالمسير من واسط إلى الحضرة مُراغماً لابن رائق فأزال اسمه ومحي أعلامه وتراسه، وترك الانتساب إليه وأنه كان يكتب عليها "بجكم الرائي"..."²

نلاحظ من الأمثلة الواردة عن اللفظ أن التراس استخدمت لدى العباسيين والأتراك وأهل خراسان والديالمة، إذ صُنِع بعضها من البواري وبعضها من الخشب ومن الخيزران.

ويظهر أن بعض القادة ينقشون أسمائهم على التراس، وعندما يحصل خلاف مع الخليفة أو القائد يتم محو وإزالة الاسم عنه. وكانت هذه تخبأً في خزانة السلاح، واستخدمت لتخطي النار، كما لصد الضربات.

5- الجواشن:

لغة: الجوشن: الصدر، وقيل هي الدروع³، وأصله ما عُرض في وسط الصدر فسمي به⁴.

اصطلاحاً: هي آله زرديه من حديد تلبس على الصدر والحيزوم، وقيل تغطي الصدر دون الظهر⁵.

وقد أشار مسكويه في تجاربه إلى هذا اللفظ (8) مرات، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و (6) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: آله تلبس على الصدر للوقاية من الضربات¹، وبعض الأمثلة في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب ، ج4، ص339.

² ن. م، ج5، ص219.

³ الجوهري، الصحاح، ص171. الزمخشري، أساس، ص120. ابن منظور، لسان، ج6، ص276. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص213.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص68. البستاني، معجم، ج1، ص433.

⁴ الإسكافي، مبادئ، ص106.

⁵ الفراهيدي، العين، ص36. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص213.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص67. الرفاعي، النظم، ص149. ثابت، العسكرية، ص154.

- " وصيّر علي بن عيسى أصحاب الدروع والجواشن والحيزة أمام الراية.²

- " وقال بعض الشعراء:

خرجت هذه الحروب رجالاً لا تقطعُ عنها ولا لنزارِ

معشر في جواشن الصوف يعدون إلى الحرب كالأسود الضواري³.

- " وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر (250هـ/864م) وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبدالله بن محمود وعليه جوشن ثبتي.⁴

- " فاجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا إلى دار المخرم.⁵

- " وكان ابن ماکان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محارباً عظيم القوة ورأيت أنا جوشنه وهو رزين جداً يعرض على فتیان الديلم واشدائهم أن يلبسه فيُسْتَعْفِي منه لنقله على اليد.⁶

الثاني: اسم جبل في مدينة حلب، ومثال ذلك في قوله:

- " اجتمع المسلمون على التلثة فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلاً إلى جبل هناك يعرف بجبل جوشن.⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص242.

² ن. م، ج3، ص301.

³ ن. م، ج3، ص327.

⁴ ن. م، ج4، ص153-154.

⁵ ن. م، ج5، ص5.

⁶ ن. م، ج5، ص316.

⁷ مسكويه، تجارب، ص334.

من خلال الأمثلة نلاحظ أن الجوشن استخدمت في الفترتين، ومنها ما هو من الصوف كما في الأبيات الشعرية، ومنها الثبتي.

6- الحربة:

معروفة، وهي قضيب ثخين من الحديد يستعمل في الحرب، ومعناها لغة: الآلة، أصغر من الرمح¹، ولا تعد من الرماح²، وسميت آلة للمعانيها³، وجمعها حراب⁴.

اصطلاحاً: هي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب⁵.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (10) مرات في ثانيا تجارب الأمم، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى و(6) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول آلة قصيرة من حديد تستخدم في الحرب⁶، وبعض الأمثلة عليها في قوله:-

- " ولما ظهر ذلك، أمر الهادي ألا يُسار قدام الرشيد بحربة، فأحبسه الناس وتركوه، ولم يجترئ أحد أن يسلم عليه ولا يقربه."⁷

- " فلما انتهوا [إلى جلولاء] أتاهم حماد فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقيماً بالنهروان حتى ضربه الحربة فضرب عنق أبي السرايا(200هـ/815م)."⁸

¹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص34. ابن منظور، لسان، ج1، ص305.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص82.

² البستاني، معجم، ج1، ص483. النوايسة، كتاب، ص366.

³ ابن سيده، المخصص، ج2، ص34. ابن منظور، لسان، ج1، ص305.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص159. ابن سيده، المخصص، ج2، ص34. ابن منظور، لسان، ج1، ص305.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص483. النوايسة، كتاب، ص366.

⁵ الرصافي، الآلة، ص82. ابراهيم، ألفاظ، ص90.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص327. ج4، ص187، ج5، ص298، ص347، ص417.

⁷ ن. م، ج3، ص184.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص352.

- " ووقف بباب العامة مع قوم من البجة على الإبل بالحراب، وفي رؤوس حرابهم رؤوس القوم الذين قتلهم القمي".¹

- " وفي سنة (279هـ/892م) ورد من مصر الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصاص رسولاً لخمارويه بن أحمد بن طولون (ت270هـ/883م)، ومعه هدايا منها عشرون حملاً على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما تمران، وعشرون غلاماً على عشرين نجيب بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة، ومعهم حراب فضة، وعليهم أقبية الديباج...²

- " كان الروسية من عادة الواحد منهم أن يحمل آلة السلاح ويُعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفأس والمنشار والمطرقة وما أشبهها ويقاثل بالحربة والترس ويتقلد السيف...³

من خلال الأمثلة نلاحظ استخدام الحربة في المعارك، وفي قتل بعض الأشخاص، واستخدمت كوسيلة تخويف، وللإشارة على بعض الأشياء، واستخدمت كنوع من الهدايا وكانت من فضة.

7-الخوذة:

من الأدوات المستعملة، لغطاء الرأس في الحرب، وتسمى البيضة في العربية، والخوذة بالفارسية، وهي آلة من حديد توضع على الرأس للحماية من الضرب، وهي كالمغفر إلا أن المغفر فيه أطراف مسدولة على خلف المقاتل أو على أذنيه، وربما على أنفه، وتكون من زرد أحياناً.⁴

¹ ن. م، ج4، ص129.

² ن. م، ص359.

³ ن. م، ج5، ص265.

⁴ المقري، نفح، ج1، ص382. القلقشندي، صبح، ج2، ص142.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص67.

أما البيضة فهي خوذة خشبية من خوذ الفرنجة تسمى الطشانة، وهي مشتقة من كلمة تيسته وتعني الرأس، وتكتب طشتانية وتعني الخوذة¹.

استخدمت في العصر الراشدي والأموي والعباسي وكانت الخوذة في الفترة العباسية تعتبر من معدات السفن البحرية².

وقد كان الخليفة المنصور قد اهتم بالشؤون الحربية وكان يعرض عليه جنده وهو جالس على عرشه ويرتدي خوذته³.

وقد ورد هذا اللفظ في ثنايا تجارب الأمم لمسكويه (3) مرات في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول غطاء من حديد يوضع على الرأس للحماية من الضربات، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا إلى دار المخرم⁴.

- " وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ماكان بن كالي الديلمي (329هـ/843م) بخوذته والسهم فيه، وحمل على هيئته وحالته إلى خراسان مع الأسارى ورؤوس القتلى وكانوا عدداً جماً يقال أنهم نحو ستة آلاف...⁵

- " وأرسل صاحب خراسان إلى المتقي لله هدايا من غلمان أترك وطيب وشهابي وشهر رأس ماكان في شذات وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة والرأس؟ ومرّ من الجانب الآخر من الخوذة.¹

¹ المقري، نفح، ج1، ص382.

- انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص162.

² ثابت، العسكرية، ص143.

³ حسن، النظم، ص202.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص5.

⁵ مسكويه، تجارب، ص235، ص236.

نلاحظ أن الخوذة من لباس الديالمة، وكانت للوقاية من ضربات السهام إلا أن خوذة ماكان نفذ منها السهم من جانب حتى وصل الجانب الآخر ربما من شدة الرمية.

8- الدبابات:

وهي من الألفاظ المخضرمة، استعملت قديماً ومازالت، وفي كل زمن لها دلالتها الخاصة ومعناها لغة: نقول زحفوا للحصن بالدبابات². وسميت بذلك لأنها تدفع فتدب³، وجمعها دبابات⁴.

اصطلاحاً: هي آلة من آلات الحرب تصنع من الخشب المغطى بقطع من الجلد أو اللبود، وتركب على عجلات أو بكرات يدخل في جوفها الجنود، وتدفع للأمام حتى تلتصق بالسور أو الحصن فتهدمه، والسقف والجوانب يحمي الجنود من نبل العدو⁵.

وكان استخدامها يسبق استخدام المنجنيق فقد استخدمها قدماء المصريين والأشوريين واليونان والرومان والفرس والعرب⁶.

وقد استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في حصار رجال ثقيف المتحصنين في الطائف، فقد سير إليهم الدبابات، التي يدخل في جوفها المحاربين ويدفعونها إلى الأسوار

¹ ن. م، ص 245.

² الجوهرى، الصحاح، ص 299. الزمخشري، أساس، ص 211. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 371.

³ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 371. الزبيدي، تاج، ج 1، ص 244.

⁴ البستاني، معجم، ج 1، ص 711-712.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 14، ص 75. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 371. الزبيدي، تاج، ج 15، ص 244.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص 93. حسن، النظم، ص 201. البستاني، معجم، ج 1، ص 739. الدقوقي، الجندية، ص 233.

⁶ حسن، النظم، ص 201. الرفاعي، النظم، ص 148. المحالي، تطور، ص 166. الدقوقي، الجندية، ص 233.

فينقبونه، وهم في داخلها ويحميهم السقف والجوانب من نبال العدو¹، ولكن بسبب المواد المصنوعة منها أحرقت².

وقد حارب بها الخلفاء الراشدون، واستخدمت في عهد عمر بن الخطاب في حصار بلدة بهر سير في سنة (16هـ/137م)³.

وفي الدولة الأموية اتقنت صناعتها وتطورت وأدخل عليها كثيرًا من التحسينات فصارت ضخمة كثيرة العجلات، وجعلت بارتفاع السور وبداخلها سلالم تصل إلى شرفات الحصن⁴.

وفيما بعد في الدولة العباسية استخدمت مع المشاة، وكانت تسير على العجل أو الدولاب، تحرك ويدخل البعض إلى داخلها والبعض يتحصن بجوانبها، ولتسوية طريقها وليسدوا الخنادق التي أمامها فكانوا هكذا حتى يقتربوا من الحصون وأسوارها فيصعد المشاة في أعلاها وينزلون فوق السور ويستخدمون السلالم العريضة للوصول إلى شرفات الحصون كما في العصر السابق، وتقذف منها الحجارة الضخمة أو النار، أو يستخدمونها للقتال بالسيوف وغيرها. وقد استخدمت لهدم الأسوار وفتح الأبواب الحديدية الكبيرة محكمة الإغلاق⁵.

واستعملت في هذا العصر، وكان الخليفة المعتصم قد عمل دبابات كبيرة تسع كل واحدة منها عشرة رجال ليدحرجوها نحو الأسوار⁶.

وقد ورد هذا اللفظ في ثنايا مسكويه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل المدلول السابق، وذلك في قوله:-

¹ م. ن، ص 201.

² ثابت، العسكرية، ص 127. الدقوقي، الجندية، ص 234.

³ م. ن.

⁴ الدقوقي، الجندية، ص 233. خطاب، الأمة، ص 164- ص 166.

⁵ ثابت، العسكرية، ص 129. خطاب، الأمة، ص 164- ص 166.

⁶ ثابت، العسكرية، ص 130.

- " وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال على أن يدحرجونها على تلك الجلود حتى يمتلأ الخندق"¹.

نلاحظ استخدامها في خلافة المعتصم بالله حتى تدرج على الجلود المملوءة بالتراب التي وضعت في الخندق لتسويتها.

9- الدرع:

هي من الألفاظ المتعلقة بحماية المقاتلين في الحروب، وهي في اللغة: لبوس من حديد وما كان جيبه على الصدر²، وقيل هي حلقات³، وقيل هي ثوب⁴.

اصطلاحاً: هي جبة من زرد أو حلقات حديدية يلبسها المقاتل ليقى ظهره وصدره من ضربات السيوف والسهام والرماح، وهي نوعان حسب تغطية الجسد فمنها ما يغطي الجسد مع الأكمام بأكملها ومغفر يحمي الوجه وهذه هي السابقة. والأخرى قصيرة بلا أكمام تصل للركبة أو فوقها بقليل تدعى البتراء⁵.

وللدرع عدة أسماء منها: السليل، اللأمة، الجئة، البيصرة، والمهللة، المرمولة، الحصينة، السنور، الدلاص، السربال، وقد تسمى في أماكن صنعها كالسلوقية مثلاً وهي إحدى قرى اليمن أو بأسماء أشخاص كالحطومية نسبة إلى رجل من عبد قيس⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص46.

² الفراهيدي، العين، ص288. الأزهرى، تهذيب، ج2، ص201. ابن منظور، لسان، ج8، ص82. الكفوي، الكليات، ص451.

³ الاسكافي، مبادئ، ص104. القلقشندي، صبح، ج2، ص143.

- انظر أيضاً: البستاني، المعجم، ج1، ص763.

⁴ البستاني، المعجم، ج1، ص763.

⁵ ابن سيده، المخصص، ج2، ص70. الاسكافي، مبادئ، ص104. القلقشندي، صبح، ج2، ص143.

- انظر أيضاً: البستاني، المعجم، ج1، ص763. ابراهيم، ألفاظ، ص96.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج2، ص70. القلقشندي، صبح، ج2، ص143.

وكان يوضع عليها عكر الزيت وفتات البعر حتى لا تصدأ، وللدرع رفوف وهو عبارة عن زرد يلحق البيضة ويلقى على الظهر¹.

ويرجع نسبها إلى سيدنا داود عليه السلام فقد ألان الله الحديد له فصنع منه الدروع² وذلك في قوله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " ³. وقوله تعالى: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ⁴.

وقد استخدمت في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ولكنها بلغت أوجها في الدقة والإحكام زمن العباسيين ومنها الدروع الحديدية والفولاذية والكتانية التي يطلق عليها الدلاص.

وتتكون الدروع من الجوشن وهو الذي يقي الصدر، والبيضة والخوذة والمغفر لوقاية الرأس وأخرى لحماية الساقين والكتفين والساعدين وغيرها⁵.

وقد استخدمها مسكويه في ثنايا تجاربه (10) مرات منها (6) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول لباس من حديد وغيره للوقاية من ضربات السهام والسيوف، وذلك في قوله:-

- " قال: وكنت خالي الدرع غير ملق إلى أمر العلوي بالاً حتى دخل المهدي وحده على كرسي في يده محضره فقال [يا] يعقوب، ما حال الرجل؟ قلت يا أمير المؤمنين، قد أراحك الله منه. ⁶

- " ثم صيّر علي بن عيسى أصحاب الدروع والجواش والحيزة أمام الراية. ¹

¹ الاسكافي، مبادئ، ص 104.

² القلقشندي، صبح، ج 2، ص 143.

- انظر أيضاً: فرج، المدرسة، ص 118.

³ القرآن، سبأ، آية 10- آية 11.

⁴ القرآن، الأنبياء، آية 80.

⁵ ثابت، العسكرية، ص 154.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 169.

- " وكان تقدير الجيش الذين ركبوا مع موسى بن بغا في هذا اليوم أربعة آلاف فارس في السلاح، والقسي الموثورة، والدروع، والجواشن، والرماح، والطبرزيات يريدون محاربة صالح بن يزداد (ت256هـ/870م).²

- " أوصل إليه درعاً في زنبيل فيه تراب وعدة سكاكين وأوصل إليه شموعاً فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الحيل.³

- "اشتبكت الحرب بين الديلم والخراسانية، ورجع الخراسانية إلى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله يتواعدون للقتال. فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية أجران وفيها دار الأستاذ (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهماً شجاعاً فحمل عليهم في غلمان دار الأستاذ الرئيس) فحاربهم وكسروهم حتى رجعوا إلى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخلت في كم درعه وأفضت إلى ساعده فخرقته...⁴.

10- الرماح:

لغة: يقال رجل رماح: أي صانع للرمح متخذ لها وحرفته الرماحة⁵، ورجل رماح: ذو رمح⁶، وآله للطعن⁷، وجمعه رماح وأرماع⁸.

¹ ن. م، ص301.

² ن. م، ج4، ص242.

³ ن. م، ج5، ص311.

⁴ ن. م، ج3، ص347.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج5، ص52. الزمخشري، أساس، ص296. ابن منظور، لسان، ج2، ص452. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص243.

- انظر أيضاً: النوايسة، كتاب، ص318.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج2، ص31. ابن منظور، لسان، ج2، ص452. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص243.

⁷ م. ن، ص33. التلمساني، نفح، ج1، ص223. القلقشندي، صبح، ج2، ص140.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص65.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج5، ص52. ابن عباد، المحيط، ج3، ص97. ابن منظور، لسان، ج2، ص452.

اصطلاحاً: هو سلاح قديم عرف عند قدماء العرب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شجع على اقتنائه، ومنها القنا وهو قصب مسدود من الداخل، ومنها يتخذ من الخشب كالزان ونحوه ويوصف بالأسمر والعسال¹ ومن أسمائها أيضاً الذابل، والوشيجة، والأصم وغيرها².

وهي تستخدم للطعن، وكان بعضها ينسب إلى صاحبها مثل الرماح اليزنية نسبة إلى ذي وزن، والردنية نسبة إلى امرأة ردينية تباع عندها الرماح وغيرها³.
وقال الطائي يصف الرماح:

متفقات سلبن الروم زُرقتها والعرب سمرتها والعاشق القضاء⁴.

وقيل إن عمر بن الخطاب قد سأل عمر بن معد يكرب (ت21هـ/641م) عن الرمح فقال له: أخوك وربما خائنك⁵.

ويختلف طولها ما بين (5-7) أذرع وأحياناً يزيد وهو يكون مخصوصاً في الغالب بالفرسان⁶.

والرماح أنواع منها المطر وهو الرمح القصير، والسمهري وهو الصلب. والعثرة والمزراق والمخرق، وكان الرمح يتألف من السنان: وهو حده العامل الزج⁷.

¹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص33. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

– انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص162. النوايسة، كتاب، ص321.

² ابن سيده، المخصص، ج2، ص32. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

– انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص162.

³ ابن سيده، المخصص، ج2، ص33. التلمساني، نفح، ج1، ص223. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

⁴ الدينوري، عيون، ج1، ص130.

⁵ الدينوري، عيون، ج1، ص129.

⁶ ثابت، العسكرية، ص151-ص152.

⁷ م. ن، ص151.

وتسلح به العرب في مختلف العصور وكان عندهم على طبقات: الخصل: وهو الذي يضرب في يد صاحبه لإفراط طوله ولا يحمله إلا الرجل القوي، والنيذك وهو أقصر الرماح، والمربوع، والمخموس والتام¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (29) مرة في ثنايا مصدره، منها (16) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(13) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول آله تستخدم للطعن². وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- "وَحَكِي أَنْ مُحَمَّدًا دَعَا الْغَاضِرِي فَقَالَ لَهُ: أَنَا أُعْطِيكَ سِلَاحًا، فَهَلْ تَقَاتِلُ مَعِيَ قَالَ: نَعَمْ إِنْ أُعْطِنِي رِمْحًا أُطْعِمُهُمْ وَهُمْ بِالْأَعْوَضِ"³.

- "ولقد سمعنا يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر (ت64هـ/683م) يقول: قد هزمنا ويل أمه... لو كان له رجال، فبينما هم كذلك إذ صعد رجل إلى ظهر سلع ومعه رمح قد نصب عليه رأس متصل بحلقومه وكبدته، وأعماج بطنه..."⁴

- "فقال علي بن جبلة الحربي:

قاتل الله الأولى كفروا به وفازوا برأس الهرثمي الحسين

لقد أودوا منه قناة صليبة بشطب يمانى ورمح رديني"⁵.

- " فلما أتاها الصلح بينهم وقتل ذوي قيلهم والمتلصصة منهم، ولم يدع بها رمحاً، ولا فرساً"⁶.

¹ ثابت، العسكرية، ص152، ص153.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص124، ص276، ص293، ص304، ص317، ص362. ج4، ص27، ص62، ص79، ص113، ص174، ص209، ص210، ص242، ص313، ص387-388. ج5، ص237، ص333، ص372.

³ ن. م، ج3، ص86.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص89.

⁵ ن. م، ص316.

⁶ ن. م، ص219.

- " قال علي بن عيسى لأصحابه: بادروا القوم فإن عددهم قليل، ولو قد زحفتهم إليهم لم يصيروا على حرارة السيوف، ووقع السهام، وطعن الرماح.¹"

- " فسار الناس، وبعث الرجال فرموا بأسلحتهم وطرحوا الرماح، ودخلتهم وحشة شديدة ورعب عظيم...²"

- " ففعلوا واعتزلوا وصبر الفريقان وحمل الأتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم وثبوا في وجوه الأتراك فلما ولّوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوهم فأكثرُوا القتل والأسر.³"

- " ركب سبكتكين إلى بغداد في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كبير بأصناف السلاح والسيوف والرماح والقصي...⁴"

من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ نلاحظ كثرة استخدام الرماح إما للطعن أو لتعليق الرؤوس أو لحمل الشوك عليها ووضعها في الخنادق وتعليق البيعة كما فعل ببيعة المأمون وغيرها وظهر نوع من الرماح وهو الرديني.

11- السهام:

لغة: واحد السهام⁵، وهو النبل⁶، والنشاب¹، وقيل السهم هو نفس النصل² والنصل هو السهم العريض الطويل يكون قريباً من فتر³. والقذح⁴ وجمعه سهام وأسهم⁵.

¹ ن. م، ص 300.

² ن. م، ج 4، ص 18.

³ ن. م، ج 5، ص 287.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 391.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج 6، ص 139. الجوهري، الصحاح، ص 513. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 308. الفيروز أبادي، القاموس، ج 4، ص 134.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 1158.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 3، ص 418. الأزهري، تهذيب، ج 6، ص 136. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 308. الفيروز أبادي، القاموس، ج 4، ص 134.

اصطلاحاً: هو عود خشبي في طرفه نصل⁶، ويسمى الأظبة، وهي نهاية رأس السهم وتكون مدببة، ويوجد على جانبيه ريشٌ ليساعده على حفظ توازنه، وهو من أدوات القتال عند العرب⁷.

ويتكون السهم من القدح وهو جسمه الخشبي، والنصل وهو رأسه ويكون من الحديد المطروق ونهايته المدببة التي تسمى الظبة، والفرازان وهما الشوكتان الجانبيتان في النصل والريش عبارة عن ريش طير يُركب على جانب السهم لحفظ التوازن عند انطلاقته نحو الهدف⁸.

وللسهم عدة أسماء منذ بداية صنعه حتى نهايته ومنها: القدح وإذا تم نحته واستقام فهو مخشوب، وإذا طُوّع ولُين للريش فهو مُحلق، وإذا وضع عليه الريش صار مُرَّيش، وإذا وضع فيه النصل صار سهم⁹.

ومن الأسماء التي عُرف بها أيضاً السلُوق وهو الطويل، والرَّيخ وهو الطويل ذو الأربع آذان، والمسير الذي فيه خطوط، والخطوة وهو السهم الصغير قدر ذراع وسمي بذلك لأنه أخذ من أذني غصن، والأهزغ، وسهام الضيعة وهي التي صنعها رجلٌ واحد، والرهب وهو السهم العظيم، والسندري وهو الأبيض من السهام¹⁰.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص1158.

¹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص49. الزمخشري، أساس، ص371.

² الأزهرى، تهذيب، ج6، ص139. ابن منظور، لسان، ج12، ص308.

³ م. ن، ج6، ص139

⁴ ابن عباد، المحيط، ج3، ص418. ابن سيده، المخصص، ج2، ص49.

– انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص154.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص513. ابن سيده، المخصص، ج2، ص49. الزمخشري، أساس، ص371.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج2، ص49. الأسكافي، مبادئ، ص101. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص134.

⁷ إبراهيم، ألفاظ، ص98.

⁸ ابن سيده، المخصص، ج2، ص49. القلقشندي، صبح، ج2، ص142.

⁹ ن. م، ص49. الأسكافي، مبادئ، ص101.

¹⁰ ن. م، ج2، ص49. القلقشندي، صبح، ج2، ص144.

وأما عن أسماء ما في السهام: الفوق، والمفرضة التي يقع بها الوتر، والرعظ مدخل النصل، والرامزه ما دون الريش، والصدر ما يلي النصل، والكظامه موضع الريش¹. وغيرها.
وكانت السهام توضع في ظرف خاص بها يسمى الكِنانة أو الجُعبة ويكون إما من خشب أو من جلد².

وقد عرف العرب أنواع السهام منذ القدم واستخدموها ومنها: السهام المثلثة من الخشب وهي النشاب، والجراد التي طولها شبر وهي تبلغ الهدف بسرعة كبيرة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (28) مرة في ثنايا مصدره، منها (8) مرات في الفترة العباسية الأولى و(20) مرة في الفترة الثانية منها وهي تحمل مدلول أداة من أدوات القتال⁴، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- "قال أبو منصور وخرجت يوم الرواندية، ولو أصابني سهم عزب لذهبت ضياعاً"⁵.

- "فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر بالجفنة، فكلما وقع في ترسه سهم أخذه، وصاح: دانق، أي ثمن النشاب دانق قد أحرزه"⁶.

- "وأولاد الشياطين- يعني الأتراك:- إنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم، ولو تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم، ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم"⁷.

¹ ن. م، ص 54.

² ن. م، ص 54. الأسكافي، مبادئ، ص 106. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 142.

³ ماجد، تاريخ، ص 66. ثابت، العسكرية، ص 153. خطاب، الأمة، ص 64.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 9، ص 300. ج 4، ص 169، ص 170، ص 182، ص 202، ص 249، ص 261، ص 2884، ص 312، ص 315، ص 322، ص 377. ج 5، ص 71، ص 133، ص 165، ص 235، ص 236، ص 245، ص 410.

⁵ ن. م، ج 3، ص 61.

⁶ ن. م، ص 327.

⁷ ن. م، ج 4، ص 78.

- " فسمعه من يقول سقط بين يدي سهم فأمرت خادمي رافعاً أن يرفعه إليّ، فرميت به مفلحاً فأصبته، وكانت الهزيمة."¹

- " فكان أبو العباس يقصدهم ويقتل ويأسر ويستنقذ نساء المسلمين وصبيانهم ويردهم إلى أهلهم إذ عرض أبو العباس كركي يطير فرماه بسهم فشكه فسقط بين يدي الزنج، فأخذه، ورأوا موقع السهم فعلموا أنه سهم أبي العباس، فاستشعروا الرعب منه..."²

- " فأمر أبو أحمد فنودي أن الأمان مبسوط للناس أسودهم وأحمرهم إلا الخبيث وأمر بسهام فلف عليها رقاع مكتوب فيها من الأمان مثل الذي نودي به."³

- " رمى خمارويه أبا الهيجاء بسهم أصابه تحت ثديه، واتبعه بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه بسهم ثالث وقد اضطرب بشك فخذه."⁴

- " وعمل أبو الفضل بن العميد آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر أثراً عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة..."⁵

من دراسة الأمثلة نلاحظ أنها من الأدوات الحربية، وكان لأبي العباس سهم معروف عندما يرمي به الزنج يعرف الزنج من مكان الإصابة أنه سهم أبي العباس، وكثر استخدامها في تلك الفترة واستخدمها الزنج والأتراك وغيرهم.

12- السيف:

¹ ن. م، ص 260.

² ن. م، ص 306.

³ ن. م، ص 313.

⁴ مسكويه، تجارب ، ج5، ص 113.

⁵ ن. م، ج5، ص 376.

وهو من الأدوات الحربية المشهورة على مرّ العصور القديمة السابقة، وهو من الأسلحة التي تستخدم في الدفاع والهجوم وهو ذو حد واحد يعلق على الكتف ويصل الى الجنب الآخر¹، وله مقبض معدني لحماية اليد، وله غمد يغمد فيه².

وهو مشتق من ساف ماله أي هلك وفني، وسمي سيفاً لأنه يكون سبباً في الهلاك³، وجمعها سيوف وأسياف⁴، والسّيّاف: صاحب السيف⁵، والسيوفي: صانعه⁶.

اصطلاحاً: هو من الأسلحة التي تستخدم في الدفاع والهجوم⁷، وكان يعد من أهم وأشرف الأسلحة عند العرب فكانوا يمجّدونه ويعتزون به، وقد أطلقوا عليه العديد من الأسماء حتى أنها تجاوزت المئة⁸.

ومنها ما يكون عريض الصفيح فسمي صفيحة، وإن كان لطيفاً سمي قضيب، وإن كان قصيراً سمي أبتر، وإن كان قصيراً بحيث أنه يحمل تحت الثياب سمي مشمل، وإن كان ذو حد واحد وجانبه الآخر جاف قيل صمصامته مثل سيف عمرو بن معدي يكرب- فارس العرب - وإن كان فيه حروز مستطيله قيل فيه فقارات وبذلك سمي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم "ذو الفقار" وقيل أنه فيه سبع عشرة فقارة، واللول هو سيف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.

وقد ينسب السيف إلى صاحبه كالسيف السريحي نسبة إلى سريح (قَيْن من قيون العرب)، ويوصف بالحسام وهو القاطع⁹.

¹ الرصافي، الآلة، ص156. نجم، معجم، ص333-334. البستاني، معجم، ج1، ص1176.

² نجم، معجم، ص333-334. البستاني، معجم، ج1، ص1176.

³ ابن سيده، المخصص، ج2، ص16-28. الزمخشري، أساس، ص376. القلقشندي، صبح، ج2، ص139.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص1379، ابن عباد، المحيط، ج8، ص393-394. ابن منظور، لسان، ج9، ص166.

⁵ ابن سيده، المخصص، ج2، ص16-28. الجوهري، الصحاح، ص1379. الزمخشري، أساس، ص376.

⁶ الرصافي، الآلة، ص156.

⁷ الرصافي، الآلة، ص156. نجم، معجم، ص333-334. البستاني، معجم، ج1، ص1176.

⁸ ابن سيده، المخصص، ج2، ص17.

- انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص161. ماجد، تاريخ، ص65. الرفاعي، النظم، 147. ثابت، العسكرية، ص149.

⁹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص17.

وأيضاً كان ينسب السيف إلى المكان الذي طبع فيه¹ فيقال هندي ومهند أي طبع في الهند، وباليمين يمانى، وبالمشارف مشرفي².

وكانت العرب تبالغ في زينة السيوف، فكانت ترصع بالجواهر والذهب والفضة وكثير من الشعراء وصفوا السيف فقال البحتري:

ماضٍ وإن لم تمضه يد فارس بطل ومصقولٌ وإن لم يصقل

متوقد يُبرى بأول ضربة ما أدركت ولو أنها في يذبل

وقال غيره:

وما السيف إلا بزغادٍ لزينة إذا لم يكن أمضى من السيف حاملة³.

وكان من أشهر السيوف بالأندلس البرذلية فكانوا يصنعون مقابضها من السَّغْن وهو جلد سميك مثل جلد التمساح، وأنصالتها تصنع من الفولاذ الذي اشتهرت به مدينة أشبيلة⁴.

وقد استخدمت السيوف زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين، واستخدمت الدولة الأموية والعباسية هذه السيوف بأنواعها. وقيل أن الصمصامة وهو سيف عمرو بن معد يكرب قد اشتراه الخليفة المهدي بألف وثمانين ونيف وقد رد حليته عليه، والخليفة

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 65. الرفاعي، النظم، ص 147. ثابت، العسكرية، ص 150.

¹ م. ن، ج 2، ص 17-28.

– انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص 161. النوايسة، كتاب، ص 335.

² ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 17.

– انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص 161. ماجد، تاريخ، ص 65. الرفاعي، النظم، ص 147.

³ الدينوري، عيون، ج 1، ص 129.

⁴ التلمساني، نفح، ج 1، ص 202.

– انظر أيضاً: المحالي، تطور، ص 162.

الوائق بالله أمر بصقله ولكنه تغير عندما صقل. وكذلك السيف ذو الفقار كان أحد القواد يقاتل فيه زمن الخليفة الرشيد¹.

لقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (160) مرة، منها (58) مرة في الفترة العباسية الأولى و(102) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل أربع مدلولات وهي:

المدلول الأول: أداة للقتال²، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:

- " فكسرت جفن سيفي، وكسر أصحابي جفون سيوفهم وقلت: دهند يا حوا سكان، وكأنها نار صبت عليهم، فانهزموا وحمل رجل على مروان بن محمد(132هـ/749م) فضربه بسيفه فقتله..."³

- " ورد كتاب نفقور ملك الروم لهارون الرشيد وفيه فإذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أمواله وافتر نفسك بما تقنع بالمصادرة وإلا فالسيف بيننا وبينك."⁴

- " وبرز من عسكر علي بن عيسى العباسي بن الليث(195هـ/810م) مولى الهادي فشده عليه طاهر، وجمع يديه على مقبض السيف، فضربه فصرعه."¹

¹ ثابت، العسكرية، ص150.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص27، ص28، ص31، ص47، ص55، ص78، ص89، ص92، ص113، ص116، ص124، ص140، ص246، ص248، ص300، ص303، ص304، ص309، ص312، ص313، ص315، ص327، ص331، ص336، ص341، ص342، ص344، ص345، ص365، ص371، ص381، ص402. ج4، ص15، ص31، ص37، ص38، ص49- ص51، ص76، ص79، ص84، ص109، ص116، ص117، ص138، ص139، ص146، ص165، ص170، ص175، ص189، ص200، ص201، ص210، ص212، ص227، ص229، ص233، ص236، ص242، ص247، ص248، ص249، ص257، ص261، ص283، ص298، ص308، ص313، ص352، ص355، ص364، ص376، ص377، ص401، ص408، ص412، ص419، ص423- ص425. ج5، ص4، ص5، ص24، ص59، ص70، ص76، ص78، ص94، ص95، ص98، ص104، ص109، ص112، ص113، ص122، ص144، ص156، ص165، ص167، ص173، ص178، ص181، ص184، ص185، ص199، ص212، ص240، ص244، ص247، ص253، ص263، ص266، ص268، ص273، ص280، ص333- ص335، ص340، ص341، ص383، ص388، ص389، ص391، ص412، ص437، ص438، ص443، ص447.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص17.

⁴ ن. م، ص246.

- " فقال: لا ندري فساد القمر من صلاحه غير أنه [مَنْ] نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه، ومن قاتلنا قاتلناه، ولم يكن عندنا إلا إرواء السيف من دمه وإنا لا نعتد بفساد القمر ما وطَّنا أنفسنا على صدق اللقاء.²

- " قال: ويحكم أنا الخليفة. فقال البربري: إياك أطلب، وأضجعه فذبجه بالسيف وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله...³

- " فلما لم يجدوا سبيلاً من طريق القول إليه والشغب به عدلوا إلى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنوهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلاً ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر...⁴

- " وانهزم جيش بختيار وتبعته الأعراب والأكراد بالتهب والسلب والقتل والأسر وأستامن تحت السيف خلق وانهزم الفلّ يطلبون الجسر...⁵

ومن الأمثلة الواردة عن هذا المدلول نلاحظ أن السيوف كانت من أدوات القتل شائعة الاستخدام بشكل كبير، فقد كانت بالإضافة إلى القتل وسيلة تهديد وتم امتلاك مدن وأشياء تحت السيف.

المدلول الثاني: أداة حربية، منحت كهدايا وخلع⁶، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:

- " وعقد محمد الأمين لابنه علي بن عيسى بن ماهان على كور الجبل كلها؛ نهاوند، وهمذان، وقم، وأصبهان، [وولاه] حربها وخراجها، وضمّ إليه جماعة من القوادر وأمر لهم بمائتي ألف دينار

¹ ن. م، ص 293.

² ن. م، ج 3، ص 298.

³ ن. م، ص 135.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 347.

⁵ ن. م، ص 428.

⁶ ن. م، ج 3، ص 299. ج 4، ص 173، ص 333، ص 391. ج 5، ص 125، ص 240.

ولولده خمسين ألف دينار، وأعطاه للجند مالا عظيماً، وأمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف وستة آلاف ثوب للخلع.¹

- "ولما وصل أبو أحمد إلى سرّ من رأى خلع عليه ست خلع، وسيف، وتوج بتاج ذهب وقلنسوة، وجوهر، ووشح بوشاحي ذهب بجوهر، وقلد سيفاً آخر مرصعاً بالجواهر وأجلس على كرسي.²

- "ولما وصل ابن أبي الساج إلى الريّ وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً.³

- "وقلد أبو الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب...⁴

ومن هذا المدلول أيضاً نلاحظ أن العباسيين بالغوا في تزيين وترصيع السيوف بالذهب والجوهر واستخدموه في الهدايا والخلع ولمن يتقلد منصب الوزارة.

المدلول الثالث: الثقة، ومثاله في قوله:-

- "وقالت له: قد أبعد الله ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن أن ينكب حاجبك ليتمكن منك...⁵

- "وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوق بحطائط ونظر وصلات وتخفيف في المعادلات بألفي ألف درهم وانصرفوا عنه وقد صاروا سيوفه.⁶

¹ ن. م، ج3، ص290.

² ن. م، ج4، ص194.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص84.

⁴ ن. م، ص357.

⁵ ن. م، ص65.

⁶ ن. م، ص206.

المدلول الرابع: الجند، ومثال ذلك في قوله:-

- " لقد دخلت على المنصور في ذلك اليوم مسلماً وما أظنه أن يقدر على ردّ السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه، والعساكر المحيطة به، ولمائة ألف سيف كانت له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون صيحة واحدة فيثبون [عليه]...¹."

- " وحكي عن قرمط أنه قال: صرت إلى صاحب الزنج فقلت له: إني على مذهب وورائي مائة ألف سيف فتناظرني، فإن اتفقنا على المذهب ملت بمن معي كلهم إليك، وإن تكن الآخري انصرفت عنك، وطلبت منه الأمان، فأعطانيه.²"

وورد عند مسكويه أن السيوف طبعت بالكوفة، ومثال ذلك في قوله:-

- " وأقام يحيى بن عمر أبو الحسين (ت250هـ/864م) بالكوفة يُعدّ العُدَد، ويطبع السيوف، ويجمع السلاح....³"

وأورد أيضاً بعض أسماء وأنواع بعض السيوف، والأمثلة على ذلك:

الصمصامة: " دعا الواثق بالصمصامة - سيف عمرو بن معد يكرب- وكان في الخزانة فأوفي به.⁴"

ذو المنية: " وكان إبراهيم بن عثمان إذا خلا بجواريه وشرب وقَوِيَ عليه النبيذ قال: يا غلام سيفي ذو المنية.⁵"

السيوف المعزية: " ودخل الغوغاء، وانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والسيوف المعزية، والتراس الخيزران.¹"

¹ ن. م، ص 103.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص 357.

³ ن. م، ج5، ص 153.

⁴ ن. م، ص 98.

⁵ ن. م، ج3، ص 247.

الهمذاني: " فحمل إليه محمد بن عبد الله بن طاهر (201هـ/816م) عشرة آلاف دينار صلة ومعونة وخمسة أبواب خليعة وسيف همذاني.²

13- العرادات:

وهي آلة من آلات القذف تستعمل في أوقات معينة، وفي ظروف مُحددة، وهي أداة من الأدوات الحربية التي تستخدم في الحصار، وهي المنجنيق الصغيرة، ومفردها عرادة، وتستخدم لقذف الحصون بالحجارة³، ويمكن حملها على المركب أو القارب⁴، واستخدمت عندما وجد صعوبة من وضع الآلة الكبرى بالقرب من الجدار بسبب امتلاء الخندق بالماء⁵.

واستخدمت أيضاً لرمي السهام الكبيرة دفعة واحدة⁶ إلى مسافات بعيدة المدى وإلى الأهداف النائية التي لا تصلها رميات الأقواس⁷.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (12) مرة، منها مرتين في الفترة العباسية الأولى، (10) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول آلة تشبه المنجنيق لكنها أصغر منه⁸، وبعض الأمثلة عليها في قوله:-

- " أما زهير بن المسيب (ت204هـ/819م): فنزل قصرًا ببرقة كلواذي، ونصب المجانيق، والعرادات، وحفر الخنادق، وكان يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمي بالعرادات من أقبل ومن أدبر...¹

¹ ن. م، ج4، ص147.

² ن. م، ص180.

³ الأزهرى، تهذيب، ج2، ص100. ابن عباد، المحيط، ج1، ص421. ابن منظور، لسان، ج3، ص88.

-انظر أيضاً: نجم، معجم، ص371. الدقوقي، الجندية، ص233.

⁴ الدقوقي، الجندية، ص233. العزيزي، ألفاظ، ص54- ص55.

⁵ م. ن، ص233.

⁶ م. ن، ص233. العزيزي، ألفاظ، ص54- ص55.

⁷ م. ن، ص233.

⁸ ن. م، ص325. ج4، ص182، ص315، ص316.

- " وجعل لكل باب من أبوابها دهليزاً عليه السقائف تسعمائة فارس، ومائة فارس ومائة راجل لكل منجنيق وعرادة مرتبين يمدون حباله، ورأساً يرمي إذا كان قتالاً.²

- " ضرب الأتراك باب الأنبار فاحترق، وأحرقوا ما كان هناك من المجانيق، والعرادات.³

- " وكان أهل هيت قد نصبوا على سورها عرادات ومنجنيقات فحاربوه وقتلوا من أصحابه فانصرف إلى ناحية الكوفة.⁴

- " واستعد ابن رائق للقتال وعمل على أن يتحصن في دار السلطان فسدد أكثر أبواب دار السلطان والنثم في سورها ونصب العرادات والمنجنيقات على السور على شاطئ دجلة...⁵

- " وكان الحاجب سبكتكين أخرج إلى شهرزور في جيش كثير معه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها...⁶

من هنا نلاحظ أن العرادات وردت متلازمة مع المنجنيقات وأنها استخدمت في تحصين المدن وكانت توضع على الأسوار.

14- القوس:

وهي أداة حربية يُرمى بها السهام ولغة هي: لفظة عربية، وقيل أعجمية⁷، وهو على شكل نصف دائرة يرمى بها¹. وقيل على شكل هلال². وقيل القوس هو السهم³، وقيل هو النبل وقيل هو النشاب⁴. وجمعه أقواس⁵.

¹ ن. م، ج3، ص323.

² ن. م، ج4، ص166، ص169.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص180.

⁴ ن. م، ج5، ص104.

⁵ ن. م، ج5، ص245.

⁶ ن. م، ص315.

⁷ ابن منظور، لسان، ج6، ص185. المقري، المصباح، ج2، ص713.

-انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص284.

اصطلاحاً: هو آلة على شكل هلال يرمى بها وهي عبارة عن عود جبلي صلب يتم ثني طرفيه بوتر جلدي ويشد به وله مقبض يمسك القوس، ويقسم قسمين: نصف أعلى ويسمى السية العليا، والأسفل السية السفلى⁶.

والقوس نوعان: العربي وهي التي من خشب، وإن كانت من عود واحد قيل لها قضيب، وإن كانت من فلتين قيل لها فلق. والنوع الثاني: فارسيه وهي التي تتركب من أجزاء من الخشب والقرن والفراء، ولأجزائها أسماء يخص كل جزء منها اسم، فموضع الإمساك من القوس يسمى المقبض، ومجرى السهم فوق قبض الرامي يسمى كبد القوس، ومعطفه يسمى سية القوس، وعلى يمين الرامي فوق المقبض يسمى رأسه، وأسفله على يسار الرامي يسمى رجل القوس⁷.

وقد عرف استخدام القوس في الجاهلية وقد اعتنوا به وكان يحمون به أعراضهم، وصناعتها والضرب بها بحاجة إلى مهارة ودقة فائقة⁸.

وكان العرب قد استخدموا أنواع الأقواس والتي تتألف من عمود وقضيب ومفتاح⁹، فكان السهم يوضع في القضيب، ومنها قوس اليد الذي يشد فيخرج منه سهاماً تشبه الجراد ومنه واحدة في عدة جهات وتعرف العربية والإفرنجية وهي القوس ذات الرجل تشد فيدفعها من الرجلين،

¹ ابن منظور، لسان، ج6، ص185.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج2، ص2038.

² ابن سيده، المخصص، ج2، ص42. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

³ الجوهري، الصحاح، ص967.

⁴ المقري، المصباح، ج2، ص713.

⁵ ابن منظور، لسان، ج6، ص185. المقري، المصباح، ج2، ص713.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج2، ص42. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

– انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص284.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج2، ص42. القلقشندي، صبح، ج2، ص141.

⁸ ن. م.

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص66. ثابت، العسكرية، ص153.

⁹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص42.

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص66.

وقوس اللولب، وقوس الركاب التي تشد من ركاب الخيل. وكان المهلب بن أبي صفرة (ت83هـ/702م) هو أول من جعل الركاب من حديد بدلاً من الخشب¹.

وقد استخدم مسكويه اللفظ (4) مرات في تجاربه، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول: الآلة التي تُرمى بها السهام، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " قال السفاح في أول خطبة خطبها: أيها الناس الآن اقتشعت خناديس الدنيا، وانكشف غطاؤها. وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمر من مبرغه، وأخذ القوس باريها، وعاد السهم إلى منزعه، ورجع الحق في نصابه...²

- " وأوتر القائد قوسه، وتقدم، ووضع عينه على بعضهم فعقد نحوه وفي يده بارية مقيرة، وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة.³

- " وعسكر الخبيث زهاء ثلاثمائة ألف ممن يقاتل أو يدافع من بين ضارب بسيف، وطاعن برمح، ورام عن قوس، وقاذف بحجر عن منجنيق أو عواد أو مقلاع...⁴

- " دخل خمارجويه أحد أكابر الغلمان الحجريه ومعه قُوس ونُشَاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم: أين هو يا أصحابنا؟ فقالوا: هو في بيت الساج...⁵. الساج...⁵.

نلاحظ أن القوس لم يظهر كثيراً لدى مسكويه، واستخدم في القتال.

15- المخلاة:

¹ ابن خلكان، وفیات، ج3، ص42.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص66.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص9.

³ ن. م، ج3، ص326.

⁴ ن. م، ج4، ص313.

⁵ ن. م، ج5، ص113.

المخلاة أخذت من الخلى: العشب والمخلاة: ما يوضع بها العشب¹.

وقد ذكر مسكويه هذا اللفظ (5) مرات في ثنايا كتابه، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(3) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول كيس صغير توضع فيه الحجار لرمي العدو²، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ثم حمل العيار ليضربه بسيفه، فأخرج العيار من مخلاته حجراً فجعله في مقلاعه ورماه فما أخطأ به عينه...³

- " وأمر محمد بن عبدالله أن تقرض قروض، وأن يجعل عليهم عريف، ويعمل لهم تراس من البواري المغترة، وأن يعمل لهم مخال تملأ حجارة.⁴

واستخدمت لوضع الدقيق، ومثال ذلك في قوله:-

- " لحق بأبي الفضل بن العميد وركن الدولة الإضاقة"وانقطعت عنها المواد وكنا نصل إلى أقواتنا مما تحمله الأكراد إلينا ويبيعونه بأوفر الأثمان وكذلك العلوفات فكان يجيئنا الكردي بجراب أو مخلاة أو وعاء فيه دقيق فبيعهنا بحكمة فإذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس الوعاء وأسفله كله تراب...⁵

استخدمت المخلاة لوضع الحجارة ورميها على العدو واستخدمت لدى الأكراد لبيع الدقيق.

16- المقلاع:

¹ الجوهري، الصحاح، ص286. الزمخشري، أساس، ص202.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص326. ج4، ص173.

³ ن. م، ج3، ص327.

⁴ ن. م، ج4، ص167.

⁵ ن. م، ج5، ص304.

لغة: القلع: النزع من المكان، والمقلع: هو أداة حربية يدوية تُقذف بها الحجارة، والجمع مقاليع¹.

اصطلاحاً: هي آلة مصنوعة من قماش مكونة من خرقة مجوفة بشكل الكف ولها ثلاث أذرع من قماش أو خيوط قوية نمسكها من أطرافها يثبت أحدها في إصبع الرامي الذي يلوح بها ويلفها عدة مرات ومن ثم يترك الخيوط لينطلق الحجر أو الكتلة المعدنية، وهي تشبه المخلاة².

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (7) مرات في ثنايا كتابه، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول أداة من قماش وخيوطان ترمى بها الحجارة، وذلك في قوله:-

- " فأمر الباعة والغوغاء، باتخاذ تراس من البواري وبالرمي بالمقاليع وما أشبهها.³

- " ثم حمل العيار ليضربه بسيفه، فأخرج العيار من مخلاته حجراً فجعله في مقلعه ورماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه صريعاً، فكاد يصصره عن فرسه لولا تحامله، وكرراً راجعاً، وهو يقول: ما هؤلاء بأنس.⁴

- " وكان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع، وكان الرجل لا يقدر على الدنو من السور، فكانوا يغادونه القتال ويرأونونه.⁵

- " رمى غلام لم يبلغ الحلم معه مخلاه فيها حجاره ومقلع يرمي فيه فلا يخطئ وجوه الأتراك ووجوه دوابهم...⁶

¹ الزمخشري، أساس، ص 621. انظر أيضاً: العريزي، ألفاظ، ص 73.

² العريزي، ألفاظ، ص 73.

³ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 325.

⁴ ن. م، ج 3، ص 327.

⁵ ن. م، ج 4، ص 113.

⁶ ن، م، ج 4، ص 173.

- "فتتابعت سهامهم وأحجار منجنيقهم، وغير ذلك من عراداتهم، ومقاليعهم حتى ما كان يقع طرف ناظر من الشداوت إلا سهم أو حجر فأمر أبو أحمد الموفق برد تلك الشداوت ومعالجة من أصابه جرح أو وهن."¹

- "فلما انتهوا إليه أحجموا فصيح بهم وحرصوا على العبور، فعبروا سباحة، والزنج يرمونهم بما استطاعوا من المجانيق والعرادات، والمقاليع والسهام، وحجارة الأيدي."²

نلاحظ من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ أن العياريين، والعلوج، والزنج استخدموا هذه الآلة، وهي بسيطة الاستخدام لأن الغلام الذي لم يبلغ الحلم كان يرمي بها وجوه الأتراك ودوابهم ولا يخطئ رميه، وأن هذا السلاح كان من أسلحة الخبيث وأصحابه.

17- المنجنيق:

وهي لفظ أعجمي معرب، وأصله من جى نيك وتعني ما أجودني، وجمعها مجانيق ومنجنيقات ومناجق ومناجيق، والمسؤول عنها يسمى الجانق³.

اصطلاحاً: هي آلة من الخشب تستخدم للحصار، ولرمي الحجارة أو النار أو النفط فيكون لها درفتان قائمتان بينهما سهم طويل له رأس ثقيل وذيل ضعيف، وفيه كفة المنجنيق التي يوضع بها الحجر ويلتحق به اللولب والحيال التي يجذب بها المنجنيق حتى يرمي الحجر فيدمر ما يأتي أمامه⁴.

¹ ن. م، ص 312، ص 313.

² مسكويه، تجارب، ص 315.

³ الجواليقي، المعرب، ص 145، ص 146. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 338. الشابشتي، الديارات، هامش، ص 172. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 144.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص 330. نجم، معجم، ص 514.

⁴ العسكري، الأوائل، ص 70. الفيروز أبادي، القاموس، ج 3، ص 235. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 144.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 66. الرفاعي، النظم، ص 147. المحالي، تطور، ص 165. الجنابي، تنظيمات، ص 148.

وقيل أن أول منجنيق عمل هو الذي وضع فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما أراد الكفار تعذيبه بإلقائه في النار، فلم يقدرُوا على الاقتراب من النار ف قيل أن إبليس علمهم المنجنيق.¹

وأول من استعمله الفينيقيون ثم اليونان والفرس²، وأول من وضعه هو جذيمة الأبرش ملك الحيرة على العرب³.

وقيل استخدم لقتال رجال ثقيف الذين تحصنوا بالطائف فرماهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمنجانيق⁴.

وسار الخلفاء الراشدون على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في استخدامه للمنجنيق، فالخليفة عمر بن الخطاب اهتم بهذا السلاح كثيراً وكان من أهم الأسلحة في هدم القلاع والحصون⁵.

في العصر الأموي: تطور وأصبح بأحجام مختلفة، وأدخل تعديلاً على كفته فكانت لرمي الحجارة، فصار يرمي بها المشاة الكتان فيها الحجر والأخشاب المشتعلة وقدور النفط وغيرها، وهذا بحاجة إلى أن تكون كفة مصنوعة من الحديد أو الخشب المبلى بالخل أو اللبود المبلة أيضاً لمنع اشتعالها.

والنوع الذي شاع استخدامه في هذه الفترة هو المنجنيق المكون من قاعدة من الخشب السميك ترتكز على عمود خشبي متين وعلى رأسه كفة لوضع القذائف بأنواعها، ويشد العمود بأقواس أو لولب، وعندما يريدون الرمي يسحب العمود إلى الأسفل بواسطة الأقواس فينزل

¹ القلقشندي، صبح، ج2، ص144.

² الرفاعي، النظم، ص147.

³ القلقشندي، صبح، ج2، ص144.

– انظر أيضاً: ثابت، العسكرية، ص123.

⁴ السقا، السيرة، ج4، ص126. ماهر، التجربة، ص223. حسن، النظم، ص201. ثابت، العسكرية، ص122.

⁵ ثابت، العسكرية، ص122.

بسرعة ويصطدم بعارضة من الخشب القوي تكون أمامه فيرمي ما بداخل الكفة لمسافات بعيدة¹.

وكان لمحمد بن القاسم الثقفي (ت95هـ/713م) منجنيقٌ ضخمٌ يدعى العروس، واستخدمه في حصار الديبل في بلاد السند².

وفي الفترة العباسية اعتمدوا عليه كثيراً في مهمة الدفاع، فقد تفننوا بصناعته وكان يصحب الألوية، وأدى خدمات مختلفة برية وبحرية فاستخدم لرمي السهام والنبال، والحجارة وقذور النار، ولرمي العقارب والحيات أو قفف الرماد وغيرها³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (21) مرة في ثناياه، منها (7) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(14) مرة في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول آله تستخدم في الحصار⁴، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- "أما زهير: فنزل قصرأ ببرقة كلواذي، ونصب المجانيق، والعراذات، وحفر الخنادق،..."⁵

- "وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر، والهرش، [والأفارقة] فنصب المجانيق خلف السور على المدينة، وبإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد، ورماه."⁶

- "فما صار أشخاص بمرج الأسقف، ورد عليه كتاب المعتصم [من المطامير] بأمره ويعلمه: أن الجواسيس أتته بأن الملك يريد أن يقف على المخاضة ويكبسهم. وأعلمه أيضاً أنه ينتظر ساقته لأن فيها الأتقال والمجانيق والزاد."⁷

¹ الددوقي، الجندية، ص232. الجنابي، تنظيمات، ص148.

² القلقشندي، صبح، ج2، ص144.

- انظر أيضاً: الرفاعي، النظم، ص147. الددوقي، الجندية، ص232. الجنابي، تنظيمات، ص149.

³ ثابت، العسكريه، ص124.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص325، ج4، ص166، ص169، ص180، ص312، ص313، ص315، ص316. ج5، ص245، ص315.

⁵ ن. م، ج3، ص323.

⁶ ن. م، ص331.

⁷ ن. م، ج4، ص41.

- " فأمر المعتصم [أن] يضرب، فضرب في ذلك الموضع على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع. فلما رأى أهل عمورية انفراج السور، علّقوا عليه الخشب الكبار المضمومة بعضها على بعض. وكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسّر، علّقوا فوق الخشب البراذع، فلما ألحّت المجانيق على ذلك الموضع لم ينفع فيها شيء، وتصدع السور.¹"

- " وكان المعتصم اتخذ مجانيقاً كباراً، وجعلها على كراسٍ وتحتها عجل، وعملها كأوثق ما يكون...²"

- " وقد كان الجند زحفوا إلى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من الشجر، فقطعوا نحو مائة ألف شجرة [من] الغياض، وغيرها، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، وبنوا بحداء المدينة ما يستكنون فيه.³"

- " إن أبواب بغداد كلها فتحت من الجانبين، ونصبت المجانيق والعرادات في أبوابها كلها.⁴"

- " وجعل على الباب الآخر لبغداد خمسة مجانيق كبار، وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عودات يرمى بها إلى ناحية مرقد الشماسية.⁵"

- " وكانت الشذاوات إذا قربت من قصره رموا من السور، ومن أعلى القصر بحجارة المنجنيقات وغيرها، وبالنشاب وغيرها، وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم، حتى أعد الموفق للشذاوات أغطية [لتحميها] من الإحراق وأحكمها...⁶"

- " ففرق المعتضد جيوشه حولها وحاصروهم وذلك لأيام بقيت من شهر ربيع الأول ثم جرت بينهم حروب، ونصب أهل آمد على سورهم المجانيق وتراصوا بها.¹"

¹ مسكويه، تجارب ، ج4، ص45.

² ن. م، ص46.

³ ن. م ج4، ص113.

⁴ ن. م، ص182.

⁵ ن. م، ص116.

⁶ ن. م، ص223.

- " لما وصل القرمطي إلى هيت قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر القرمطي عنها."²

- " ونُصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات فثبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورماهم بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها فارقين ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد (ت368هـ/978م)..."³

نلاحظ من خلال الأمثلة أن هذه الآلة قد استخدمت في حصار الثغور والمدن والقصور، وحصنت أبواب بغداد بها، ولقب بعضها باسم القضبان وكان يرمى بها الحجارة والنيران، وكانت تنصب على الأسوار.

18- النشاب:

هي لفظة فارسيه معربة⁴، ويقال قوم نشابه: أي يرمون بالنشاب، ويسمى حامله ناشب، والجمع نشاشيب⁵.

وقال الاسكافي (ت420هـ/1029م): " النشاب والنبل والسهم والمنزع سواء "⁶. وهي سهام ذات نصلات مثلثة من الجس⁷.

¹ ن. م، ج4، ص380.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص103، ص104.

³ ن. م، ص439.

⁴ البستاني، معجم، ج2، ص2038.

⁵ الفراهدي، العين، ص959. ابن عباد، المحيط، ج7، ص346. الزمخشري، أساس، ص750. ابن منظور، لسان، ج1،

ص757. المقرئ، المصباح، ج2، ص830.

- انظر أيضاً: نجم، معجم، ص525.

⁶ الاسكافي، مبادئ، ص101.

⁷ ماجد، تاريخ، ص66.

اصطلاحاً: أطلق هذا المصطلح على النبل¹، وعلى السهام التركية². فالنبل ما يرمى بها عن القسي العربية، والنشاب ما يرمى بها عن القسي الفارسية³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (25) مرة، منها (9) مرات في الفترة العباسية الأولى و(16) مرة في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول نوع من الأسلحة التي يدافع بها الجند عن أنفسهم⁴، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وجاء يومئذ عثمان بن نهيك فرموه فرجع فرموه بنشابة وقعت بين كتفيه، فمرض أياماً ومات⁵."

- " وكان على إبراهيم بن عبد الله قباء زرد فأذاه الحر، فحل إزار قباءه وشال الزر حتى خسر عن لبته وأنته نشابة غائرة فأصابته في لبته فرأيته اعتنق فرسه، وكر راجعاً⁶."

- " وبلغ الخبر عبدالله بن خازم، فركب في أصحابه في جماعة كثيرة من قواد العرب فتراموا بالنشاب والحجارة، واقتتلوا قتالاً شديداً⁷."

- " قال: فبينما نحن كذلك، وقد أمر هرثمة بالحرقاة أن تدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعطعطوا، وتعلقوا بالسكان وبعض يتقّب العراققة، وبعض يرمى بالنشاب فتتقّب الحراقاة سريعاً ودخلها الماء...⁸"

¹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص53. ابن منظور، لسان، ج1، ص757. القلقشندي، صبح، ج2، ص142.

- انظر أيضاً: نجم، معجم، ص525.

² ابن منظور، لسان، ج1، ص757.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج2، ص244. النوايسة، كتاب، ص358. نجم، معجم، ص525.

³ القلقشندي، صبح، ج2، ص124.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص88، ص124، ص304. ج4، ص23، ص230، ص250، ص323. ج5، ص99، ص101، ص113، ص178، ص213، ص244، ص279، ص402، ص424.

⁵ ن. م، ج3، ص60.

⁶ ن. م، ص107.

⁷ ن. م، ص301.

⁸ ن. م، ص339.

- " أرسل الأفشين مع الرجالة الناشبة الأدلاء، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد حتى يروا أعلام الأفشين عند صلاة الغداة فحينئذ ركبوا الأعلام على الرماح وضربوا بالطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية.¹

- " ثم صار العامة في ذلك اليوم إلى دار حامد بن العباس فأخرج إليهم غلمانه فرموهم بالآجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة...²

- " وشغب الجند وصاروا إلى دار الوزير فنقبوا عدة مواضع ولم يصلوا؛ لأن غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور.³

- "وكان يدرّ عليهم النفقات ويواصل العطايا ويكثر المداراه فأمسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانه كراديس تتناوب في الحملات إلى وقت غروب الشمس فهناك فشِل الأتراك وانقطعت حيلهم وفني نُشَابهم وشكوا إلى معز الدولة وقالوا: ليس فينا فضل وقد أُمسينا فنستريح الليلة وتفرّق فينا النشاب ونباكرهم الحرب.⁴

ومن خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ نلاحظ استخدام هذا السلاح بكثرة خلال الفترتين وكان الترامي به من الجنود والعسكر. ويستعمل في المناطق التي يكثر فيها النخل والدغل لضيقها.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص27.

² ن. م، ج5، ص42.

³ ن. م، ص187.

⁴ ن. م، ص317، ص318.

الفصل الثالث

الالفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الإدارية

أ. الألفاظ المتعلقة بالأعمال الإدارية.

وفي العصر العباسي ظهرت تقسيمات للأعمال والوظائف الإدارية، ولكل وظيفة تختص بجانب محدد، وهي:

1- الإتاوة:

يقال أدى إتاوة أرضه: أي خراجها، وضربت عليهم الإتاوة وهي الجباية، وشكّم فاه بالإتاوة أي بالرشوة¹.

وقد أطلق عليها عدة مسميات فقليل هي الخراج، وقيل الرشوة والضريبة، وقيل الجعالة وكل ما يجبي من القوم كرهاً، أو ما يأخذه المنتصر من المغلوب من الأموال كرهاً².

أما في الاصطلاح: هي مبلغ من المال يفرض جبراً على مالك العقار بنسبة المنفعة التي عادت عليه من الأعمال العامة التي عملها³.

واستخدم هذا اللفظ عند مسكويه (3) مرات في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الضريبة والأمثلة على ذلك:-

- " وكان أهل قرقيسيا وجّهوا إلى القرمطي يطلبون الأمان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ إليهم من نادى بقرقيسيا ألا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحد بها أن يظهر. فعبرت سرية له إلى الأعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جمالهم وأغنامهم

¹ الزمخشري، أساس، ص11.

² ابن فارس، معجم، ج1، ص50. الزمخشري، أساس، ص11. ابن منظور، لسان، ج14، ص18.

- انظر أيضاً: البستاني، المعجم، ج1، ص38. نجم، معجم، ص16. الشرباصي، معجم، ص23. الجمعة، معجم، ج1، ص23. الكرمي، الهادي، ج1، ص38. دنيت، الجزية، ص29. زناتي، قاموس، ص294.

³ الشرباصي، معجم، ص23.

فربه الأعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره إلّا تطايروا وجعل عليهم إتاوة إلى هذه الأيام وهي من كل بيت دينار في السنة¹.

– " فسأل الشكري بن مردي (ت326هـ/937م) بمراسلة لطيفة بأن يكف عن الأرمن فإنهم معاهدون يؤدون الإتاوة وأطمعه في مال يحمل إليه صلحاً فأجابه إلى ما طلبه².

– " إن أهل المصيصة وطرطوس أنفذوا إلى نفقور ملك الروم رسولاً يسألونه أن يقبل منهم إتاوة يؤدونها إليه على أن ينفذ إليهم صاحباً له ليقم فيهم فعمل على إجابتهم إلى ذلك³.

نلاحظ أن مقدار الإتاوة على أهل قرقيسيا كان ديناراً من كل بيت في السنة. وأدى الأرمن إتاوة لأن بينهم وبين الشكري معاهدة أمان، وأدى أهل طرطوس والمصيصة إتاوة لملك الروم وكان شرطهم أن يبعث أحد أصحابه ليقم فيهم.

2- بيت المال وديوانه:

هو ما يختص بأموال الدولة، هو المكان الذي يجمع ويحفظ فيه المال سواء كان خاصاً أو عاماً⁴.

أما في الاصطلاح: هو المكان الذي يشتمل على الأموال المتجمعة من الزكاة والغنائم والخراج وغيرها، وتكون تحت يد الخليفة أو الوالي يتصرف فيها وفق ما أمر الله به بما يصلح شؤون الأمة في السلم والحرب⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص104.

² ن. م، ص223.

³ ن. م، ص341.

⁴ الموسوعة الفقهية، ج8، ص242.

⁵ م. ن.

أما تعريف ديوان بيت المال: هو الذي يشرف على ما يرد من الأموال النقدية والعينية، وما يخرج من النفقات¹.

ويعتبر من الدواوين المهمة في الدولة لأن مهمته تتركز في محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال وما يخرج من نفقات، وكان يجب على صاحب الديوان أن يكون بارعاً في الحساب، عارفاً بأحكام الديوان، عارفاً بأصول الأموال و أقسامها².

ومن مهماته أيضاً: تولي حل الخلافات، والمشاكل المالية بين صاحب بيت المال وبين صاحب ديوان النفقات والأصول، ويكون لصاحب بيت المال علامة على الكتب يتفقدتها الخلفاء والوزراء، وللديوان ختم خاص به³.

وأورد مسكويه هذا اللفظ في كتابه (55) مرة، منها (8) في الفترة العباسية الأولى و (47) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول المكان الذي تجمع فيه الأموال⁴، والأمثلة هي:-

- " وأصاب إبراهيم في بيت المال ألفي ألف درهم، فقوي بذلك ..."⁵

- " فتقدم أبو جعفر بختم بيوت الأموال، ثم بعث إلى وجوه من معه، فلما حضروا نزعته سيوفهم"⁶.

¹ الخطيب، السياسة، ص48.

² ابن جعفر، الخراج، ص36.

- انظر أيضاً: أيوب، التاريخ، ص221.

³ ابن جعفر، الخراج، ص36.

- انظر أيضاً: الزهراني، النفقات، ص130.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3،

ص211، ص311. ج4، ص165، ص204، ص212، ص213، ص351، ص381. ج5، ص11، ص18، ص25،

ص27، ص28، ص32، ص61، ص64، ص72، ص79، ص81، ص85، ص93، ص103، ص106، ص114،

ص124، ص127، ص136، ص145، ص152، ص239، ص449.

⁵ ن. م، ج3، ص100.

⁶ ن. م، ص26.

- " توفي محمد بن سليمان (173هـ/789م) بالبصرة، فوجه الرشيد إلى كل من خلفه رجلاً أمر باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصفات من قبل بيت ماله رجلاً...¹
- " ندب علي بن عيسى في خمسين ألف فارس وراجل، ومكّنه من بيوت الأموال والسلاح"².
- " فمضى يحيى بن عمر بن يحيى بن حسن (250هـ/846م) في تسعة نفر إلى الكوفة، فدخلها وسار إلى بيت مالها، فأخذ ما فيه وهو سبعون ألف دينار"³.
- " فلما انصرف أحمد بن طولون عن الشام راجعاً إلى مصر حمل العباس بن أحمد بن طولون ما في بيت المال بمصر، وما كان لأبيه هناك من مال و أثاث وغير ذلك"⁴.
- " وتفرد المقتدر على لذاته متوفراً، واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن بن فرات ينفق الأموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيراً حتى أتلّفها"⁵.
- " فتأهب لذلك وابتيع من التمس الرسل ابتياعه من الروم المطلوبين، وأطلق له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف دينار"⁶.
- " وأن يقلد ابنه ويجري عليه ما بلغه في الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء..."⁷.
- " فقال ابن الفرات: أما المال فقد صح في بيت المال وأما الرجال فما ضمنت أرواحهم ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف إنافهم"¹.

¹ مسكويه، تجارب ، ص198.

² ن. م، ص298.

³ ن. م، ج3، ص152.

⁴ ن. م، ج4، ص297.

⁵ ن. م، ج5، ص9.

⁶ ن. م، ص31.

⁷ ن. م، ص39.

- " فتقدم المقتدر بإخراج ثلاثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفريقها"².

- " خَلَف هارون الرشيد في بيت المال ثمانية وأربعين ألف ألف دينار "³.

- " وطلب من القاهر بالله أن يسلم ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر بالله وابن الخال فسَلَّم ذلك إليه وبيع وحُصِّل ثمنه في بيت المال وأطلق الجند "⁴.

- " وصارت أموال النواحي تحمل إلى خزائن الأمراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الأموال "⁵.

- " فأقطع قواده وخواصه وأتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيراز وحق بيت المال في ضياع الرعية ... "⁶

- " وقالوا نحتاج إلى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فإنكم إنما جبيتوها لبيت مال المسلمين لنائبة إن نابتهم، ولا نائبة أعظم من طمع الروم والأرمن ... "⁷.

- " ألزم عضد الدولة أرباب العقارات التي احترقت ودثرت في أيام الفتنة أن يعيدوها إلى أفضل أحوالها في العمارة والحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليرتجع منه عند الميسرة ... "⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص76.

² ن. م، ص80.

³ ن. م، ص135.

⁴ ن. م، ج5، ص149.

⁵ ن. م، ص199.

⁶ ن. م، ص281.

⁷ ن. م، ص347.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص447.

أما ديوان بيت المال فقد ذكرت عند مسكويه في (موضعين) وهي تحمل مدلول المكان الذي يشرف على الأموال الواردة والخارجة من بيت المال، والأمثلة هي:-

- " فسأل ابن الفرات المقتدر بالله الصفيح عنه، وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر إليه فصادره على مائة ألف دينار واعتقله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره "1.

- " فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج إليه في نفقة العيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبدالله لأنهما كانا يتوليان ديوان المشرق وزمامةً وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من العمال والضماناء بسبعين ألف دينار"2.

من خلال دراسة اللفظة نلاحظ أن اسم ديوان وبيوت الأموال هما لفظان بمعنى واحد، وأنها احتوت على الأموال الكثيرة. وكانت تتلف بسبب تبذير وإسراف الخلفاء والوزراء، وأحياناً كان يتم إبطالها. كما قام الجند بالاستيلاء على محتوياتها.

ويتم الاستسلاف من مال الخراج ووضع في بيت المال للإنفاق على الحشم والفرسان وغيرهم في العيد حتى تقوى شوكة الوزير. وكان لبيت المال حق في ضياع الرعية. ولها صاحب يدعى صاحب بيت المال وفي بعض الأحيان تم الاقتراض من بيت مال الخليفة لعمارة إحدى المدن.

3- الجزية:

من المجازاة، فنقول هذا رجل جازيك من رجل: أي كافيك، وهذا لا يجزي عنك: أي لا يقضي عنك ومنه جزية أهل الذمة لأنها تقضي عنهم¹.

¹ ن. م، ص10.

² ن. م، ص125.

وهي عقد بين المسلمين وأهل الذمة الذين بقوا على دينهم في دار الإسلام حيث تضمن لهم حقن دمايتهم وحمايتهم مقابل دفعهم مبلغاً من المال في كل سنة وتسقط عنهم حال إسلامهم².

وهي لفظة عربية استخدمت في القرآن الكريم في قوله تعالى: " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ " ³.

وعرفت هذه الضريبة قبل الإسلام عند البيزنطيين وعرفت بعدة مسميات منها جماجم، وكانوا يفرضونها على من يدين غير مذهبهم، وأخذها الفرس من اليهود والمسلمين في بلادهم⁴.

واستخدمت في الإسلام ضريبة إجمالية مفروضة لتعويض غير المسلمين المقيمين في بلاد الإسلام كونهم أهل ذمة، ثم استخدمت فيما بعد للدلالة على ضريبة الأعناق التي فرضت على غير المسلمين، خلافاً عن الضرائب المفروضة في نظام الضرائب الإسلامي، وكانت بشكل مباشر في أراضي البلاد المفتوحة، والتي تُحدّد وفق ثروة الشخص⁵.

وفي زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، لم تؤخذ على قاعدة معينة أو وفق نظام واضح ولم تكن محددة في الجنس والمقدار فقد أخذت نقدية وعينية⁶.

¹ الجوهري، الصحاح، ص 2303. الزمخشري، أساس، ص 104. ابن منظور، لسان، ج 14، ص 147. المقري، المصباح، ج 1، ص 122- ص 123.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 359. الشرباصي، معجم، ص 23. الجمعة، معجم، ص 204.

² ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 77. الماوردي، الأحكام، ص 181، ص 183. الاصفهاني، مفردات، ج 1، ص 113. - انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 359. الجمعة، معجم، ص 204. نجم، معجم، ص 182. فرج، المدرسة، ص 580.

³ القرآن، التوبة، آية 29.

⁴ المقرئ، الخطط، ج 1، ص 159.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 40.

⁵ سوردل، معجم، ص 316.

⁶ ابن سلام، الأموال، ص 38. النويري، نهاية، ج 8، ص 237.

- انظر أيضاً: فرج، المدرسة، ص 583. حنايشة، الأتاوى، ص 67.

وفي زمن الخلفاء الراشدين لم يتغير شيء سوى أنها أخذت في الغالب نقداً، وهذا يعود إلى أن البلاد المفتوحة كانت تتعامل بالنقد، وفي زمن عمر بن الخطاب رتبت وحددت مقاديرها بسبب زيادة الفتوحات. فكانت تؤخذ في نهاية السنة في وقت الحصاد وأخذت من الرجال دون النساء والصبيان والشيوخ والمساكين وغيرهم من أهل الحاجة والعوز¹.

ولا تؤخذ الجزية ممن أسلم إلا إذا كان قد أسلم بعد خروج السنة فتكون جزيته واجبة وتصبح خراجاً للمسلمين جميعاً. وإما من أسلم قبل تمام السنة حتى لو بيوم واحد أو أكثر فلا تؤخذ منه. وإن أسلم وبقي عليه شيء فلا يؤخذ، وإن وجبت عليه وتوفي قبل أن تؤخذ منه أو تم أخذ قسم منها فلا تؤخذ من تركته لأنها ليست بدين².

أما بعد ذلك فقد صارت تجمع من الرجال القادرين على حمل السلاح، وكانت توزع بنسب مختلفة، فالفقير يدفع 12 درهماً في السنة، والغني 48 درهماً، ومتوسط الحال يدفع 24 درهماً.

وفي القرن الثالث الهجري بلغت في أهل الذمة من اليهود والنصارى في بغداد مائتي ألف درهم في السنة³.

وورد لفظ الجزية في ثنايا كتاب مسكويه (4) مرات، (3) في الفترة العباسية الأولى (مرة واحدة) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الضريبة التي يدفعها أهل الذمة للمسلمين، والأمثلة على ذلك:-

- " في سنة (187هـ—802م) انتقض الصلح بين المسلمين وبين الروم لأن ملك الذي كان صالح المسلمين على الجزية، وحمل مال الصلح "¹.

¹ - أبو يوسف، الخراج، ص 147- ص 148.

- انظر أيضاً: فرج، المدرسة، ص 583- ص 585.

² أبو يوسف، الخراج، ص 148.

³ ن. م، ص 149.

- انظر أيضاً: أيوب، التاريخ، ص 238.

- " في سنة (190هـ/805م) أرسل نقفور للرشيد الخراج والجزية عن رأسه، وولى عهده وبطارقته وأهل بلده خمسين ألف دينار، عن رأسه أربعة دنانير، وعن ابنه دينارين والباقي حسب مراتبهم"².

- " في سنة (250هـ/864م) ولي المأمون طاهر بن الحسين الشرط والجزية، وجانبي بغداد ومعاون السودان"³.

- " وقالوا: إنما يُريد ابن سمعون أن يلحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية"⁴.

من خلال الأمثلة نلاحظ أن الجزية أخذت من أهل الذمة، وكانت تتم بعد طريق الصلح، و أخذت بنسب متفاوتة، وكان يتم تولية شخص يكون مسؤولاً عن جبايتها.

4- الخراج:

لغة: الضمان⁵. وسُمي ما يأخذه السلطان خراجاً باسم الخارج⁶. فالخرج والخراج قال بعضهم: إنها واحدة، وبعضهم قال: إنها بعيدة عن معنى الضريبة بشكلها الخاص والعام ومتشابهة بالمعنى اللغوي⁷. وقيل هي الرزق والعطاء، وقيل هي الفية، والإتاوة، والجزية والرشوة والضريبة على الأرض⁸.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص245.

² ن. م، ص253.

³ ن. م، ص381.

⁴ ن. م، ج5، ص266.

⁵ الاصفهاني، مفردات، ص45. الزمخشري، أساس، ص181. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص201.

⁶ الزمخشري، أساس، ص181. الجرجاني، التعريفات، ص102.

⁷ الجوهرى، الصحاح، ص309. ابن سلام، الأموال، ص80.

- انظر أيضاً: كاتبى، الخراج، ص100.

⁸ أبو يوسف، الخراج، ص29. الجوهرى، الصحاح، ص309. ابن سلام، الأموال، ص80. ابن منظور، لسان، ج2، ص251.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج657. نجم، معجم، ص217.

أما في الاصطلاح: فهي الضريبة تفرض على أراضي أهالي البلاد المفتوحة، وتكون مقداراً معلوماً من المال يدفع كل سنة أو من حصاد غلة الأرض تؤخذ من غلة غير المسلمين وتُعطى للمسلمين¹.

ولا تكون فقط على غلة الأرض بل وأحياناً على الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار والدابة، وعلى الأجرة والكرء².

وقد وضعها عمر بن الخطاب على أراضي السواد والفيء، وما يحصل عليه من خراج وجزية ينفق على الجند، فالمتزوج يأخذ سهمين وغير المتزوج سهماً واحداً³.

وكانت أول ما أخذت من الأراضي المزروعة بالقمح والشعير وأخذت بمقدار كل جريب درهماً وقفيزاً⁴.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (91) مرة في ثنايا مصدره، منها (17) مرة في الفترة العباسية الأولى و(74) في الفترة الثانية، وهي تحمل أربعة مدلولات وهي:

المدلول الأول: منصب عامل، أو والي الخراج⁵، والأمثلة على ذلك:

– " فدعا بعمر بن مهران (ت289هـ/901م) وولاه مصر حربها وخراجها وضياعها"⁶.

– " وولى يحيى بن خالد (ت170هـ/786م) رجلاً بعض أعمال الخراج بالسواد..."⁷.

¹ الأزهري، تهذيب، ج7، ص45. الماوردي، الأحكام، ص186. ابن منظور، لسان، ج2، ص251.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص657. نجم، معجم، ص217. ماجد، تاريخ، ص38.

² الماوردي، الأحكام، ص181.

– انظر أيضاً: الجمعة، معجم، ص230.

³ الأزهري، تهذيب، ج7، ص48. الجرجاني، التعريفات، ص102.

– انظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص58.

⁴ كاتب، الخراج، ص109.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص14، ص89، ص185، ص191، ص205، ص216، ص441.

⁶ ن. م، ج3، ص210.

⁷ ن. م، ص269.

- " وولى المعتضد حامد بن العباس أعمال فارس: الخراج والضياح وكانت في يد العباس بن عمرو الفنوي (ت305هـ/917م).¹"

- " حتى يُنفذ السلطان إلى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلّاة والخراج والضياح والأحكام...²"

- " وتستخرج ما يجب على المادرائين من الأموال العظيمة التي بذلوا بها خطوطهم وتهابك عُمال المعاون والخراج بمصر والشام.³"

- " أمرهما أن يظهرأ رُقعتة إليهما لأهل الحضرة ويكتب بنسختها إلى جميع عمال الحرب والخراج على البلدان⁴."

- " وقلد أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي، وذلك بمسألتة، فقلّده أعمال البصرة من الخراج والضياح والمراكب...⁵"

- " وقال بكم: لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الأهواز إلا بعد أن تحصل لي إمارتها حرباً وخراجاً...⁶"

- " عدل عنه إلى أبي محمد الحسن بن محمد المهلبى فقلّده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الأموال...⁷"

- " وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياح الدخل والخرج وفساد الأصل والفرع¹."

¹ ن. م، 386.

² ن. م، ج5، ص28.

³ ن. م، ص65.

⁴ ن. م، ص70.

⁵ ن. م، ص127.

⁶ ن. م، ص210.

⁷ مسكويه، تجارب ، ج5، ص295.

- " وندب السلطان أيوب بن محمد (ت249هـ/863م) صاحب الخراج والضياح بالمشرق للخروج إلى الكوفة والبقاء فيها...²

- " وقلد الخاقاني أبا الحسين أعمال الخراج والضياح بأصبهان و أخاه أعمال الصلح والمبارك"³

- " في سنة (304هـ/916م) تقلد أحمد بن سياه (ت304هـ/916م) عامل الخراج بأصبهان "⁴.

- " وكان علي بن عيسى(ت335هـ/849م) في وزارة ابن الفرات الثانية متقلداً أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح "⁵.

- " وكان أبو العباس الخصيبي أحمد بن عبيدالله (ت328هـ/940م) رد الكتب الواردة عليه من عمال الخراج والمعاون "⁶.

- " وقد المقتدر بالله ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان "⁷.

- " وكان أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي (ت343هـ/954م) مقلداً لأعمال الخراج والضياح بالبصرة والأهواز "⁸.

نستدل من الأمثلة السابقة أن الخليفة كان يُعين عاملاً يتولى أعمال الخراج في البلدان أو على منطقة معينة.

المدلول الثاني: ما يدفعه الفلاحون للحكام في كل عام¹، والأمثلة على ذلك:-

¹ ن. م، ص370.

² ن. م، ج4، ص425.

³ ن. م، ج5، ص14.

⁴ ن. م، ص23.

⁵ ن. م، ص27.

⁶ ن. م، ص80.

⁷ ن. م، ص120.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص162.

- " فأقام الحسن بن زيد بآمل حتى جَبى الخراج واستعد..."²

- " وأمر موسى بن بغا (ت246هـ/860م) أن يستخرج من أهل الري خراج سنة (256هـ/869م) فافتتحه في شهر رمضان."³

- " وضم إلى بدر الخرشني تدبير أمر الخراج بأصبهان وفارس "⁴

- " وقلد أبو يوسف أبا الحسن بن أسد أعمال الخراج بالبصرة "⁵

- " واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد إلى الموصل ومعه الأسارى بعد ن رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون "⁶

من الدلالة السابقة ومن خلال الأمثلة عليها نلاحظ أن الخليفة كان يُعين قائد أو وزير لكل ناحية يقوم بأعمال الخراج والضيايع والمعاون وغيرها .

المدلول الثالث: الضمان⁷، والأمثلة على ذلك:

- " ويقوم بما عقده للأمير علي بن بويه على نفسه من ضمان الأهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف درهم لسنة خراجية ... "⁸

¹ ن. م ، ج 3 ، ص 216 ، ص 257 ، ص 291 ، ص 347 ، ص 384 ، ص 396. ج 4، ص 122، ص 207، ص 210، ص 239، ص 255، ص 269، ص 351، ص 386. ج 5، ص 18، ص 47، ص 75، ص 83، ص 86، ص 125، ص 150، ص 159، ص 171، ص 174، ص 182، ص 197- ص 198، ص 227، ص 281، ص 288، ص 347، ص 356، ص 382.

² ن. م ، ج 4، ص 158.

³ ن. م ، ص 221.

⁴ ن. م ، ص 191.

⁵ ن. م ، ص 205.

⁶ ن. م ، ص 441.

⁷ مسكويه، تجارب ، ج 3، ص 246، ص 253. ج 4، ص 58، ص 151 ص 365، ص 406. ج 5، ص 7، ص 17، ص 23، ص 82، ص 221، ص 354.

⁸ ن. م ، ج 5، ص 215.

- " شرع في تضمين أعمال الخراج والضياع والخاصة والعامة المستحدثة والعباسية والفراتية بالسواد والأهواز ..."¹

- أخذت خطه في مجلسه بما عقده عليه من ضمان أعمال الخراج والضياع بمصر والشام..."²
والشام..."²

- " وكان ما أنهاه إليه من ضمان حامد فأذن له فيه إذناً ضعيفاً، فكتب في مجلسه [وهو مجلس الأصل في ديوان الخراج]..."³

من خلال هذا المدلول نلاحظ أن الخراج ضمن لدفع المستحقات، وكان يتم نقل السنة الخراجية إلى أخرى.

ونلاحظ أيضاً وجود ديوان خاص بها وله شخص يتولاه، وأن الصلح والموادعة يتمان قبل الخراج. وأن الخليفة المقتدر بالله أمر بترك افتتاح الخراج في النيروز على رسم العجم، ونقله إلى النيروز المعتضدي وأخذ سلفاً قبل إدراك الغلات، وكانت بعض النواحي تكسر الخراج كما اعتاد أهل مصر.

وأشار مسكويه إلى حصول الاستلاف من مال الخراج والأمثلة على ذلك:-

- " وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه علي بن عيسى من الخراج فإنه قد كان جبي قطعة قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه ..."⁴

- " اشتدت الإضافة فباع الحسين بن القاسم من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة (320هـ / 932م) الخراجية "⁵

¹ ن. م، ص 34.

² ن. م، ص 60.

³ ن. م، ص 32.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 25.

⁵ ن. م، ص 129، ص 354.

وهنا نلاحظ أنه عندما تستوفى أموال الخراج يستلف من السنة المقبلة لسداد خراج السنة السابقة. وكذلك كان يستسلف الوزراء من مال الخراج لسداد نفقات معينة.

المدلول الرابع: الضريبة¹، والشواهد على ذلك هي:-

- " في سنة (210هـ/825م) خلع أهل قم السلطان، ومنعوا الخراج والسبب أن المأمون وقت اجتيازه بالريّ حط عن أهلها من الخراج على ما ذكر، فطمع أهل قم في ذلك "².

- " قال: فكان حُمِلَ إليه ثلاثون ألف درهم من خراج ما كان يتولاه أبو إسحاق "³.

- " أرض البجة لا ترد على السلطان شيئاً من خراج أو غيره "⁴.

- " ثم طُلب الأمان على أن يرد إلى بلادهم، ويؤدي الخراج للسنين التي عليه "⁵.

- " فأمر أن يستخرج من أهل الري خراج سنة (256هـ/869م) فافتتح الخراج في شهر رمضان، فجبى في يوم واحد خمسمائة ألف ألف درهم "⁶.

- " إن بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم فحبس أهلهم فصبروا ... "⁷

- " الباقي بعد ذلك ما حصل في خزانة المقتدر زائداً على ما كان يحمل إلى بيت مال الخاصة أيام المعتضد والمكتفي من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز... "⁸

¹ ن. م، ص 332.

² ن. م، ص 403.

³ ن. م، ص 420.

⁴ ن. م، ج 4، ص 128.

⁵ ن. م، ص 129.

⁶ ن. م، ص 221، ص 222.

⁷ مسكويه، تجارب ، ج 5، ص 19.

⁸ ن. م، ص 137.

- " فازدادت إضافة معز الدولة ولم يمكنه ضبط النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس بأداء الخراج احتجاجاً بأنهم لا يصلون إلى غلاتهم...¹

- " قال: قد أخذ خطوط المادرائين صلحاً عمّا وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام وما أخذه من المرافق بها مدة نقلدهما في أيامك بألفي ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار وأدّيا في أيامي نحو خمسمائة ألف دينار².

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن بعض المناطق امتنعت عن دفع هذه الضريبة وتم مطالبتها بالأموال التي عليها وتم قتالها وأخذ خطوطها بمقدار الأموال غير المستوفية من الخراج. واختلف الخراج من ناحية إلى أخرى.

5- الديوان:

وهو نظام من أهم أنظمة الدولة الذي يرتب شؤونها: وهو لفظة فارسية معربة³، تعني السجل أو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، ثم أطلقت على المكان الذي يحفظ فيه الديوان⁴.

وهو المكان الذي يحفظ فيه كل ما يتعلق بالدولة من سجلات خاصة بالأعمال والأموال، ومن يعمل بها من العمال والجيش، ويتولاها الكتبة⁵.

وقيل إن أصل التسمية يرجع إلى كسرى حيث إنه نظر ذات يوم في كُتاب ديونه وهم يتحاسبون ويتحدثون مع أنفسهم فقال: "ديوانه" أي مجانين بالفارسية. فسمي موضعهم بديوان

¹ ن. م، ص 324.

² ن. م، ص 59، ص 65.

³ الجواليقي، المعرب، ص 317. الماوردي، الأحكام، ص 249. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 166. القلقشندي، صبح، ج 1، ص 89.

⁴ الجواليقي، المعرب، ص 317. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 166.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 34. الطماوي، التطور، ص 105.

⁵ الماوردي، الأحكام، ص 249. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 166. القلقشندي، صبح، ج 1، ص 89.

- انظر أيضاً، نجم، معجم، ص 250.

وحذفت الهاء للتخفيف بسبب كثرة الاستعمال ثم نقل إلى كُتاب هذه الأعمال المتضمن للقوانين والحسابات.

وقيل: إنه اسم للشيطان بالفارسية، وسُمي الكتاب بذلك لسرعتهم في فهم الأمور ووقوفهم على الشيء الخفي منها، وجمعهم لما تفرق وشذ¹.

وعندما كثرت الأموال التي جباها المسلمون من البحرين، أخذوا بحصرها وضبط العطاء، ولمّا شقّ ذلك عليهم، أشاروا على عمر بن الخطاب بتدوين هذه الأموال كما يفعل ملوك الشام، فقبل عمر هذه المشورة وبهذا يكون عمر بن الخطاب أول من أوجد الدواوين في الإسلام².

وبعد معرفة عمر رضي الله عنه بأهمية الديوان دعا الصحابة و أمرهم بكتابة الناس على منازلهم، وطلب منهم أن يبدؤوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم الأقرب فالأقرب³.

وظل الديوان يكتب بلغة الأعاجم في البلاد العربية حتى عهد عبد الملك بن مروان (ت86هـ/705م) ، فاشتراط على الكتاب أن يعرفوا العربية لأن معظمهم من البلاد المفتوحة وكانت بلغات مختلفة، ومن ثم أمر بنقل الدواوين إلى اللغة العربية⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (98) مرة، منها (5) في الفترة العباسية الأولى و(93) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:-

¹ - الماوردي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص34. الطماوي، التطور، ص105.

² الماوردي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

- انظر أيضاً: ابراهيم، ألفاظ، ص118.

³ الماوردي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص34. الباشا، الألقاب، ص10. نجم، معجم، ص250.

المدلول الأول: السجل أو الكتاب الذي تدون فيه كل أمور السلطة¹، والأمثلة هي:-

- " فقال ابن خضير: وأين المذهب عنك؟ ثم مضى فأحرق الديوان "².

- " وكان مبلغ ذلك على ما وجد في خزائن المنصور ودواوينه أنه أنفق على مدينة بغداد ومسجد جامعها وقبابها وأبوابها: أربعة آلاف درهم ... "³

- " وأخرج بذلك توقيعاً يثبت في الدواوين، ووصله بمائة ألف، وكانت أول صلة وصله بها "⁴.

- " في سنة (244هـ/858م) أجرى المتوكل البناء، ونقل دواوين الملك إليها، ثم استوبا⁵ البلد.

- " وانتهبت الدواوين، وقُطعت الدفاتر، وأُلقيت في الماء "⁶.

- " وأما إبراهيم الديرج فأقرَّ على الشرط واستعمل الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك "⁷.

- " وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ... "¹.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص247. ج4، ص37، ص178، ص194، ص322، ص323. ج5، ص3، ص14، ص17-18، ص25-26، ص34، ص41-42، ص49، ص53، ص57، ص59، ص60، ص61، ص64، ص71-72، ص74، ص80، ص81، ص85-88، ص93، ص106، ص114، ص120-121، ص125-129، ص139، ص140، ص143، ص144، ص153، ص155، ص156، ص167، ص168، ص174، ص181، ص193، ص198، ص199، ص230، ص233، ص277، ص281-283، ص293، ص321، ص329، ص330، ص357-358، ص366، ص367-370، ص379، ص382، ص390، ص431، ص436.

² ن. م، ج3، ص89.

³ ن. م، ص111.

⁴ ن. م، ص150.

⁵ ن. م، ص131.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص150.

⁷ ن. م، ص165.

– " وصار به إلى دار السلطان ووصل إلى المقتدر وقلد وزارته ودواوينه وعاد إلى داره بسوق العطش "2.

– " وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة وذلك في ذي الحجة سنة (299هـ/911م) فقلد أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم... "3

– " وقال: إن كتاب الدنيا الذين دبروا المملكة ودواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات و أبو العباس منهما قد مات وتقلد الآخر الوزارة "4.

– " ولم يقرر شيئاً من الدواوين فتركها مختومة ذلك اليوم وتحقق به أبو علي بن مقله... "5

– " وتقدم علي بن عيسى إلى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم بعبر السنين القريبة، لأنها أوفر فأخرج عبرة المحمول والمسبب... "6

– " وكتب كتابه بخطه حجة عليه، لينضاف ذلك إلى الزيادة الأولى ويثبت في الدواوين، فسرّ المقتدر بذلك... "7

– " وفي سنة (311هـ/923م) صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين "8.

– " فقال له: أضفت حقوق ضياع السلطان إلى ضياعك. فقال: الدواوين لا يمكن أن يكتم ما فيها... "1

¹ ن. م، ج5، ص5.

² ن. م، ص6.

³ ن. م، ص13.

⁴ ن. م، ص16.

⁵ ن. م، ج5، ص33.

⁶ ن. م، ص40.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص41.

⁸ ن. م، ص48.

- " وتقدم المقتدر إلى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين ...²"

- " في سنة (342هـ/953م) مات أبو الفضل العباس بن فسانجس بالبصرة، وقلد الديوان بعده أبو الفرج ابنه و أجرى رسم أبيه .³"

- " وما ينضاف إليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما...⁴"

- " فقبل بختيار ذلك وردت إليه الوكالة وقلد المطبخ فبلغ المرفق الذي بلغه لبختيار عشرة آلاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب و أصحاب الدواوين ...⁵"

- " خلف أبو الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب العمال في الأعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين ...⁶"

من خلال دراسة لفظ الديوان نلاحظ أن الوزراء قد تقلدوا المنصب، وكان للديوان صاحب يعرف بصاحب الديوان، وهو مسؤول عما في الديوان، وكان يتم إحضاره وإشهاده على بعض الأمور الحاصلة في الدولة، وحضور عقاب بعض الخارجين عن القانون.

وكان الوزير يرتب أصحاب الدواوين كلاً في مرتبته في مجالسهم، فبعض الخلفاء يخرج مرسوماً بعدم إنفاذ أي توقيع له إلا بعد أن تمر على أحد خاصته.

وهذه الدواوين تحتوي على كثير من الخطوط والأموال والعقار، وكان كل شيء يثبت في الديوان ومثالها الصلات والخلع والهدايا.

¹ ن. م، ص 75.

² ن. م، ص 117.

³ ن. م، ص 308.

⁴ ن. م، ص 356.

⁵ ن. م، ص 380.

⁶ ن. م، ص 443.

وكان يتم إسقاط بعض الأشخاص من الدواوين بناء على طلب الخليفة أو وزيره، و أيضاً كان يتم صرفهم عن الديوان.

وأقسام الديوان هي: ديوان السواد، وديوان الجيش، وديوان العطاء والنفقات، وديوان الضياع، والأزمة، المصادرين، ديوان المشرق وزمامه، ديوان البز والصدقات، المخالفين والخراج والعرض، وديوان المقبوضات.

ووجد ثلاثة أقسام لبيوت الأموال وهي: بيت مال الخاصة، والعامة، وبيت مال العطاء وهذا الديوان له أشخاص تقوم بشؤونه.

المدلول الثاني: مجموعة الأشعار، ومثالها في قوله:-

- " فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظاً للغة والغريب وتوسعاً في النحو والعروض واهتداء إلى الاشتقاق والاستعارات وحفظاً للدواوين من شعراء الجاهلية والإسلام"¹.

هنا يتحدث مسكويه عن أبي الفضل بن العميد ومحاسنه وفضائله وكان لا يرد عليه شيئاً من الأشعار إلا ويعرف بها ويرد على من تصحف أو لحن حتى أنه كان على معرفة بدواوين الجاهلية والإسلام وخاصة بديوان الكميت وغيره.

6- ديوان الخاتم:

الخاتم: الطابع².

هو إحدى الدواوين التي استدعت الضرورة لإنشائه منعاً لتزوير المراسلات والسجلات المتبادلة بين الدول، ومهمته ختمها بنقش أو خاتم الخليفة الذي كان يغمس في طين أحمر لإصاق السجل بعد طبع النقش على طرفه¹.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص374- ص375.

² ابن فارس، معجم، ج2، ص245. الزمخشري، أساس، ص176. القلقشندي، صبح، ج2، ص132.

وكان الختم على الرسائل معروف للملوك قبل الإسلام وبعده، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتخذ خاتماً حينما أراد أن يبعث كتاب لملك الروم فقبل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا إذا كان مختوماً. فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه " محمد رسول الله " ².

وتوارثه الخلفاء من بعده حتى زمن الخليفة عثمان بن عفان (ت35هـ/655م) فقد أضاعه في بئر أريس وبحث عنه فلم يجده فعلم آخر مماثل له. أما ديوان الخاتم فكان معاوية بن أبي سفيان أول من اتخذه و أطلق الختم على الكتب ³.

لقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في مصدره، في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول المكان الذي يوجد فيه خاتم الخليفة لنقشه على الكتب، ومثالها في قوله:-

- " وقد أبا يوسف ديوان الفص والخاتم " ⁴.

7- ديوان الرسائل:

هو المكان الذي يختص بكتابة الأوامر الصادرة من الخليفة، والبراءات والمراسلات السياسية بعد أن يعتمدها الخليفة أو الوزير ويختتمها بخاتمه، وفيه يتم مراجعة الرسائل الرسمية وتصحيحها ⁵.

ويعد هذا الديوان من أرفع المراتب، وإليه تلقى أسرار المملكة وخفاياها، وبرأيه يؤخذ في حل مشكلاتها، وفيه تكتب الولايات السلطانية ¹.

¹ ابن جعفر، الخراج، ص55-ص56. ابن منظور، لسان، ج12، ص163. ابن خلدون، المقدمة، ص206، ص207.

² م. ن، ص56. ابن ماتي، قوانين، ص330. ابن خلدون، المقدمة، ص206.

- انظر أيضاً: الششتاوي، دائرة، ج8، ص173.

³ ابن جعفر، الخراج، ص56. ابن ماتي، قوانين، ص330. ابن خلدون، المقدمة، ص206.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص86.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص193.

- انظر أيضاً: الطماوي، التطور، ص108.

وكان هذا الديوان أول ديوان أنشئ في الإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يوجد كاتب يقوم بمهام الكتابة في الدولة، وظل هذا الكاتب من أهم الموظفين وكان بمثابة الوزير أو الوالي.

وقد اشترك المسلمون مع غيرهم في هذه الوظيفة حتى نقلت الدواوين إلى اللغة العربية².

ويشترط في صاحب الديوان الحلم والفهم، والعدل والعفاف، وحفظ الأسرار وأن يتقن العربية، وأن يكون على معرفة باللغة الفارسية والتركية واليونانية³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا كتابه في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول المكان المختص بكتابة الأوامر والمراسلات ويختمها بخاتم الخليفة بعد اعتمادها منه أو من وزيره، ومثالها:-

- " وقال: لا بد للواء والعهد أن ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوكهم عن ذلك ولديوان الرسائل كاتب يتقلده يكتب العهود⁴."

من خلال المثال السابق نلاحظ وجود كاتب لهذا الديوان وهو الذي يكتب العهود والمواثيق.

8- ديوان الضياع:

ضيعة الرجل: عمله وصنعتة، والضيعة والضياع عند الحاضرة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض⁵.

¹ القلقشندي، صبح، ج1، ص148.

² ماجد، تاريخ، ص35. الباشا، الألقاب، ص10.

³ ابن جعفر، الخراج، ص37. ابن خلدون، المقدمة، ص194.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص27.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج3، ص71. الزمخشري، أساس، ص490. الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص62.

وتعددت معاني الضيعة فهي كل ما يمتلكه الرجل من مال وعقار و أرض منخلة
ومنازل وسميت بذلك لأنها تضيع بتركها¹.

أما ديوان الضياع فهو المكان الذي يشرف على الضياع الخاصة بالخليفة²، وعندما
يقطع السلطان قطعة أرض من هذه الضياع تصبح له رقبتها وتسمى قطائع وأما إذا أعطاهها له
ليعمرها ويؤدي عشرها وتكون له طيلة حياته فتسمى الطعمة، وإذا توفي ترجع من ورثته،
والقطيعة هي التي تكون لورثته من بعده³.

واستخدم هذا اللفظ لدى مسكويه (4) مرات في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الثانية،
وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: الديوان الذي يشرف على الأراضي الخاصة بالخليفة، والأمثلة
هي:-

- "ومن طريف ما اتفق عليه: أن محمد بن هارون كاتب محمد بن علي برد الحار وخليفته
على أن يرد إلى أرو خليفته على ديوان ضياع"⁴

- "وكان أبو الهيثم العباس بن ثوابة (ت277هـ/890م) هذا يكتب لمحمد بن ديواداذ وكان
من الموصوفين بالشر فورد بغداد في سنة (300هـ/912م) وقلده الوزير أبو علي الخاقاني
ديوان المصادرين والضياع العباسية والفراية..."⁵

- "فتأخرت رقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها..."⁶

¹ الاصفهاني، مفردات، ص513. ابن سيده، المخصص، ج2، ص274. ابن منظور، لسان، ج5، ص545. الكفوي،
الكلييات، ص654.

² الطماوي، التطور، ص109.

³ الخوارزمي، مفاتيح، ص50.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص146.

⁵ ن. م، ج5، ص14.

⁶ ن. م، ص93.

– " فقال مونس: أنا ازن هذا المال عنه فإنه ثقة عفيف كاتب دين، ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عند والدته المقتدر وديوان أولاد المقتدر ..."¹

من خلال هذه الأمثلة نجد أن للخليفة أو الوزير من يخلفه على ضياعه، وعرفت ثلاثة أنواع من ديوان الضياع وهي العباسية والفراتية وديوان الضياع المقبوضة.

9- المظالم:

هي كلمة مأخوذة من الظلم، وترتبط بمن يقع عليه الظلم، فورد في المعاجم: هي حقي الذي ظلمته، وتظلمي: أي حقي، وهي اسم مظلمتك التي تطلبها عند الظالم. ويقال فلان ظلم فلان فأظلم: معناه انه احتمل الظلم بطيب خاطر وهو قادر على الامتناع عنه².

أما في الاصطلاح: هو تعبير يدل على الظلم الذي يأتي من التعدي أو الفساد في الدواوين المركزية أو الإدارة المحلية، وهو من توابع القضاء وكان الغرض منه استماع ظلمات الناس، والنظر فيها³.

وقيل: إن هذا النظام يرجع إلى ملوك الفرس الساسانيين وأنهم هم أول من مارسوه، وقيل: يرجع إلى أصل عربي قديم في الجاهلية، عندما تحالفت جماعة من قريش في مكة عندما جاءهم الرجل اليمني الذي قدم إلى مكة معتمراً ببضاعة واشتراها منه رجلاً من بني سهم ورفض دفع ثمنها فاشتكى إلى الجماعة التي كانت حول الكعبة فكونوا حلفاً وسمي حلف الفضول، وهدفه رد المظالم بمكة وإنصاف كل مظلوم⁴.

¹ ن. م، ص 139.

² الأزهري، تهذيب، ج 14، ص 387. البكري، معجم، ج 1، ص 281. الزمخشري، أساس، ص 481.

³ ماجد، تاريخ، ص 53. ايوب، التاريخ، ص 231. العجم، موسوعة، ص 341.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص 99.

– انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 53. الطماوي، التطور، ص 114. العجم، موسوعة، ص 341.

وفي الفترات اللاحقة مارس الخلفاء رد المظالم بأنفسهم أو لأحد القضاة. وتم تأسيس ديوان لها فيما بعد، وانتدب شخص يقوم بها عند الخليفة سمي بصاحب الديوان، وكانت سلطته تفوق سلطة القاضي¹.

وقال فيها ابن خلدون " إنها ممتزجة من سطوة السلطنة، ونصفة القضاء " وهي تحتاج إلى قوة وهيبة وعفة وورع، وأن يكون صاحبها نافذ الأمر، يحل ما عجز القضاء عن حله².

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (20) مرة منها (6) في الفترة العباسية الأولى و(14) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول مكان ينظر فيه ظلمات الناس³ والشواهد على ذلك:-

- " كان المهدي إذا جلس للمظالم قال: أدخلوا عليّ القضاء، فلو لم يكن ردي المظالم إلا للحياء منهم [كفى]"⁴.

- " قال: ظلمني وكيل المهدي وغصبني ضيعة لي، فأتيت سلاماً صاحب المظالم، فتظلمت ..."⁵

- " وكان المهدي قد هجر الشراب وكسر الآنية وكان يفتك، ويجلس على اللبود ويقعد للمظالم ويشغل بالصوم والصلاة ودروس القرآن"⁶.

- " وقد كان القوم من لدن قوم موسى بن بغا مضمرين هذا المعنى من القيل، وإنما منعهم من المظالم قلة الأموال، وخوف الاضطراب."⁷

- " وكان أبو علي الخاقاني يتقلد أعمال البريد والمظالم والخرائط بماسبذان ..."¹

¹ الماوردي، الأحكام، ص100. ابن خلدون، المقدمة، ص174.

- انظر أيضاً: ماجد تاريخ، ص53. حسين، الادارة، ص302-303. ايوب، التاريخ، ص231.

² الماوردي، الأحكام، ص100-101. ابن خلدون، المقدمة، ص174.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص278، ص339، ص340. ج4، ص91، ص240. ج5، ص19. ص121، ص125، ص358.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص175.

⁵ ن. م، ص176.

⁶ ن. م، ج4، ص222، ص235.

⁷ ن. م، ص237.

- " سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النيروز من مظلمته ويدعي أنه تلف بالآفة من غلته أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك"².

- " تقدم الوزير الخصيبي بأن يقرأ قصص المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم، ويجمع القصص في يوم المظالم ويختصر ما في الرقعة "³.

- " مرض معز الدولة فتاب وتصدق بأكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من المظالم"⁴.

- " وأُمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحُذفت عنها الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعديل ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج "⁵.

من خلال دراسة اللفظة يتبين لنا أن عدداً من الخلفاء وقفوا عند هذا الأمر، ونظروا في المظالم بأنفسهم وانصفوا أصحابها ومنهم المهدي والمهتدي، وشارك القضاة في إدارة ديوان المظالم، وتم محاسبة عليّة القوم الذين ظلموا العامة.

وكان للمظالم شخص يقوم بها ويتولاها، وربما استلم معها أكثر من مهمة رسمية مثل البريد، الخرائط. وكان يتأكد من مظالم الناس بخصوص الغلات عند الآفات. وخصص شخص لقراءة المظالم واختصارها وعرضها على الوزير أو الخليفة في اليوم المحدد للمظالم. كما ومنع البعض من الجلوس للمظالم.

10- الفيء:

الرجوع، أفاء الله على المسلمين مال الكفار يفيء إفاءة وكأنه كان لهم فرجع إليهم وسمي بذلك لأن الله أفاء به على عباده¹.

¹ ن. م، ج 5، ص 16.

² ن. م، ص 18.

³ ن. م، ص 81.

⁴ ن. م، ص 351.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 449.

اصطلاحاً: هو اسم جامع لكل ما يحصل عليه المسلمون من أهل الشرك² من خراج وجزية وغيرها صلحاً³.

وقيل: إنه يجب فيه الخمس لمن قسمه الله، والباقي يوضع في بيت مال المسلمين إما لسد ثغر و إعداد سلاح وخير وأرزاق لأهل الفيء من المقاتلين والقضاة وغيرهم.

وكان زمن النبي صلى الله عليه وسلم من موارد المال للدولة الإسلامية فكانت أرض فذك وغيرها أرض فيء وكان يوزع منتوجها على آل البيت واليتامى والفقراء وعلى مصالح الدولة الإسلامية.

ومال الفيء هو لله ولرسوله ولذي القربى والفقراء من المهاجرين والأنصار وغيرهم، والباقي لبيت المال⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (6) مرات خلال مصدره، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و(مرة واحدة) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: الأموال التي يحصل عليها المسلمين من الكفار من غير قتال، والشواهد على ذلك:-

- "قرأ السفاح" ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى" وقال: إن الله عز وجل أجزل من الفيء والغنيمة نصيباً⁵.

- "وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أشد للثغور وأصلح للجنود وأرد للفيء..."¹

¹ الأزهرى، تهذيب، ج8، ص150. ابن منظور، لسان، ج1، ص126. الجرجاني، التعريفات، ص177. الكفوي، الكليات، ص169.

² ابن سيده، المخصص، ج1، ص139. ابن منظور، لسان، ج1، ص126. المقري، المصباح، ج1، ص123.

³ الأزهرى، تهذيب، ج8، ص150. الجرجاني، التعريفات، ص177. الكفوي، الكليات، ص169.

- انظر أيضاً: الجمعة، معجم، ص419. العجم، موسوعة، ص517.

⁴ حسني، الإدارة، ص59. فرج، المدرسة، ص588.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص8.

– " أفقتله؟ فوالله ما يفىء دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فإن أجابتهم إلى ما سألوا أسهل عليّ " ²

المدلول الثاني: العودة والقعود والأمثلة هي:–

– " فأنشدكم الله إلا ذهبتم إليهم فكلتموهم في الرجعة والفيئة لطاعتكم فإنهم لا نظام لهم ... " ³.

– " إن هؤلاء الجبناء – يعني المنجمين – يزعمون أنك لاقى الرجل و إن لك جولة حين تلقاه، ثم تفىء إليك أصحابك وتكون العاقبة لك " ⁴.

– " وأوفد موسى بن بغا مع الرسل وفداً من عسكره وكان كنجور يفىء أيام المعتز إلى فارس ثم لحق بأبي دلف، وأثر بالأهواز آثاراً قبيحة " ⁵.

ب. الألفاظ المتعلقة بالوظائف الإدارية:

ومن الألفاظ المتعلقة بالوظائف الإدارية في العصر العباسي:

1- الحاجب:

وهي وظيفة تدخل في إطار الحراسة. فالحجب: هو المنع من الدخول ⁶، وقيل الحاجب هو صاحب الأمير، وقيل هو بواب الملك ⁷.

أما في الاصطلاح: هي اسم وظيفة تطلق على من يقف بباب الخليفة أو الإمام يبلغه أحوال الرعية، ويأخذ لهم الإذن بالدخول إليه، واستخدم كلقب فخري في بعض الأحيان ¹.

¹ ن. م، ص 295.

² ن. م، ج 4، ص 145.

³ ن. م، ج 3، ص 93.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 106.

⁵ ن. م، ص 222.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 298. الفيروز أبادي، القاموس، ج 1، ص 58.

– انظر أيضاً: الباشا، الألقاب، ص 251.

⁷ الأزهري، تهذيب، ج 4، ص 161. الجوهري، الصحاح، ص 107. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 298.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 459.

وتركزت مهمة الحاجب في تقديم الزوار للخليفة بحسب تقليد قديم يعود للإمبراطورية الساسانية، مستوراً وراء الحجاب، ويتصرف كحاكم مطلق الصلاحية في السلطة، وأطلق عليه أمير الأمراء، ومرتبته في ذات الوقت مدير للقصر، حتى إنه أصبح فيما بعد مسؤولاً عن نوع من القضاء السياسي².

وفي الجاهلية فقد أطلق هذا اللقب على من يحمل مفاتيح الكعبة ويكون متولياً لخدمتها³.

وفي زمن الخلفاء الراشدين لم يستخدم هذا اللفظ لأنهم لا يمنعون أحداً من الدخول عليهم، وكانوا يخاطبون الناس بدون حجاب على اختلاف مراتبهم⁴.

وفي زمن الخلافة الأموية أعد معاوية بن أبي سفيان ومن خلفه الحجاب وخاصة بعد حادثة الخوارج مع علي بن أبي طالب، ومعاوية، وعمرو بن العاص (ت63هـ/682م)، واتخذ هذا الإجراء خوفاً من الناس على أنفسهم، ومنعاً لازدحامهم على أبواب الخليفة، وكذلك خوفاً من الانشغال بهم عن النظر في أمور الدولة ومهامها.

وفيما بعد تعدى الحاجب نفوذ الوزير، وأطلق هذا اللفظ على من يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون الواسطة بين السلطان والوزير، ثم اتخذ الوزراء والأمراء الحجاب لهم وللخليفة.

واستمر هذا التقليد في الخلافة العباسية وزاد منع الناس من الدخول على الخليفة إلا في الأمور الهامة، وهذا ما سماه ابن خلدون بالحجاب الثاني، وأصبح بين الناس والخليفة داران دار الخاصة ودار العامة يقابل بها كل جماعة في المكان المعين حسب ما يراه الحاجب⁵.

¹ الباشا، الألقاب، ص251.

² سورديل، معجم، ص356.

³ ابن منظور، لسان، ج1، ص298.

⁴ الباشا، دراسات، ص252. حسن، النظم، ص162. أيوب، التاريخ، ص218،

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص188.

– انظر أيضاً: حسن، النظم، ص162. أيوب، التاريخ، ص218. حسين، الادارة، ص292.

وبعد ذلك ازداد نفوذ مهمة الحاجب وخطورتها، حتى أصبح يستشار في كثير من أمور الدولة بسبب قربيه من الخليفة، وأصبح أصحاب الدواوين يرجعون إليه ولا يفصلون في الأعمال إلا بعد أخذ موافقته¹.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (177) مرة، منها (18) مرة في الفترة العباسية الأولى و(159) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: من يقف بباب الخليفة، ويأخذ الإذن للناس بالدخول إليه²، وبعض الأمثلة على ذلك:-

- " وخرج أبو العباس، فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة، ونزل معه في حجرته وحاجب أبي العباس عبد الله بن بسام (ت487هـ/1094م-)³."

- " فحكي عن سالم قال: صحبت أبا جعفر من الري إلى خراسان وكنت حاجبه، وكان أبو مسلم يأتيه فينزل على الباب، ويجلس في الدهليز، ويقول لي: استأذن لي عليه⁴."

¹ حسن، النظم، ص163. أيوب، التاريخ، ص218.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص36، ص234، ص250. ج4، ص52، ص54، ص116، ص136، ص179، ص252- ص253، ص358. ج5، ص7- ص9، ص17، ص24، ص26، ص28- ص33، ص36، ص38، ص43، ص44، ص47، ص50، ص52، ص54، ص55، ص57، ص61، ص63- ص66، ص68، ص70، ص72، ص74، ص75، ص82، ص89، ص91، ص94- ص96، ص100- ص101، ص104، ص106، ص110، ص112، ص119، ص131، ص141، ص143، ص144، ص151، ص153، ص156، ص163، ص164، ص168، ص171، ص173، ص175، ص180، ص198، ص200، ص206- ص209، ص210، ص215، ص218، ص222، ص227، ص228، ص234، ص236، ص238، ص239، ص243، ص244، ص250، ص269، ص273، ص275، ص277، ص280، ص288، ص291، ص292، ص295، ص297، ص299، ص302، ص308، ص312، ص313، ص315، ص317، ص318، ص321- ص324، ص328- ص329، ص338، ص339، ص345، ص347، ص348، ص352، ص358، ص363، ص367، ص369- ص370، ص373، ص378، ص379، ص381، ص391، ص393- ص399، ص402، ص403، ص405، ص406، ص421، ص432، ص434، ص435، ص438- ص440، ص442، ص449، ص453.

³ ن. م، ص11.

⁴ ن. م، ص23.

- " فقال أبو هريرة يزيد بن عمر (ت132هـ/749م) لحاجبه: دلهم عليه، فوكلوا بكل بيت نفرأ ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار...¹"

- " وتأخر أبو جعفر فقال لحاجبه، لا تكشفن ذلك، وأعدّ على كل باب من أبواب المدينة إيلاً ودواب...²"

- " خرج الحاجب فقال: إنما استأذنت لك وحدك، يا أبا الفضل بن الربيع (ت208هـ/823م).³"

- " فأخذ من المال ألفي درهم وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب⁴."

- " ثم أمر أن يحضر سيافه، وكان اسمه يود، فخرج الحاجب من باب العامة فقال: يود، يود، حتى حضر⁵."

- " فلما ولي المتوكل كان إلى إيتاخ الحبس، والمغاربة، والأتراك، والبريد، والحجابه، ودار الخليفة⁶."

- " فقال المنتصر لبعض حُجابه: إئذن لمن حضر الدار⁷."

- " ونُفي علي بن عيسى إلى واسط بعد أن افتداه من ماله بخمسة آلاف دينار ودفعها إلى سوسن الحاجب واستكفّ ووهبها عنه...⁸"

- " ووصل حامد إلى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجة من دار السلطان وتحقق به¹"

¹ ن. م، ص26.

² ن. م، ص107-108.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص158.

⁴ ن. م، ص271.

⁵ ن. م، ج4، ص37.

⁶ ن. م، ص115.

⁷ ن. م، ص142.

⁸ ن. م، ص6.

- " فأقام على أن لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وأن له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلاً طويلاً²."

- " عندما توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله (ت350هـ/961م) وقُبضت أملاكه وصودر محمد الحاجب غلامه...³"

من خلال دراسة اللفظة يتبين أن الخلفاء اتخذوا الحجاب، وأحياناً اتخذ الخليفة أكثر من واحد لتنظيم دخول الزوار عليه، وتعاون الحجاب مع الخلفاء، وشاوروهم في بعض الأمور وتسيير الأعمال، وبعثوهم للحروب، وتسيير أمور العسكر.

ويتولى الحاجب، إلى جانب الحجابة عدة وظائف كالبريد والحبس وغيره، وكان له حجة الخاصة والعامة، وأصبح هو يحدد اجتماع كل طبقة إلى الخليفة.

وقد الأمراء والوزراء والقضاة الخلفاء في اتخاذ الحجاب، ووكلوا إليهم بعض الأمور، مثل تسليم الأسرى وأخذ الخطوط، ووجد للحجاب خلفاء وصاحب يدعى بصاحب الحجاب.

المدلول الثاني: من يقوم على خدمة الكعبة، والأمثلة هي:-

- " وفي سنة (160هـ/776م) نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة، وذلك أن حجة الكعبة رفعوا إليه أنهم يخافون أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة.⁴"

- " ووجه رسولاً إلى مكة، فأخذ من الحجة الكتّابين اللذين كتَبَهُما هارون وجعلهما في الكعبة، وتكلم في ذلك الحجة، فلم يحفل بهم، وخافوا على أنفسهم...¹"

¹ ن. م، ج5، ص33، ص54، ص119.

² ن. م، ص80، ص88، ص89، ص111، ص135، ص202، ص219، ص350.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص329.

⁴ ن. م، ج3، ص154.

– " فلما بلغه في هذا الوقت غلبة طاهر على البلاد وقتله من قتل، وجمع حجة الكعبة وأهل الشرف...²"

2- الخازن:

هو الحافظ والعامل في الخزانة³، فيقال: خزن الشيء يخزنه خزناً: إذا أحرزه في الخزانة⁴.

اصطلاحاً: هو من يتولى قبض الغلات وخزنها وإخراجها وهو ملزم بعمل الأعمال لها ويطالب بما ينقص منها، أي هو الذي يحفظ المال وينفقه عند الأمير⁵.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (21) مرة في ثنايا كتابه، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(17) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: المسؤول عن حفظ المال أو السلاح أو الكسوة أو الجواهر وغيرها للملك⁶، والأمثلة عليها هي:–

– " فلما نظر الرشيد قال: من أين هذا الجمل ؟ قال له الخازن: إنه ليس بحمل ولكنه أخرج من الخزانة وهو ثمن الجارية"⁷.

– " قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شيئاً، فجئت إلى حمزة العطار، وكانت خازنة الجواهر..."⁸

¹ ن. م، ص 281.

² ن. م، ص 320.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 208. الزمخشري، أساس، ص 187.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 243. الزمخشري، أساس، ص 187. الفيروز أبادي، القاموس، ج 4، ص 223.

⁵ ابن مماتي، قوانين، ص 306.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 673.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 261. ج 4، ص 66. ج 5، ص 202، ص 355، ص 369، ص 371، ص 453.

⁷ ن. م، ج 3، ص 232.

⁸ ن. م، ص 332.

- " وندب لهم محمد بن إسحاق بن كنداجيق ثم اتبع بمونس الخازن"¹.

- " فقال ابن أبي الساج (ت315هـ/927م) لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف: الأموال المحمولة إليه التي ينفقها في رجاله وغلماؤه..."²

- " وكان الوسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح..."³

- " وكان الإبزاعي منقطعاً إلى أبي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي يعتني به..."⁴

من خلال اللفظة والأمثلة عليها يُلاحظ أن الخلفاء والوزراء العباسيين اتخذوا الخزّان لحفظ أموال الدولة ومرافقها، وعرف من الخزّنة في تلك الفترة: مونس الخازن، أبو جعفر، أبو محمد بن العباس وغيرهم.

3- القاضي:

وهو منصب يختصّ بالحكم في القضايا، وفي اللغة: القضاء: الحكم، وقاضيته: أي حاكمته، وقد استقضى علينا فلان: أي جعل قاضياً يحكم بيننا، فهو من يفصل في حضرة أو مفخرة بين الناس وفق حكم الشرع، والجمع القضاة⁵.

اصطلاحاً: هو موظف من الجهاز الإداري للجيش، يكون تابعاً للخليفة أو السلطان ينظر في مشاكل الخصوم ويحكم بينهم وفق الشرع، وهو أساس القضاء العسكري، ويكون مقره في

¹ ن. م، ج4، ص418. ج5، ص5، ص6، ص7، ص9، ص13.

² ن. م، ج5، ص97.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص312.

⁴ ن. م، ص314، ص329-331.

⁵ الفراهيدي، العين، ص796. ابن عباد، المحيط، ج5، ص462. الزمخشري، أساس، ص612.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج2، ص1959. النبهاني، تاريخ، ص17.

إحدى دور القضاء، وكان من مهامه أيضاً إنصاف المظلومين، وتزويج الأيتام، ورعاية حقوق الأيتام، وأمور الأوقاف وغيرها من الأمور الشرعية¹.

وقبل الإسلام لم يوجد للقضاء نظام معين، بل وجدت جماعة من بني سهم اتبعت عدة وسائل في حل الخصومات وذلك بالاحتكام إلى الكهنة والعرفين².

وفي زمن الرسول والخلفاء الراشدين كانت السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية، وعهدوها إلى عدد من الصحابة وتم تولية القضاء عمر بن الخطاب³.

ووضع الخليفة عمر بن الخطاب نظاماً محكماً للقضاء في المدن الإسلامية، فعين القضاة وكان حريصاً على اختيارهم من العلماء المسلمين الملمين بأحكام الشرع من أهل العفة، والثقة، ووضع للقضاة قواعد ونظم يجب عليهم الالتزام بها، وحدد لهم الرواتب حتى لا يضطروا إلى العوز وأخذ الهدايا والرشوة⁴.

وقد استخدم مسكويه لفظ القاضي، القضاة (58) مرة، منها (10) مرات في الفترة العباسية الأولى و(48) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: الحاكم على منطقة أو عدة مناطق⁵، والأمثلة هي:-

¹ الماوردي، الأحكام، ص89. الفراء، التهذيب، ج9، ص166. ابن خلدون، المقدمة، ص174.
- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص749. العجم، موسوعة، ص529. الباشا، دراسات، ص66. الرفاعي، النظم، ص105.

² الكندي، الولاة، ص306.
- انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص67. حسني، الإدارة، ص49. الطماوي، التطور، ص115.
³ الكندي، الولاة، ص306. ابن خلدون، المقدمة، ص174.

- انظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص49. الطماوي، التطور، ص115.
⁴ الماوردي، الأحكام، ص91. ابن خلدون، المقدمة، ص173. القلقشندي، صبح، ج10، ص193.
- انظر أيضاً: العزيزي، ألفاظ، ص62. العجم، موسوعة، ص529.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص154، ص175، ص201، ص418، ج4، ص107، ص117، ص148، ص188، ص190، ص400-401، ص411. ج5، ص4، ص58، ص122، ص130، ص140، ص187، ص190، ص217، ص226، ص275، ص329، ص335، ص338، ص346، ص440.

- " وولي قضاء البصرة والأبلة وكور دجلة محمد بن حماد (608هـ/1211م) " ¹.

- " وبعث جعفر رجالاً من قریش وكان منهم قاضي مكة حتى يسألوا إسحاق بن موسى لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة " ².

- " فأنفذ إليه علي بن بويه قاضي شیراز... " ³

- " وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والعدول وقاضي البلد بإمضاء ذلك... " ⁴

- " وكان قاضي البلد رجلاً له عشيرة وعز منيع... " ⁵

المدلول الثاني: من تولى منصب القضاء وارتبطت بعده قضاة ⁶ والأمثلة هي:-

- " فغلظ ذلك على المقتدر واغتاز على ابن الفرات وأقبل على أبي عمر القاضي محمد بن يوسف (ت319هـ/931م) وقال له ما عندك في هذا الفعل... " ⁷

- " وقد كان ابن الفرات قد أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاء والشهود... " ⁸

- " واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي، وأبا جعفر بن البهلول (ت317هـ/929م) القاضي... " ¹

¹ ن. م، ج4، ص337.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص355.

³ ن. م، ج5، ص200.

⁴ ن. م، ص340.

⁵ ن. م، ص343، ص344.

⁶ ن. م، ج3، ص157، ص176، ص253. ج5، ص10، ص35، ص39، ص46، ص111، ص166، ص167، ص215، ص217، ص241، ص253، ص262، ص269، ص332، ص335، ص451.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص34.

⁸ ن. م، ص38.

- " وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقى" ².

- " فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم البريدي أنه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم التنوخي علي بن محمد (ت342هـ/953م) القاضي وقال: إني لك على العهد والميثاق" ³.

- " وفي سنة (348هـ/959م) انفذ لواء وعهد إلى أبي علي محمد بن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصميري وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي (384هـ/949م) ⁴.

- " وتحدث مسور بن مساور قال: ظلمني وكيل المهدي وغصبني ضيعةً لي، فأتيت سلاماً صاحب المظالم، فتظلمت، فأوصل لي رقعةً إلى المهدي وعنده عمه العباس بن محمد، وابن عائلة القاضي (ت169هـ/758م) ، وعافية القاضي" ⁵.

- " وقبض على جماعة منهم القاضي محمد بن خلف بن وكيع (ت306هـ/918م)..." ⁶

من خلال النصوص السابقة يُستدلُّ على وجود نظام القضاء في الدولة الإسلامية، وقد رسخت قواعده في العصر العباسي، وشملت هذه الوظيفة الإدارية مناطق الدولة كلّها، حتى إنّ بعض المناطق وجد فيها قاضيان. واتخذ القضاة من البيئة أساساً للفصل في القضاء ويقوم القضاة بعدة مهام منها: التوسط بين الوزراء بالرسائل، وتولّي بعض القضايا الإجتماعية مثل

¹ ن. م، ص44.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص240.

³ ن. م، ص195.

⁴ ن. م، ج5، ص325.

⁵ ن. م، ج3، ص176.

⁶ ن. م، ج5، ص6.

قضايا الزواج والشهادة في الحل والعقد والخلع، وحفظ الودائع، وتولّى بعضهم منصب قاضي
القضاة.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالمذاهب والفرق الدينية:

أ. الألفاظ المتعلقة بالمذاهب والفرق الدينية:

لعلَّ عملية امتزاج العرب والمسلمين مع الأمم الأخرى في العصر العباسي، واتساع رقعة الدولة الإسلامية ساعد على تعدد الآراء الفكرية، وبالتالي تعدد المذاهب والفرق الدينية، ومنها:

1- الحنبلي:

الحنبل لغة: القصير الكثير اللحم¹.

اصطلاحاً: هو مذهب فقهي معروف، يرجع في فقهه إلى أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م) وقد جمع هذا المذهب بين الفقه وعلم الكلام².

وتابع هذا المذهب يؤمنون بالكرامات للأولياء، ويقولون في الصحابة ما يراه المسلمون حسناً أو سيئاً فهو من عند الله، وأن الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لبقية الخلفاء ثم يأتي بعدهم أصحاب الشورى وكلهم يصلح للخلافة³.

ولم ينتشر هذا المذهب انتشار المذاهب التي سبقته، ويرجع سبب ذلك إلى طابع التشدد لدى الحنابلة فقد تطوعوا للتصدي للفساد، فكانوا يهجمون على محال العامة، ويلقون بالخمور، ويضربون المغنيات، ويعترضون على البيع والشراء وغيره⁴.

كما ويرجع السبب أيضاً لعدم وجود قضاة من أتباعه في الدولة حتى ينشروا هذا المذهب⁵.

¹ الجوهري، الصحاح، ص234. ابن منظور، لسان، ج11، ص182.

– انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص220.

² أبو زهرة، تاريخ، ص538. الحفني، موسوعة، ص301، أبو خليل، أطلس، ص100، سورديل، معجم، ص371.

³ الحفني، موسوعة، ص304، ص305.

⁴ أبو زهرة، تاريخ، ص543. الحفني، موسوعة، ص301. سورديل، معجم، ص371.

⁵ أبو زهرة، تاريخ، ص543.

وعرفت الحنبلية تاريخاً بصراعها مع الشيعة، ومع أنصار علم الكلام من جهة أخرى¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا تجاربه (مرتين) ، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول المذهب الفقهي، والأمثلة كالتالي:-

- " وفي سنة (321هـ/932م) هَمَّ علي بن يلبق والحسن بن هارون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يلبق بالقبض على البربهاري رئيس الحنبلية فنذر به وهرب وقبض على جماعة من كبار أصحابه...²

- " وفي سنة (323هـ/934م) ركب بدر الخرنشي فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنبلية ألا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد، وحبس جماعة منهم واستنتر البربهاري...³

2- الباطنية:

فرقة شيعية تعتقد أن للشرعية الإسلامية ظاهراً وباطناً، وتمعن في التأويل⁴. ويقولون: إنهم يعملون بباطن الشريعة⁵.

وقيل هم من تأولوا أصول الدين على الشرك، وقالوا بوجود إلهين، وأنكروا وجود الرسل والشرائع، وأباحوا الزواج بالبنات والأخوات، وشرب الخمر، واللواط وجميع الشهوات وقالوا: إن الجنة هي الدنيا، والعذاب هو الصلاة والصيام والحج والجهاد والعمل بها⁶.

وكانت بداية تأسيس هذه الفرقة في سجن بغداد زمن الخليفة المأمون، وانتشرت في زمن المعتصم، وفيما بعد كثر دعائها، ومنهم من ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر

¹ سوردیل، معجم، ص372.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص149.

³ ن.م، ص183.

⁴ أبو زهرة، تاريخ، ص61. الحفني، موسوعة، ص132. مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص62.

⁵ البغدادي، الفرق، ج1، ص266. المقرئ، المصباح، ج2، ص550.

⁶ الحفني، موسوعة، ص132، ص133.

الصادق (ت158هـ/774م) وكان سبب تسميتهم بالباطنية لاستخفائهم عن الناس، ولقولهم أن الإمام مستور¹.

وقد استخدم اللفظ عند مسكويه (مرة واحدة) وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول فرقة تعمل بباطن الشريعة، ومثالها في قوله:-

- " واتفقا مع ذلك على عصمة في الدين وذاك أن علي بن جعفر أبو القاسم كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهوداً فيهم فأذن له أن يدعو إلى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراده"².

هنا ظهر هذا اللفظ في خلافة المتقي لله، ويبدو أن أبا القاسم علي بن جعفر كان من دعائها وقد سمح له بالدعوة لها في العلن.

3- الحربية:

هم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي (ت332هـ/943م) وزعموا أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (ت98هـ/716م) ثم انتقلت إلى مؤسسهم عبد الله بن عمرو وأنّ أبا هاشم نص على إمامته³.

وكانوا قد اختلفوا في موت عبد الله بن معاوية فقيلاً: أنه مات وقيل إنه حيّ وإنه هو المهدي المنتظر⁴.

¹ البغدادي، الفرق، ص250.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص250.

³ الأشعري، مقالات، ج1، ص68. البغدادي، الفرق، ج1، ص221.

- انظر أيضاً: الحفني، الموسوعة، ص257، ص258.

⁴ الحفني، الموسوعة، ص257-ص258.

- وأورد مسكويه لفظ الحربية (8) مرات في ثنايا مصدره التجارب وهي في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول إحدى الفرق الدينية، والأمثلة على ذلك:-
- " ثم نهضت الحربية، وخف معهم عامة أهل الأرياض في العدة الحسنة، فقاتلوا الحسين بن علي، وأصحابه قتالاً شديداً عظيماً..."¹
- " هاج الشغب ببغداد بين الحربية، والحسن بن سهل."²
- " فلما علم الحسن بن سهل أن أهل بغداد [شغبوا على عماله] [بعث إلى علي بن هشام، وهو والي بغداد] من قبله: أن أمطل جند الحربية والبغداديين أرزاقهم، ومنهم ولا تعطيهم"³.
- " وتحول محمد بن أبي خالد (ت201هـ/816م) إلى الحربية، واجتمع إليه الناس..."⁴
- " وكان فساق الحربية والسطار الذين ظهروا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديداً..."⁵
- " ثم قام بعده رجل آخر من الحربية يقال له سهل بن سلامة الأنصاري ويكنى أبا حاتم (ت202هـ/817م) فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..."⁶
- " وكانوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعو إليه من العمل بالكتاب والسنة، فنزلوا بالحربية هرباً من المطلب."⁷
- " وقد عمل كل رجل منهم على باب داره برجاً بجص وآجر، وقد نصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا من الحربية إلى باب الشام..."¹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص315.

² ن. م، ص357.

³ ن. م، ص358.

⁴ ن. م، ص359.

⁵ ن. م، ص363.

⁶ ن. م، ص364.

⁷ ن. م، ص365.

نستنتج من الأمثلة السابقة أن هذه الفرقة ظهرت في بغداد وكانت كثيرة الشغب والأذى، ومن أشهر دعائها سهل بن سلامة الأنصاري وكان يدعو وفق الكتاب والسنة أي إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4- الخرمية:

تخرم فلان: أي اتخذ مذهب الخرمية، وهم نوعان: نوع كان قبل الإسلام كالمزدكية الذين أباحوا المحرمات وقالوا إن الناس شركاء في الأموال والنساء واستمروا حتى قتلهم انوشروان. والصنف الثاني: الخرمينية ظهروا في دولة الإسلام وانقسموا إلى فريقين: بابكية ومازيارية وعرف الفريقين بالمحمرة².

وقيل عنهم: طائفة تدعى المسلمية القائلون بأبي مسلم وإمامته، واختلفوا عند وفاته فمنهم من قال: إنه لم يمت ولن يمت حتى يظهر ويملاً الأرض عدلاً، وآخرون قالوا: إنه مات وقالوا بإمامة فاطمة ابنته وهؤلاء عرفوا بالفاطمية وأكثرهم الكردكية واللورهاشية، ومنهم كان بابك الخرمي (ت222هـ/836م) الذي ظهر على المأمون والمعتصم³.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (15) مرة في ثنايا كتابه منها (13) في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول فرقة دينية، والأمثلة هي:-

- " في سنة (218هـ/733م) دخلت جماعة من أهل الجبال إلى همذان، وأصبيهان وماسبذان وغيرها في دين الخرمية ثم اجتمعوا في همذان ووجه المعتصم عساكره إليهم⁴.

- " بعث خمسة من الفرسان ليعرفوا القوم فتلقاهم رجلا من الخرمية فأنكروهما وأعلموهما أنهم قد عرفوهما..."¹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص372.

² البغدادي، الفرق، ج1، ص239.

³ ن.م، ص239

- انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص161. الحفني، موسوعة، ص359.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص3.

– " وقد أخذ الخرمية المال والعسكر والسلاح والأسير."²

– " وأن المعتصم أمر الأفشين أن ينحدروا إلى روذ الروذ وسار حتى وصل مشارف الموضع الذي واقعه عليه بابك في العام الماضي، فنظر فإذا عليه كردوس من الخرمية فلم يحاربهم ولم يحاربوه "³.

– " اشتبكت الحرب فخرجت الخرمية على أصحاب جعفر ومنعواهم من الباب وشدوا على المطوعة من الناحية الأخرى ورموهم عن السور..."⁴

– " وكان عامة الخرمية في بيوتهم أثناء اشتغال حرب الأفشين على أبواب القصور."⁵

– " وكان الافشين أثناء حرب بابك مقيماً بأرض الخرمية..."⁶

– " وهرب الخرارون وطلب في السجن من الخرمية والذباحين ..." ⁷

– " واتفق أن افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الأطراف..."⁸

– " ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الأمم المخالفة في حال تصاقبهم يعرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر والبحر..."⁹

نُلاحظ من خلال الأمثلة أن بداية ظهور اللفظ عند مسكويه في سنة (218هـ/733م) حينما دخل جماعة من أهل الجبال في دين هذه الفرقة، وأن المعتصم وجه عساكره لقتلهم،

¹ ن. م، ص 9.

² ن. م، ص 19.

³ ن. م، ص 21-24.

⁴ ن. م، ص 29.

⁵ ن. م، ص 26-27.

⁶ ن. م، ص 29.

⁷ ن. م، ص 72.

⁸ ن. م، ص 154.

⁹ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 388.

وكانت الخرمية تسلب الأموال والسلاح وغيره، وكذلك بعث لهم الأفشين لحربهم وكانت في أيدي الخرمية قصور وقلاع.

5- الخوارج:

الخارجي: هو كل من خرج عن الإمام أو السلطان الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو يرى رأياً مخالفاً¹، وهم الذين خرجوا لا يبالون من قتلوا². وقيل: هم الحرورية وهم قوم من أهل أهل الأهواء³. وقيل: هم من يأخذون العشر من غير إذن السلطان⁴.

اصطلاحاً: هم اتباع أقدم الفرق الدينية وتعود أهميتهم بشكل خاص إلى أقوالهم في الخلافة، وفي الإسلام الصحيح وظهرت أثناء وقعة صفين (37هـ/657م) عند اقتراح معاوية بن أبي سفيان على علي بن أبي طالب فكرة التحكيم حتى يُحسم الخلاف الذي حدث نتيجة مقتل عثمان بن عفان فقبل معظم جند علي الاقتراح، وعارض فريق من المحاربين تحكيم الرجال في حكم الله فتركوا الجيش وكونوا فرقة، ورأسوا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي (ت38هـ/658م)⁵.

وتم اختيار الحكمين: من كل طرف حكم واحد وبعد ذلك خلع أبو موسى الأشعري (ت42هـ/662م) علي بن أبي طالب فثارت عليه الخوارج وطالبوه بالتوبة من قبوله التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله⁶.

¹ الشهرستاني، الملل، ج1، ص114. ابن منظور، لسان، ج2، ص250.

² الزمخشري، أساس، ص494. ابن منظور، لسان، ج2، ص250.

– انظر أيضاً: مزروعة، تاريخ، ص263.

³ ابن منظور، لسان، ج2، ص251. المقرئ، الخطط، ج2، ص254. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص200.

⁴ الجرجاني، التعريفات، ص257.

⁵ ابن حزم، المفصل، ج1، ص122. الشهرستاني، الملل، ج1، ص114. ابن منظور، لسان، ج2، ص251.

– انظر أيضاً: أسود، المدخل، ج2، ص201. علام، دائرة، ج15، ص4756.

⁶ الشهرستاني، الملل، ج1، ص115. البغدادي، العراق، ص55.

– انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص65، ص66. مزروعة، تاريخ، ص263.

وتميز مذهبهم بالتشدد والذي يقوم على البراءة وتكفير علي وطلحة والزبير والحكمين، ومن أهم مبادئهم رفض الإمامة في قريش وجوازها في غيرها¹.

وانقسمت الخوارج إلى عدة فرق بلغت العشرين فرقة، واختلفت فيما بينها ومن أهمها: الأزارقة، النجدات، الصفرية، العجاردة، الإباضية، اليزيدية، الميمونية وغيرها².

وفي الدولة الأموية زادت قوتهم، وكانوا ينظرون للأمويين أنهم غير صالحين للخلافة وأن ليس فيهم شروط الإمامة لذا خرجوا عليهم مما أدى إلى عدة وقعات قوية بينهم إلا أنهم لم ينتهوا.

وفي الدولة العباسية استمرت نظرتهم للخلفاء العباسيين كما للخلفاء الأمويين، وحاربوا العباسيين ودارت بينهم أيضاً عدة وقعات³.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ في ثانياً مصدره (6) مرات، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الفرقة المعروفة، والأمثلة هي:-

- "إذا قدم عليك أبو جعفر فاشخصه ولا تدعه يقيم، فإن أرضك أرض خوارج"⁴

- "وأشار عليه بأن يوجهه إلى عمان، وبها الجلندي والخوارج معه، وإلى الخوارج الذين بجزيرة كاوان..."⁵

¹ البغدادي، الفرق، ج1، ص55.

- انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص66. مزروعة، تاريخ، ص266. أسود، المدخل، ج2، ص201.

² البغدادي، الفرق، ج1، ص55.

- انظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص66. مزروعة، تاريخ، ص266.

³ خليفة، الدولة، ص7-9، ص61.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص23.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص30.

- " ذكر الفضل بن الربيع حكاية عن أبيه فقال: بينما أنا قائم بين يدي المنصور إذ أتى بخارجي قد هزم له جيوشاً، فأقامه ليضرب عنقه، ثم اقتحمت عينه، فقال: يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش"¹.

- " فقال طاهر لما رأى عسكر علي بن عيسى بن ماهان: هذا ما لا قيل لنا به، ولكن نجعلها خارجية فقصد القلب في سبعمائة رجل من الخوارزمية انتخبهم"².

- " وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت إلى المقتدر وقال له: إنما جمع الخلفاء المتقدمون الأموال ليقمعوا بها أعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الإسلام والمسلمين..."³

- " ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وأن سومحوا استشرى طمعهم ولم يبقوا منه عند غاية"⁴.

من خلال الأمثلة السابقة نلاحظ أن بداية ظهور اللفظ عند مسكويه في خلافة السفاح، وقد انتشرت هذه الفرقة في الكثير من الأماكن منها عمان وبجيزة كاون وغيرها. وفي خلافة المأمون كان يشدد على قتلهم وكان إذا تم مسك خارجي كان يضرب عنقه ويقتحم عينيه.

والخلفاء جمعوا الأموال حتى يدافعوا أعداء الدين والخوارج وليحفظوا المسلمين والإسلام. وعندما انقسمت النواحي الخارجية من الإقطاعات إلى طبقتين القواد والجند والمتصرفون و أصحاب الدرايع، فالقواد قويوت شوكتهم وخرج منهم الخوارج.

6- الشيعة:

¹ ن. م، ص 140.

² ن. م، ص 292.

³ ن. م، ج 5، ص 103.

⁴ ن. م، ص 283.

لغة: المتابعة والمولاة والمناصرة، أي الأتباع والأنصار¹، وكل قوم أمرهم واحد ويتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع².

اصطلاحاً: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه، وقالوا بإمامته بعد رسول الله، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وقالوا بخلافته نصاً ووصية إماماً جلياً وإماماً خفياً، وإن خرجت تكون بظلم من غيره أو بتقية من عنده.

وقالوا: إن الإمامة قضية أصولية وهي ركن الدين، ولا يجوز للرسول تركه أو إغفاله، وجعله للعامة، وكان يجمعهم وجوب التعيين والتتصيص، وثبت عصمة الأنبياء والأئمة³.

وفي القرآن الكريم ذكرت (11) مرة بصيغ متعددة، وكلها تدور حول معنى المناصرة والمتابعة ومثالها في قوله تعالى: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض..."⁴، وقوله تعالى: " و إن من شيعته لإبراهيم"⁵.

وتعددت الآراء حول نشوء هذه الفرقة ومنها: أنه بدأت منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقت نزول الوحي وفي ذلك قوله تعالى: " وأنذر عشيرتك الأولين ". وأن هذا الوحي كان خاصاً بآل البيت وقرابة رسول الله⁶.

والرأي الآخر إنها نشأت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتكونت من عدد من أصحابه، ولم ترض هذه الجماعة بالبيعة لأبي بكر الصديق؛ لأنها كانت ترى أن علياً بن أبي طالب أحق بالخلافة وهؤلاء الصحابة هم: المقداد بن الأسود (ت33هـ/653م) وسلمان

¹ الزمخشري، أساس، ص408. ابن خلدون، المقدمة، ص155. الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص51.

– انظر أيضاً: مزروعة، تاريخ، ص202. مغنية، الشيعة، ص286. الموسوي، الشيعة، ص11.

² ابن منظور، لسان، ج6، ص55. الكفوي، الكليات، ص523.

³ الشهرستاني، الملل، ج1، ص146.

⁴ القرآن، الأنعام، آية 95.

⁵ القرآن، الصفات، آية، 83.

⁶ مزروعة، تاريخ، ص203.

الفارسي (ت36هـ/656م) ، وأبو ذر الغفاري (ت32هـ/652م)، وعمار بن ياسر (ت37هـ/657م)¹.

وهناك رأي أنها ظهرت بعد أن وقع الصلح بين الحسن بن علي (ت50هـ/670م)، ومعاوية بن أبي سفيان، وبعد أن نكث معاوية العهد تألفت جماعة من أشرف الكوفة فذهبوا إلى المدينة وطلبوا من الحسن أن يعيد الحرب وأن يسمح لهم بالعودة إلى الكوفة وخلع معاوية لكنه طلب منهم الصبر والتريث².

ونظرة الشيعة إلى الأمويين أنهم معتصبون وظالمون، وحاولوا مناهضتهم بكل الوسائل وهذا جعل الخلفاء الأمويين أن يطاردوهم وينهبون بيوتهم، مما أدى إلى جعل الدعوة الشيعية سرية وتركزت في الكوفة وخراسان³.

وفي الدولة العباسية نُظمت صفوف الشيعة وعُين النقباء والدعاة، مع بقاء الدعوة سرّياً خوفاً من الأمويين⁴.

أشار مسكويه إلى هذا اللفظ (22) مرة في ثنايا مصدره منها (15) مرة في الفترة العباسية الأولى و(7) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: فرقة دينية شايعت علي وقالت بإمامته والأمثلة على ذلك:-

- "فشخص أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي (ت136هـ/753م) عند ذلك ومن معه من أهل بيته حتى قدموا الكوفة في صفر، فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعيد مولى بني هاشم في بني أود، وكنتم أمرهم من جميع القواد والشيعة نحواً من أربعين ليلة"⁵.

¹ مزروعة، تاريخ، ص203.

² مغنية، الشيعة، ص286.

³ خليفة، الدولة، ص18.

⁴ ن. م، ص19، ص20.

⁵ مسكويه تجارب، ج3، ص4.

- " فاجتمع الشيعة على أن يلقوا الإمام، وأتمروا بينهم وقالوا: قد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل إبراهيم بن محمد بن علي وأن أخاه أبو العباس هو الخليفة من بعده. ومشى القواد والشيعة تلك الليلة ثم تسللوا من الغد فمضى جماعة منهم إلى الإمام¹.

- " إن أبا جعفر أنفذ عيناً له، وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة لعلامات لهم وقف عليها يذكرون موالاتهم وحسن طاعتهم ومعه مال².

- " قال: نعم يا أمير المؤمنين، تضم إلى ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ممن تختاره...³.

- " تحرك قوم من الشيعة ووجوه أهل خراسان، وسعوا في خلع عيسى بن موسى، وتصير ولاية العهد لموسى بن المهدي⁴.

- " فدخل مجلساً كان للربيع في مقصورة صغيرة عليها باب وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب به⁵.

- " وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له: عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم⁶.

- " ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق...⁷

- " وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من أهل السنة قيل: إنه عباسي، ومن كان من أهل التشيع قيل له: إنه علوي⁸.

¹ ن. م، ص5.

² ن. م، ص69.

³ ن. م، ص118.

⁴ ن. م، ص150.

⁵ ن. م، ص153.

⁶ ن. م، ج4، ص70.

⁷ مسكويه تجارب، ج5، ص276.

⁸ ن. م، ص360.

- " وقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجباً له فسكنت الفتنة مدة أيامه إلا أنه تعصب للطائفة المنتسبة إلى السنة على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كأعظم ما كانت " ¹.

- " وجرت مناظرة بين متولي نقابة الطالبين وبين أبي الفضل الوزير فيما جرى على الشيعة فأظهر امتعاضاً وخرج في المناظرة إلى المهاترة " ².

- " وانتثر النظام وانخزل السلطان وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ثاروا بشعار بختيار والديلم و أهل السنة ثاروا بشعار سبكتكين والأتراك. " ³

- " وقد قتل طائفة من أهل الشيعة... " ⁴

من خلال الأمثلة نلاحظ أنهم ظهروا في بداية خلافة السفاح عند مسكويه، ثم تحدث عنهم عند التحكيم وأن تجمعهم بخراسان.

المدلول الثاني: المناصر والمتابع، والأمثلة هي:-

- " فقال: وما أنا وأبو سلمة الخلال هو شيعة لغيري؟ " ⁵.

- " قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى الخلافة، فتراني أحق الناس به وقد جاء به شيعتنا في خراسان " ⁶.

- " وكان لأبي جعفر كاتب على سره، وكان متشيعاً " ⁷.

¹ ن. م، ص 391.

² ن. م، ص 393.

³ ن. م، ص 405.

⁴ ن. م، ص 420.

⁵ ن. م، ج 3، ص 6.

⁶ مسكويه، تجارب ، ج 5، ص 7.

⁷ ن. م، ص 70.

- " فكتب بعض أصحاب محمد من كان يتشيع ويصحب أبا جعفر"¹.
- " فأتاه في ذلك الوقت، فقال: إن بني عمي هؤلاء قد أبوا إلا نكداً لملكنا واغتيالاً لهم ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا"².
- " قال: صدقتني الرأي، ولكن أخبرني، وإن نحن أغمضنا في قبالة العامة، ووجدنا مساعدين من شيعتنا وأجنادنا فما القول أصلحك الله ؟"³.
- " فلما ورد على المأمون الكتاب بذلك كبر عليه واشتد، وبعث إلى الفضل بن سهل وإلى أخيه الحسن بن سهل فشاورهما فأحجما وقالوا: الأمر مخطر، ولك شيعة وبطانة، وأهل ولاء"⁴.
- " تفرق عند أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق دراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية..."⁵.
- " وخاطبني رجل حصين منهم وجدته مع هذا يتشيع، ورأيتُه عارفاً بأمر الدنيا..."⁶.
- ومن خلال الأمثلة نلاحظ وجود مناصرين إما للشخص وإما لغيره.

7- الرواندية:

حركة ظهرت بعد مقتل أبي مسلم الخراساني (ت137هـ/754م) وتنسب إلى قرية راوند بالقرب من أصفهان، وكان مؤسسها عبد الله الراوندي من دعاة العباسيين⁷.

¹ ن. م، ص71.

² ن. م، ج3، ص67.

³ ن. م، ص286.

⁴ ن. م، ج5، ص282.

⁵ ن. م، ص84.

⁶ ن. م، ص270.

⁷ أيوب، التاريخ، ص37. أكبر، التاريخ، ص74.

وتؤمن الرواندية بتناسخ الأرواح، وإن روح آدم عليه السلام حلت بالأنبياء واحد تلو الآخر إلى أن وصلت إلى أبي مسلم، ونادوا بالوهمية أبي جعفر المنصور وأنه هو العالم بكل شيء¹.

وخرج قسم منهم من خراسان إلى الأنبار في سنة (141هـ/758م) وطافوا بقصر المنصور وكانوا يرددون " أنت ربنا " فخرج المنصور لمحاربتهم حتى كاد يقتل وبعث من يقاتلهم فقتل قسم منهم وعفا عن بعضهم². وظهر منهم الرواندية الفلاة، وقيل لهم الهريرية، ومنهم الخرمدنية، والروزامية وغيرها³.

أورد مسكويه هذه الجماعة في ثانيا مصدره (5) مرات، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولاً واحداً هو: الفرقة الإمامية المعروفة التي ظهرت في سنة (97هـ/716م)، والأمثلة على ذلك قوله:-

- " الرواندية: قوم كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون إن روح آدم في عثمان بن نهيك (ت141هـ/758م). وإن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور⁴.

- " كان المنصور يقول: خرجت يوم الرواندية، ولو أصابني سهم عزب لذهبت ضياعاً⁵.

- " لما ثارت الرواندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية التي بناها جنب الكوفة والمدينة التي سماها الرصافة كره سكناها، ولم يأنس أهلها، فأراد أن يبعد، فتردد بين الموصل وجرجرايا، واختار موضع بغداد⁶.

¹ الطبري، تاريخ، ج5، ص508. مسكويه، تجارب، ج3، ص58.

- انظر أيضاً: خليفة، الدولة، ص43. أكبر، التاريخ، ص74. الحفني، موسوعة، ص358.

² خليفة، الدولة، ص43. أيوب، التاريخ، ص37. أكبر، التاريخ، ص74. الحفني، موسوعة، ص358.

³ الحفني، موسوعة، ص358-359.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص58-59.

⁵ ن. م، ص61.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص94.

– " انصرف المهدي من خراسان إلى بغداد وشغب الرواندية، وحاربوه على باب الذهب..."¹

من خلال ما ورد عن اللفظ نلاحظ أن مسكويه أوردتها خلال أحداث عام (141هـ/758م) وأنهم جماعة من أهل خراسان يؤمنون بتناسخ الأرواح، وأنّ روح آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك، وأن جعفر المنصور هو ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم، وكانت هذه الفرقة تتور وتشغب، فثارت على أبي جعفر فكره المدينة التي بناها وانتقل إلى بغداد، وحاربت المهدي على باب الذهب.

8- الزيدية:

فرقة من فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن أبي طالب ويعدّون أقل من الرافضة غلواً²، ويرون الخروج مع كل من خرج³.

وقالت الزيدية بالإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها كائناً من كان. بعد أن يستوفي شروط الإمامة⁴. وجوّزوها في أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأجاز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك⁵.

وأجازت أيضاً خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون لكل واحد منهما واجب الطاعة وبهذا جوزوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل⁶.

والزيدية ثلاثة أصناف: الجارودية والسليمانية، والبترية⁷.

¹ ن. م، ص 125.

² ابن قتيبة، المعارف، ص 623. الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 155. ابن خلدون، المقدمة، ص 157. الفيروز أبادي، القاموس، ج 1، ص 325.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 1033.

³ ابن قتيبة، المعارف، ص 623. ابن جبير، رحلة، ج 1، ص 84.

⁴ ابن النديم، الفهرست، ص 226. الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 155.

⁵ الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 159. ابن خلدون، المقدمة، ص 157.

⁶ الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 159. ابن خلدون، المقدمة، ص 157.

⁷ ن. م، المقدمة، ج 1، ص 157.

وأورد مسكويه اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا كتاب التجارب وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول: إحدى فرق الشيعة، ومثالها في قوله:

– ودخل يحيى بن عمر واجتمعت إليه الزيدية، وكشف أمره، واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل الكوفة خاصة.¹

نستنتج أن هذه الفرقة من الشيعة وأنه ليس لديهم أي معرفة بالحروب، وكان يحيى بن عمر من أبرز دعائها.

9- القرامطة:

القرمط: المتقارب الخطو، والقرمطة: المقاربة بين الشيئين، والقرمطة في الخط: أي الدقة في الكتابة، والقرامطة جيل واحد هم قرمطي.²

هم فرع من الإسماعيلية لقبوا بالقرامطة نسبة إلى رجل من الكوفة يقال له حمدان بن الأشعث قرمط ولقب بذلك لقرمطة في خطه أو خطوه.³

ويزعم أصحابها أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نص على علي بن أبي طالب، وأن علي نص على إمامة ابنه الحسن والحسين وهكذا حتى انتهت إلى محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869م)، وزعموا أنه لم يمت وهو المهدي المنتظر.⁴

ومن الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الحركة هي أسباب قومية وأخرى اقتصادية واجتماعية.⁵

¹ مسكويه، تجارب، ج4، 2 153.

² الجوهري، الصحاح، ص915. ابن منظور، لسان، ج7، ص377، الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص414.

³ البغدادي، الفرق، ج1، ص266.

– انظر أيضاً: الولي، القرامطة، ص152. زكار، الجامع، ص117. أكبر، التاريخ، ص239، ص240.

⁴ زكار، الجامع، ص117-118.

⁵ الولي، القرامطة، ص154.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في مصدره (52) مرة وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول حركة دينية¹، والأمثلة هي:

- " وفي سنة (286هـ/899م) وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة، وكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان سواد الكوفة فأظهر الزهد والتقشف"².

- " وكان في القرية رجل له ثور يحمل عليه، وذات مرة مرض رجل فطلب منه أن يحمله ويوصي أهله به فمكث عنده حتى شفي، وهذا الرجل أخبر تلك الناحية عنه ووصف لهم مذهبه فأجابه أهل تلك الناحية، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في بيته ويدعي أنها للإمام. فلما كثر أصحابه اتخذ منهم اثني عشر نقيباً أمرهم بالدعوة إلى دينه، واشتغل أهل كور تلك الناحية بالصلوات الخمسين التي وظفها عليهم"³.

- " وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج"⁴.

- " وفيها ظهر أبو سعيد الجنابي (ت351هـ/962م) بالبحرين على مذهب القرامطة، فاجتمع إليه القرامطة والأعراب، فقوي أمره، وكثر عبثه..."⁵

- " وفي سنة (286هـ/899م) غلظ أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة..."⁶

- " فلما جنّ الليل انصرف من كان مع العباس بن عمرو الغنوي ومعه من الأعراب والمطوعة، وأصبح العباس، فغادا القرامطة الحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً"¹.

¹ مسكويه تجارب، ج5، ص202، ص205، ص225، ص226، ص241، ص245، ص278، ص287، ص288، ص291، ص297، ص306، ص342، ص383.

² ن. م، ج4، ص353، ص355.

³ ن. م، ص354، ص355.

⁴ ن. م، ص357.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص381.

⁶ ن. م، ج4، ص382.

- " في سنة (289هـ/901م) انتشر القرامطة بسواد الكوفة ²."
- " أمر المكتفي بالله بإعطاء الجند أرزاقهم والتأهب والشخوص إلى حرب القرمطي بناحية الشام، فأطلق للجند في دفعة واحدة مائة ألف دينار ³."
- " ثم ورد الخبر بمسير هذا القرمطي إلى طبرية، وأن أهلها امتنعوا عليه، فحاربهم فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ونهبها ⁴."
- " وقد كان القرامطة وافوا إلى باب البصرة في سنة (299هـ/911م)... ⁵."
- " عرض الكتاب بعينه عليه فأمره المقتدر بإخراج علي بن عيسى إليه لينظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه... ⁶."
- " ثم ناظره على ما حمله إلى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت بينه وبينهم من المكاتبات مرة والمقاربات أخرى فقال: أردت استمالتهم... ⁷."
- " فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم أسباب المنكوبين يدعون عليه ويضجون، واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك، ورجمو طيار مونس لمكان ابن الفرات فيه وصاحوا " قد قبض على القرمطي الكبير وبقي القرمطي الصغير" ولما وصلوا إلى باب الخاصة صعد جمعٌ عظيم... ⁸."

¹ ن. م، ص 386.

² ن. م، ص 392.

³ ن. م، ص 407-411.

⁴ ن. م، ص 461.

⁵ ن. م، ج 5، ص 21.

⁶ ن. م، ص 59.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 61.

⁸ ن. م، ص 71.

وأشار مسكويه إلى أن أبي طاهر القرمطي هو أحد رؤساء القرامطة¹، ومثالها:-

- " وفي سنة (312هـ/924م) خلع على جني بن صفوان وكان ورد من ديار مضر واستدعى محاربة أبي طاهر القرمطي²

- " وفي سنة (317هـ/929م) أوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أسيرها³.
3.

- " وفي سنة (339هـ/950م) رد القرامطة الحجر الأسود إلى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر...⁴

من خلال الأمثلة نلاحظ ظهور القرامطة في سواد الكوفة في خوزستان، وانتشار مذهبهم في البحرين. وتتابع غاراتهم على المدن ومنها مدينة طبرية وهيت وواقصة، وقد استشار المقتدر وزيره في أمرهم وأشار إلى دعوتهم للطاعة.

وبلغ قتلهم أشده فقد قتلوا أمير قافلة الحجاج في مكة، وأنهم دخلوا إلى عمان باختيارهم وكان القرمطي أول ما ظهر كَوْن جماعة من اثني عشر نقيباً وبدؤوا بالدعوة إلى دينه والحث على الخمسين صلاة وأخذوا بجباية الأموال.

وظهر من القرامطة أبو طاهر القرمطي الهجري، ثم أصبحت القرامطة تظهر عند مسكويه بالقرامطة الهجريين. ويحكي أنهم انضموا إلى الأتراك.

10- المجوس:

¹ ن. م، ص81-84، ص94، ص95، ص98، ص101، ص102، ص104، ص105، ص150، ص162، ص207، ص208، ص263.

² ن. م، ص78.

³ ن. م، ص114.

⁴ ن. م، ص295.

وقد ارتبطت هذه الفرقة بعبادة النار، وفي المعاجم هي: كلمة معربة من منح قوش وتعني كان رجلاً صغيراً¹، فنقول تمجس فلان ومجسه أبواه: أي صار مجوسياً²، وفي الحديث: " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو يُمجسانه³."

هم عبدة النار وقيل: إن أصلهم النجوس وهذا لاستعمالهم النجاسة في تدينهم، وهم من أقدم الطوائف ونشأوا في بلاد الفرس، وقالوا إن للعالم أصليين: النور والظلمة⁴. وكانت تعيش في عزلة و أقلية وتحفظ بتعاليم دينها سراً ولا يخالطون ولا يتزوجون من غير دينهم⁵. ومن أشهر فرقهم الزرداشية، والكومرثية⁶.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (5) مرات في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: الطائفة الدينية، والأمثلة على ذلك:-

- " عندما خرج سنباد الرجل المجوسي ليأخذ بدم أبي مسلم⁷."

- " فأحضره الناس ما كانوا أودعوا، إلا رجلاً من أهل مرو وكان من أبناء المجوس...⁸"

- " وأخرج من منزله أطواق الخشب التي أعداها، وأصناماً، [ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس] ، وكتب فيها ديانته⁹."

- " وكان الموبذ يعد مجوسياً، ثم أسلم على يد المتوكل¹."

¹ الأزهري، تهذيب، ج10، ص602.

² الزمخشري، أساس، ص694.

³ الفراهيدي، العين، ص897. الأزهري، تهذيب، ج10، ص601. ابن منظور، لسان، ج3، ص439.

⁴ الرازي، من تراث، ص134.

⁵ أيوب، التاريخ، ص253.

⁶ الشهرستاني، الملل، ج1، ص233. البغدادي، الفرق، ج1، ص333. الرازي، من تراث، ص134.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص50.

⁸ ن. م، ص262.

⁹ ن. م، ج4، ص82.

المدلول الثاني: اسم شخص، ومثال ذلك في قوله:-

- " وبلغ الخبر بني هشام، وقواد بغداد، فجدوا في الخلاف على الحسن بن سهل وقالوا: لا نرضى بالمجوس بن سهل حتى نطرده، ونرجع إلى خراسان، ونخلع المأمون²."

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ وجود المجوس في مرو، وأن لهم كتباً مجوسية تتحدث عن ديانتهم، وإن الموبذ المجوسي أسلم على يد الخليفة المتوكل. وأيضاً ظهر هذا المصطلح باسم شخص في بلاد العراق.

¹ ن. م، ص 77.

² ن. م، ج 3، ص 362.

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات وأماكنها.

أ. الألفاظ المتعلقة بالجوائز والمكافآت.

وظهرت في هذا العصر ألفاظ خاصة تدل على المكافآت وأخرى على العقوبات وأماكنها:

1- البدرة:

كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم¹، أو سبعة آلاف دينار²، وقيل البدرة زمن العباسيين تساوي عشرة آلاف درهم وسُميت ببدرة الخلّة³.

أورد مسكويه هذا اللفظ (5) مرات في ثنايا مصدره، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول كيس فيه دراهم.

– " قُرئ الكتاب على المعتصم فأمر للغلام الرومي وللرجل الذي يتكلم العربية ببدرة وهي عشرة آلاف درهم فأسلما وخلع عليهما⁴."

– " وكان مع بغا عندما سار مع غلمانته وقواده وأصحابه من العين تسع عشرة بدرة ومائة بدرة.⁵"

– " كان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم مقرين برياسته متحاكمين إليه إذا اختلفوا، مذعنين بأن الحول القلب المحنك المجرب العالم بدرّة المال كيف تجلب وكيف تطلب.⁶"

¹ الفراهيدي، العين، ص 60. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 49. الفيروز أبادي، القاموس، ج 1، ص 369.

– انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 114. الخطيب، معجم، ص 70.

² الفيروز أبادي، القاموس، ج 1، ص 369.

³ الخطيب، معجم، ص 70.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 45، ص 46.

⁵ ن. م، ص 204.

⁶ ن. م، ج 5، ص 25.

- " فوجه الأفشين برجل معه بدرة دنانير وقال: قل لأصحاب جعفر من تقدم حبوت له ملء كفي، ودفع بدرة دنانير إلى آخر وقال: اذهب إلى موضع المطوقة وقل مثل ذلك. وبعث بأطواق وأسورة مع البدرتين¹"

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن مقدارها كان عشرة آلاف درهم وكانت من الهدايا والخلع.

2- الجائزة، الصلة، المكافأة، الهبة، الهدايا:

كل هذه الألفاظ ذات دلالة لغوية واحدة وهي العطية²، ووردت عند مسكويه بنفس الدلالة.

- الجائزة³:

استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه (17) مرة، (12) مرة في الفترة العباسية الأولى و(5) مرات في الفترة العباسية الثانية منها، والأمثلة عليها:-

- " واكتب إلى أهل الشام ومرهم أن يوجهوا إليك أهل البأس والنجدة ما حمل البريد، فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم [ففعل]⁴."

- " رجع المهدي بالناس، ورجع معه ابنه هارون وجماعة من أهل بيته، وكان منهم شخص معه يعقوب بن داود (ت126هـ/743م) على منزلته الرفيعة التي كانت عنده، فأتاه حين وافى مكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله، الذي كان استأمن له، فأحسن المهدي صلته وجائزته وأقطعته مالا من القوافي بالحجاز⁵."

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص26.

² الزمخشري، أساس، ص120. ابن منظور، لسان، ج11، ص226.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص201، ص298، ص299، ص301، ج4، ص190، ص330. ج5، ص321، ص435.

⁴ ن. م، ج3، ص79.

⁵ ن. م، ص154.

- " وجلس المهدي يوماً يُعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصة من أهل بيته وقواده...¹"
- " وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز مائتين مائتين، وتتادي فيهم بالققول...²"
- " ودفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين، وأمر للقواد، والخلص بالصلوات والجوائز"³.
- " وأعطى أصحابه دينارين جائزة، ثم عبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب...⁴"
- " أمر الواثق لأهل الثغور بجوائز على ما رآه خاقان."⁵
- " وفي سنة (268هـ/881م) استأمن جعفر السجان، وهرب ربحان بن صالح المغربي من عسكر الخبيث إلى أبي أحمد فأمر لهما بجوائز وصلات...⁶"
- " فاستأذنه الكاتب الخراساني بالعودة إلى بلده فأذن له و أحسن إليه بالجوائز...⁷"
- من خلال هذه الأمثلة نلاحظ اهتمام الخلفاء والوزراء بالعطايا سواء للجند أو الرعية وكانوا يشدون على إحسان في العطية.

- الصلة⁸:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص176.

² ن. م، ص178.

³ ن. م، ص302.

⁴ ن. م، ج4، ص6.

⁵ ن. م، ص99.

⁶ ن. م، ص317.

⁷ ن. م، ج5، ص308.

⁸ مسكويه، تجارب، ج3، ص150، ص233، ص284، ص296، ص297، ص298، ص302، ص319، ص404. ج4، ص22، ص169، ص312، ص320، ص327. ج5، ص31، ص38، ص108، ص152، ص180، ص312، ص322، ص337، ص351، ص396، ج5، ص9، ص21، ص88، ص114، ص139، ص206، ص233، ص344، ص389، ص421.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه (45) مرة منها (18) مرة في الفترة العباسية الأولى و(27) مرة في الفترة الثانية، والأمثلة عليها:-

- " فقال: يا أمير المؤمنين، ما أخذ لحاجة، وما هو إلا تشرف بجنابك ونجح بصلتك وأخذ الصلة، وخرج "1.

- " قال الرشيد: أمسك عنه، ثم قال: لم تعط هذا المال لحاجتك، ولكن من عاداتنا أن لا يخاطب الخليفة أحداً ليس من أوليائه ولا من أعدائه إلا وصله ومنحه... "2

- " أما بعد: فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر على عطاء النصفة من نفسه حتى يتجاوزوها إليهم ببره وصلته وإذا كان ذلك في عامته... "3

- " ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم، وأهدى التيجان والأسورة، والسيوف المحلاة بالذهب ووعدها الصلات والجوائز... "4

- " وقد ملأ أمير المؤمنين أيدي من شهبه من العساكر وتابع لهم الأرزاق والصلات... "5

- " وأغدق ابن الفرات مالا لصلة ثانية وجدد البيعة للمقتدر "6.

- " قال سنان: دعاني بكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي: أريد أن أعتمد عليك في تدبيري وأمور جسمي ومصالحي... "7

- " وحملت إلى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة وأطلقت الصلات لأهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوي الفاقة... "1

¹ ن. م، ج 3، ص 142، ص 154.

² ن. م، ج 5، ص 271.

³ ن. م، ص 287.

⁴ ن. م، ص 299.

⁵ ن. م، ص 307.

⁶ ن. م، ج 5، ص 6.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 231.

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أيضاً الاهتمام في الصلة وأنها كانت للصديق والعدو، وللخاص والعام، وللعساكر والجند والجيش ولمن أبلى في الحرب. وكان الجند، في بعض الأحيان، يأخذون أكثر من صلة، وكانت الصلات تقلد لبعض الأشخاص للقيام بها.

– المكافأة:

استخدم مسكويه هذا اللفظ (4) مرات في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية، وذلك في قوله:–

– " وكتب الخبيث إلى محمد: إنه لم يخفِ عليّ تدبيرك على جيش علي بن أبان، ولن تعدم المكافأة على ما كان منك ²."

– " قال: أريد أن أحسن إليه، وكان عمرو يهدي إلى المكتفي ويبره براً كثيراً فأراد مكافأته وكره القاسم ذلك، ودس بدار عمرو من قتله ³."

– " قال: وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها، وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت ⁴."

– " قال: ثم إن الدانيالي طالبني بالمكافأة فطبيتُ نفسه واستمهلته إلى أن تقلد الحسن الوزارة فأذكرته حق الرجل...⁵"

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن المكافآت أعطيت لبعض الأشخاص وتعطى مقابل خدمة معينة.

– الهبة:

¹ ن. م، ص 449.

² ن. م، ج 4، ص 301.

³ ن. م، ص 398.

⁴ ن. م، ج 5، ص 36.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 123.

استخدم مسكويه اللفظ (3) مرات (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية.

- " ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فوهب ذلك كله، وفرق من الثياب مائة ألف وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم...¹"

- " كان سبب ذلك أن أبا الصقر أتلّف ما في بيوت أموال أبي أحمد حتى لم يبق فيها شيء من الهبات والصلوات العظام، التي كان يجزي بها القواد...²"

- " فاستوهبه أخوه عمر من المعتضد، فوهبه له، فدفنه ³."

كان يتم إخراج الكثير من الهبات والعطايا.

- الهدايا⁴:

أورد مسكويه اللفظ (44) مرة في ثنايا كتابه، منها (13) مرة في الفترة العباسية الأولى و(31) مرة في الفترة الثانية، والأمثلة على ذلك:-

- " قال: أرى أن لا تبرح موضعك، وأن توجه الفضل ابنك ليستقبله ومعه من الهدايا والطرف ما أمكنك، فإني أرجو ألا- وقد كفيته ما - تخاف إن شاء الله ⁵."

¹ ن. م، ج3، ص154.

² ن. م، ج5، ص351.

³ ن. م، ص379.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص212، ص216، ص217، ص278، ص285، ص295. ج4، ص15، ص358، ص362، ص370، ص391. ج5، ص13، ص43، ص47، ص59، ص67، ص78، ص88، ص196، ص200، ص203، ص225، ص269، ص345، ص352، ص356، ص364، ص383، ص384، ص394، ص424، ص430، ص434، ص450.

⁵ ن. م، ج3، ص179.

- فتقدم عمر بن مهران إلى غلامه أبي درّة فقال: لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الجراب، لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاماً، وجعل الناس يبعثون الهدايا والألطف...¹

- " ووجه إلى هارون منها هدايا لم ير مثلاً قط من الخيل والرقيق والثياب، والمسك والأموال"².

- " قال لسعيد: إني أحتملها حتى تكون ديناً عليّ. فقال: بلى هي هدية، وقليلة لعلامك، وفيما أوجب الله من حقك. وسكن الجند"³.

- " كان الأفشين أيام حرب بابك ومقامه بأرض الخرمية لا تأتيه هدية من أهل أرمينية ولا من غيرهم إلا وجه بها إلى أشروسن..."⁴

- " وفي سنة (305هـ/917م) ورد رسولان لملك الروم إلى مدينة السلام على طريق الفرات بهدايا عظيمة وألطف كثيرة يلتسمسان الهدنة"⁵.

- " ثم ناظره على ما حمله إلى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت بينه وبينهم من المكاتبات مرة والمقاربات أخرى..."⁶

- " وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بغال ودواب وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سبباً لقيام الدمستق في بلاد الإسلام..."⁷

- " وافق القواد والجيوش أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فإذا سار استأمنوا إليه وضمن لهم الإقطاعات السنوية وحمل إلى بعضهم الهدايا والألطف في السر..."¹

¹ ن. م، ص 211.

² ن. م، ص 250.

³ ن. م، ج 3، ص 344.

⁴ ن. م، ص 72، ص 73.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 30.

⁶ ن. م، ج 5، ص 61.

⁷ ن. م، ص 340.

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن الهدايا كانت مستعملة بشكل كبير جداً وكانت لاستمالة بعض الأشخاص، وأكثر الوزراء من الهدايا.

وتنوعت الهدايا بين: مال، وثياب، وإبل، وعطور، وفرسان. وكان بعضهم يشترط في الهدايا من الناس المال والثياب أي ما يوضع في الجراب، وبعضهم يرفض الهدايا. ومنهم من يعتبر الدين هدية ولكن هذا مقابل خدمة ما قدمت سابقاً، وقدمت الهدايا للجند والقواد.

ب. الألفاظ المتعلقة بالعقوبات وأماكنها:

وجد نظام للعقوبات في الدولة العباسية ومن الألفاظ الدالة على ذلك:

1- السجن، المطبق، المطامير:

هذه الألفاظ الثلاثة تحمل نفس الدلالة اللغوية وهي: المكان الذي يضع فيه الحاكم الشخص المذنب أو الخارج عن تعاليم الدين وقواعد الدولة، ويكون هذا المكان مخصصاً للعقوبة حتى يرجع المذنب ويتوب عن ذنبه².

- السجن:

وجد قبل الإسلام واستمر في الإسلام ولكنه لم يحمل المفهوم الحديث، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم و أبو بكر الصديق يكتفون بعزل المذنب في بيت أو في مسجد ويوكل به شخص يلزمه ويمنعه من الاختلاط بغيره أثناء مدة العقوبة.³

¹ ن. م، ص 453.

² الفراهيدي، العين، ص 411. الازهري، تهذيب، ج 4، ص 198. ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 15. الزمخشري، أساس، ص 346.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، معجم، ج 2، ص 571. ماجد، تاريخ، ص 58. المصري، تجربة، ص 12.

³ حسني، الإدارة، ص 209. الطماوي، التطور، ص 116. المصري، تجربة، ص 14.

وأيضاً كان الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة بدر أخذ الأسرى ووزعهم على أصحابه وأوصى بهم وكانوا إما يدفعون الفدية، أو يعلمون عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة¹.

واتخذ عمر بن الخطاب مكاناً خاصاً للسجن، وأما الخليفة عثمان بن عفان، فعندما زادت الفتن والثورات في عهده رأى أنه بحاجة إلى السجن، وكان لا يتردد في حبس المخالفين وتوبيخهم².

وبعد مقتل عثمان وازدياد الأوضاع اضطراباً، وظهر الأحزاب السياسية فقد اتخذ الخليفة علي بن أبي طالب السجن في العراق وسمي نافعاً و آخر المخيس³. وأبطل عادة اقتياد المساجين وهم مقيدون بالسلاسل عبر الطرقات حتى يتصدق الناس عليهم⁴.

وفي الخلافة الأموية انتظمت السجون وأوجد الخليفة عمر بن عبد العزيز (101هـ/720م) ديواناً خاصاً للسجون وكان يشرف و ينظر في أمرها بنفسه، وكان يكتب للمساجين رزقة الصيف والشتاء ولهم كسوة بالفصلين، واعتنى بمن مرض منهم، وأمر أن لا يقيد أي سجين بقيد يعيقه عن الصلاة، وفصل بين من يسجن في دين، ومن يسجن بجريمة وخصص سجناً للنساء⁵.

وبعد هذا الخليفة أصبحت السجون مكان تعذيب وانتقام بدل من تهذيب وإصلاح فساءت للغاية⁶.

¹ الطبري، تاريخ، ج2، ص461. السيوطي، تاريخ، ص93.

– انظر أيضاً: المصري، تجربة، ص14.

² الطبري، تاريخ، ج4، ص402. المقرئ، الخط، ج1، ص144.

– انظر أيضاً: حسني، الإدارة، ص209. المصري، تجربة، ص14.

³ المصري، تجربة، ص16.

⁴ حسني، الإدارة، ص209. المصري، تجربة، ص16. إبراهيم، ألفاظ، ص162.

⁵ ماجد، تاريخ، ص58.

⁶ م. ن، ص58.

وفي الخلافة العباسية استمرت السجون كما في السابق، وتكررت أساليب التعذيب وكان يسجن الإنسان لأسباب لا شأن لها، وتهدف السجون إلى تثبيت وتقوية دعائم سلطة الدولة الجديدة.

وتعدت السجون في بغداد منها سجن باب الشام، والسجن الجديد أو القرار وهذا الأخير فيه أقسام منها للزنادقة، وللعمامة، وللنساء وغيرها¹.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (15) مرة في ثنايا كتابه، منها (8) مرات في الفترة العباسية الأولى و(7) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول مكان للعقوبة²، والشواهد على ذلك: - "كان قتل إبراهيم محمد بن عبد الله بن العباس، وقد اختلف الناس فيه، فقال بعضهم: لم يقتل ولكن مات في السجن من الطاعون"³.

- "فأعدوا نعشاً وحملوا السرير، وليس في النعش أحد، ثم مروا بالمدينة الهاشمية بالكوفة حتى صاروا على باب السجن [فدخلوا السجن] فأخرجوا أصحابهم..."⁴

- "وفي سنة (159هـ/775م) أمر المهدي بإخراج من كان في سجن المنصور، إلا من كان قبله تباعة في دم، أو كان معروفاً بالبغي في الأرض بالفساد، وكان لأحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا"⁵

- "ثم كثر الشغب على محمد، ونقب أهل السجون سجونهم، وخرجوا، وفتن الناس، ووثب الشطار على أهل الصلاح والدعاء..."⁶

¹ عبد المولى، العيارون، ص44. سعد، العمامة، ص214. المنجد، سجون، ج1، ص1121. المصري، تجربة، ص30.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص73، ص76، ص202. ج4، ص150، ص152، ص154، ص352. ج5، ص42.

³ ن. م، ج3، ص13.

⁴ ن. م، ص59.

⁵ ن. م، ص149.

⁶ ن. م، ص322.

- " وتتبع من عرف بصحبة أحمد بن نصر، ومن تابعه فوضعوا في الحبوس، ومنعوا من أخذ الصدقة التي يُعطاها أهل السجون، ومنعوا من الزوار ثم ثقلوا بالحديد "1.

- " واتجهوا إلى دار الوزير وصار سابور إلى دار الوزير أبي جعفر فوجد إسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله إلى دار السجن "2.

- " وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلعوا أبوابها ونقضوا حيطانها... "3

من خلال الأمثلة التي وجدت عند مسكويه نلاحظ أن الخلفاء العباسيين اتخذوا سجونا خاصة بهم كالخليفة المنصور. وكان يتم الهجوم على السجون وإخراج من فيها، وكما أنه منع أهل السجون من الصدقات التي كانت تعطى لهم. وقتل بعض الأشخاص داخلها. وتم إخراج من في السجن إلّا أصحاب الجرائم والفساد والمظالم. وكان السجين يتم تكبيله وتثقله بالحديد.

ومن أبرز السجون التي أورها مسكويه في كتابه:

- المطبق:

عرف هذا السجن وكان من أوائل السجون التي بنيت في الدولة العباسية وبدأ تأسيسها مع بناء مدينة بغداد زمن الخليفة أبو جعفر المنصور، وقد بناه على طريق البصرة وطريق باب الكوفة4.

وهو بناء كبير مظلم متين الأساس، يتكون من عدة طبقات والعديد من الحجرات وقسم من الحجر يقع تحت الأرض وفي أسفلها آبار لا يصلها الضوء5.

1. ن. م، ج4، ص98.

2. مسكويه، تجارب، ج5، ص155.

3. ن. م، ص391.

4. البغدادي، تاريخ، ج14، ص264. ابن الطقطقي، الفخري، ص166.

- انظر أيضاً: المصري، تجربة، ص30. المنجد، سجون، ج1، ص1122.

5. المنجد، سجون، ج1، ص1122.

استخدم مسكويه في كتابه (10) مرات، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و(5) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول اسم سجن¹، والأمثلة على ذلك:-

- " كان يعقوب بن داود في المطبق حتى مرّ عليه المهدي..."²

- " فنادى بالناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق"³.

- " فانتهبت دار أبي الصقر وكل ما حوته حتى خرج حرمة حفاة بغير أزر، وانتهبت دور كتابه، وأسبابه، وكسرت أبواب السجون، فأخرج من كان في المطبق..."⁴

- " فسلم الرجل إلى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوط فضرب وحُبس في المطبق ثم نفي إلى مصر"⁵.

ونلاحظ أنه كان يُحبس الجاني في سجن المطبق، وكان يتم الهجوم على السجون وإخراج من فيها.

- المطامير:

ظهر في زمن الخليفة المعتضد بالله، وأقيم في دار الخلافة، وكان تحت الأرض بهدف تطبيق العقوبة السرية⁶.

أورد مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية، ومثالها قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص149، ص170. ج4، ص205. ج5، ص103، ص445.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص165، ص166.

³ ن. م، ج4، ص120.

⁴ ن. م، ج4، ص352.

⁵ ن. م، ج5، ص35.

⁶ المنجد، سجون، ج1، ص1122. المصري، تجربة، ص34.

- " قد صح عندنا أن القاهر قد عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا...¹"

- " كان سلامة أشار على الفضل حتى أعفي من المصادرة عناية منه واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فنقدم القاهر بالقبض عليه...²"

من خلال المثالين نلاحظ أنَّ القاهر بالله بنى مطامير خاصة وكان يتم الانفاق عليها.

2- الخلع:

لغة: النزاع أو الترك. فنقول خلع قائده خلعاً: أي أزاله³.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (56) مرة في ثنايا كتابه، منها (22) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(34) مرة في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول النزاع أو الترك⁴، والأمثلة على ذلك:-
ذلك:-

- " خلع جمهور بن مرار العجلي (ت138هـ/755م) المنصور، وكان سبب ذلك أن جمهور لما هزم سنباد وحوى ما في عسكره وفي جملة خزائن أبي مسلم خاف فخلع...⁵"

- " فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب فقال: قد أبدى صفحته، وقد خلع، فلا تناظره⁶."

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص163.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص164.

³ ابن منظور، لسان، ج8، ص86. التهانوي، موسوعة، ج1، ص760.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، معجم، ج1، ص250.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص118، ص184، ص186، ص210، ص285، ص287، ص288، ص318، ص320، ص321، ص362، ص369، ص371، ص409. ج4، ص143، ص144، ص167، ص185، ص193، ص196، ص213، ص214، ص216، ص238، ص244، ص249. ج5، ص66، ص77، ص110، ص144، ص150، ص202، ص363، ص369، ص405، ص416، ص423.

⁵ ن. م، ج3، ص52.

⁶ ن. م، ص62.

- " وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه "1.

- " تحرك قوم من الشيعة ووجوه أهل خراسان، وسعوا في خلع عيسى بن موسى وتصير ولاية العهد لموسى بن المهدي "2.

- " فسعى في حث محمد على خلعه وصرف ولاية العهد من بعده لابنه موسى... "3

- " فقال العباس بن موسى: ما عليك أيها الأمير من ذلك، فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع نفسه فما ضره ذلك، ولا طاب عيشه إلا بعد الخلع "4.

- " وروي: أن الأمين لما عزم على خلع المأمون أشار عليه نصحاؤه أن يكاتبه ويسأله القدوم... "5

- " في سنة (196هـ/811م) خلع داود بن عيسى بن موسى عامل مكة والمدينة، بايع المأمون وأخذ البيعة بهما على الناس... "6

- " فأحضرها، فإذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع "7.

- " وفي سنة (255هـ/869م) [في يوم الأربعاء] ولثلاث بقين من رجب خلع المعتز والليثيين من شعبان أظهر موته "8.

¹ ن. م، ص 84،

² مسكويه، تجارب ، ج 3، ص 150.

³ ن. م، ص 279.

⁴ ن. م، ص 281.

⁵ ن. م، ص 294.

⁶ ن. م، ص 319.

⁷ ن. م، ج 4، ص 188.

⁸ ن. م، ص 212.

- " ثم أصبحوا في الغد كلهم في دار موسى في داخل الجوشن يتراطنون بالتركية فسمع بعضهم بعضاً يقول: اجمع القوم على خلع المهدي "1.

- " ودخلت سنة (317هـ/929م) ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت إلى خلع المقتدر وذكر قتلها ورجوع المقتدر بالله إلى الخلافة "2.

- " فحدث أبو الحسين بن أبي عمر أن أباه أسلم الكتاب إليه بالخلع وقال له: يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك "3.

- " واستتروا فيما ظهروا حتى خلع القاهر نفسه من الخلافة وتقلدها الراضي بالله "4.

- " وقال لتوزون: " هي باقية في يدك من تركة بجكم " وهذا ابن شیرزاد وارد لتسليمك بعد خلعك "5.

- " ثم حمل معز الدولة الأتراك على التحسب على الديلم وتعيرهم بشق العصا وخلع الطاعة وتقرعهم بهذا ونحوه... "6

من دراسة اللفظة نلاحظ أن الخليفة كان يخلع الوزير أو القائد إذا لم يفعل ما يريد وكان أيضاً يتم خلع العمال، وخلع الطاعة للخليفة أو الوزير. وكان الخليفة أيضاً يخلع نفسه بنفسه، أو من الناس، وبعض الخلفاء كانوا يُقتلون بعد أن يخلعه الناس. وكان الشخص يخلع أخاه من ولاية العهد، وكان يوجد كتاب للخلع يتم إخفائه عن الناس.

¹ ن. م، ص 236.

² مسكويه، تجارب، ج 5، ص 108.

³ ن. م، ج 5، ص 111.

⁴ ن. م، ص 157، ص 168، ص 171.

⁵ ن. م، ص 258.

⁶ ن. م، ص 323.

الفصل الرابع

ألفاظ الحياة الاجتماعية

أولاً: الألفاظ الخاصة بالملابس والفرش:

أ. الألفاظ المتعلقة بالملابس:

1- الثياب، الملابس:

هي كل ما يلبس ويستتر الجسم¹، مصنوع من القطن أو الصوف أو الخز أو الفرو ولا تطلق على الستر والبسط والعمامة والقلنسوة²، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً"³.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص442. ابن منظور، لسان، ج6، ص202. المقرئ، المصباح، ج2، ص663.

² الكفوي، الكليات، ص328.

³ القرآن، الأعراف، آية26.

لقد استخدم مسكويه لفظة الثياب (84) مرة (26) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(58) في الفترة العباسية الثانية.

وأما الملابس فقد استخدمها (9) مرات (6) في الفترة العباسية الأولى، و(3) مرات في الفترة العباسية الثانية.

وحملت هاتان اللفظتان عند مسكويه دلالة واحدة وهي كل ما يلبس ويستتر الجسم.

والأمثلة على لفظة الثياب¹ هي:

- " كان محمد بن عبد الله بن حسن بن علي وعليه ثوب رقيق تحت قميصه."²

- "وتزوج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بهنكة بنت عمر بن سلمة وكانت تأتيه في مصيفاتها وألوان ثيابها."³

- " وكان الخليفة المنصور عندما يلبس ثيابه يتغير لونه من شدة خلقه."⁴

- " وكان أرفع ثياب عمر بن مهران طيلسانه."⁵

- " وقد أمر الخليفة المنصور جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة"⁶

- " والمعتز في غيبة بُغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه سلاحه، ولا يشرب نبيذاً..."¹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص77، ص115، ص167، ص185، ص193، ص211، ص339، ص342. ج4، ص153، ص179، ص337، ص387، ص339، ص408. ج5، ص33، ص66، ص74، ص147، ص178، ص281، ص302، ص392، ص431، ص451.

² ن. م، ص73.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص103.

⁴ ن. م، ص140.

⁵ ن. م، ص210.

⁶ ن. م، ص336.

- " ثارت العامة في بغداد واستلبت الثياب ورجمت الناس بالآجر."²
- "قالتمس حامد من نصر ثياباً يُغيّر بها ما عليه من زي الرهبان فامتتع مفلح..."³
- " وعندما رجع مردوع نزع عنه ثيابه ثم دخل الحمام وأطال."⁴
- " وقع المعتز رأسه على سيف ثم على خشبة وسلبت ثيابه حتى سراويله."⁵
- " وكان ياقوت قد رمى بنفسه وما عليه من ثيابه إلا السروال."⁶
- " كان في المقدمة قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول."⁷
- " وشهر الأسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة."⁸
- " قيل لا يمكنك أن تراه إلا في الوقت الذي يكون متكئاً على طعامه يتغدى فإذا رأيتمونا دعونا بالطعام فألبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام."⁹
- واستخدم اللفظ عند مسكويه عند استعراضه الهدايا والخلع¹⁰، والأمثلة على ذلك:
- " فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون [وكسا كل رجل ثوبين] وكتب خازم بالفتح إلى المهدي، وكتب به المهدي إلى المنصور."¹

¹ ن. م، ج4، ص204.

² ن. م، ج5، ص42.

³ ن. م، ص55.

⁴ ن. م، ص55.

⁵ ن. م، ص135.

⁶ ن. م، ص196.

⁷ ن. م، ج4، ص230.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص445.

⁹ ن. م، ج4، ص33.

¹⁰ ن. م، ج3، ص262، ص291، ص353، ص392، ج4، ص66، ص312، ج5، ص48، ص82، ص139،

ص145، ص170، ص247، ص291، ص308، ص345، ص414.

- " وذكر أن المهدي فرق من الثياب مائة ألف وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله.²
- " كان ملك الروم نقفور أهدى للرشيد مائة ثوب ديباج، ومائتي ثوب برذون.³
- " ووجه يعقوب بن الليث إلى المعتز بداوة وبزاة ومسك وثياب هدية.⁴
- " وقد أطلق محمد بن علي المادرائي (ت345هـ/956م) من عند المحسن والسبب أنه حُمل إليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء رُوقة.⁵
- " أقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة ببغال ودواب وثياب ديباج رومية.⁶
- " وأنفذ أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الأمير معز الدولة شيئاً كثيراً من المال والثياب.⁷
- " وحُمل إلى ابن بقية مالاً وثياباً، وحمل المرزبان بن بختيار إلى أبيه من الإبله وقد كان برز إليهما مالاً وثياباً.⁸
- وأشار مسكويه أنه كان يوجد خادم أو خادمة للثياب، ومثال ذلك:
- " وخادمة الرشيد التي تلي ثيابه...⁹
- أما لفظة اللباس¹ فعليها عدة شواهد، منها:

¹ ن. م، ج3، ص125.

² ن. م، ص154.

³ ن. م، ص254.

⁴ ن. م، ج4، ص211.

⁵ ن. م، ج5، ص64.

⁶ ن. م، ص340.

⁷ مسكويه، تجارب ، ص343.

⁸ ن. م، ص428.

⁹ ن. م، ج3، ص205.

- " ثم دخل مدينة السلام ولباس أصحابه وأقبيتهم وقلانسهم وطرزهم وأعلامهم الخضرة وظاهر² معهم.

- " غضب الرؤساء على الخليفة المأمون حينما أراد أن يُخرج ولد العباس من الخلافة وتَرَكه لِبَاس آبائه.³

- " فلما رأى المأمون طاعة الناس له في لباس الخضرة مع كراهتهم لها...⁴

- " وظهر المستجير بالله بأرمينية ولبس الصوف، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.⁵

2- الأَطمار:

الطمر: الثوب الخَلَق، والجمع أَطمار⁶، وقال ابن الأعرابي: هو الكساء الغالي دون الصوف⁷.

استخدم مسكويه اللفظ في (موضع واحد) وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهو يحمل مدلول الثوب وذلك في قوله:

- " أن والدته محمد بن عبد الله بن حسن تنكرت ولبست أَطماراً وأتت السجن فعرفها البعض.⁸

¹ ن. م، ج3، ص316. ج4، ص94. ج5، ص47، ص51.

² ن. م، ج3، ص379.

³ ن. م، ص371.

⁴ ن. م، ص380.

⁵ ن. م، ج5، ص325.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج13، ص344. ابن عباد، المحيط، ج9، ص172. ابن منظور، لسان، ج4، ص503.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج9، ص174. ابن منظور، لسان، ج4، ص503.

⁸ مسكويه، تجارب، ج3، ص73.

من خلال المثال يظهر أن هذه السيدة استخدمت الطمر للتتكر والاستخفاء عن العيون حتى لا يعرفها أحد.

3- الإزار:

معروف يذكر ويؤنث¹، وقيل هو الملحفة²، وهو لباس لما تحت السرة ويكون غير مخيط، وجمعه مآزر³.

هو من لباس الرجل والمرأة⁴، استعمل كلباس داخلي وخارجي وتعدد استعماله عند النساء فكن يضعنه على رؤوسهن أو على وجوههن أو يشتملن به، واتخذن إزارين في وقت واحد⁵، وكان يثبت بضم حاشيته العليا في داخل السروال عند مجرى التكة⁶.

ورد هذا اللفظ عند مسكويه في (7) مواضع في ثنايا مصدره، (5) في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: لباس غير مخيط يستر أسفل الجسم، والأمثلة على ذلك:

- " وكان المنصور قد ضرب محمد بن عبد الله قبل ذلك، وعذبه، وكان عليه قميص وإزار وثوب رقيق تحت قميصه..."⁷

- " ذكر أن إبراهيم بن محمد كان يلبس قباء زرد فأذاه الحر فحل إزار قباءه فأصابته نشابه غائرة فقتل."⁸

¹ الأزهري، تهذيب، ج13، ص247. الرازي، مختار، ص15. المقري، المصباح، ج1، ص19.

² ابن منظور، لسان، ج4، ص17.

³ الشعالبي، فقه، ص154. الزبيدي، تاج، ج5، ص117.

⁴ العبيدي، الملابس، ص17. جودي، تاريخ، ج1، ص72، ص75.

⁵ جودي، تاريخ، ج1، ص72.

⁶ العبيدي، الملابس، ص230. جودي، تاريخ، ج1، ص75.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص73.

⁸ ن. م، ص107.

- " أن يحيى بن خالد كان قد دخل إلى الرشيد وهو في فراشه مجرداً أحياناً، وأحياناً أخرى في بعض إزاره.¹

- " أن كلثوم بن ثابت قال: إنني اغتسلت واتزرت بإزار.²

المدلول الثاني: ما يلبس فوق سائر الثياب، والأمثلة على ذلك:

- " إن دار أبي الصقر انتهبت بكل ما حوته حتى أن حرمه خرجن حفاة بغير أزر.³

- " وجاءوا إلى الرجل فعرفوه أن والدتهم عليّة وسألوه أن يدخل إليها ونوموا والدتهم على فراش وغطوها بإزار...⁴

ومن خلال النصوص السابقة نستدل أن هذا اللباس متنوع الاستعمالات فمرة يُلبس في أسفل الجسم، وأخرى في أعلاه، وأحياناً على الرأس، واستخدم من فئات المجتمع كافة.

4-البرقع:

هو ما تلبسه نساء الأعراب، والدواب، وفيه فتحتان للعينين والجمع براقع.⁵

وهو عبارة عن قطعة من القماش ذات فتحتين على مستوى العيون لتبصر بها المرأة، وعلى طرفي القطعة خيطان لشده خلف الرأس وتسمى الخيطان الشبامان.⁶

ولقد أورد مسكويه اللفظ في (مرتين): (مرة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول قطعة من القماش استخدمت لتغطية الوجه.

¹ ن. م، ص 234.

² ن. م، ص 392.

³ ن. م، ج 4، ص 352.

⁴ ن. م، ج 5، ص 264.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 68. الأزهرى، تهذيب، ج 3، ص 295.

⁶ جودي، تاريخ، ج 1، ص 87.

- " وذلك في قوله: أن المبرقع اليماني قتل الجندي الذي اعتدى على الأمة في الطريق، وهرب وغطى وجهه ببرقعاً حتى لا يعرف.¹

- " وفي سنة (353هـ/964م) ظهر رجل بالكوفة وكان مبرقعاً وقيل أنه علوي.²

وهنا يبرز استعمال البرقع في تغطية الوجه في الغالب للتكر والاستخفاء عن العيون.

5-الخمارة:

ثوب تغطي به المرأة رأسها³، نقول اختمرت: أي لبست الخمار⁴، وهو أكبر من العفارة⁵. هو لباس شاع استخدامه بين النساء ولم يقتصر على تغطية الرأس وإنما للبدن أيضاً، وكان يستعمل في مناسبات متعددة وهو بألوان وأطوال مختلفة⁶.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في مصدره وذلك في الفترة العباسية الأولى، ومثال ذلك:

- " وأمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكانت تحت عبيد الله بن حسن بن عبيد الله بن العباس، بخمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم...⁷

ومما سبق يدل على استخدام الخمار في عادات وتقاليد قديمة من تنصيب بعض الأشياء على منارات المساجد والأماكن المقدسة.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص84.

² ن. م، ج5، ص340.

³ الثعالبي، فقه، ص157. ابن منظور، لسان، ج4، ص257. المقرئ، المصباح، ج1، ص217. الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص25.

⁴ الزمخشري، أساس، ص203. المقرئ، المصباح، ج1، ص217.

⁵ الثعالبي، فقه، ص157.

⁶ العبيدي، الملابس، ص164. جودي، تاريخ، ج1، ص87.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص90.

6- البرنس:

هو ما يستعمل في غطاء الرأس بوجه خاص، دراعة كان أو ممطراً أو جبة¹، وقيل هو قلنسوة على شكل ثوب²، وقيل هي قلنسوة كانت من لبس النساء في صدر الإسلام³، وكان يعرف قديماً بأنه طاقية، أما في العصور الحديثة يعرف بأنه معطف ضخم له قلنسوة⁴.

واتخذ الأمويون هذا الثوب وقد ذكر أن عبد الرحمن بن الأسود (ت99هـ/717م) كان يسجد في برنس ويداه فيه أو في ثيابه⁵، وظهر كثيراً بين نساء الطبقات العليا وكن يتقنن في تزيينه وترصيعه بالجواهر والحلي⁶.

وأبرز من لبسه اليهود والنصارى⁷، وكان يطلق على من يرتدونه براطيل⁸.

واتخذ البرنس لباساً للتشهير بالأشخاص الخارجين عن قوانين الدولة، والأسرى لدى المسلمين وقد تم إلbas الخوارج البرانس والطواف بهم في الشوارع والطرق⁹.

وذكر مسكويه اللفظ في (10) مواضع داخل كتابه وجميعها في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: القلنسوة الطويلة وهي من حرير طويل واستخدمه كلباس للتشهير بالخارجين عن قوانين الدولة وبالأسارى لدى المسلمين، ومن الشواهد على ذلك:

¹ الفراهيدي، العين، ص69. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص155. ابن منظور، لسان، ج6، ص26.

– انظر أيضاً: السستاني، معجم، ج1، ص139. النوايسة، معجم، ص491.

² الخطيب، معجم مصطلحات، ص75.

³ المقري، المصباح، ج1، ص510.

– انظر أيضاً: السستاني، معجم، ج1، ص139. النوايسة، معجم، ص491.

⁴ دوزي، المعجم، ص66.

⁵ أبو يوسف، الخراج، ص72.

⁶ العبيدي، الملابس، ص234. القروي، طبقات، ص39. جودي، تاريخ، ج1، ص70.

⁷ العبيدي، الملابس، ص234. جودي، تاريخ، ج1، ص75. متر، الحضارة، ج1، ص80.

⁸ جودي، تاريخ، ج1، ص75.

⁹ العبيدي، الملابس، ص334.

- " أن الشاري أدخل على الحسين بن حمدان شهيراً ببرنس من حرير طويل.¹"
- " أدخل صاحب الشامة إلى الرقة وعليه برنس حرير.²"
- " وحُمل الخنجي إلى بغداد مع إحدى وعشرين رجلاً على الجمال مشهرين ببرانس حرير.³"
- " حُمل الحسين بن حمدان إلى دار السلطان مصلوباً على نقق وابنه مُشهر على جمل آخر والبرانس تغطي رؤوسهما.⁴"
- " حُمل يوسف بن أبي الساج مشهراً إلى بغداد وعلى رأسه برنس.⁵"
- " ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤوسهم برانس...⁶"
- " وحُمل الكراعي إلى البصرة فُشهر وعوقب وطولب بالمال ثم أُنْفذ إلى بغداد فُشهر منصوباً في سفينة وعلى رأسه برنس...⁷"
- " ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للأسارى...⁸"

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص371.

² ن. م، ص410.

³ ن. م، ص421.

⁴ ن. م، ج5، ص23.

⁵ ن. م، ص28.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص248.

⁷ ن. م، ص452.

⁸ ن. م، ص161.

- " فقدم رسول محمد بن ياقوت بهؤلاء الأسارى فأدخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن الغمز منهم قرناً وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا إلى دار السلطان..."¹

- " وشهر هؤلاء الأسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة."²

هنا ظهرت البرانس كثياب مميزة لمن خرج عن قوانين الدولة، ولمن يقعون في أسر المسلمين، أو لتغطية وجوه النساء.

7-التكك:

مفردها تكة: رباط السراويل والجمع: تكك³ والغرض منها تثبيت السراويل على الجسم⁴.

هي لباس مصنوع من الأبريسم⁵ وقد لبسته الراقصات والجواري فزادت من أهميتهن، ومنها التكك الطويلة¹ ولبسها الرجال والنساء وقد تفتنت النساء في النقش عليها².

¹ ن. م، ص 162.

² ن. م، ص 445.

³ ابن منظور، لسان، ج 10، ص 406. المقرئ، المصباح، ج 1، ص 94. الفيروز آبادي، القاموس، ج 3، ص 340.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج 1، ص 378. العبيدي، الملابس، ص 193.

⁴ ابن سيدة، المخصص، ج 4، ص 84.

⁵ العبيدي، الملابس، ص 193. جودي، تاريخ، ج 1، ص 72.

وقد استخدم مسكويه اللفظ مرة واحدة في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً وهو: رباط السراويل، ومثال ذلك في قوله:

- " فخرج إليهم عطار د بن شهاب العنبري وخواصه وغللمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلّا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بغير التّكّ ثم ضربوهم...³"

8- الجبة:

نوع من الثياب⁴ والجمع جباب وجبب⁵ وقيل هي من أسماء الدروع⁶.

هي لباس خاص بالرجال¹ ورثها العباسيون عن أسلافهم، وشاع استخدامها حتى عمت معظم طبقات المجتمع لذا اختلفت في أشكالها وألوانها من طبقة لأخرى وهي تلبس فوق القباء².

¹ جودي، تاريخ، ج1، ص72.

² العبيدي، الملابس، ص215.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص21.

⁴ الفراهيدي، العين، ص123. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص511. الزمخشري، أساس، ص89. ابن منظور، لسان، ج1، ص249.

انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص301. الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص371.

⁵ الفراهيدي، العين، ص123. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص511. ابن عباد، المحيط، ج6، ص415.

⁶ إبراهيم، ألفاظ، ص273.

وتتصف الجبة بأوصاف عدة: فكانت جيب الأغنياء عريضة وطويلة الذيل ومن قماش ثمين، وجيب البقالين كانت قصيرة، والفقراء كانت ذات رقاع عديدة³.

وتعددت أنواع أقمشة الجيب فمنها ما هو مصنوع من الصوف والخز والعتابي والأخيرة كانت للخلفاء وغيرهم، وحلت الأكمام مكان الجيوب لوضع المال وغيره، وكانت الجبة لباساً مميزاً لخطباء المساجد ووضعوها في أكمامها خطبة الجمعة⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (12) مرة، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(10) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول نوع من اللباس وكان للخلفاء والعامّة⁵، ومثال ذلك:

- " فكننت أقوم على رأس المنصور بالمدينة فرأيت له لما كشف أمر إبراهيم وغلظ أقام على مصلى نيفاً وخمسين ليلة ينام عليه ويجلس عليه، وعليه جبة ملوّنة..."⁶

- " خرج الرشيد عليه جبة سعيدية..."⁷

- " قال له: اعطني جبتك. وكانت عليه جبة صوف مصري فأعطاه إياها..."⁸

وفي أثناء استعراضه ورد أنها استخدمت للتعذيب⁹، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فبسط يده عليه فقيّده وغلّ وألبسه جبة صوف..."¹⁰

¹ العبيدي، الملابس، ص241. القروي، طبقات، ص39.

² العبيدي، الملابس، ص241. جودي، تاريخ، ج1، ص76.

³ جودي، تاريخ، ج1، ص76.

⁴ العبيدي، الملابس، ص241. جودي، تاريخ، ج1، ص76.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص237، ص273، ص318، ص402.

⁶ ن.م، ج3، ص102.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص198.

⁸ ن.م، ص112.

⁹ ن.م، ص37، ص61، ص72.

¹⁰ ن.م، ص14.

- " فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحرّ شديد فأمر بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونحّي الحصير من تحتي وأغلقت أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيّدني بقيد ثقيل وألبسني جُبة صوف قد نُقعت في ماء الأكارع..."¹

من خلال الأمثلة نلاحظ أن هذا الثوب كان من ملابس الخلفاء والعامة ووجد من أنواعها: السعيدية، والمصرية، والصوف. وأنها استخدمت في التعذيب وبخاصة المصنوعة من الصوف فكانت تلبس للجاني ويوضع في الشمس وأحياناً كانت تتقع بماء الأكارع.

9- الخف، النعل:

هو من متعلقات اللباس، ويأتي في أسفل جسم الإنسان وله عدة أشكال وألوان، جاء في معجم العين: خف البعير هو مجمع فرسنه²، واستُعيرَ خف البعير لقدم الإنسان مجازاً، وهو الذي الذي يلبس وجمعه خفاف وأخفاف³.

أما النعل: ما جعل وقاية للقدم من الأرض⁴، والجمع نعال⁵، وقال الجوهري النعل: الحذاء مؤنثه⁶.

استخدمت الخفاف والنعال في العصر العباسي وقد لبستها كل طبقات المجتمع من الخليفة إلى عامة الشعب رجالاً ونساءً⁷.

¹ ن. م، ص 51.

² الفراهيدي، العين، ص 255. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 81.

³ الجوهري، الصحاح، ص 276. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 81.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 972. الأزهري، تهذيب، ج 2، ص 398. ابن منظور، لسان، ج 11، ص 667.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج 11، ص 393.

⁵ ابن منظور، لسان، ج 11، ص 667. الفيروز آبادي، القاموس، ج 4، ص 54.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج 3، ص 489. الصعيدي، الإفصاح، ج 1، ص 393.

⁶ الجوهري، الصحاح، ص 1183.

⁷ العبيدي، الملابس، ص 320. جودي، تاريخ، ج 1، ص 84.

واختلف الخف والنعل في الشكل واللون من طبقة إلى أخرى، فقد كان من التقاليد المشهورة أن يلبس الخليفة الخف الأحمر عند جلوسه¹، والمرأة الذميمة كان أحد خفيها أسود والآخر أبيض²، ومن التقاليد أيضاً أن موظفي الدولة يجب عليهم عدم ترك خفافهم أثناء تأدية واجباتهم، والذي يخالف تفرض عليه العقوبة³.

أما النعال فقد حُرِّم الدخول بها إلى المساجد والأماكن المقدسة مما جعلها عرضة للسرقة، ومن أنواعها: الزنجية، والكتابية، والمشعرة اليمانية، والسندية⁴، وكانت تلبس وحدها أو فوق الجوارب⁵، وبعض الناس يلبس أكثر من خف واحد، وبخاصة في البرد الشديد⁶.

ولقد تعددت أشكال الخفاف وألوانها واستخداماتها ومنها استخدامها كالجيوب لحفظ الحاجيات فيها⁷.

واستخدم مسكويه لفظة الخف في (13) مرة في مصدره منها: (3) مرات في العصر العباسي الأول، و (10) مرات في العصر العباسي الثاني.

أما النعل فقد استخدمه في (3) مواضع: مرة في الفترة الأولى ومرتين في الفترة الثانية، وحملت كلتا اللفظتين دلالة واحدة وهي: ما يلبس في القدم للوقاية من الأرض¹، ومن الأمثلة على ذلك:

¹ الصابي، الوزراء، ص 72.

– انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص 320. جودي، تاريخ، ج 1، ص 84.

² العبيدي، الملابس، ص 320. جودي، تاريخ، ج 1، ص 84.

³ العبيدي، الملابس، ص 320. جودي، تاريخ، ج 1، ص 84.

⁴ الوشاء، الموشى، ج 2، ص 125.

– انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص 326.

⁵ م. ن، ص 327.

⁶ م. ن، ص 321.

⁷ ابن طباطبا، الفرى، ص 298.

– انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص 620. جودي، تاريخ، ج 1، ص 84.

- " قال: فوجد أصحاب محمد من ذلك وجداً شديداً لعلّ ذلك إذ سمعت خفيف رجل ورائي...²"

- " فقال لهم محمد: ويحكم أني أكره طاهراً، وذلك أني رأيت في منامي [كأنني] قائم على حائط من آجر شاهق في السماء عريض الأساس وثيق ولم أرَ حائطاً يشبهه في الطول والعرض والوثاقة وعليّ سوادي، ومنطقتي، وسيفي، وقلنسوتي وخفي...³"

- " هلك أبو سعيد محمد بن يوسف (ت236هـ/850م) فجأة وكان قد ولي أذربيجان فعسكر بكرخ فيروز، وأراد الركوب، فلبس أحد خُفّيه، ومدّ الأخرى ليلبسه فسقط ميتاً⁴ .

- " كان قد لبس علي بن عيسى خُفاً وعمامةً وطيلساناً...⁵"

- " رحل ناصر الدولة من ميّافارقين إلى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فتلقاه أخوه بأجمل تلق وقبله أحسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع خُفه بيده.⁶"

وأما لفظة النعل والأمثلة عليها هي:

- " لما دخل أبو مسلم قال له: أخبرني عن نعلين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال: هذا الذي عليّ.⁷"

- "وكان ملتقاً في قطن محشو جبّة وفي رجله نعل خشب مربعة.⁸"

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص405. ج4، ص76، ص209. ج5، ص123، ص156، ص173، ص209، ص218.

² ن. م، ج3، ص88.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص336.

⁴ ن. م، ج4، ص121.

⁵ ن. م، ج5، ص105.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص322.

⁷ ن. م، ج3، ص48.

⁸ ن. م، ج5، ص273.

- "وكان البريدي ينعل الناس بنعال الدواب."¹

ولقد استخدمت الخفاف والنعال للوقاية من الأرض وقد لبسها الكل مع اختلافها في الشكل واللون، ويظهر أنه ما كان يؤخذ من المصادرة يتم لبسه، وظهر لدى مسكويه شكل لنعل من الخشب مربعة، إذ كان الناس ينتعلون بنعال الدواب.

10-الديباج:

الدبج: النقش والتزيين²، وهو لفظ فارسي معرب³، ويعني نوع من الثياب المتخذة من الأبريسم⁴، وقيل سداه ولحمته من الحرير⁵.

ذكر مسكويه لفظ الديباج في (17) موضعاً: منها (6) في الفترة العباسية الأولى و(11) مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلولين: الأول: الثوب، والثاني: اسم شخص، ولكن تعددت استخدامات هذا الثوب فقد استخدم.

أولاً: للخلع والهدايا⁶، والأمثلة على ذلك:

- " فكان مبلغ المال خمسين ألف درهم، ومائة ثوب، وديباج."⁷

- " وكسا القمي علي بابا دراعة وديباج، وعمامة سوداء وكسا جملة رحلاً مليحاً، وجمال ديباج يتميز عن أصحابه."⁸

- " وكان أبو أحمد أمر للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ووصلهم."¹

¹ ن. م، ص 239.

² ابن منظور، لسان، ج 2، ص 262.

³ الجوهرى، الصحاح، ص 312. ابن منظور، لسان، ج 2، ص 262. الرازي، مختار، ص 197.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 2، ص 262. المقرئ، المصباح، ج 1، ص 244.

⁵ الرصافي، الآلة، ص 93. البستاني، البستان، ج 1، ص 379.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 333، ص 359، ص 410. ج 5، ص 99، ص 362.

⁷ ن. م، ج 3، ص 254.

⁸ ن. م، ج 4، ص 129.

ثانياً: للتشهير بالأسرى، ومثال ذلك في قوله:

- "شهر الأفشين على فيل وعليه قباء ديباج وقلنسوة سسمور".²

- "شهر القرامطة على جمال بدراريع ديباج وحرير".³

ثالثاً: من لباس الجيش ومثال ذلك:

- "كان لباس الجيش دراريع ديباج ملكية ووقايات وفوقها قلانس ديباج محدودة الرؤوس".⁴

رابعاً: كان يستخدم في تبطين الكتب ومثالها في قوله:

- "فقال محمد: ما كتاب عندك قد زينته بالحرير والجوهر والديباج فيه الكفر بالله".⁵

- "ودفاتر كانت مكتوبة بعضها بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالأدم الجيد".⁶

وأشار مسكويه إلى نوع من الديباج وهو الرومي ومثال ذلك في قوله:

- "والدار التي فيها الصناديق فيها ثياب ووشي وديباج رومي".⁷

- "وهادى الدمستق سيف الدولة بغالاً ودواب وثياب ديباج رومية".⁸

وأورد مسكويه أن الكعبة كسيت بالديباج وذلك في قوله:

¹ ن. م، ص 312.

² ن. م، ص 37.

³ ن. م، ج 5، ص 162.

⁴ ن. م، ص 31.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 76.

⁶ ن. م، ج 5، ص 45.

⁷ ن. م، ص 139.

⁸ ن. م، ص 340.

- " وكان بني هاشم كسوها ديباجاً حسناً".¹

المدلول الثاني: نعتاً لشخص، وذلك في قوله:

- " وكان محمد بن إبراهيم بن حسن (ت144هـ/761م) يقال له الديباج فلما دخل على أبي جعفر نظر إليه وقال: أنت الديباج".²

وثوب الديباج يستخدم هدايا وخلعاً بين الخلفاء وغيرهم واستخدم في كسوة الكعبة، وفي تبطين الكتب والدفاتر، واستخدم أيضاً في التشهير بالأسرى، واستخدم نوع من الديباج وهو الرومي.

11-الرداء:

نوع من الملابس معروف³، وهو ما يقع على المنكبين والكتفين ومجمع العنق⁴، وقيل هو ما لبس فوق الثياب كالجبة والعباءة؛ ليغطي الجزء الأعلى من الجسم فوق الإزار⁵، وقيل هو الوشاح⁶.

هو ثوب مفصل على الجسم، اشترك في لبسه الرجال والنساء، واستعملته مختلف طبقات المجتمع، ويوجد في الرداء فتحة تحيط بالرقبة وله أكمات تصل إلى الرسغين، وعند العضدين يكون شريطاً مزيناً بالزخارف⁷.

¹ ن. م، ج3، ص154.

² ن. م، ص75.

³ ابن عباد، المحيط، ج9، ص350.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج14، ص167.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص340.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج14، ص169.

⁷ العبيدي، الملابس، ص310-307. جودي، تاريخ، ج1، ص78.

يعتبر الرداء زياً رسمياً لخلفاء بني العباس، وارتداه الخطباء والشعراء والخدم ولم يكن لبسه للخطيب إجبارياً كالعمامة، ولُبس في مناسبات مختلفة كالرقص¹.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في (5) مواضع منها: (3) مواضع في الفترة العباسية الأولى و(موضعين) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً وهو: هو ما يلبس فوق سائر الثياب، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " كان محمد الأمين عليه رداء حوفي مفتول.²

- " وكان كلثوم بن ثابت يقول: ارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت للمأمون.³

- " وعندما قامت الجارية منصرفه سحبت رداءها فكسرت القدح البلور.⁴

- " أخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه.⁵

- " عندما صُرع توزون مدّ ابن شيرزاد وموسى بن سليمان رداء كان على رأس أحدهم وحجزوا بينه وبين الناس حتى لا يروه على ذلك الحال.⁶

ظهر لنا من خلال الأمثلة عن اللفظ أن الأردية استخدمها الخلفاء والعامة، وظهر نوع من الأردية وهو الرداء القصب، واستخدم الرداء حتى يحجب رؤية الناس عن حال توزون أثناء صرعه.

12-الزنار:

¹ م. ن، ص261- ص261، ص301.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص72.

³ ن. م، ص392.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص333.

⁵ ن. م، ج5، ص70.

⁶ ن. م، ص265.

هو ما يشد على الوسط وهو من لباس أهل الذمة¹، وهو عبارة عن خيوط تربط على وسط الجسم².

والزنانير نوع من الأحزمة اشترك الرجال والنساء في لبسها، ولكن زنار الرجل عريض، والمرأة رفيع كثير النقوش والكتابات، واتخذ الزنار عدة أشكال: منه الزكزاك حول الوسط، وآخر عبارة عن خيط رفيع يتدلى منه خيطان قصيران في نهاية كل واحد دائرة صغيرة³.

ورد اللفظ عند مسكويه (مرة واحدة) في ثنايا كتابه وذلك في الفترة العباسية الأولى هي تحمل مدلولاً: ما يشد على الوسط ومثال ذلك في قوله:

- " أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة بلبس الطيالس العسلي وشد الزنانير وركوب السروج بركب الخشب..."⁴.

ولبس أهل الذمة الزنانير بكثرة.

13-السربال:

يقال سربله فتسربل، أي لبس السربال⁵، والجمع سراويل⁶. وهو نوع من أنواع اللباس الذي الذي يغطي الجسم، ويبدو أن المعنى جاء من اللفظ الذي يعني الغطاء، قال عنترة:

مازلت أرميهم بثُغرة نحره ولَبَّانِه حتَّى تَسْرِبَلَ بالدم

¹ الفراهيدي، العين، ص368. الثعالبي، فقه، ص154. الأزهرى، تهذيب، ج3، ص188. المقرئ، المصباح، ج1، ص304.

² ابن منظور، لسان، ج5، ص419.

³ العبيدي، الملابس، ص304. جودي، تاريخ، ج1، ص78، ص82.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص118.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص1729.

⁶ الفراهيدي، العين، ص420. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص154. الجوهري، الصحاح، ص1729. الرازي، مختار، ص293.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص1077.

وتسربل أي غُطي بالدم¹. وهو كل ما يلبس من قميص وغيره²، وقيل هو الدرع³.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: " وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ " ⁴،

فسرابيل الأولى: تعني القميص، وسرابيل الثاني: تعني الدرع⁵.

وأشار مسكويه إلى اللفظ مرة واحدة في الفترة العباسية الأولى، وهو يحمل مدلول القميص،

وذلك في البيت التالي:

منخرق السربال يشكو الوجى تتكبه في إطراق مروٍ حداد⁶

14- السروال:

لفظة أعجمية عُربت⁷. وقال أبو عبيد: هي الثياب الواسعة الطويلة التي تغطي أسفل

الجسم⁸، وأصلها شلواز⁹، والشروال لفة في السروال¹⁰.

وهو من لباس البدن الداخلي لبسه الرجال والنساء، وكان من لباس الخلفاء والظرفاء

والكتاب والخطباء والأغنياء والتجار وغيرهم¹.

¹ الزوزني، شرح المعلقات، ص144.

² الفراهيدي، العين، ص420. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص154. الجوهري، صحاح، ص1729.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص1077.

³ ابن منظور، لسان، ج11، ص335. الفيروز آبادي، القاموس، ج3، ص424.

- انظر أيضاً: النوايسة، معجم، ص336.

⁴ القرآن، النحل، آية 81.

⁵ ابن منظور، لسان، ج11، ص335. الرازي، مختار، ص293.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص82.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج2، ص83. ابن منظور، لسان، ج211، ص334. الرازي، مختار، ص296. الكفوي، الكليات، ص514.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص141. إبراهيم، ألفاظ، ص268 - 269.

⁸ ابن منظور، لسان، ج11، ص334.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص141.

⁹ ابن سيده، المخصص، ج2، ص83. الكفوي، الكليات، ص514.

¹⁰ ابن عباد، المحيط، ج8، ص304.

وتبدو أهمية السروال من خلال قول الجاحظ، إن القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار.²

ومن أنواع السراويل: المحشوة، والمخرفجة، والمفرسخة، وهي الواسعة، والمعتدلة الاتساع.³

والسراويل التي تصل إلى منتصف الساق وغيرها.⁴

ورد لفظ السروال لدى مسكويه في (4) مرات، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(3) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً وهو: الثوب الذي يستتر أسفل الجسم والأمثلة على ذلك قوله:

- " دخل إليَّ رجل عريان عليه سراويل وعمامة مثلث بها وعلى كتفيه خرقة خَلَقَة."⁵

- " قد سلبت ثياب المقتدر بالله حتى سراويله وترك مكشوف العورة."⁶

- " إن القاضي أبو الحسين عندما استدعي عند القبض على المقتدر بالله أخذ معه خمسين ديناراً في حجرة سراويله."⁷

- " فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسراويل و قميص سينيزي."¹

¹ العبيدي، الملابس، ص 198. القروي، طبقات، ص 39. جودي، تاريخ، ج 1، ص 70.

² الجاحظ، التاج، ص 151.

³ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 83.

- انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص 196. جودي، تاريخ، ج 1، ص 70.

⁴ جودي، تاريخ، ج 1، ص 70.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 340..

⁶ ن. م، ج 5، ص 135.

⁷ ن. م، ص 166..

وكان السروال من لباس الخلفاء والعامّة.

15- الطيلسان:

لفظ فارسي معرب²، وأصله تالشان وقالشان³، وهو نوع من الأكيسة والجمع طيالس وطيالسة⁴.

هو نوع من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالجسم، يخلو من التفصيل والخياطة⁵. ومنه ذو اللون الأخضر ويسمى السدوس، والغليظ فهاشمي مصنوع من الساج⁶ وهو مُربع الشكل يوضع على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة ويغطي به الوجه وله أربعة أطراف اثنان منها يداران من تحت الحنك إلى أن يحيطا بالرقبة ويلتقيا على الكتفين، والآخران يتدليان على الظهر⁷، وقيل هو ما يلبس عند النوم⁸.

وقد أور مسكويه هذا اللفظ في (8) مواضع منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و(3) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً الثوب الذي يلبس ويحيط بالجسم، والأمثلة على ذلك في قوله:

– " خرج ليلة يعقوب من عند المهدي وقد ذهب من الليل أكثره، وعليه طيلسان يتقعقع." ⁹

¹ ن. م، ص 196.

² الجوهرى، الصحاح، ص 944. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 125.

– انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص 269. جودي، تاريخ، ج 1، ص 79. مطلوب، معجم، ص 83.

³ ابن منظور، لسان، ج 6، ص 125.

⁴ ن. م، ص 125.

– انظر أيضاً: الصعدي، الإفصاح، ج 1، ص 371. عبد العال، الشامل، ج 3، ص 25. مطلوب، معجم، ص 83.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 567. العبيدي، الملابس، ص 269. جودي، تاريخ، ج 1، ص 79.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 78.

– انظر أيضاً: الخطيب، معجم، ص 302. العبيدي، الملابس، ص 269. جودي، تاريخ، ج 1، ص 79.

⁷ العبيدي، الملابس، ص 269. جودي، تاريخ، ج 1، ص 79.

⁸ الثعالبي، فقه، ص 157.

⁹ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 167.

- " ماتت الخيرزان (ت173هـ/789م)، فخرج الرشيد عليه جبة سعيدية، وطيلسان خرق أزرق شد في وسطه."¹
- " وكان لباسه خسيماً أرفع ثيابه طيلسانه وكانت قيمته ثلاثين درهماً."²
- " وقال أحمد بن داود للأفشين أنت يا أبا عبد الله لا ترفع طيلسانك بيدك ولا تضعه على عاتقك"³.
- " ولبس علي بن عيسى خفاً وعمامة وطيلساناً وفي كفه مصحف."⁴
- " وحضر أبو عبد الله البريدي إلى أبي العباس الخصيبي بطيلسان وعمامة وخف."⁵
- " وكان علي ابن مقلّة طيلسان وخف وصار إلى الأزج بباب البستان."⁶
- " أمر المتوكل النصارى وأهل الذمة بلباس الطيالس العسلي وشد الزنانير."⁷
- يتضح من الأمثلة السابقة أن الطيلسان من لباس الخلفاء والعامّة، ومن الطيالس نوع خفيف، ومنه الطيالس العسليّة التي فرضت على النصارى وأهل الذمة لتمييزهم عن غيرهم.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص198.

² ن. م، ص210.

³ ن. م، ج4، ص79.

⁴ ن. م، ج5، ص105.

⁵ ن. م، ص156.

⁶ ن. م، ص218.

⁷ ن. م، ج4، ص118..

16-العمامة:

هي لباسٌ يلف على الرأس تكويراً، والجمع عمام وعمام¹، وكني بها عن البَيَّضة والمغفر²، وتقول العرب العمامة التاج³.

وهي من ملابس الرأس خاصة بالرجال⁴، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العمام تيجان العرب"⁵، واتخذها الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم، وهي متعددة الاستخدامات كوقاية للرأس من الأذى، واستخدمت مكان اللواء في الحروب⁶، ولادخال الرهبة في النفوس وذلك في قول الحجاج عندما جاء إلى الكوفة:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني⁷

واهتم بها الخلفاء العباسيون وأصبحت ملازمة لهم واتخذوا في كل مناسبة عمامة خاصة بها⁸.

¹ ابن منظور، لسان، ج12، ص424.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص635. عبد العال، الشامل، ج3، ص143.

² ابن منظور، لسان، ج12، ص424.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص143.

³ الزمخشري، أساس، ص72. ابن منظور، لسان، ج2، ص219.

⁴ العبيدي، الملابس، ص16. جودي، تاريخ، ج1، ص86. الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص376.

⁵ الرصافي، الآلة، ص47.

⁶ الجاحظ، البيان، ج3، ص100.

- انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص16.

⁷ المسعودي، مروج، ج3، ص134.

- انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص26.

⁸ العبيدي، الملابس، ص56. القروي، طبقات، ص36.

وتناول مسكويه اللفظ (12) مرة في مصدره منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(9) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً وهو ما يلف على الرأس تكويراً، والأمثلة على ذلك:-

- " فدخل إليّ رجل عريان، وعليه سراويل وعمامة ملتثم بها...¹
 - " وكان على علي بن عيسى خُفاً وعمامة وطيلساناً وفي كفه مصحف².
 - " وكان محمد بن ياقوت قد جاء بدراعة بيضاء وعمامة وجشمك في رجله.³
 - " وقد حضر أبو عبد الله البريدي إلى أبي العباس الخصيبي بطيلسان وعمامة وخف.⁴
 - " وكان الغزاة يزعمون الأمر بالمعروف فكانوا يسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم.⁵
 - " لبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن زيٍّ وأوفر عدة.⁶
 - " جذب الرسولان يد المستكفي بالله وطرحاه إلى الأرض ووضعاه عمامته في عنقه وجراه.⁷
- وقد أشار مسكويه أن العمامة استخدمت للخلع والهدايا وذلك في الأمثلة التالية:
- " ذكر أن جعفرأخا الوائق أحضره وألبسه الطويلة والعمامة.⁸
 - " وكان القمي قد كسا بابا رئيس البجة دراعة ديباج، وعمامة سوداء.⁹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص340.

² ن. م، ج5، ص105.

³ ن. م، ص147.

⁴ ن. م، ص156.

⁵ ن. م، ص347.

⁶ ن. م، ص240.

⁷ ن. م، ص276.

⁸ ن. م، ج4، ص106.

⁹ ن. م، ص129.

- " وقد نَزَعَ العمامة والكلوته وجعلها على رأس غيره.¹

- " وخلع عليها مطارف خز مذهبه وعمائم خز.²

ووردت أنها استخدمت للقتل وذلك في قوله:

- " نزع الشجري ووضع عمامته في عنقه.³

من خلال الأمثلة السابقة يتضح أن العمامة كانت من لباس الخلفاء والوزراء وغيره واستخدمت كهدايا وخلع تشريفية، وكان اللون الأسود هو الظاهر، وظهرت العمامة المصنوعة من الخز، واستخدمت مرة واحدة للقتل حيث لفت على عنق من أريد قتله.

17-القباء:

لفظ فارسي معرب⁴، والقب: الخرق في وسط البكرة، وفي حديث علي بن أبي طالب أن درعة صدره لا قب لها: أي لا ظهر لها وسمي قِباً لأنه فوقه، وهو نوع من الثياب، وقيل ما يدخل في جيب القميص من الرقاع⁵، وقيل يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق بها والجمع أقبية⁶.

هو ثوب ظهر له نوعان عربي وفارسي، فالعربي: عبارة عن ثوب طويل ومقل من الأمام، ومقور عند الرقبة يشبه ملابس الأرمن، وتحتة تكون الجبة⁷، وكان يستبعد أن يكون للقباء الإسلامي طريقة عربية مميزة في التفصيل¹.

¹ ن. م، ج5، ص217.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص31.

³ ن. م، ج4، ص210.

⁴ الجواليقي، المعرب، ص310..

⁵ ابن منظور، لسان، ج1، ص658.

انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص143.

⁶ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص709.

⁷ دوزي، معجم، ص285. العبيدي، الملابس، ص280. جودي، تاريخ، ج1، ص80.

أما القباء الفارسي: فهو عبارة عن ثوب واسع ضيق من الأعلى يمر فوق البطن مرتين ويشد تحت الذراع وهو مقور له كُمان قصيران².

واعتبر القباء زياً رسمياً لرجال الدولة في العصر العباسي ولبسته كل طبقات المجتمع، وكذلك لبسته النساء، ويختلف استخدامه بين هذه الشرائح في الشكل واللون والمناسبة التي يلبس فيها³.

استخدم مسكويه لفظ القباء (19) مرة في ثنايا تجاربه، منها (7) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(12) مرة في الفترة الثانية، وهي ذات مدلول واحد وهو: ما يلبس فوق الثياب، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " كان على إبراهيم قباء زرد فأذاه الحر، فحل إزار قبائه وشال الزرد فأصابته نشابة غائرة⁴. وكانت الأقبية من لباس الخلفاء والقادة وغيرهم⁵، وفي ذلك قوله:

- " عندما دخل المأمون مدينة السلام فكان لباس أصحابه وأقبيتهم وقلانسهم وطرزهم وأعلامهم كلها الخضرة⁶.

- " وكان القواد قد وافو صالح بن وصيف إلى المهدي وهو في ترك" قباء رجل من الغلمان⁷.

- " أن أبا سعد كان مكيناً عند علي بن بويه يتبرك به يكرمه جداً وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة¹.

¹ ماير، الملابس، ص103.

² دوزي، معجم، ص290. العبيدي، الملابس، ص280. جودي، تاريخ، ج1، ص80. الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص371.

³ متر، الحضارة، ج2، ص229. العبيدي، الملابس، ص281. جودي، تاريخ، ج1، ص82.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص107.

⁵ ن. م، ج5، ص94، ص125.

⁶ ن. م، ج3، ص379.

⁷ ن. م، ج4، ص243.

- " وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانہ وعليہ قباء طاق بلا جبة.²"
- " وكان أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني يلبس القباء والمنطقة في المواكب.³"
- كما واستخدم القباء كنوع من الهدايا والخلع⁴، وفي ذلك قوله:
- " خلع على ابن كنداجيق قباء ديباج مرصع بالجواهر.⁵"
- " ووصل رسول خمارويه الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر ومعه عشرون غلاماً وعليهم أقبية ديباج للمعتضد.⁶"
- " حينما قلد أبو الفتح الوزارة خلع عليه القباء والسيف والمنطقة.⁷"
- " ركب عيسى بن موسى وعليه قباء أبيض.⁸"
- " كان ايتاخ مع أصحابه وعليه قباء أبيض متقلداً سيفاً بحمائل.⁹"
- " حمل بابك في قباء ديباج وقلنسوة وشهر على فيل.¹⁰"
- " وقُدِّمَ أبا عصمة فضربت عنقه، وشد حمته في رأس قباء.¹¹"

¹ ن. م، ج5، ص173.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص237.

³ ن. م، ص253.

⁴ ن. م، ص240، ص415، ص425.

⁵ ن. م، ج4، ص333.

⁶ ن. م، ص359.

⁷ ن. م، ج5، ص357.

⁸ ن. م، ج3، ص86.

⁹ ن. م ج4، ص116.

¹⁰ ن. م، ص37.

¹¹ ن. م، ج3، ص193.

- " وكان بغا الكبير لفَّ القباء على رأس الأفشين ثم أخذه بمجامع القباء من عنقه وأخرجه من محبسه.¹

وهذه الأقبية التي ذكرت في الأمثلة السابقة مصنوعة من ديباج ومن زرد، واللون الذي برز فيها هو الأبيض، وكانت من ملابس الأمراء والخلفاء ولُبست في المواقب، واتخذت خلعاً وهدايا، واستخدمت لشد العنق أي للقتل أو التعذيب.

18- القميص:

هو ما يلبس على الجلد² ويصل شقه على الكتف³، وقد يعنى به الدرع⁴، والجمع قمصان وأقمصة وقمص، والقميص من أحسن الاستعارات على الخلافة⁵.

هو ثوب مخيط له كُمّان واسعان يصلان إلى المعصم، ويتدلى الثوب أو الكُمّان من حاشيته حتى منتصف الساقين، يلبس تحت الثياب ولا يكون إلا من قطن أو كتان⁶.

بعضها طويل والآخر قصير ويتميز بعضها بوجود الفتحات في جيوبها الأمامية ومنها مضاف إليه الأزرار⁷.

ذكر مسكويه هذا اللفظ (14) مرة في كتابه منها: (7) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(7) مرات في الفترة العباسية الثانية، وحملت هذه اللفظة مدلولين هما:

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص80.

² الرصافي، الآلة، ص280.

³ الكفوي، الكلبيات، ص451.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص280.

⁴ الزمخشري، أساس، ص624. ابن منظور، لسان، ج7، ص82.

- انظر أيضاً: النوايسة، معجم، ص539. عبد العال، الشامل، ج3، ص306.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص1054. الزمخشري، أساس، ص624. ابن منظور، لسان، ج7، ص82. الزبيدي، تاج، ج18، ص128.

⁶ الزبيدي، تاج، ج18، ص128.

- انظر أيضاً: العبيدي، الملابس، ص201.

⁷ العبيدي، الملابس، ص203. جودي، تاريخ، ج1، ص71.

المدلول الأول: الثوب¹، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " غدوت يوماً مع محمد وعليه قميصٌ غليظٌ." ²

- " وكان أبو جعفر مرعوباً في قميص ومنديل ينادي ما وراءك يا بني." ³

- " قال كلثوم بن ثابت: لبست قميصاً وارتديت رداءً وطرحت السواد وكتبت للمأمون." ⁴

- " خرج المعتز وقميصه مخزوق في مواضع." ⁵

- " ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم." ⁶

- " كان رجل أعجمي على سطح من سطوح دار والدّة المقتدر وعليه ما يلي بدنة قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام." ⁷

- " نزع ياقوت ما عليه وبقي بسرّاويل وقميص سينيزي." ⁸

المدلول الثاني: الخلافة، ومثال ذلك في قوله:

- " فقام أحمد بن الختلي، وقال: يا أمير المؤمنين: إنه يسألك أن تخلع قميصاً قمصكه الله عز وجل..." ⁹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص73-74، ص145، ص238. ج5، ص98، ص255.

² ن. م، ج3، ص72.

³ ن. م، ص207.

⁴ ن. م، ص392.

⁵ ن. م، ج4، ص213.

⁶ ن. م، ج5، ص46.

⁷ ن. م، ص66.

⁸ ن. م، ج5، ص196.

⁹ مسكويه، تجارب، ج4، ص188.

كان القميص من لباس الكل، وذكر عند مسكويه القميص السينيزي والقميص الصوف، وربما هو من لباس الفقراء وهنا يبدو أن لابسها من الكتاب، ووردت بمدلول مجازني كناية عن الخلافة.

19-المدرعة:

ثوب لا يكون إلا من الصوف¹.

أورد مسكويه هذا اللفظ مرتين في مصدره في الفترة العباسية الأولى، وهو يحمل مدلولاً وهو: الثوب من الصوف، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فلما قدم خازم أتاه به، فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير²"

- " وأقبل حتى[أتى] إبراهيم وهو في غرفة وعليه مدرعة صوف زيّ العبيد فصاح به: يا فلان...³"

يتبين مما سبق أن المدرعة لباسٌ مصنوع من الصوف فقط، وهي من زي العبيد.

20- المطارف:

¹ الفراهيدي، العين، ص288.الأزهرى، تهذيب، ج2، ص201.

انظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص372.

² ن.م، ج3، ص62.

³ ن.م، ص97.

المطرف: رداء من خز مربع الشكل ذو أعلام¹، وهو لباس خاص في المادة المصنوع منها، واشترك في لبسه الرجال والنساء²، والجمع مطارف³.

هو ثوب مربع يتكون من الأمام من قطعة قماش ذات حاشية ضيقة محاطة بالرقبة تثبت على الجسم ويغطي بها الصدر دون البطن وأسفل الجسم وقسم منها يتدلى على الجانب الأيسر والآخر يلقى على الذراع اليمين⁴.

وقد ورد هذا اللفظ عند مسكويه في (موضع واحد) وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولاً وهو: الثوب وكان من الخلع والهدايا، ومثال ذلك في قوله:

- " وأنه ينفذ مؤنساً لحضور ذلك ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف خز مذهبة وعمائم خز...⁵"

إنَّ ما يميز هذا اللباس أن مصنوع من الخز لتغطية الصدر بوجه خاص.

21- الوشاح:

نوع من حلي النساء، وكمرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان تتوشح بهما المرأة⁶.

هو عبارة عن نسيج من الأديم العريض يكون مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتيها والنساء يضعنهنَّ على صدورهن، ومن النساء من استعملن وشاحين¹.

¹ ابن، منظور، لسان، ج9، ص220. الرازي، مختار، ص390. الفيروز آبادي، القاموس، ج3، ص181.

² الفراهيدي، العين، ص566.

³ م. ن، ص566. الزمخشري، أساس، ص462. الرازي، مختار، ص390. الفيروز آبادي، القاموس، ج3، ص181.

⁴ العبيدي، الملابس، ص292. جودي، تاريخ، ج1، ص80.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص31.

⁶ الفراهيدي، العين، ص105. الأزهرى، تهذيب، ج5، ص145. ابن منظور، لسان، ج2، ص632.

ورد اللفظ عند مسكويه في (4) مواضع، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة العباسية الثانية، وهي الثوب وهنا استخدم كخلعة، وذلك في قوله:

- "أجلس المعتصم أشناص على كرسي وتوجه ووشحه".²

- "ولما وصل أبو أحمد إلى سر من رأى خلع عليه ست خلع، وسيف وتوج بتاج ذهب، وقلنسوة وجوهر ووشح بوشاحي ذهب وجوهر".³

- "ألبس الخليفة المعتز بفا الشرابي التاج والوشاحين".⁴

- "وخلع على ابن كنداجيق وشاحان مرصعة بالجواهر".⁵

هنا اختصت الأوشحة بالخلع ولم تكن هنا من ملابس النساء وإنما الرجال.

ب. الألفاظ المتعلقة بالفُرش.

1- الأثاث:

هي لفظ عامٌ واسع يُسمّى به كثير من متعلقات الإنسان في حياته وما يحتاجه في معاشه. ورد في معجم العين أن الأثاث الكثير من المال، والمتاع ما كان من لباس أو فرش أو دثار، وقيل

المتاع، وقيل المال كله من الإبل والغنم والعبيد والمتاع⁶، والمتاع هو كل ما ينتفع به⁷.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج5، ص145.

- انظر أيضاً: جودي، تاريخ، ج1، ص82. الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص372.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص71.

³ ن. م، ص194.

⁴ ن. م، ص201.

⁵ ن. م، ص333.

⁶ الفراهيدي، العين، ص17. الأزهرى، تهذيب، ج15، ص165. ابن منظور، لسان، ج2، ص111.

⁷ الفراهيدي، العين، ص17. الأزهرى، تهذيب، ج15، ص165.

وقد حملت لفظة الأثاث عدة معاني وهي: كثير من المال، المال والمتاع، المال فقط، المتاع فقط، الإبل والغنم والعبيد والمتاع.

ذكر مسكويه هذه اللفظة في (10) مواضع، منها: (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(8) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً: كل ما يفرش من متاع البيت¹، والأمثلة على ذلك في قوله:-

" اعتزم هو وأصحابه أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين ويسألوه الأمان على الذرية حتى يسلموا له الحصن بما فيه من السلاح والأثاث وغير ذلك...²"

" واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما صاحبه من المال والأثاث والدواب والسلاح.³"

" وترك سليمان أهله وعياله ونقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث، فلم يكن له عرجة دون جُرْجَان.⁴"

" فترك جميع ما جمعه من المير والمال والأثاث وسار إليه...⁵"

" أتى الموفق بالأسرى فضرب أعناقهم، وقصد دار الخبيث، فدافع عنها، ثم لم يغنيه ذلك شيئاً فأسلمها فانتهدت ما كان فيها من الأموال والأثاث وأخذوا حرمة وأولاده.⁶"

" مضى أبو العباس إلى طرطوس منهزماً وذهب كل ما كان في العسكرين عسكر أبي العباس وعسكر خمارويه من السلاح والكراع والأثاث والأموال وانتهدب الجميع.⁷"

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص344. ج5، ص419.

² ن. م، ص48.

³ ن. م، ص69.

⁴ ن. م، ص158.

⁵ ن. م، ص310.

⁶ ن. م، ص326.

⁷ مسكويه، تجارب، ج4، ص341.

" قال أبو مخلص: إني ضمنت الأمير معز الدولة ولا أملك إلا طنفسه وكساء وأنا اليوم نظير أكبر ملك من ملوك الأطراف مالا وضياعاً وأثاثاً وغلماًناً.¹"

2- البساط:

ما يبسط، وبسط الثوب أو الفراش: أي نشره²، والبساط: الأرض المستوية التي لا حجارة فيها، وكل شيء بسط للجلوس عليه، وهو نسيج من الصوف وغيره³.

هو من الأثاث الذي يُفرش على الأرض ويُمشى عليه ويُجلس عليه وقد ورد ذكره في الشعر العباسي، قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي⁴.

ورد لفظ البسط عند مسكويه (14) مرة منها، (6) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(8) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: نوع من الفرش ينسج من الصوف وغيره، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " أدرج أبو مسلم في بساط وأمر أبو جعفر بمال ونثر دراهم لبقية جنده.⁵"

- " قال الفضل بن الربيع: فقعد أبي بين يدي المنصور على البساط وهو متكئ فجعل يسأله عما كان عنه في أمر المهدي وتجديد بيعته.⁶"

¹ ن. م، ج5، ص330.

² الزمخشري، أساس، ص43.

³ الخطيب، المعجم، ج2، ص318.

⁴ المتنبي، شرح ديوان، ص100.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص49.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص158، ص405.

- " وبسط له في مجلس عظيم فذهب واستزاد في الفرش والبسط والستور...¹"

المدلول الثاني: الأرض أو الدار أو المكان، والأمثلة على ذلك:-

- " قال المنصور: قم غضب الله عليك تطأ بساطي وتترحم على عدوي...²"

- " قال جعفر بن محمد أن المأمون أبلغه يبلغ نصراً فأذن أن لا يطأ له بساطاً، قال: فأتيت المأمون فأخبرته.³"

- " ألت ألقع عنه حتى يطأ بساطي.⁴"

- " عارض نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا لا يجوز أن يقرّ على أرمنية وأذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط.⁵"

- " فأسمعه حامد ما يكره وسبّه فقال له ابن الفرات أنت على بساط السلطان وهي دار المملكة وليس هذا الموضع...⁶"

- " أطلق سنة (310هـ/922م) يوسف بن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وحمل إليه مالا وكسوة ثم وصل إلى المقتدر وكان ركب في واد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه الرضا.⁷"

¹ ن. م، ج5، ص30.

² ن. م، ج3، ص142.

³ ن. م، ص396.

⁴ ن. م، ص397.

⁵ ن. م، ج5، ص28.

⁶ ن. م، ص35.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص74.

- " حمل ركن الدولة لكل من أخويه كثيراً من المال والدواب والثياب والألطفاء ففرقها كلها إليه مع ما أضاف إليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطأ بساطه".¹

- " قعدَ معز الدولة عمران بن شاهين وكان قد صمم على مناجزته وأبى أن يقبل صلحه أو لا يرضى منه إلا بحضور بساطه".²

- " توسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد أن خلع عليه وقبل بساطه".³

- " أنفذ الملكان الروميان لعضد الدولة واجتمعا على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتقربان منه".⁴

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن لفظ البساط ورد بمدلولين أحدهما نوع من الفراش التي تفرش على الأرض، والآخر ملك، ودار السلطان، أو الأرض وكان لا يقبل صلحاً أو غيره إلا بمواطئة البساط.⁵

3- الحصير:

سفينة تصنع من بردى وأسل⁶، وهي بساط يفرش على الأرض للجلوس عليها.⁷

¹ ن. م، ص 291.

² ن. م، ص 351.

³ ن. م، ص 351.

⁴ ن. م، ص 419.

⁵ ن. م، ص 444.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 4، ص 195.

⁷ الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 233. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 196.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (4) مرات، منها مرتين في حديثه عن الفترة العباسية الأولى، ومرتين في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول ما يفرش على الأرض للجلوس عليه، والأمثلة على ذلك:

- " فصيرني غلماناً في بيت من بيوت الدار فيه بوارى ووسادتان، وفي زاوية من زواياه حُصر مدرجه.¹"

- " قال فقمت فصرت خلف الحصر المدرجة في زاوية البيت...²"

- " ومضى أبو الصقر مع أبي العباس إلى دار صاعد، ثم انصرف إلى منزله، فلم يجد فيه شيئاً يجلس عليه حتى أتوه من دار الشاه بحصير حتى جلس عليه.³"

- " كنت في حجرة ضيقة وحرّ شديد فأمر بكشف البوارى حتى صرتُ في الشمس ونحى الحصير من تحتي.⁴"

4- الرفرف:

نوع من البسط والفرش الخضر¹، وقيل الروشن، وقيل الوسائد، وخرقة تخاط أسفل الفسطاط²، وقيل الرفرف شبه الطاق³، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: " مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ"⁴.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص340.

² ن.م، ص341.

³ ن.م، ج4، ص353.

⁴ ن.م، ج5، ص51.

وأشار مسكويه إلى اللفظ مرة واحدة خلال الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الرف شبه الطاق، ومثال ذلك قوله:

- " فوجدنا من المال على رفرف في السفاط ألف ألف دينار..."⁵

هنا تبدو أنها طاقه يوضع عليها السفاط، أي مكان لحفظ الأشياء، علاوة على كونها نوع من الفرش.

5- الستارة، الستر، الستور:

الستارة: كل ما يستتر به من أي شيء كان، والجمع أستار وستور وستر⁶. وهي نوع من أنواع الفرش، يستخدم غطاءً وستراً.

وقد استخدم مسكويه اللفظ (13) مرة، (6) منها في الفترة العباسية الأولى، و(7) مرات في الفترة العباسية الثانية، وحملت هذه اللفظة دالتين:

الدلالة الأولى: كل ما يستتر به عن الناس، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " ولشدة إعجابي وسروري بالجارية صَيَّرْتُها في مجلس بيني وبينها ستر."⁷

- " دخل هرثمة بن أعين فإذا ستارة ممدودة وخلفه موسى ميت."⁸

¹ الأزهري، تهذيب، ج15، ص171. الزمخشري، أساس، ص286. ابن منظور، لسان، ج9، ص126.

² الأزهري، تهذيب، ج15، ص171.

³ الرازي، مختار، ص250.

⁴ القرآن، الرحمن، آية 76.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص218.

⁶ الفراهيدي، العين، ص409. الزمخشري، أساس، ص337. ابن منظور، لسان، ج4، ص343.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص168.

⁸ ن. م، ص188.

- " فقال الرشيد: الرجل والله سليم على ما يجب، ورفع الستر ودخل يحيى.¹"
- " قال سلام: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع.²"
- " فقال له بغا: إنَّ حرم أمير المؤمنين خلف الستارة...³"
- " أحرق غلمان الموفق البيوت التي كانت تشرع إلى دجلة في قصر الموفق واتصلت النار بالستائر.⁴"
- " اجتمعت العوام وأصحاب السلطان ورموا القرامطة بالحجارة وألقوا عليهم الستر فقتل منهم جماعة.⁵"
- " تقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفاً في دار صاعد التي بالمخرم وبسط له مجلساً عظيم وفرش بالفرش الفاخر، وعُلقت الستور التي تشبه الفرش، واستزاد بالفرش والبسط والستور.⁶"
- " علق المحسن بفرديد بد من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء.⁷"
- " صلب الرجال نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة.⁸"
- " هرب كورنكيح وجيشه وطرحت الستر عليهم فهرب كورنكيح واستتر.⁹"
- " وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات¹⁰"

¹ ن. م، ص 207.

² ن. م، ص 239.

³ ن. م، ج 4، ص 138.

⁴ ن. م، ص 324.

⁵ ن. م، ص 419.

⁶ ن. م، ج 5، ص 30.

⁷ ن. م، ص 37.

⁸ ن. م، ص 112.

⁹ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 244.

¹⁰ ن. م، ص 419.

في الأمثلة السابقة برزت الستور واستخدمت للحجب عن الناس وكان الخليفة يحجب نفسه عن الجواري، وفي قتال القرامطة ألقيت عليهم الستور فقتلت جماعة منهم وكان للستارة خشب تعلق بها.

المدلول الثاني: حاشية الخليفة وبطانته، ومثال ذلك قوله:

- " تحدث بعض من كان في ستارة المتوكل قال: التفت المتوكل إلى الفتح وهو ثمل فقال: برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه.¹

7- الفراش:

فرشت الفراش: بسطته، وجمعه فرش²، نقول افترشت تحته تراب أو ثوب، فنقول: كنت أفترش التراب وأتوسد الحجر³، وهو كل ما يفرش من متاع البيت⁴. والبيت وعش الطائر، وموقع اللسان في قعر الفم⁵، وقيل الفراش: الزوجة⁶.

فلفظة الفراش اتخذت عدة معانٍ منها: ما يفرش من متاع البيت، والبيت نفسه، والزوجة، وعش الطائر، وموقع اللسان في قعر الفم، وجُلّها تدل على الشيء السهل الذي يُطمأن له.

استخدم مسكويه اللفظ (56) مرة في ثانيا كتابه، منها (14) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(42) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين:

¹ ن. م، ج4، ص136.

² الفراهيدي، العين، ص736. الأزهرى، تهذيب، ج11، ص345. ابن منظور، لسان، ج6، ص326.

³ الزمخشري، أساس، ص561.

⁴ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص682. عبد العال، الشامل، ج3، ص214.

⁵ الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص310.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص682.

⁶ ابن منظور، لسان، ج6، ص326. الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص310.

المدلول الأول: كل ما يفرش من متاع البيت¹، والأمثلة على ذلك قوله:

- "ولما دخل أبو مسلم قال له: أخبرني عن نعلين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي، قال: هذا أحدهما الذي عليّ، قال: أرينه، فانتضاه فناوله، فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه، وأقبل يعاتبه، ويعد ذنوبه."²

- "ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه، إلا إنه إذا كان ظهر للناس لبس على الجبة السواد وقعد على الفراش."³

- "بعث المهدي إليّ يوماً فدخلت عليه، فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد مبناه في السر."⁴

- "قال: فادن مني، فدنوت منه حتى التزقت بالفراش."⁵

- "ويقال إنه لما توفي موسى هجم خزيمة بن خازم في تلك الليلة فأخذ جعفرأ من فراشه."⁶

- "قال: والله لأحدثنكم به إلا قائماً، واتكى على فرش كانت هناك قائماً وهو قائم."⁷

- "وكان يحيى يدخل على الرشيد وهو في فراشه مجرداً حيناً."⁸

- "أجلس الجارية التي طلبها هرقله من عبد الله هارون الرشيد على فراش في مضربة الذي كان نازلاً فيه."¹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص205، ص39، ص392. ج4، ص134، ص146، ص364، ص374، ص376، ص386.
ج5، ص29، ص45، ص48، ص25، ص53، ص55، ص57، ص94، ص96، ص123، ص139، ص149،
ص215، ص255، ص264، ص266، ص330، ص408، ص441، ص451.

² ن. م، ج3، ص48.

³ ن. م، ص102.

⁴ ن. م، ص167-168.

⁵ ن. م، ص176.

⁶ ن. م، ص194.

⁷ ن. م، ص202.

⁸ مسكويه، تجارب، ج3، ص234.

- " ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور، والمنازل، والقصور، الفرش، والآلات.²"

- " عندما قتل الأتراك أوتامش (ت249هـ/864م) وكاتبه شجاع انتهبت دورهم وما فيها من فرش.³"

- " أراد المستعين نقل فراشه من بيت محمد بن عبد الله إلى دار عمته أم حبيب بن الرشيد.⁴"

- " قال المهتدي: إنك لتعلم بابكيال أن بعض المتصلين بك أسير من جماعة أخوتي وودي وانظروا هل ترون في منزل واحد منهم فرشاً.⁵"

- " ترك أحمد بن عبد العزيز داره بفراشها بأصبهان لينزلها أبو أحمد الموفق إذا قدم.⁶"

- " أمر أبو ليلى الجارية ففرشت له فراشه فجعل عامة ثيابه في موضع الإنسان من الفراش وصيره كهيئة الرجل النائم وغطاها.⁷"

- " أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها فأنفق عليها مالاً عظيماً وهدم ما كان مستهدماً من بنيانها وأعادها على أحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها.⁸"

- " بسط للوزير في دار المخرم مجلس عظيم مذهب السقوف في دار منها تعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب.¹"

¹ ن. م، ص254.

² ن. م، ج4، ص148.

³ ن. م، ص151.

⁴ ن. م، ص186.

⁵ ن. م، ص237.

⁶ ن. م، ص349.

⁷ ن. م، ص377.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص447.

- " لما أُسر يوسف بن أبي الساج ضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكل به"².
- " جلس مردويج على سرير ذهب وقد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه، وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط."³
- " أقام علي بن حمدان للمقتدر وابنه والقواد كل ما يحتاجونه من الميرة والفرش والثياب والدراهم."⁴
- وأشار مسكويه أن الفرش قدمت هدايا للأصحاب والأخوات، والملوك، والأمثلة على ذلك قوله:
- " وجه المقتدر بمونس إلى علي بن عيسى بكسوة فاخرة وفرش ومال."⁵
- " انفذ بن حمزة البلوي فرشاً وآلة إلى الأستاذ الرئيس والسلار."⁶
- وللفرش خزائن تحفظُ بها، والأمثلة على ذلك قوله:
- " وصل كورنكيج إلى دار السلطان وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيج ونزل في الجزيرة التي بين يدي اصطبل مربوط الجمال وخزانة الفرش."⁷
- " ابتدأت بخزائن الفرش على البغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب."¹

¹ ن. م، ص 30-31.

² ن. م، ص 99.

³ ن. م، ص 180.

⁴ ن. م، ص 247.

⁵ ن. م، ص 85.

⁶ ن. م، ص 347.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 243.

- " ووجد له في خزائن الأسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئاً".²

- " أنفذ عضد الدولة إلى خزائنه مالا كثيراً وثياباً وفرشاً جليلاً من جميع الأصناف".³

المدلول الثاني: البيت، والأمثلة من ذلك:

- " وكانت أمه أمة لإبراهيم بن الأشر، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشر فأخذها من ثقله، وهي مسن، فولدت مروان بن الحكم (ت65هـ/684م) على فراشه".⁴

- " كان في خف يعقوب بن الليث كسر خبز يابسه لأنه لم يزع ولم يبطء فراشه".⁵

من خلال الأمثلة يتضح لنا أن الفراش: هو ما يفرش على الأرض للوقاية منها، واستخدمت الفرش في الهدايا، وخصّصت لها الخزائن لحفظها، واهتم الخلفاء بوجود الفرش في الخزائن، وكانت فرشهم منمّقة وفاخرة، ووظّفت الجوّاري للعناية بهذه الفرش.

وحملت لفظة الفرش دلالةً أخرى وهي: البيت ومكان الاستقرار.

7- الكيلة:

الصوقعة وهي صوفة حمراء في أعلى الهودج⁶، وقيل: هو من الستور الرقيقة يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض والبق وغيره¹.

¹ ن. م، ص 345.

² ن. م، ص 360.

³ ن. م، ص 414.

⁴ ن. م، ج 3، ص 17.

⁵ ن. م، ج 4، ص 209.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 9، ص 451.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ مرة واحدة في الفترة العباسية الثانية، ويحمل مدلول ستارة رقيقة مخاطة كالبيت يتوقى بها من البق، ومثال ذلك قوله:

- "فسار الجيش الذي كان بنهر الأمير الى سماران وكان أبو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت الكلة ومضى ماشياً متكرراً".²

8- اللبود:

وهي من أنواع الفرش، وقد وردت هذه اللفظة في معجم لسان بمعنى اللباس: تلبد الشعر والصوف: التصق بعضه على بعض والجمع ألباد ولبود، واللبد من البسط، وكذلك ألبد السرج: أي عمل له لبداً³، وكل شيء ألصقته بشيء آخر إلصاقاً فقد لبدته ومنه اشتقاق اللبود التي تفرش⁴، واللبادة: اللباس من اللبود⁵.

ورد اللفظ عند مسكويه (3) مرات منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو الفرش من الشعر أو الصوف، والأمثلة:-

- انظر أيضاً: مطلوب، معجم، ص102.

¹ الفراهيدي، العين، ص850. الثعالبي، فقه، ص159. ابن منظور، لسان، ج11، ص595. المقري، المصباح، ج2، ص652.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص264. مطلوب، معجم، ص102.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص264.

³ الزمخشري، أساس، ص664. ابن منظور، لسان، ج3، ص386.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص367.

⁴ ابن منظور، لسان، ج3، ص386.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص367.

⁵ الثعالبي، فقه، ص156. ابن منظور، لسان، ج3، ص386.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص367.

- " فالرأي أن تبعث من بالحضرة من الفقهاء، فيدعوهم إلى الحق والعمل به، وإحياء السنة، وتعتقد على اللبود، ترد المظالم.¹"

- " وأربعة آلاف بغل عليهما حسك الحديد يطرحه حول عسكره بالليل وعليها لبود مغربية.²"

- " كان المهتدي قد هجر الشراب وكسر الآنية، وكان يفتك ويجلس على اللبود ويعقد للمظالم ويشغل بالصوم والصلاة ودروس الدين.³"

يُلاحظ من الشواهد الآتية الذكر أن المغرب أكثر البلاد شهرة بصناعة هذا اللباس، ثم يظهر استخدام الخلفاء لها وجلوسهم عليها عند ردّ المظالم.

9- اللحاف:

كل ما يغطي به، والملحفة عند العرب: هي الملاءة السمط، فإذا بطنت أو حشيت تقول فيه العامة ملحفة⁴، والملحفة: هي اللباس الذي يُلبس فوق سائر اللباس للوقاية من البرد وغيره⁵، والجمع لحف وملاحف⁶.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (3) مرات، (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة واحدة) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين: لباس ثقيل كالعباءة يقي من البرد والأمثلة على ذلك:

- " فقعدت وجهل يكلمني والملحفة تنحل فيعيد الاختباء بها فلما طال جلوسي نهضت.⁷"

- " صيروا المقنعة التي كان منتقباً بها في عنقه والملحفة في صدره ليراه الناس.¹"

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص278.

² ن. م، ج5، ص334.

³ ن. م، ج4، ص222.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج5، ص69. ابن منظور، لسان، ج9، ص314.

⁵ ابن منظور، لسان، ج9، ص314.

⁶ الزمخشري، أساس، ص668. ابن منظور، لسان، ج9، ص314.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص267.

المدلول الثاني: ما يتغطى به، ومثال ذلك قوله:

- " ذكر أن المؤيد عندما توفي أدرج في لحاف سمور ثم أمسك طرفاه حتى مات." ²

إذاً اللبود هو ما يلبس للوقاية من البرد، وأيضاً استخدمت لتغطية الميت وورد نوع منها وهو اللِّحاف السمور.

10- المخاد، المساور، المسند، النمارق، الوسائد:

واستخدم مسكويه هذه الألفاظ (المخاد، المساور، المساند، النمارق، الوسائد) وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: ما يستند عليه الرأس، أو يُجلسُ عليها، وهي كالاتي:-

- المخاد: الخد في الوجه، ومنه اشتقت لفظة المخدة بالكسر لأن الخد يوضع عليها. ³ وهي المصدعة للرأس ⁴، والوسادة وحديدة تشق بها الأرض ⁵، فتقول ألقى له المخدة وطرحوا له النمارق ⁶.

قد أورد مسكويه هذا اللفظ في تجاربه في (موضعين) منها (موضع) في الفترة العباسية الأولى و(موضع) في الفترة العباسية الثانية، والأمثلة هي:-

- " وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل، والمغنون يغنون." ⁷

¹ ن. م، ج3، ص398.

² ن. م، ج4، ص197.

³ الفراهيدي، العين، ص232. الجوهري، الصحاح، ص253. ابن منظور، لسان، ج3، ص160.

⁴ م. ن، ص232. الجوهري، الصحاح، ص253. ابن منظور، لسان، ج3، ص180.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص220.

⁵ الثعالبي، فقه، ص159.

⁶ الزمخشري، أساس، ص178.

⁷ مسكويه، تجارب، ج4، ص120.

- " قصد رجل مضرب ناصر الدولة فدخل خيمته وهو نائم وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليطفئ السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيقتله."¹

يتبين لنا مما سبق أن المخدة أكثر استخداماتها للنوم، وقد تستخدم لأغراض أخرى مثل الدعابة والسخرية.

- المساور: المسورة هي متكأ من آدم²، وهي الوسائد³ والجمع مساور⁴.

وقد أوردناها مسكويه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، ومثالها في قوله:-

- " أخذ قطعة من أموالى وأمتعتي وجعل يحشوها في المساور البزّيون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو..."⁵

- المسند: ما يستند عليه وجمعها مساند، وهي الوسادة⁶.

وقد استخدمها في (موضع واحد) في الفترة العباسية الأولى، ومثالها في قوله:-

- " جلس على مُصَلَّى عظيم ومن ورائه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه..."⁷

- النمارق: النمرقة والنمرق: الوسادة الصغيرة، أو الطنفسة التي فوق الرحل⁸. وقيل هي التي تصف¹، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "وأكواب موضوعة ونامارق مصفوفة"².

¹ ن. م، ج5، ص280-ص281.

² الفراهيدي، العين، ص455. الثعالبي، فقه، ص159. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص47. ابن منظور، لسان، ج4، ص388.

³ الزمخشري، أساس، ص373.

⁴ الفراهيدي، العين، ص455. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص47. ابن منظور، لسان، ج4، ص388.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص58.

⁶ الثعالبي، فقه، ص159. ابن منظور، لسان، ج3، ص220. المقرئ، المصباح، ج1، ص344.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص30.

⁸ الفراهيدي، العين، ص988. الأزهرى، تهذيب، ج9، ص418. ابن منظور، لسان، ج10، ص316. الرازي، مختار، ص680.

وقد وردت عند مسكويه (موضع واحد) في الفترة العباسية الأولى، ومثالها: -

- " جلس حسين بن حسن الأفطس على نمرقة صينية خلف المقام فأمره بثياب الكعبة فجردت فكساها." ³

- الوسائد: كل ما يوضع تحت الرأس حتى لو كان تراباً أو حجارة والجمع وسد ووسائد ⁴.

وقد وردت عند مسكويه في (6) مواضع، منها (5) مواضع في الفترة العباسية الأولى و(موضع واحد) في الفترة العباسية الثانية، والأمثلة على ذلك:

- " فطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل وأجلسه على وسادة ثم دعا له بالقواد فدخلوا عليه..." ⁵

- " قال: فدخلنا على عيسى بن جعفر وقد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض، وهو قائم متكئ عليها." ⁶

- " قال: فصيرني غلماناً في بيت من بيوت الدار فيه بوارى ووسادتان، وفي زاوية من زواياه حُصر مدرجة." ⁷

- " وقام محمد وأخذ بيده وسادة، وجعل يقول: ويحكم، أني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله، الله في دمي" ⁸

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص511.

¹ الثعالبي، فقه، ص159.

² القرآن، الغاشية، آية 15.

³ مسكويه، تجارب، ص353.

⁴ الفراهيدي، العين، ص139. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص37. الزمخشري، أساس، ص820.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص25.

⁶ ن. م، ص202.

⁷ ن. م، ص340.

⁸ مسكويه، تجارب، ج3، ص341.

- " ضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده، واتكأ عليه ليأخذ سيفه من يده، فصاح بالفارسية: قتلني، قتلني..."¹

- " حبس الهضيم الرجل الذي أتى من خوزستان واقفل عليه ووضع المفتاح تحت وسادة وتشاغل بالشرب."²

وهنا الوسادة اتخذت للنوم وللاستناد عليها ولوضع الأشياء تحتها مثل المفتاح كما ورد في المثال الأخير.

ومن خلال الألفاظ الخمسة التي وردت لهذا النوع من الفرش عند مسكويه والشواهد التي وردت عليها نلاحظ أن لها نفس المدلول كما ذكرت سابقاً.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالزينة وأدواتها:

أ. الألفاظ المتعلقة بالزينة:

1- الطيب:

الطيب من كل شيء أفضله وجمعه طيب وأطياب³.

وهو كل ما يتطيب به من عطور ونحوه، وفي الحديث شهدت غلاماً مع مجموعة حلف للطيبين حين اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتميم في دار جدعان فجمعوا طيباً في حفنة وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصر ونصرة المظلوم فسموا الطيبين⁴.

¹ ن. م، ص 342.

² ن. م، ج 4، ص 355.

³ الجوهري، الصحاح، ص 688. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 565.

-انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 573.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص 688. الزمخشري، أساس، ص 486. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 565. المقري، المصباح،

ج 2، ص 453.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 573.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في مصدره (26) مرة، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى، و (23) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: العطر أو كل ما يتطيب به¹، والأمثلة على ذلك:

- " وجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلاً، أمره باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصفات من قبل بيت ماله رجلاً، وإلى الكسوة بمثل ذلك، وإلى الفرش والرقيق والدواب، والخيول، والإبل، والطيب، والجواهر وكل آلة برجل من الذي يتولى كل صنف من الأصناف².

- " واستهدها هرقلة طيباً وسرادقاً من سرادقاته³.

- " فمضى وبعث إلى علي بن عيسى في الظاهر أموالاً وسلاحاً وطيباً...⁴

- " وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليُرَد غلامه وصيفاً إلى بغداد، فأبى وصيف، ومضى إلى الأهواز فعات بالسوس وأنهب الطيب⁵.

- " وافت هدية عمرو بن الليث من نيسابور للمعتضد وكان فيها كسوة وطيب بزاده⁶.

- " وحمل مع الرسل هدايا وطيب وجواهر إلى صاحب خراسان⁷.

- " قال: واجعلي هذا في طيبك فإن المرأة إذا حصلت عند الرجل احتاجت إلى الطيب⁸.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص167، ص185، ص220، ص345، ص364، ص383.

² ن.م، ص3، ص198.

³ ن.م، ص245.

⁴ ن.م، ج3، ص260.

⁵ ن.م، ص4، ص353.

⁶ ن.م، ص381.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص5، ص13.

⁸ ن.م، ص45.

- " واستخرجت أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره...¹"

- " وأمر ابن الفرات قهرمان داره بأن يفرد داراً لحامد ويفرشها فرشاً حسناً ويتفقدته في طعامه وشرابه وطيبه...²"

- " وأقر بأن له كسوة وطيباً مودوعة بواسطة...³"

- " أذن له أبو جعفر صاحب اليمن وحمل إليه طيباً وكسوة وآلات...⁴"

- " وصار ابن أبي الساج إلى الري وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً...⁵"

- " وفي النفقات الحادثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكسوة عشرين ألف دينار...⁶"

- " ولي من الفرش والآلات والبلور والمخروط الصيني والجوهر والطيب والكسوة...⁷"

- " وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات بسيرة ذهب وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور...⁸"

المدلول الثاني: اسم مكان، والأمثلة هي:

¹ ن.م، ص 48.

² ن.م، ص 55.

³ ن.م، ص 57.

⁴ ن.م، ص 79.

⁵ ن.م، ج 5، ص 84.

⁶ ن.م، ص 88.

⁷ ن.م، ص 132.

⁸ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 139.

- " فأما ما حكاه أبو الفرج بن أبي هاشم وعيان فإنه قال: إن الهاربين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الأهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس...¹"
- " وبلغني أنك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك إلى السوس أو كان قد أنفذه على الحقيقة وأمرته أن يقصد الطيب ويتم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة؟²"
- " وقعت الحرب بظاهر السوس ومع بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر بالطيب وقال بجكم:....³"
- " ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد هرب هو ورجاله...⁴"
- " ورمى واحداً منهم فاخطأ ورمى آخر فاخطأ واستدار من خلفه غلام من الأكراد وهو لا يعرفه فطعنه في خاصرته فقتله وذلك بين الطيب والمذار يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب.⁵"
- يتبين من النصوص السابقة أنَّ الطيب من أكثر أدوات الزينة استخداماً في تلك الفترة، واستخدم في الهدايا بين الخلفاء وغيرهم وكانوا كثيري الاهتمام باقتنائه.

2- الرياحين:

الريحان لغة: الرزق¹. والريحان: نبت طيب الرائحة سواء النبت أو ورقه²، وهو اسم جامع للرياحين الطيبة الريح³.

¹ ن.م، ص 145.

² ن.م، ص 208.

³ ن.م، ص 209.

⁴ ن.م، ص 213.

⁵ ن.م، ص 237.

وورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر مسكويه (5) مرات، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول نبات طيب الرائحة، والأمثلة هي:-

- " فبينما الهفتي يوماً يتمشى مع المعتصم في بستان داره التي بنيت له ببغداد وقد نقل إليه أنواع من الرياحين والغروس...⁴

- " قال أبو سعيد الجنابي القرمطي لرسول فك قيده وأرسله إلى المعتضد أنت تنفذ جيشك في الثلج والحيوش والرياحين والند ثم يجيئون من مسافة بعيدة وطريق تتلف وقد قتلهم السفر قبل قتالنا...⁵

- " استقرت الحال على أن يكون توزون الأمير وجيء بالآس والريحان إليه على رسم العجم إذا ترأس واحد منهم...⁶

- " فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرئاسة له - ابن شيرزاد - وحلفوا له وأخذ البيعة لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم"⁷

- " انصرف القوم وقد تقررّت الرئاسة بين أولاد ركن الدولة على عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة وفخر الدولة به وخدماه بالريحان على الرسم المعروف لهم...⁸

من خلال الأمثلة يتبين لنا أن هذا التقليد بوضع الريحان كان من الرسم المعروف لدى العجم، وكان الخليفة المعتصم قد زرع الرياحين في بستان داره في بغداد.

¹ الفراهيدي، العين، ص380. الجوهرى، الصحاح، ص416.

² الجوهرى، الصحاح، ص416. الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص244.

³ الفراهيدي، العين، ص380. الجوهرى، الصحاح، ص416. ابن منظور، لسان، ج2، ص468.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص14.

⁵ ن.م، ص388.

⁶ ن.م، ج5، ص255.

⁷ ن.م، ص274.

⁸ مسكويه، تجارب، ج5، ص425.

3- الصندل:

خشب أحمر ويوجد منه الأصفر وتظهر رائحته الطيبة عند دلكه أو إحراقه¹.

وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ في ثنايا مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول مادة عطرية تستخرج من خشب الصندل، ومثالها في قوله:-

- " فعرفته ان سبيل الخيط أن يحل ويجعل موضع السرجين كافور ويطلّي ذراعاه بالصندل وماء الورد والكافور قال: فافعل².

هنا الصندل استخدم في العلاج وخاصة علاج الورم بعد قطع اليد.

4- العنبر:

نوع من الطيب، من روث دابة بحرية، وقيل العنبر: الترس لأنه يتخذ من جلد سمكة بحرية يقال لها العنبر، وقيل: الورد، وقيل هو بناء واسع للخزين أو العمل أو مأوى للجنود أو المرض³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (4) مرات خلال مصدره، ومنها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، (3) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول نوع من الطيب، والأمثلة هي:

- " وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا في تور ذهب⁴.

¹ الفراهيدي، العين، ص518. الأزهرى، تهذيب، ج12، ص269. ابن منظور، لسان، ج11، ص186.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص525.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص218.

³ الفراهيدي، العين، ص532. الأزهرى، تهذيب، ج3، ص353. ابن سيده، المحكم، ج2، ص328. ابن منظور، لسان، ج4، ص610.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص556.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص399.

- " قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة (306هـ/918م) عنبراً ومسكاً كثيراً
أهدى أكثره إلى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه...¹"

- " وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من
عود هندي وعنبر ومسك وتماثيل كافور...²"

- " كتب القاهر إلى أبي علي بن مقلة وحمل إليه خلعة بعد خلعة للمنادمة وحمل إليه صينية
فضة مذهب فيها ند وعنبر وغالية ومسك...³"

من خلال الأمثلة نلاحظ أن هذا النوع من الطيب عمل منه الشمع، وكان من الخلع والهدايا
بين الخلفاء وغيرهم.

5- العود:

هو الذي يتطيب به، وقيل هو خشبة كل شجرة، وقيل: الخشبة المطراة التي يدخن ويستندفأ
بها، وقيل: هو القسط البحري، وقيل هو الذي يتبخر، والعود ذو الأوتار الأربعة الذي يضرب
به⁴.

وقد استخدم مسكويه لفظ العود في مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي
تحمل مدلول العود الذي يتطيب به، ومثالها في قوله:

- " وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور وتماثيل
كافور...⁵"

هنا ظهر نوع من العود وهو الهندي وهو ربما نسبة إلى البلد المنتج له.

¹ ن. م، ج 5، ص 38.

² ن. م، ص 139.

³ ن. م، ص 148.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 694. الجوهرى، الصحاح، ص 791. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 316.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 139.

6- المسك:

لفظ فارسي معرب، وهو نوع من الطيب يتخذ من نوع من الغزلان وكانت العرب قديماً تسميه المشموم¹.

وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ في مصدره (9) مرات منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(8) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول نوع من الطيب، والأمثلة هي: - "وجه إلى هارون منها هدايا لم ير مثلاً قط من الخيل والرقيق، والثياب، والمسك، والأموال..."²

- "وجه يعقوب بن الليث إلى المعتز بدواة وبزاة ومسك وثياب هدية."³

- "أخذ عسكر السلطان من عسكر يعقوب بن الليث من جرب المسك أمر عظيم."⁴

- "وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلة يعرف بتل بن شقيف عن سبعة أقبر فيها أبدان صحيحة عليها أكان جدد لها أهذاب يفوح منها رائحة المسك."⁵

- "ثم ابتاع مني في أول سنة (306هـ/918م) عنبراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره إلى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه..."⁶

- "ودعاني إليه وأدخل في كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ودفعه إلي ثم أعادها ثانية إلى كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ودفعه إلي وفعل ذلك مرات..."¹

¹ الفراهيدي، العين، ص 910. الجوهري، الصحاح، ص 1099. الجواليقي، المعرب، ص 598. ابن منظور، لسان، ج 10، ص 487.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 869. عبد العال، الشامل، ج 3، ص 417.

² مسكويه، تجارب، ج 3، ص 250.

³ ن. م، ج 4، ص 211.

⁴ ن. م، ص 280.

⁵ ن. م، ص 349.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 38.

- " وصياغات يسيرة ذهب وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور وتماثيل كافور...²"

- " وحمل الرشيد إلى أبي علي بن مقله خلعة بعد خلعة للمنادمة وحمل إليه صينية فضة مذهبة فيها ند وعنبر وغالية ومسك...³"

اشتهر المسك وهو من الهدايا بين الخلفاء والوزراء وغيرهم، وكان يوضع في جرب خاصة بالمسك.

7- الند:

الندّ والندّ: نوع من الطيب يدخن به، وقيل ليس عربياً صحيحاً، ويقال: للعنبر: الند، وللبقّ: العندّم، وللمسك: الفتيق.⁴

وقد وردت في كتاب مسكويه (مرتين) وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول نوع من الطيب، والأمثلة هي:

- " فلا مشقة علينا فيه ونحن في أوطاننا مستريحون، وأنت تتفد جيشك من الثلج والجوش والرياحين والند...⁵"

- " وحمل القاهر إلى ابن علي بن مقله خلعة بعد خلعة للمنادمة وحمل إليه صينية فضة مذهبة فيها ند وغالية ومسك...⁶"

¹ ن.م، ص44، ص45.

² ن.م، ص139.

³ ن.م، ص148.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص1152. الأزهري، تهذيب، ج14، ص70. ابن منظور، لسان، ج3، ص421.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص388.

⁶ ن.م، ج5، ص148.

وهنا أيضاً يظهر هذا النوع من الطيب واستخدم كهدايا بين الخلفاء والوزراء وغيرهم.

8- الخضاب:

خضب الشيء: غير لونه بحمرة أو بصفرة أو غيرهما¹، وهو ما يخضب به من حناء وكتم وغيره².

واستخدم مسكويه اللفظ (مرتين) في ثنايا التجارب في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول ما يخضب به من حناء وغيره، والأمثلة هي:

- " ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبة متعطرة، ثم تراها حاملاً فيعجبك حملها فأنت بين أن تكون، حائناً أو ديوثاً...³"

- " فقيل يا أمير المؤمنين: لا شيء أشهر من الفيل فخضب وحمل عليه بابك في قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة هو وحده.⁴"

وهنا لم يقتصر استخدام الخضاب للآدميين فحسب بل تعدى ذلك إلى بعض الحيوانات مثل الفيل بابك.

ب. الألفاظ المتعلقة بأدوات الزينة:

1- الأسورة:

السَّوَار والسُّوَار: القُلْب (أي ما كان قلداً واحداً) سوار المرأة والجمع أسوره أساور هي من الحلي الذهب تكون مستديرة كالحلقة تلبس في المعصم والزند⁵.

¹ الفراهيدي، العين، ص 269. الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 116. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 357.

² ابن منظور، لسان، ج 1، ص 357.

³ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 74.

⁴ ن. م، ج 4، ص 37.

⁵ الفراهيدي، العين ص 45. الأزهرى، تهذيب، ج 13، ص 51. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 387.

وقد استخدمها مسكويه (16) مره في ثانيا مصدره، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و (14) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الحلي التي تلبس في المعصم والزند¹. والأمثلة عليها هي:

- " ثم انفذ الكتب إلى ملوك الديلم، واهدى إليها التيجان والأسوره، والسيوف المحلاة بالذهب...²"

- " ودفع بدره أخرى دنانير إلى آخر، وقال: اذهب إلى موضع المطوعة وقل مثل ذلك وبعث بأطواق وأسورة مع البدرتين³"

- " وحمل محمد بن عبد الله الصلات لمن أبلى في الحرب، أطوقه وأسورة من الذهب⁴"

- " فلما خلع المكتفي على جميع قواد محمد بن سلمان وسورهم⁵"

- " وصل يوسف بن أبي الساج مشهراً إلى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم حبس فيها في يد زيدان القهرمانه ووسع ثم خلع على مونس وطوق وسور⁶"

- " خلع القاهر على يلبق وطوقه وسوره بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر⁷"

- " وخلع علي توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار إلى منزله¹"

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1-... ص461.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص176، ص208-209. ج5، ص176، ص244، ص248، ص339، ص393.

² ن. م، ج3، ص299.

³ ن. م، ج4، ص26.

⁴ ن. م، ص169، ص170.

⁵ ن. م، ص411.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص38.

⁷ ن. م، ص147.

2- الحلي:

هي كل حلية حليت به امرأة أو سيفاً ونحوه، وهو كل ما يلبس للزينة من ذهب أو فضة أو جواهر أو حجارة².

وأورد مسكويه وهذا اللقط في ثانياً مصدره (8) مرات، منها (4) في الفترة العباسية الأولى و (4) في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلول ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة³، والأمثلة على ذلك هي:

- "فأنهت أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد وأخبرته بمكانه ومع من هو من جواربها، وما معه من الحلي التي زينته بها أمه"⁴.

- "وزعم علي بن عيسى أنه أمضى إلى حلي نسائه فيما أنفق على محاربة رافع"⁵.

- "وكان الرجل أو المرأة إذا تخلص من أصحاب الهرش، وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروح، وأمن وأظهرت المرأة ما معها من حليها وغير ذلك، وكذلك الرجل"⁶.

- "فصاح بالغللمان وأمرهم بانتهاب القرية فانتهب منها مالاً عظيماً وورقاً وجوهرًا وحلياً وأواني ذهباً وفضة"⁷.

- "وطالبه العسكر بالمال فظهرت خلته وفاقته وابتدأ ابن بقية مصادره أهل البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلي والمراكب وضربت عيناً وورقاً"⁸.

¹ ن. م، ص 272.

² الفراهيدي، العين، ص 206، الجوهرى، الصحاح، ص 227. ابن منظور، لسان، ج 14، ص 194.

³ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 262. ج 4، ص 424. ج 5، ص 441.

⁴ ن. م، ص 233.

⁵ ن. م، ص 255.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 326.

⁷ ن. م، ص 230.

⁸ ن. م، ج 5، ص 427.

من خلال الأمثلة السابقة نلاحظ اهتمام النساء بالحلي حتى أن البعض قد أخذ حلي نسائه حتى يفي بشي ما. وكذلك عمد بختيار إلى كسر الذهب والفضة من الحلي وضربها عيناً وورقاً حتى يفي مستحقات العسكر.

3- العقد والقلادة:

ما يوضع في العنق من حلي ونحوه¹.

وقد أورد مسكويه لفظ العقد (مرة واحدة) في مصدره، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول نوع من الحلي التي توضع في العنق:

- " فقال ختين رحله: يا أمير المؤمنين إنما نثر لناخذه، وإلا فالعقد أولى به"².

أما القلادة فقد استخدمها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول مجازي وهو الأمانة والفضل، ومثلها:

- " فقام الشيخ وهو يقول: إن لعدوك قلادة في عنقي ومنّة في رقبتني لا ينزعها إلا غاسلي"³.

4- المرأة:

ما تراءيت به أي نظرت فيه إلى وجهك، وهي مصدر الشيء المرئي وأنشد:

إذا الفتى لم يركب الأهوالاً فأعطه المرأة والمكحالا⁴.

¹ الأزهري، تهذيب، ج6، ص32. ابن منظور، لسان ج3، ص366.

-انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص121، ص300.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص399.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص143.

⁴ ابن منظور، لسان، ج7، ص507.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص407.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في كتابه (4) منها (3) في الفترة العباسية الأولى و(مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول ما يرى فيه الوجه، والأمثلة على ذلك هي:

- " وكان الناس يقولون: عند أبي جعفر مرآة ينظر فيها، فيعلم الغيب منها، ويكثرون الأحاديث ولأشكون في أن أبا جعفر يطلع الغيب، ويعملون لذلك خرافات مختلفة من أخبار الجن والمرآة التي ذكرتها.¹"

- " قال: فأدخل إليه وهو على سرير في بستان وفي يده مرآة ينظر فيها وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.²"

- " فلما سمعت ذلك جمعت لذلك ثلاثة أنفس فهجمت عليه فإذا صالح بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته.³"

5- المشط:

المَشَط والمِشَط والمُشَط: الذي يمشط به، ويقال من اسمائه المِكْدو المِرْجِل والمِسرَح والمِشْقَى والنَحِيت والمَفَرَج.⁴

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ خلال مصدرة (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول ما يسرّح به الشعر، ومثال ذلك في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص71، ص72.

² ن.م، ص267.

³ ن.م، ج4، ص242.

⁴ الفراهيدي، العين، ص911. الجوهري، الصحاح، ص1100. الأزهرى، تهذيب، ج11، ص318. ابن منظور، لسان، ج7، ص402.

- " فلما سمعت ذلك جمعت لذلك ثلاثة أنفس فهجمت عليه فإذا صالح بيده مرآة ومشط وهو يُسرح لحيته.¹"

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالأبنية ووسائل المعيشة.

أ. الألفاظ الخاصة بالأبنية.

تطوّر فنُ العمارة الإنسانية عبر العصور، ولكل عصر ملامحه وميّزاته الخاصة به، وفي العصر العباسي ظهرت أنماط مختلفة لهذه العمارة، وكل نمط له لفظ خاص به ويحمل دلالة معيّنة، ومنها:

1- الأرباع:

الربع: الدار بعينها، والمربع: المنزل، وأهل المنزل²، وقيل المحلة وجمعها أرباع وربوع وأربع ورباع³، وقيل الربع: الحمى التي تؤخذ كل أربعة أيام⁴.

وقد استخدم مسكويه اللفظ (مرتين) في ثنايا تجاربه، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة أخرى) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: الدار، أو المنزل وأهله، والأمثلة عليها في قوله:

- " قال: صدقت وأمض من ساعتك هذه وجد في مسيرك حتى توفي مدينة السلام، فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك، ومُرهم أن يكونوا على أهبة.⁵"

- " وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها وأقام في الأرباع فقهاء، يعمل أصحابه الشرط في أمر الجناة بما يفتون به.¹"

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص242.

² الجوهري، الصحاح، ص361. الأزهري، تهذيب، ج2، ص369. الرازي، مختار، ص229.

³ الجوهري، الصحاح، ص361. ابن منظور، لسان، ج8، ص102. الرازي، مختار، ص229.

⁴ الأزهري، تهذيب، ج2، ص369.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص238.

وهنا اتخذ اللفظ مدلول المنازل والديار، ومنها من سكنها الفقهاء حتى يفتون في أمرها.

2- البالوعة:

بئر ضيق الرأس يحفر وسط الدار لتجميع مياه الأمطار²، وقيل هي هوة في الأرض وفي الرياض أحياناً، والجمع بلاليع³.

أورد مسكويه اللفظ (مرة واحدة)، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الحفرة في الأرض واستخدمت لدفن وتخبة الأموال، ومثالها في قوله:-

" ووكّد له الأيمان، فعند ذلك ركن حامد إلى قوله وعيّنهُ وأقر له من الدفائن في البلاليع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن المال فيها⁴.

3- البيمارستان:

المارستان: دار المريض، وهو مُعَرَّب، بيمار تعني: المريض، واستان: وتعني المأوى⁵.

وقد ذكر مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره وهي الفترة العباسية الثانية، والأمثلة هي:-

- " نظر إلى من تعود اقتطاع الأموال السلطانية وإقامة مُروان منها وقصر في العمارة واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وأدرّ الأرزاق لمن ينظر فيها وأزاح علل المرضى والقوَّام¹.

¹ ن. م، ج5، ص39.

² الفراهيدي، العين، ص87. الجوهري، الصحاح، ص87. ابن منظور، لسان، ج8، ص20.

³ ابن منظور، لسان، ج8، ص20.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص57.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص1092. الرازي، مختار، ص621. المقري، المصباح، ج2، ص691.

- " وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وبيغداد بيمارستان وعدل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها إلا أن مدته لم تطل فقتل عن قرب.²

يتضح من النصوص السابقة أن المارستان هي مصطلح مقابل للمستشفى في عصرنا الحاضر ويدل وجود هذا المصطلح على مدى الاهتمام بالصحة الإنسانية في ذلك العصر.

4- الجوسق:

القصر دخیل³، وأصله كوشك بالفارسية، وقيل هو الحصن أو شبيه به⁴.

وفي ثنایا كتاب التجارب استخدم مسكويه هذا اللفظ (13) مرة: منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(12) مرة في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلول القصر، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فدعا المعتصم الأفشين، فجاء الأفشين في سواده فأمر المعتصم بنزع سواده وحبسه في الجوسق.⁵

- " ثم زحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين، فأراد الهرب...⁶

- " حاصر الأتراك الجوسق بالسلاح.⁷

- " حبس المعتز أخويه المؤيد وأبي أحمد في الجوسق.⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص18.

² ن. م، ص232.

³ الفراهيدي، العين، ص161. ابن منظور، لسان، ج10، ص35.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج8، ص306. ابن منظور، لسان، ج10، ص35.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص75.

⁶ ن. م، ص151.

⁷ ن. م، ص163.

⁸ ن. م، ص196.

- " غلب الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه.¹"
- " اجتمع بابكيال وأهل الكرخ والدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسر من رأى.²"
- " فوكل به وليد المغرى، ثم مرَّ يركض إلى الجوسق، فاستأذن على المعتز، فأذن له، فقال: يا سيدي، هذا بُغا قد أخذته، وقد وكلت به.³"
- " فخافوا ذلك، فأقاموه من مجلسه، وحملوه على دابة من دواب الشاكرية، وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة.⁴"
- " أتى باجور بالحسن بن مخلد من الموضع الذي كان محبوساً فيه من دار صالح بن وصيف ورد المعتدي إلى الجوسق.⁵"
- " مضى موسى بن بغا وجيشه إلى الجوسق ونادوا أن يظهر قواد صالح وأهله وأصحابه.⁶"
- " حمل الغلام صالح بن وصيف إلى دار موسى بن بغا فأتاه القواد ليذهبوا إلى الجوسق.⁷"
- " وانتهب الجوسق فلم يبق فيه شيء.⁸"
- " فأطلق سليمان بن وهب ورجع المعتمد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد، وأحمد بن صالح بن شیرزاد.¹"

¹ ن. م، ص 198.

² ن. م، ص 204.

³ ن. م، ص 205.

⁴ ن. م، ص 235.

⁵ ن. م، ص 236.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 242.

⁷ ن. م، ص 243.

⁸ ن. م، ص 249.

يظهر مما سبق أن الجوسق حمل مدلول القصر أو الحصن، واستخدم في حبس بعض الأشخاص أو لحفظ، وكان يحتوي على الكثير من الأملاك والمحتويات.

5- الديار:

اسم جامع للعرصة والمحلة والبناء²، وقيل المثوى والموضع³، وجمعه دور وديار⁴.

وأشار مسكويه إلى هذا اللفظ في مصدره (3) مرات وجميعها في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول البلاد، وفي ذلك قوله:

- " فأول ما نقض من شروط عضد الدولة أن اعترض على أبي تغلب بن حمدان وعمل على لقائه ومحاربته ودفعه عن الديار.⁵"

- " فأما عضد الدولة لما فرغ من وقعة قصر الجص تم المسير إلى الموصل فملكها وسائر ما يتصل بها من الأعمال والديار.⁶"

- " لما توفي عمران بن شاهين، وفرغ عضد الدولة من الأعداء الكبار وقتل بختيار وأبو تغلب وملك ديارهم وحصلت بمدينة السلام وكانت نفسه تنازع إلى مصر خاصة وإلى ديار الكفر بعد ذلك من الروم.⁷"

من خلال الأمثلة يظهر أن لفظة الديار دلّت على البلاد أو الأوطان أو البناء والمواقع.

6- الدهليز:

¹ ن. م، ص 293.

² الفراهيدي، العين، ص 310. ابن عباد، المحيط، ج 2، ص 341. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 298.

³ م. ن، ص 310. الجوهري، الصحاح، ص 332. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 298.

⁴ م. ن، ص 310. الأزهرى، تهذيب، ج 14، ص 153. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 298.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 433.

⁶ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 436.

⁷ ن. م، ص 449.

فارسي معرب جمعه دهاليز¹، وهو من داليج الفارسية وهي المدخل إلى الدار²، وقيل هو الجبئة التي يجتمع فيها الماء³.

فقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ في مصدره (3) مرات منها (مرة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلول: المدخل إلى البيت وغيره، ومثالها في قوله:

- " فحُكي عن سالم قال: صحبت أبا جعفر من الري إلى خراسان وكنت حاجبه، وكان أبو مسلم يأتيه فينزل على الباب ويجلس في الدهليز ويقول لي: استأذن لي عليه⁴.

- " فساروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم فلم يبرحوا، وقاتلوهم حتى ساروا إلى دهليزه، وأرادوا إحراق الباب الداخلي فلم يجدوا ناراً⁵.

- " دخل وصيف وبغا في خاصتها، ودخل أخوال المستعين معهم إلى الدهليز فوقفوا على دوابهم⁶.

من الأمثلة السابقة ظهر أن الدهليز حمل مدلول المكان المحصور أو المحدد أو مدخل البيت، وكان من العادة أن يقف الزائر حتى يؤخذ له الإذن بالدخول.

7- السرداق:

¹ الأزهري، تهذيب، ج6، ص524. ابن منظور، لسان، ج5، ص349. الرازي، مختار، ص213.

² الأزهري، تهذيب، ج6، ص524. ابن منظور، لسان، ج5، ص349. الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص193.

³ الأزهري، تهذيب، ج6، ص524. الفيروز آبادي، القاموس، ج2، ص193.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص23.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص184.

⁶ ن. م، ص185.

السرادق: هو لفظ فارسي معرب¹، وهو كل ما يحيط بالبناء نحو الشقة أو الحائط²، وقيل هي التي تمتد فوق صحن الدار، وكل بيت له قطن³، وأطلق على الدهليز⁴.

وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول البيت، ومثالها في قوله:

- "وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال، ثم تبعها الجمال مزينة موقورة بآلات الفرش الثقيل والخيم والخركاها والشرع والسرادقات فكانت كثيرة."⁵
هنا يظهر أن السرادقات بناء صغير أو ملحق لبناء آخر يتصل به.

8- الصحن:

ساحة واسعة في وسط الدار أو الفلاة، والجمع صحن⁶.

وفي ثنايا مصدر مسكويه ذكر اللفظ (3) مرات، وكلها في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول: ساحة القصر أو البيت وغيره، والأمثلة عليها كالآتي:

- "نصب المعتضد اللواء في صحن داره ثلاثة أيام."⁷

- "وجلس على مصلى عظيم من ورائه مسند عال والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والأولياء قد ملؤوا الصحن ودخل إليه الرسولان."¹

¹ الأصفهاني، مفردات، ص 406. الجواليقي، المعرب، ص 110.

² الفراهيدي، العين، ص 422. ابن منظور، لسان، ج 10، ص 157.

³ ابن منظور، لسان، ج 10، ص 157. الرازي، مختار، ص 294.

⁴ الجواليقي، المعرب، ص 110.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 345.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 247. الزمخشري، أساس، ص 415. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 244.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 358.

- " وكانت تلك الصحون والممرات محشوة بالغلمان والخدم إلى أن قَرَّباً من المجلس الذي فيه
المقتدر والأولياء.²

9- الطواحين:

الطاحون والطحانة: هي التي تدور في الماء³، وجمعها طواحين، والطحان هو الذي يلي
الطحين وحرفته الطحانة⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه مرة واحدة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل
مدلول مكان تكثر فيه الطواحين وحصلت عنده معركة، وذلك في قوله:

- " وفيها: كانت بين أبي العباس بن الموفق وبين خمارويه بن أحمد بن طولون(ت282هـ
/897م) وقعة الطواحين، فهزم أبو العباس خمارويه.⁵

وهنا يظهر أن الوقعة سميت نسبة إلى موقع الطواحين، وقد دل هذا اللفظ على الحرب أو
الوقعة، وقد وردت في كلام العرب بلفظة(الرحى)، فيقال: دارت رحى الحرب.

10- الفساطيط:

الفسطاط: بيت من شعر⁶، وقيل نوع من الأبنية، وهو مكان اجتماع أهل الكورة حول
مسجدهم أي هم الجماعة⁷، وقيل هي المدينة الجامعة، أو الخيمة العظيمة¹، وأطلقت على مدينة
مصر التي بناها عمرو بن العاص².

¹ ن. م، ج5، ص30.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص31.

³ الفراهيدي، العين، ص563. الجوهري، الصحاح، ص663. الأزهرى، تهذيب، ج4، ص387. ابن منظور،
لسان، ج13، ص264.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج4، ص387. ابن منظور، لسان، ج13، ص264.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص345.

⁶ الكفوي، الكليات، ص239. الرازي، مختار، ص503. ابن منظور، لسان، ج7، ص371.

⁷ الفراهيدي، العين، ص743. ابن عباد، المحيط، ج1، ص271. ابن منظور، لسان، ج7، ص371.

وقد ذكر مسكويه اللفظ (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول البيت من الشعر، وذلك في قوله:-

- " فلما ركب علي بن عيسى إلى معسكره بالنهر وان، وخرج منه يشيعه وحشرت الأنواق والضياح، والقلعة وبلغ عسكره فرسخاً بفساطيطه وأبنيته وأثقاله." ³

11- القباب:

هي نوع من البناء ⁴، وسميت بذلك لأنها تجمع الأطراف ⁵، وتبنى من الأدم ⁶، وتطلق على البيت المدور الذي يعرف عند الأتراك والأكراد بخركاه ⁷.

وأشار مسكويه إلى لفظ "القباب" في كتابه (10) مرات: منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و (7) مرات في الفترة العباسية الثانية، وحملت مدلولين:

المدلول الأول نوع من البنيان المدور، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " حملت الجارية في قبة ووكل من يحفظها." ¹

¹ الجوهري، الصحاح، ص 860. الأزهرى، تهذيب، ج 12، ص 4. الرازي، مختار، ص 503. المقرئ، مصباح، ج 2، ص 567.

² الرازي، مختار، ص 503. ابن منظور، لسان، ج 7، ص 371.

³ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 298.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص 890. ابن دريد، جمهرة، ج 1، ص 36. ابن عباد، المحيط، ج 5، ص 22. ابن فارس، معجم، ج 5، ص 5.

⁵ ابن دريد، جمهرة، ج 1، ص 36. ابن فارس، معجم، ج 5، ص 5.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 659.

⁷ الجوهري، الصحاح، ص 890. المقرئ، المصباح، ج 2، ص 586.

- " كان بناء أبو جعفر القبة الخضراء معانداً لله في ملكه، وتصغيراً للكعبة." ²
- " فلما وصلوا بغداد تلقاه الأبناء بالتكرمة وضربوا له القباب واستقبله الرؤوساء..." ³
- " ولما اشتد داء النقرس بأبي أحمد اتخذ سريراً عليه قبة." ⁴
- " فيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في قبة على بغل..." ⁵
- " في سنة (319هـ/931م) دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت لهم القباب ببغداد..." ⁶
- " دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش وعملت لهم العامة القباب..." ⁷
- " ومالك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأنفذ إليه بختيار خلعاً جليلاً فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وقوي سلطانه." ⁸
- المدلول الثاني اسم موقع، والأمثلة كالتالي:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص49.

² ن. م، ص77.

³ ن. م، ص313.

⁴ ن. م، ج4، ص351.

⁵ ن. م، ج5، ص11.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص120.

⁷ ن. م، ص248.

⁸ ن. م، ص359.

- " وتواترت الأخبار بنزول الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطاً وكان على وعد من البريديين بعسكر الماء فأخلفوه وانحدر إليه توزون محارباً له والتقياه في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوماً...¹

- " فخرج في ذي القعدة في سنة اثنتين وثلاثين فورد عليه خبر الأمير أبي الحسين بن بويه بأنه نزل بسيب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم...²

وظهر من خلال الأمثلة السابقة أن القبة منها ما هو بناء ثابت ومنها متحرك يقام على سرير أو على ظهر بغل وغيره. واستخدمت للترعيب أو تعبيراً عن الفرح أثناء الضرب عليها.

ب. الألفاظ الخاصة بوسائل المعيشة:

ومن الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية ما دلَّ على وسائل المعيشة، من طعام وشراب وسكن، وما يتصل بها، ومن هذه الألفاظ:

1- الآنية:

الإناء: وعاء للطعام والشراب، والجمع آنية³.

ذكر مسكويه هذا اللفظ (12) مرة في مصدره، (5) في الفترة العباسية الأولى و (7) في الفترة الثانية وهي تحمل المدلول السابق والأمثلة هي:

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص260.

² ن. م، ص271.

³ الفراهيدي، العين، ص43، الأزهرى، تهذيب، ج15، ص555.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص310.

- " واستدعى يوماً آخر: فبينما هو عنده اذ استسقى الرشيد ماءً، فلما حُمِلَ إليه وأهوى بالإلقاء إلى فيه...¹"

- " وأعد له الهدايا والطرف وأنية الذهب والفضة"²

- " أمر الرشيد بطلب الجارية، فأحضرت وزيّنت واجلست على فراشٍ في مضربه الذي كان نازلاً فيه، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور.. "³

- " أمر محمد ببيع ماكان في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم"⁴

- " ردت حبات الدرّ إلى المأمون فجمعها في الأنية كما كانت..."⁵

- " فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق، فاستخرجوا أوتامش من الموضع الذي توارى فيه، فقتل وقتل كاتبه شجاع بن القاسم، وانتهبت دورهم، وأخذ منها أموالاً جليّة، ومتاع وفرش وآنية."⁶

- " أدّرت عليكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنية الفضة والذهب..."⁷

- " هجر المهتدي الشراب وكسر الآنية..."⁸

- " فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القرية، فانتهب منها مالاً عظيماً عيناً وورقاً وجوهرًا وحلياً وأواني ذهباً وفضة..."⁹

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص270.

² ن. م، ص216.

³ ن. م، ص254.

⁴ ن. م، ص324.

⁵ ن. م، ص399.

⁶ مسكويه، تجارب، ج4، ص151.

⁷ ن. م، ص164.

⁸ ن. م، ص222.

⁹ ن. م، ص230.

- " وكانت كتب النصرانيين بالعراق ترد أنهم يستعقبون وذاك أن طولون والقواد والمصريين الذين شخصوا إلى مدينة السلام وومن كان في مثل حالهم، وقد وجهوا في حمل مالهم من مصر إلى مدينة السلام، وقد سبكوا اواني الفضة والذهب...¹

- " ورد رسولان لملك الروم إلى مدينة السلام وتقدم أبو الحسن بن الفرات بأن يفرش لهما ويعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والأواني وجميع الأصناف...²

- " ابتداء ابن بقية بمصادرة أهل البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلى والمراكب فضربت عينا وورقا...³

برز من خلال الأمثلة السابقة ان الآنية أوعية مصنوعة من الذهب والفضة يوضع فيها الطعام والشراب وغيرها من الأغراض.

2- البرنية:

إناء من خزف شبيه بالجرة الضخمة تكون خضراء، وقد تتخذ من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.⁴

وأشار إليه مسكويه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول جرة ضخمة من الخزف ومثالها في قوله:

- " فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو بكر الثلاثة الآلاف الدينار في برنية كانت ضمننت الوديعة فلما رآها ابن الفرات عجب وأمر بتسلمها...¹

¹ ن. م، ص 424.

² ن. م، ج 5، ص 30

³ ن. م، ص 427

⁴ الفراهيدي، العين، ص 69. الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 214. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 50

يتضح هنا أنَّ البرنية، وهي الجرة، استخدمت لحفظ الأموال والودائع.

3- الجامات:

الجام: إناء من فضة وغيره، وقيل هو للشراب والطعام ولكن غلب استخدامه في قدح الشراب.²

وهو لفظ تداوله الناس في العصر العباسي الأول وكانوا يقصدون به الطبق من الطعام.³ وأشار مسكويه إلى اللفظ في كتابه مرة واحدة في العصر العباسي الأول وهي تحمل مدلول الإناء للشرب ومثالها في قوله:

- " فدعا المأمون بشراب، فأتى بجام ذهب فيه شرب، ومد يده بجام فيه شراب إلى الحسن فبطأ عنه، فغمزه دينار بن عبد الله...⁴

يُستدل من الشاهد السابق ذكره أنَّ الجام وعاء مصنوع من الذهب، ويستخدم للطعام وللشرب وبخاصة شرب الخمر.

4- الجراب:

وعاء من الشاة لا يوضع فيها إلا اليابس، وقيل هو المزود والجمع أجربه وجرب وجُرْب.⁵

وذكر مسكويه هذا اللفظ في مصدره (3) مرات، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و (مرة واحدة) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص39

² ابن منظور، لسان، ج12، ص112.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص149.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص398.

⁴ ن.م، ص398.

⁵ الفراهيدي، العين، ص133. الأزهرى، تهذيب، ج11، ص52. ابن منظور، لسان، ج1، ص216.

المدلول الأول: وعاء من الجلد لوضع الأشياء، ومثالها:

- " فتقدم عمر بن مهران إلى غلامه أبي درّة فقال: لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الجراب...¹

- " أخذ من عسكره من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف رأس، ومن العين والورق يُكل عن حملة ومن جراب المسك أمر عظيم...²

هنا استخدم اللفظ "الجراب" لوضع الأشياء والحاجات، واستخدم أيضاً لحفظ المسك والهدايا.

المدلول الثاني: ما يلبس في القدم، ومثالها:

- " وورد كتاب من جعفر ومحمد ابني سليمان يعلمانه خروجهما من البصرة، وكان كتابهما في قطعة جراب، ولم يقدرا على شيء يكتبان فيه غير ذلك. فلما وصل الكتاب إليه، فرآه قطعة جراب بيد الرسول، قال: خلع والله أهل البصرة...³

هنا استخدم للكتابة عليه وعلى ما يبدو لسوء حال من كتب الكتاب.

5- الجوالق:

الجوالق: الوعاء وهو لفظ فارسي معرب⁴. وقيل وعاء صوف أو شعر، وعرف عند العامة "بالشوال"⁵ واستعمل لتعبئة الحبوب وحفظها، واعتبر أيضاً من المكاييل⁶.

وأشار مسكويه إلى لفظ الجوالق (3) مرات في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول وعاء من صوف أو شعر "الشوال"، والأمثلة كالآتي:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص211

² ن.م، ص280

³ ن.م، ص103

⁴ الجوهري، الصحاح، ص1454. الأزهري، تهذيب، ج8، ص307. ابن منظور، لسان، ج10، ص36.

⁵ ن.م.

⁶ الخطيب، معجم، ص129.

- " فأسقط الغلام في يده، ولم يجر جواباً فقال: هاتوا جوالقاً، وقيداً، ومداق الجص. فأُتي بها كلها وأدخله الجوالق، وأمر الفراشين بدقه..."¹

- " لما بعث ابن رائق رجالته إلى السودان دار الفيل وأمرهم بقتل من فيها من الديلم ففعلوا، ولم يسلم إلا رجل يقال له خذ الحرد وقع بين القتلى وحُمِل مع المقتولين في الجوالقات إلى دجلة ورمي به مع غمرة فعاش بعد ذلك مدة طويلة"²

وهنا استخدمت الجوالق لحفظ الأشياء من حبوب وغيرها، ثم استخدمت في تعذيب الأشخاص أو لنقل جنث القتلى.

6- الحباب:

الحُب: الجرة، والجرة الضخمة³، وهو فارسي مُعرب، وهو الذي يجعل فيه الماء⁴، وقيل هي الخشبات الأربع التي توضع عليها الجرة ذات العروتين⁵.

ذكرها مسكويه مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول: الجرة الضخمة ومثالها في قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص395، ص396.

² ن. م، ج5، ص244.

³ الفراهيدي، العين، ص166. الجوهري، الصحاح، ص175. ابن منظور، لسان، ج1، ص295. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص55.

⁴ ابن منظور، لسان، ج1، ص295.

⁵ الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص55.

- " وعمد إلى الحِباب التي يُحرز فيها الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض"¹

من خلال المثال السابق نلاحظ أن الحب جرة ضخمة استخدمت لخرن الزيت.

7- الحق:

وعاء منحوت من الخشب وقيل يصنع من عاج أو زجاج².

استخدم مسكويه هذه اللفظة مرة واحدة في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول وعاء لحفظ الجوهر، وذلك في قوله:

- " كان مما حمله المازيار من أمواله وممتلكاته منها "حُقّ كبير مملوء جوهرًا..."³

8- الروايا:

وعاء للماء⁴، وسمي لمكان البعير الذي يحملها والجمع روايا⁵.

ذكر مسكويه اللفظ في موضعين في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول الوعاء، وذلك في قوله:

- " وأغاروا على دار مروان وفيها طعام وأشياء للجند فانتبهوه، وباعوا الحمل من الدقيق بدرهمين، ورواية الزيت بأربعة دراهم..."¹

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص334.

² ابن منظور، لسان، ج10، ص56. الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص238.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص310.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص66.

⁴ الفراهيدي، العين، ص378. الأزهرى، تهذيب، ج15، ص314. الزمخشري، أساس، ص309. الرازي، مختار، ص265.

⁵ الفراهيدي، العين، ص378. الثعالبي، فقه، ص167. الأزهرى، تهذيب، ج15، ص314.

- "فشخص المعتصم عازماً إلى بلاد الروم، فتجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قط من السلاح والقدر والآلات، وحياض الأدم و الروايا والقرب والبغال..."²

نستدل من المثالين عن اللفظ أنّ الروايا عبارة عن وعاء استخدم لحفظ الزيت، والماء، وكما كانت من ضمن الأشياء التي تجهز بها المعتصم لقتال الروم.

9- السراج:

السراج الزاهر الذي يزهر بالليل، والمسرج: الموضع الذي توضع عليه المسرجة، والمسرجة هي موضع الفتيلة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (9) مرات في ثنايا كتابه التجارب، منها: مرتين في الفترة العباسية الأولى، و(7) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: السراج الذي يضاء في الليل، والأمثلة على ذلك:

- "قال جعفر لخادمه: قرب السراج مني، فقربه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه"⁴

- "قال: فقعدت في البيت، وصيروا فيه سراجاً وتوقفوا من الباب، وقعدوا يتحدثون..."⁵

- "جاءت جارية بسراج معها فوضعت في الصفة وأدخلت خنزابه إلى المحسن سويق..."⁶

- "دخل رجل على خيمة ناصر الدولة وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليطفئ السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة ثم يعود ويقتله..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص93.

² ن. م، ج4، ص40.

³ الفراهيدي، العين، ص420. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص582. الزمخشري، أساس، ص346.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص6.

⁵ ن. م، ص340.

⁶ ن. م، ج5، ص74.

⁷ ن. م، ص280.

ثانياً: اسم شخص¹، والأمثلة على ذلك:

- "وكان سبب عداوته له أن أبا نصر المعروف بابن السراج (واسمه إبراهيم بن يوسف) (ت363هـ/973م) وهو من الأشرار المعروفين بالسعاية)²".
- اتخذ السراج مدلولين هما ما يستضاء به في الليل، وثانياً اسماً لشخص.

10- السفط:

هو ما يعبأ فيه الطيب وماشابهه، وهو من أدوات النساء والجمع أسفاط³، وقيل هي كالجوالق⁴، أو القفة⁵.

أورد مسكويه اللفظ (6) مرات في مصدره منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(4) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الوعاء لحفظ الأشياء الثمينة، والأمثلة على ذلك في قوله:

- "ثم دعا بالأسفاط، فنادى على ما فيها وأجرى أثمانها على أهلها"⁶

- "قال: قد سألوا منا عوناً على السفط الذي جاءنا به الجواهر..."⁷

- "فوجدنا من المال على رفرف في أسفاط ألف ألف دينار"⁸

¹ ن. م، ص395، ص420، ص422، ص423.

² ن. م، ص393.

³ الفراهيدي، العين، ص431. ابن منظور، لسان، ج7، ص315. المقري، المصباح، ج1، ص330.

⁴ ابن منظور، لسان، ج7، ص315. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص399.

⁵ الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص399.

⁶ مسكويه، تجارب، ج3، ص212.

⁷ ن. م، ص250.

⁸ ن. م، ج4، ص218.

- " ووجدنا ثلاثة أسفاط فيه مقدار مكوك زمرد، وسفط دونه فيه نصف مكوك حباً كباراً وسفط دونه فيه مقدار كيلجة ياقوتاً أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يوجد في الدنيا"¹

- " أوقرت ثلاثة آلاف راحلة كانت معها من القطر والسفط جميع ما احتاجوا إليه وأقاموا بها يومين، ثم رحلوا عنها، وإنما أصابوا ما أصابوا من الربض..."²

- " قال: في أيديكم في جملة المهمات التي أمرت بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ به من المهمات وفيها الأمر بإخراجك إلى الرقة والتوكل بك حتى تخرج، فأمر الخاقاني باحضار السفط فوجده مختوما بخاتم ابن الفرات..."³

من خلال الأمثلة اتضح أنَّ السفط يستخدم لحفظ الجواهر والدنانير والياقوت، ومن المواد التي يصنع منها الخيزران.

11- السكرجة:

إناء صغير يؤكل فيه القليل من الأدم⁴، وتوضع الكوامخ وغيرها من الأطعمة على المائدة⁵.

وفي ثانيا مصدر مسكويه استخدم اللفظ مرتين، مرة في الفترة العباسية الأولى ومرة في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلول إناء يوضع فيه الطعام، ومثالها:

- " فأدنيته إليه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها الكامخ فأكل منها..."¹

¹ ن. م، ص 219.

² ن. م، ص 418.

³ ن. م، ج 5، ص 76.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 2، ص 299.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 1، ص 439.

⁵ م. ن.

- " ثم إن صاحب الشامة أخذ وهو في الحبس سكرجة عن المائدة التي تدخل إليه فكسرها وأخذ شظية منها فقطع بها بعض عروقه من يد نفسه فخرج منه دم كثير، ثم شدّ يده...²

يتضح لنا من خلال المثالين أنّ السكرجة كانت تستخدم للكوامخ، وأنها مصنوعة من الزجاج.

12- السلة:

كالجونة³، عبارة عن وعاء توضع فيه الفاكهة، تصنع من شقاق القصب وغيره⁴.

فأشار مسكويه إلى هذا اللفظ من خلال مصدره في (موضعين) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول الوعاء لوضع الأشياء، ومثالها:

- " فالتفت، فإذا بغال البريد على أعجازها (الحقائب) تسعى بسلتين فيها رطبٍ إزاذٍ كأنما جني من النخل تلك الساعة...⁵

- " وكان من أموال مازيار ستة عشر قطعة ياقوت أحمر، وأوقار سلالاً مجلدة فيها ألوان الشباب وتاج وسيف...⁶

من خلال المثالين نلاحظ أنّ السلة استخدمت مرة لوضع الرطب، ومرة كانت مجلدة وفيها ثياب متنوعة.

13- الشكوة:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص191.

² ن. م، ج4، ص411.

³ الجوهري، الصحاح، ص497. الأزهرى، تهذيب، ج12، ص294. ابن منظور، لسان، ج11، ص343.

⁴ ابن منظور، لسان، ج11، ص343. المقري، المصباح، ج1، ص338.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص445.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص418.

⁶ ن. م، ج4، ص66.

سقاء صغير للماء واللبن¹، يصنع من جلد ويستخدم للتبريد والجمع شكا وشكى وشكي².

وقد استخدمها مسكويه (مرتين) في مصدره في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول سقاء الماء، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعتين، فلما كان من الليل بعث الرجال الناشبة وهم مقدار ألف رجل، فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكا...³

- " وأمر الفعلة -وكانوا يسمون الكفريّة- أن يحملوا شكا الماء والكعك...⁴

استخدمت اللفظة بصيغة المفرد والجمع وهي ذات مدلول يشير إلى وعاء الماء الذي يؤخذ إلى أماكن بعيدة كي يبقى فيها بارداً.

14- الشمع:

موم العسل يستضاء به⁵، والجمع شمع وشموع⁶.

استخدم مسكويه هذه اللفظة في (15) موضع ومنها (6) في الفترة العباسية الأولى و (9) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول ما يستضاء به، والأمثلة على ذلك:

- " أمر الرشيد أصحابه بإطفاء الشموع حتى لا يروه⁷

- " حمل محمد بين يديه شمعة واحدة.¹

¹ الأزهرى، تهذيب، ج10، ص300. الزمخشري، أساس، ص400. ابن منظور، لسان، ج14، ص441.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص492.

² م. ن.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص27.

⁴ م. ن، ص21.

⁵ الفراهيدي، العين، ص494. ابن منظور، لسان، ج8، ص185. المقري، المصباح، ج1، ص381.

⁶ الفراهيدي، العين، ص494. الزمخشري، أساس، ص402.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص235.

- " أوقد المأمون في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مناً في تور ذهب"².
- " وكان عبيد الله في حجرته لا يعلم شيئاً من أمر القوم، وهو ينفذ الأمور بالشموع"³.
- " وافت شذاه من دار المعتضد وفيها خدم معهم الشموع"⁴.
- " نظر الرجل إلى الشارع وقد امتلأ بالشموع"⁵.
- " ثم إن الأفشين كان في أسبوع يضرب الطبول في نصف الليل، ويخرج بالنفقات والشمع إلى باب الخندق..."⁶
- " سار زكرويه إلى التغلبية ثم إلى الشقوق وأقام هناك ينتظر القافلة وفيها جماعة من القواد نفيس ومعه الشمعة، وكان المعتضد جعل في الشمعة جوهرًا نفيساً..."⁷
- " كان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات لحوم الحيوان وفي دورة من الثلج الكثير ومن الأشربة ومن الشمع مالا يستعمله أحد وكان إذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع."⁸
- " وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقديم باعداد الشموع العظام الجلسة..."⁹
- " وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظاماً منه لم ير مثلاً ليكون الوقود في ساعة واحدة..."¹

¹ ن. م، ص 338.

² ن. م، ص 339.

³ ن. م، ص 138.

⁴ ن. م، ص 367.

⁵ ن. م، ص 394.

⁶ ن. م، ج 4، ص 22.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 425.

⁸ ن. م، ج 5، ص 67.

⁹ ن. م، ص 176.

- " جاء رجل ليقتل ناصر الدولة فدخل إلى خيمته وعرف موضع رأسه، ورجع ليطفئ السراج والشمعة التي كانت بقربه...²"

- " أعطى المرزبان لغلام خادم القلقة درعاً زنبيل فيه تراب وعدة سكاكين وأوصل إليه شموعاً فيها مبارد...³"

- " فلما كان السحر وجه الأفسشين إلى القواد، أن اركبوا في السلاح، فركبوا، وأخرج النفاطين والشمع...⁴"

نلاحظ أن الخلفاء والوزراء يكثرون من استخدام الشمع، لعمل تماثيل من الشمع ووضعها في مجالسهم، وصنع بعضها من العنبر، وكانت في فترات ترتفع أسعارها وبخاصة في فترة وزارة ابن الفرات. كما واستخدم بعضهم الشمع وخباً فيه الجوهر والمبارد.

15- الطبق:

هو ما يؤكل فيه⁵، وهو من أمتعة البيت والجمع أطباق⁶.

أورد مسكويه هذا اللفظ (6) مرات، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول وعاء يؤكل فيه، والأمثلة هي:

- " لما جاءت الفاكهة، جمع المعتصم من الفواكه شيئاً كثيراً في طبق، وقال لابنه هارون الواصل: اذهب بهذه الفواكه إلى الأفسشين"⁷.

¹ ن. م، ص 177.

² ن. م، ص 280، ص 281.

³ ن. م، ص 311.

⁴ ن. م، ج 4، ص 27.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 561. ابن منظور، لسان، ج 10، ص 209. الفيروز أبادي، القاموس، ج 3، ص 275.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 10، ص 209. المقري، المصباح، ج 2، ص 436.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 551.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 80، ص 81، ص 82.

- " فبدر مفرج التوبي وريحان وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقاً كان بيده وتقدم أصحابه فلقية رجل فحمل عليه فحذفه بالطبق الذي كان في يده..."¹

- " دعاني الغلام الموكل بالحلاج فخرجت إليه فأعلمني أنه دخل إليه ومعه طبق الذي رسمه أن يقدم إليه في كل يوم فهاله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً"²

- " حمل رأس محمد بن عبد الله إلى أبي جعفر، وهو بالكوفة، فأمر فطيف به طبق أبيض..."³

استخدم الطبق لوضع الفاكهة عليه، واستخدم لإظهار أمر ما التشهير ويظهر هذا من خلال المثال الأخير.

16- الطست:

لفظة أعجمية معربة⁴، أصلها طسة وجمعها طساس⁵، وهي عبارة عن إناء مستدير وكبير وكبير من نحاس وغيره يغسل فيه⁶.

وأشار مسكويه إلى هذه اللفظة في مصدره مرتين في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول وعاء كبير ولكن استخدمت لغرضين:

أولاً: لإدخال الفزع والرعب، ومثالها في قوله:

- " وكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطسوت والصواني والهواوين ليفزعوه..."¹

¹ ن. م، ص 228.

² ن. م، ج 5، ص 45.

³ ن. م، ج 3، ص 91.

⁴ المقرئ، المصباح، ج 2، ص 440.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 557.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 568. المقرئ، المصباح، ج 2، ص 440.

⁶ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 2، ص 557.

ثانياً: للتشهير، وذلك في قوله:

- " وأخرجت الرؤوس الثلاثة في ثلاث طسات إلى الميدان حتى شاهدها الناس...⁵"

17- القارورة:

قيل ما قرّ فيه الشراب ولا تكون إلا من الزجاج خاصة، وقال البعض: أواني زجاج في بياض الفضة، وقيل هي حدقة العين شبهت بالقارورة من الزجاج لشدة نقائها. وكانت المرأة عند العرب تدعى قارورة وتُكنى بها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رفقاً بالقوارير" وهذا لضعف عزيمة النساء وقلة دوامهن على العهد، فالقوارير من الزجاج سريعة الكسر وغير قابلة للجبر...³

استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه مرة واحدة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول آنية زجاجية ولكن هنا استخدمت للقتال وذلك بوضع النار فيها وليست للشرب، ومثالها في قوله:

- " وكان يوسف بن وجيه (342هـ\953م) صاحب عُمان وافي (في) ذي الحجة في مراكب وشذاءات يريد البصرة يحارب بني البريدي، وكان معه من يحارب بقوارير النار فأحرق شذاءاتهم و زبازبهم...⁴"

18- القدح:

إناء من الزجاج⁵، يُشرب فيه من الماء والنبيد¹، وهي تروي الرجلين².

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص24.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص153.

³ الأزهري، تهذيب، ج8، ص281. الرازي، مختار، ص528. ابن منظور، لسان، ج5، ص304.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص257.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج4، ص31. ابن منظور، لسان، ج2، ص554. القلقشندي، صبح، ج2، ص153. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص263.

- ذكر مسكويه اللفظ(6) مرات منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول إناء من زجاج يشرب فيه الماء والنبيد، والأمثلة هي:
- " كان المنصور يقول: الملوك تحمل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثاً: إفشاء السر، والتعرض للحرمة، والقذح بالملك..."³
- " كان الفضل في صحن داره قد ألهمته كأسه وشغله قدحه وهو يجري في لهوه..."⁴
- " كان لمحمد بن الأمين قدح من بلور حسن الصنعة وكان يسميه زبّ رباح وكان موضوعاً بين يديه فقامت الجارية منصرفة فسحبت عليه ردائها فكسرتة."¹
- " دعا بعمر وقد تناول أقداحا فلما مثل بين يديه جُرد وضرب بالسياط..."⁶
- " سأل أبو ليلى شفيع أن يشرب معه أقداحا..."⁷
- " بعث بخلع لعلي بن مقلة، ومنها رطلية بلور فيها شرب مطبوخ عتيق وقدح بلور..."⁸
- من خلال الأمثلة السابقة نستدل القذح إناء يستخدم لوضع الشراب فيه أو النبيد وهو مصنوع من البلور واهتم به الملوك.

19- القدر:

¹ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص717.

² الثعالبي، فقه، ص168. ابن منظور، لسان، ج2، ص554. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص263.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص144.

⁴ ن.م، ص30.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص333.

⁶ ن.م، ج4، ص55.

⁷ ن.م، ص377.

⁸ ن.م، ج5، ص148.

إناء للطبخ، مؤنثة والجمع قدور¹. استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابة(3) مرات في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول إناء كبير للطبخ، وذلك في قوله:

- " فأركب زراقة وصيف وأوتامش، فوثب العامة بهم فهزمتهم وألقى على وصيف قدر مطبوخة..."²

- " ضم نجاح خادم المتقي فاستخرج شيء كثير في قدور كبار منها عين وورق."³

نلاحظ أن القدور استخدمت للطبخ، وفي بعضها يخبئ العين والورق.

20- القربة:

السقاء للماء واللبن⁴، قد تكون مخرزة من جانب واحد والجمع قربات وقرب⁵.

استخدم مسكويه لفظة القربة (مرة واحدة) في مصدره في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول سقاء الماء، ومثالها في قوله:

- " فشخص المعتصم عازماً بلاد الروم، فتجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قط من السلاح والعدد والآلات، وحياض الأدم والروايا والقرب والبغال وآلة الحديد"⁷.

نلاحظ أن القرب استخدمت لحمل الماء وكانت من الاستعدادات التي تؤخذ عند السفر إلى أماكن بعيدة وفي الحروب.

¹ الجوهري، الصحاح، ص900. الزمخشري، أساس، ص591. المقري، المصباح، ج2، ص593.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص257.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص150.

³ ن. م، ج5، ص238.

⁴ الفراهيدي، العين، ص776. الجوهري، المصباح، ص906. ابن منظور، لسان، ج1، ص668. الفيروز أبادي،

القاموس ج1، ص124.

⁵ ابن منظور، لسان، ج1، ص668. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص124.

⁷ مسكويه، تجارب، ج4، ص40.

21- القناديل:

نوع من المصابيح¹، وهو في وسطه فتيل يملأ بالماء والزيت ويشعل².

وذكر مسكويه هذا اللفظ مرة واحدة في كتابه وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول السراج، وذلك في قوله:

- "ثم جعل المسجد الجامع بطرطوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان فيه من قناديل إلى بلده وأحرق المنبر"³

هنا يظهر استخدامات القنديل في إضاءة المساجد والجوامع وتزيينها.

22- الكأس:

الإناء من الزجاج إذا كان فيه الشراب أو الخمر⁴، وقيل القدح، وقيل الشراب أو الخمر نفسه⁵. وذكر مسكويه اللفظ (3) مرات منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(مرة) في الفترة الثانية وهي تحمل ثلاث مدلولات:

المدلول الأول: الإناء ومثالها في قوله:

- "قال: إنه يقول: ما وضعت بيني وبين الأرض أطيّب من فلانة، ويعني أم أولاد الهادي فالتهب الهادي، وتركه حتى إذا كان يوم أنسه دعا ربيع إلى مجالسته، وسقاه بيده كأساً مسموماً"¹.

¹ ابن منظور، لسان، ج11، ص570، الرازي، مختار، ص552.

-انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص309.

² مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص762.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص342.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج10، ص313. الثعالبي، فقه، ص21. ابن منظور، لسان، ج6، ص189، القلقشندي، صبح، ج2، ص153.

⁵ الفراهيدي، العين، ص828. ابن منظور، لسان، ج6، ص189. القلقشندي، صبح، ج2، ص153.

المدلول الثاني: الخمر وذلك في قوله:

- " كان الفضل في صحن داره قد ألتهه كأسه وشغله قدحه وهو يجري في لهوه والأيام توضع في هلاكه".²

ثالثاً: المصيبة أو الخطر وذلك في قوله:

- " ووجد علي بن يلبق مستتراً بقرب باب المقبرة وكبس وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالكأس وأطبق على نفسه بغطاء التنور"³.

من خلال الأمثلة اتخذت الكأس معنى الإناء والخمر أو الشراب نفسه والخطر.

32- الكراز، الكوز:

الكراز: كوز ضيق الرأس كالقارورة⁴، وقيل نوع من الجوالق⁵.

أما الكوز: معروف من الأواني جمعه أكواز وكيزان⁶، وقيل هو إناء بعروة يشرب فيه الماء⁷.

لقد استخدم مسكويه هاتان اللفظتين بنفس الدلالة وهي إناء لشرب الماء.

وأما عن الكراز فقد ورد ذكره (مرتين)، منها (مرة) في الفترة العباسية الأولى (ومرة) في الفترة الثانية.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص191

² ن. م، ص306.

³ ن. م، ج5، ص152.

⁴ الفيروز ابادي، القاموس، ج2، ص702.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج10، ص91. ابن منظور، لسان، ج5، ص399.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص782. عبد العال، الشامل، ج3، ص337.

⁶ الفراهيدي، العين، ص856. الجوهري، الصحاح، ص1024. ابن منظور، لسان، ج5، ص402.

⁷ الأزهرى، تهذيب، ج10، ص319

والكوز استخدمه (4)مرات، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية، والأمثلة على كل منها:

الكراز وذلك في قوله:

- " إن امسكت وإلاّ ضربت عنقك، فخفته، وقمت فصليت، وتضرعت إلى الله في قبضه إليه، فما كان بأسرع مما شرق فتداركناه بكرز ماء"¹.

- " وأما أبو سهل ديزويه فتمارض وشد رأسه بخرقه فاحضر كرازا ووضعته عند رأسه وقال: أنا غريب"².

الكوز، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فأمر أشناص بحبسه قبله في بيت مظلم، وسدّ عليه الباب وكان يلقي إليه كل يوم رغيف وكوز ماء"³.

- " وكانت قطيفة إيتاخ كل يوم رغيفاً وكوزاً من ماء"⁴.

- " كتب القاهر لعلي بن مقلّة بالتكنية وحمل إليه خلعة بعد خلعة للمفاوضة وحمل إليه صينية فضة مذهبة فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شرب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة"⁵

- " لم يجد الأستاذ الرئيس ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه الماء"⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص189.

² ن.م، ج5، ص330.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص56.

⁴ ن.م، ص117.

⁵ ن.م، ج5، ص148.

⁶ ن.م، ص347.

من خلال الأمثلة السابقة عن اللفظتين نلاحظ أنَّ كلتيهما استخدمتا لشرب الماء، وكانت الأكواز من الأشياء التي يتهاذى بها الخلفاء وغيرهم.

24- الكرسي:

هو الشيء الذي يجلس عليه¹ قيل هو المقعد من الخشب²، والعرب تعرفه من كرسي الملك³، والكرسي بالضم والكسر هي العلم⁴، والسرير⁵، والفرش⁶، والأخيرة في قوله تعالى: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ"⁷. فحملت الكرسي عدة معانٍ وهي المقعد من الخشب، كرسي كرسي الملك، العرش، العلم، السرير،

لقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ (19) مرات منها (10) في الفترة العباسية الأولى و (9) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: مقعد للجلوس، وذلك في قوله:

- "قال: وكنت خالي الدرع غير ملق إلى أمر العلوي بالاً حتى دخل المهدي وحده على كرسي في يده محضرة، فقال: [يا] يعقوب، ما حال الرجل؟..."⁸

- "فلما ولي الهادي الخليفة أيقنت بالتلف، فبعث إليَّ يوماً، فدخلت إليه متكفناً متحنطاً، وإذا هو على كرسي..."⁹

¹ الأزهري، تهذيب، ج10، ص53. ابن منظور، لسان، ج6، ص194.

² مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص783. عبد العال، الشامل، ج3، ص338.

³ الأزهري، تهذيب، ج10، ص53. الزمخشري، أساس، ص644. ابن منظور، لسان، ج6، ص194.

⁴ الزمخشري، أساس، ص644. الفيروز ابادي، القاموس، ج2، ص243.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص783.

⁵ الفيروز ابادي، القاموس، ج2، ص243.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج10، ص53. الزمخشري، أساس، ص644. ابن منظور، لسان، ج6، ص194.

⁷ القرآن، البقرة، آية255

⁸ مسكويه، تجارب، ج3، ص169.

⁹ ن. م، ص190.

- " وفيما أنا عشية على باب الدار التي كنت نزلتها جالساً على كرسي إذ أقبل إليّ مولى لي فقال سرّاً قتل جعفر بن علي البرمكي"¹

- " ولمّا تهياً محمد للخروج، خرج إلى صحن القصر، فقعّد على كرسي، وقام خادمه بين يديه بالأعمدة"²

- " تعلق رجل بابن سلام وهو من أصحاب طاهر ومضى به إلى رجل قاعد على كرسي على شط دجلة"³

- " كان الأفشين إذا صعد إلى ذلك الموضع أشرف على قصر بابك، وجلس على كرسي، وفرق الرجال في طلب الكمناء"⁴.

- " وزحف الناس حتى صعد إلى المكان الذي كان يجلس فيه وطرح له النطع ووضع عليه كرسيّاً كما كان يفعل، وضرب بالطبل حتى وافى الموضع الذي كان يقف عليه وسط النطع ووضع الكرسي كعادته"⁵.

- " اتخذ المعتصم مجانيقاً كباراً وجعلها على كرسي وتحتها عجل وعملها كأوثق ما يكون"⁶.

- " فعمل حينئذ كرسي نُصب على ظهر الفيل وكان ارتفاع الكرسي ذراعين ونصفاً"⁷.

- " هجم عليه جماعة والخادم الأسود جالس على كرسي بباب الحمام فلما رآهم ثار في وجوههم وصاح بهم..."⁸

¹ ن. م، ص 240.

² ن. م، ص 337.

³ ن. م، ص 339.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 23.

⁵ ن. م، ص 26، ص 27.

⁶ ن. م، ص 46.

⁷ ن. م، ص 410.

⁸ ن. م، ج 5، ص 178.

- " كان مردويج جالساً على سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبة...¹"

- " دخل معز الدولة فقبل الأرض وقبل يد المستكفي ووقف بين يديه يحدثه ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان...²"

المدلول الأول: الملك، والأمثلة عليها هي:

- " أجلس المعتصم أشناص على كرسي، وتوجه ووشحه"³.

- " خرج المستعين إلى دار العامة التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي."⁴

- " لما وصل أبو احمد إلى سُر من رأى خلع عليه ست خلع، وسيف، وتوج بتاج ذهب وقلنسوة، وجوهر، ووشح بوشاحي ذهب وجوهر، وقلد سيفاً آخر مرصعاً بالجوهر، وأجلس على كرسي."⁵

- " خلع على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج"⁶.

- " فمن ذلك تشاغلکم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه والعرش والكرسي وطعنكم على خيار الأمة..."⁷

¹ ن. م، ص 180.

² ن. م، ص 276، ص 414.

³ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 71.

⁴ ن. م، ص 186.

⁵ ن. م، ص 194.

⁶ ن. م، ج 5، ص 272.

⁷ ن. م، ص 183.

من خلال السابق نلاحظ أن الكرسي كانت أولاً للجلوس وكانت كراسي الخلفاء مميزة مذهبة، وثانياً كانت بمعنى الملك وكان يتم إجلال الملك أو الخليفة عليها.

25- المشاعل:

المشعل: القنديل¹، وهي أساس لها قوائم²، والشعلة: هي الفتيلة المشتعلة³.

وذكرها مسكويه في (موضعين) وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول القنديل الذي يستضاء به والأمثلة هي:

- "فما مضت إلا ساعة فإذا الشارع قد امتلأ خيلاً ورجلاً ومشاعلاً وشموعاً..."⁴

- "فمضى الليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المنابر بالأوهاق على الظهر"⁵

هنا استخدمت المشاعل للإضاءة وأيضاً للترعيب.

26- المغسل:

ما غسل فيه الشيء والجمع مغاسل⁶.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ مرة واحدة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول ما يغسل في الشيء، ومثالها في قوله:

¹ ابن منظور، لسان، ج11، ص354.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص354.

² الأزهري، تهذيب، ج1، ص430. الزمخشري، أساس، ص394. الرازي، مختار، ص340.

³ الزمخشري، أساس، ص394. ابن منظور، لسان، ج11، ص354.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص394.

⁵ ن. م، ج5، ص280.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج8، ص37. ابن منظور، لسان، ج11، ص494.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص653.

- " وحمل إليه صينية فضة مذهبة فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شرب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة"¹.

هنا كان المغسل هدية وكان من الفضة.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص148.

رابعاً: الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة

أ. الألفاظ المتعلقة بالأطعمة:

هي من العادات الاجتماعية، تختلف من مجتمع إلى آخر، وذلك باختلاف الجغرافيا وما تنبته، ثم باختلاف الأذواق بين فئة وأخرى، ومن الأطعمة في العصر العباسي:

1-الأرز:

نوع من البر يؤكل وهو معروف¹.

وقد استخدم مسكويه اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره، منها (مرة) في الفترة العباسية الأولى و(مرة) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول نوع من البر الذي يؤكل، ومثالها في قوله:

- " حكى بعضهم: أنه سمع خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع: بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزة وقال: استطببتها، وذلك بعد سخطه عليها، وذكر أنه أكل منها فتغنص لها خالصة وقالت لها: امسكي تنظري، فإني أخاف أن يكون فيها شيء، فأطعمتها (كلب) فتساقط لحمه"².

- " ومنع أن يصعد شيء من الميرة إلى بغداد وأخذ سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح وبقيت حتى غرقت"³.

ويظهر مما سبق أن الأرز نوع من البر يستخدم في الأكل، وكان يصل إلى بغداد في السفن، وهو من الميرة.

¹ الفراهيدي، العين، ص22. الجوهرى، الصحاح، ص14. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص250. ابن منظور، لسان، ج5، ص306.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص184.

³ ن. م، ج4، ص166.

2- البقل:

نوع من النباتات التي تنبت في فصل الربيع، وتخضر به الأرض ويؤكل ويقال ابتقل القوم أي باعوا البقل¹.

وقد ذكرها مسكويه في (موضع واحد) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول نوع من النباتات التي تؤكل ومثالها في قوله:

- " وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي بن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبدالله بن المعتز (296هـ/908م) واستتر في منزل رجل يبيع البقل"²

3- التمر:

هو حمل وثمر النخل اليابس³. وهو ثمر مشهور يستخدم قوتاً لعوام الناس علاوة عن خواصهم وشجره هو النخيل، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرات كثيرة.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في (12) مرة، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و (10) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: حمل النخلة، والأمثلة على ذلك.

- " ووجه إلى القلزم فحمل في البحر مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسويق و الشعير"⁴.

¹ الفراهيدي، العين، ص 84. ابن عيان، المحيط، ج 5، ص 433. المقري، المصباح، ج 1، ص 73.

² مسكويه، تجارب، ج 5، ص 6.

³ الفراهيدي، العين، ص 106. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 92. الكفوي، الكليات، ص 314.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 4، ص 128.

- " وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور، وبعث إليه بما سأل، وبعث إليه من التمور، والزبيب والأخبطة والترياق، فسلم ذلك إليه رسول الرشيد"¹.

- " فسألني عن أخبار السورجيين، وما يجري لكل غلام منهم من التمر والدقيق..."²

- " وكسوح الزنج بالبصرة معروفة تشاهد فيها تلال كالجبال. وكان في أنهار البصرة منهم عشرات ألوف يغدون بهذه الخدمة، ويجري عليهم أقواتهم من الدقيق والتمر"³.

- " كان يجبي من الأهواز يومئذ من أصناف التمور والحبوب والمواشي شيء عظيم"⁴.

- " أتى رجل من خوزستان وكان يأخذ من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر..."⁵

- " وصل من مصر الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا لخمارويه بن أحمد بن طولون ومعه صندوقان فيهما تمران للمعتضد..."⁶

- " وفي هذه السنة كثرت الأرطاب ببغداد حتى عُمِل منها التمور وحملت إلى البصرة فنسبوا إلى النبي..."⁷

- " فأعطي ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة وأربعين ألف درهم وأحاله بذلك على كار التمر واستوفاه..."⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص254.

² ن.م، ج4، ص225.

³ ن.م، ص226.

⁴ ن.م، ص310.

⁵ ن.م، ص354.

⁶ ن.م، ص359.

⁷ ن.م، ج5، ص82.

⁸ ن.م، ص262.

- " وخرج الضعفى إلى البصرة خروجاً مُقرطاً متتابعين لأكل التمر فتلف أكثرهم في الطريق ومن وصل منهم مات بعد مُديدة...¹"

المدلول الثاني: اسم مكان في العراق:

- " رحل أبا ظاهر وأصحابه عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر"²

- " وفي هذه السنة نفذ عسكر إلى عين التمر في طلب خبة بن محمد الأسدي (372هـ-982م)³"

حملت اللفظة دالتين: الأولى التمر الذي يؤكل وكان لكل شخص حصة منها، وكانت تجبى من الأهواز بكثرة، وكان يتم تهادي التمور بين الخلفاء وغيرهم. والمدلول الثاني: وهو اسم مكان يدعى عين التمر وهي إحدى مدن العراق واسمها القديم "شفافة" وتعني الرائحة الصافية، ويتضح من هذه النصوص أهمية هذا الطعام وكثرة انتشاره في كثير من البلدان.

4- الخبز:

الخبزة: الطّلمة، وهو من عجين يوضع في الملة حتى ينضج، والملة هي الرماد والتراب الذي أوقد فيه النار⁴، وهو طعام عام أيضاً، عرف منذ القدم، ويعّد أساسياً من بين الأطعمة الأخرى، لأنه مما يُقتات به.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص281.

² ن.م، ص100.

³ ن.م، ص452.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص250. ابن منظور، لسان، ج5، ص343.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص634. الصعيدي، الافصح، ج1، ص409.

هو الطعام المصنوع من الدقيق الذي يخبز بالنار، والخباز: هو من احترِف مهنة الخبازة¹.

ذكر مسكويه هذا اللفظ في (15) مواضع منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(13) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الطعام المصنوع من الدقيق، والأمثلة على ذلك:-

- " فقال لـغلام له: انزل إلى هذا الحراث، وخذ معك دراهم ودنانير فإن كان معه خبرٌ خذه واعطيه²."

- " فدعا يعقوب بعض، فأمر بمد خُفٍّ فتناثر كسر خُبز يابسة...³"

- " كان الأسير أو المستأمن إذا سُئِلَ عن الخبز تعجب، ويزعم بعضهم أن عهدهم به سنتين وأقل وأكثر...⁴"

- " وتهيب الناس جلب الميرة إليهم فبلغ الرطل من الخبز عشرة دراهم...⁵"

- " وكان ابن بُعْذرٍ قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل إليه خبز خُشْكار وقثاء وماء...⁶"

- " وكان الخاقاني لا يقدر على أكل حَمَلٍ ولا طائر، وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهماً خبزاً...⁷"

¹ الأزهري، تهذيب، ج7، ص410. ابن منظور، لسان، ج5، ص343.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الافصاح، ج1، ص409.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص31، ص56.

³ ن.م، ص209.

⁴ ن.م، ص318.

⁵ ن.م، ص325.

⁶ ن.م، ج5، ص73.

⁷ ن.م، ص80.

- " في اليوم الثاني فأوى إلى رحي طحان في القرية وسأله أن يطعمه فأخرج إليه خبزاً ولبناً...¹"

- " امتنعت والددة المقتدر عن المطعم والمشرب حتى كادت تتلف ورفق بها رفقاً كثيراً إلى أن اغتدت ببسير من الخبز والملح وشربت الماء.²"

- " انتهى رجل إلى التتور وطلب منه خبزاً فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه إلى دار السلطان³."

- " كان السعر في الجانب الشرقي خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقي السعر في الجانب الغربي غالياً بعد إدراك الغلات فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد...⁴"

- " وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والا استُلب منه...⁵"

- " عُمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فمالت العامة إلى أيام معز الدولة...⁶"

- " ورد الخبز بأن الغلاء اشتد بأنطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر أحد على الخبز، وأكل الناس الرطبة والحشيش.⁷"

- " وتقدم بعمارة طرطوس وتحصينها وجلب الميرة إليها من كل جهة فغمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز بها رطلين بدانق...⁸"

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص92.

² ن.م، ص136.

³ ن.م، ص152.

⁴ ن.م، ص279.

⁵ ن.م، ص281.

⁶ ن.م، ص318.

⁷ ن.م، ص338.

⁸ ن.م، ص342.

من خلال الأمثلة السابقة تبين لنا الفقر والمجاعات بين الناس حتى أن بعضهم أخفى الخبز في خفه وبعضهم تحت ثيابه، إذا سئل عن الخبز كان يتعجب بسبب التضيق في المطعم والمشرب، ووجد نوع من الخبز وهو خبز الخُشكار، وكانت أسعار الخبز مرتفعة وعندما ارتفعت بأنطاكية أكل الناس الرطب والحشيش.

5- الأخبصة:

الخبيص: معروف حلوى مصنوعة من التمر والسمن تخبص ببعض¹.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: نوع من أنواع الحلوى، وذلك في قوله:

- " بعث إليه التمر والزبيب والأخبصة والترياق، فسلم ذلك إليه رسول الرشيد"²

كانت الأخبصة من هدايا الرشيد إلى نقفور.

6- الخرشف:

نبات من الفصيلة الأنثوية الزهرة المركبة، في طرفها ثمرة مغلقة ببعض الأوراق تطبخ وتؤكل³

وذكر مسكويه إلى هذه اللفظة في مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول نبات يؤكل ومثالها في قوله:

¹ الجوهري، الصحاح، ص250، الأزهرى، تهذيب، ج7، ص125. ابن منظور، لسان، ج7، ص152.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص254.

³ الجوهري، الصحاح، ص258.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص227.

- " إن أهل البصرة كانوا قد اعتادوا العزّ وقد رأوا بالبريدي خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا أنهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا.¹

يبدو مما سبق أن هذا الطعام بسيط ومن أدنى أنواع الطعام، ويؤكل في حالة الضيق على وجه الخصوص.

7- الخرنوب:

شجر ينبت في الشام له حبوب كحبوب الينبوت تسميه أهل الشام القثاء الشامي ولونه أسود.²

وقد ورد اللفظ عند مسكويه في مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول شجر له حبوب تؤكل، وذلك في قوله:

- " إن أهل البصرة كانوا قد اعتادوا العزّ وقد رأوا بالبريدي خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا أنهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا.³

يتضح من خلال المثال السابق أنّ الخرنوب من الطعام البسيط واشتهر في بلاد الشام.

8- الدقيق:

الطحين.⁴

استخدم مسكويه اللفظ في مصدره (17) مرة منها (5) في الفترة العباسية الأولى و(12) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين:

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص209.

² الجوهري، الصحاح، ص235. الأزهري، تهذيب، ج7، ص690. ابن منظور، لسان، ج1، ص350.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص209.

⁴ الفراهيدي، العين، ص298. ابن منظور، لسان، ج10، ص101. المقري، المصباح، ج1، ص235.

المدلول الأول: الطحين، والأمثلة هي:

- " السودان وثبوا على طعام وأمتعة لأبي جعفر المنصور، فانتهبوه، وأغاروا على دار مروان وفيها طعام وأشياء للجند فانتهبوه، وباعوا الحمل من الدقيق بدرهمين وراوية الزيت بأربعة دراهم"¹

- " ولما منع طاهر الميرة من بغداد وكان يأخذ من كل سفينة تحمل دقيقاً أو غيره مالا..."²

- " وجه إلى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير..."³

- " ووافت الأنبار سفن من الرقة فيها دقيق وأطواق فيها زيت..."⁴

- " وجه أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة، وفت إلى ابن طاهر فوصلت إليه"⁵.

- " كنت موكلًا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من البصرة وافرقة فيهم..."⁶.

- " فسألني عن أخبار السورجيين وما يجري لكل غلام منهم من التمر والدقيق، وعن من يعمل في السورج من الأحرار والعبيد."⁷

- " وكان في أنهار البصرة من الزنج عشرات ألوف يغدون بهذه الخدمة، ويجري عليهم أفواتهم من الدقيق والتمر."⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص93.

² ن. م، ص328، ص331.

³ ن. م، ج4، ص128.

⁴ ن. م، ص176.

⁵ ن. م، ص184.

⁶ ن. م، ص224.

⁷ ن. م، ص225.

⁸ ن. م، ص226.

- " أخذ أبو طاهر جميع ما أعد ليوسف من المير والعلوفات وهو مائة كر دقيقاً وألف كر شعيراً.¹"

- " عاد أبو علي إلى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستلف من التجار المجهّزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم غلات البلد...²"

- " فتلفت زواريق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية إلى الراضي...³"

- " وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وأكل الناس الحشيش وكثر الموت...⁴"

- " وزاد ابن شيرزاد الأتراك والديلم في أرزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت الإضافة فأنفذ إلى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويطمعه في رد الأمانة إليه فحمل إليه دقيقاً...⁵"

- " كان السعر في الجانب الشرقي خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقي السعر في الجانب الغربي غالياً بعد إدراك الغلات فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد...⁷"

- " كان الكردي يجيئنا بجراب أو مخلاة أو وعاء فيه دقيق فيبيعناه بحكمة فإذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس الوعاء وأسفله كله تراب...⁸"

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص99.

² ن. م، ص185.

³ ن. م، ص225.

⁴ ن. م، ص237.

⁵ ن. م، ص274.

⁷ ن. م، ص268.

⁸ ن. م، ص304.

كانت أسعار الدقيق متزاوطة بسبب الحروب وكثرة المجاعات وكانت يتم الاعداد بها وكان لها تجار، وكانت من الأشياء التي تتهاذى بين الخلفاء وغيرهم وكانت وحدة قياسها الكر.

المدلول الثاني اسم شخص:

- "شدو دقيق بن أسد مولى يزيد بن حاتم (170هـ-786م)¹.

9- الرغيف:

رغيف الطحين والعجين يرغفه رغفاً: كتلة وجمعه بيده²، والرغيف: الخبزة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه تجارب الأمم (5) مرات منها (3) في الفترة العباسية الاولى و(مرتين) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول: الخبز، والامثلة على ذلك في قوله:

- "فقلت لجارية لها: أي شيء عندك؟ فجاءت بدجاجة ورغيف"⁴.

- "فأما أحمد بن الخليل: فأمر أن يُحمل على بغل بإكاف بلا وطاء ويطرح في الشمس إذا نزل ويطعم في كل يوم رغيفاً واحداً"⁵.

- "وكانت قطيفة ابتاخ كل يوم رغيفاً وكوزاً من ماء"⁶.

- "قيل لي: إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فإذا انكسر الرغيف الضعيف وخربت البصرة. فتأولت انكسار الرغيف انكساف القمر في نصفه"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص98.

² ابن منظور، لسان، ج9، ص124.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص409.

³ الجوهري، الصحاح، ص393. ابن منظور، لسان، ج9، ص124.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص332.

⁵ ن.م، ج4، ص55.

⁶ ن.م، ص117.

⁷ ن.م، ص256.

- " وكانت الدور والعقارات تباع برغفان ويأخذ الدلال بحق دلالاته بعض ذلك الخبز"¹.

من الأمثلة السابقة نلاحظ أن الرغيف طعام يعتمد عليه كثير من طبقات المجتمع، واستخدم في عملية البيع والشراء بالمقايضة إذ كانت الدور والعمارات تباع بالأرغفة في فترات الغلاء.

10- الرقاق:

الخبز المنبسط الرقيق².

ذكر مسكويه اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الخبزة، وذلك في قوله:

- " قال: فإني لجالس وبين يدي بُنية لي في وقتي ذلك، والكانون بين يدي ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأطعمه الصبية..."³

من المثال السابق نلاحظ أن الرقاق يؤكل مع الكامخ، وهو الطعام المفضل لدى الخلفاء.

11- الزبيب:

هو العنب المجفف الذاتي⁴.

وقد استخدم مسكويه اللفظ في (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، وهو يحمل مدلول العنب المجفف، ومثالها في قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص281.

² الأزهري، تهذيب، ج8، ص284. الزمخشري، أساس، ص290. ابن منظور، لسان، ج10، ص123.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الافصاح، ج1، ص410.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص190، ص191.

⁴ الجوهري، الصحاح، ص113. ابن منظور، لسان، ج4، ص92.

- " وبعث إليه من التمور والزبيب والأخبصة والترياق، فسلم ذلك إليه رسول الرشيد¹.

هنا كان الزبيب من الهدايا التي بعث بها الرشيد إلى نقفور.

12-الزيت:

عصارة ثمر شجر الزيتون ودهنه²، وقيل مُخ الزيتون³، ويطلق الزيت على غير دهن الزيتون فيقال: زيت الخروج، الزيت الحار وغيره⁴.

وذكر اللفظ عند مسكويه في ثنانيا مصدره (6) مرات، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول دهن الزيتون، والأمثلة على ذلك:

- " وأغاروا على دار مروان وفيها طعام وأشياء للجند فانتبهوه، وباعوا الحمل من الدقيق بدرهمين وراوية الزيت بأربعة دراهم⁵.

- " وجه إلى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير⁶.

- " ووافت الأنبار سفن من الرقة فيها دقيق وأطواق فيها زيت⁷.

- " أقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل يوم ما قدر على حمله فكان من جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت¹.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص254.

² ابن عباد، المحيط، ج9، ص78. الأصفهاني، مفردات، ص384. ابن منظور، لسان، ج2، ص35.

³ الزمخشري، أساس، ص331.

⁴ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص408.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص93.

⁶ ن.م، ج4، ص128.

⁷ ن.م، ص176.

- " ووظف البريدي على كر من الحنطة سبعين درهماً وعلى سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كر كان للتجار...²

- " وعمد الدمستق إلى الحباب التي يحرز فيها الزيت، فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وأخرب المساجد...³

من خلال الأمثلة السابقة تظهر أهمية هذا الغذاء وقد بيعت راوية الزيت بأربعة دراهم، وكان الزيت من المواد التي يتم امداد الجند بها، ووسيلة تخزينه هي الحُباب.

13- السوق:

هو طعام معمول من دقيق الحنطة والشعير⁴، وسمي بذلك لانسياقه في الحلق وجمعه أسوقة⁵.

وأشار إليه مسكويه في مصدره (7 مرات) مرات منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و (4) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل المدلول السابق، والأمثلة على ذلك:

- " فلما كان الثامن من الشهر وعلم أن الضوء قد امتنع، دفع إلى الرجال الكعك والسويق، ودفع إلى الفرسان الزاد والشعير...⁶

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص82.

² م. ن، ص246.

³ ن. م، ص334.

⁴ ابن منظور، لسان، ج10، ص170. المقري، المصباح، ج1، ص350.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الافصاح، ج1، ص421. مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص465.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص465.

⁶ مسكويه، تجارب، ج4، ص21.

- " وأتاه رسول بابلك ومعه قشّار وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء، إنما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه...¹"

- " ووجه إلى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير²"

- " ولحق في طريقه قوماً معهم الأسواق والأطعمه يريدون عسكر يحيى...³"

- " بادر الخادم بالانصراف وقام حامد أكثر من مائة مجلس ولم يتغذّ إلا بسويق السلّت⁴"

- " فجاءت جارية سوداء بسراج معها فوضعت في الصّفّة وأدخلت خنزابه إلى المحسن بسويق وسكر⁵."

- " قال صاحب ديوان البريد لنصر الحاجب: أن رأى الحاجب أن يقول له: حيث كنت تقول لمن تطالبه: إن أدّيت وإلا سلمتك إلى المحسن، أكنت تُسلمه ليسقيه السويق والسكر أو ليعذبه...⁶"

كان السويق معروف يؤكل كالكعك، وكان من الأطعمة التي كان الخلفاء يتهادونها مع غيرهم، وربما كان يؤكل مع السكر، وعرف نوع السويق وهو سويق السلّت وهو نوع من الشعير ليس له قشّر.

14- الفالونج:

¹ ن. م، ص 22.

² مسكويه، تجارب، ج 4، ص 128.

³ ن. م، ص 155.

⁴ ن. م، ج 5، ص 58.

⁵ ن. م، ج 5، ص 74.

⁶ ن. م، ص 75.

لغة: المصطفى: لفظ فارسي معرب وأصله بالودة، وبالفهاوية بالونك¹، وهي حلوى تعمل من لب الحنطة والنخل، وقيل من الدقيق والماء والعسل ومواد أخرى تكون هلامية رجاثة².

استخدم اللفظ مسكويه في ثنايا كتابه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل المدلول السابق، ومثالها في قوله:

- " قال: اضرب لي فالودجة، فأمر، فضرب إليه فالودجة في نصف الليل فأكل منها حتى تملأ، ثم قال: يا فلان ستعلم غداً إنني دهقان إن شاء الله"³.

15- الكامخ:

هو من الإدام، لفظ دخيل وجمعه كواميخ⁴، وهو ما يؤتدم به⁵، وخصه البعض بالمخللات التي تستعمل لتشهّي على الطعام⁶.

وأشار إليه مسكويه في (مرتين) وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولاً واحداً وهو: نوع من الأطعمة، ومثالها:

- " قال (فأني) لجالس وبين يدي بنية لي في وقتي ذلك، والكانون بين يدي ورقاق أشطره بكامخ وأسخره وأطعمه الصبية"⁷.

- " فأدنيته إليه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها الكامخ فأكل منها"¹.

¹ الجواليقي، المعرب، ص480.

² الأزهرى، تهذيب، ج14، ص433. ابن منظور، لسان، ج3، ص503.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص700.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص38.

⁴ الفراهيدي، العين، ص853. ابن منظور، لسان، ج3، ص49.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص1015. الجواليقي، المعرب، ص562.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص354.

⁶ الصعيدي، الإفصاح، ج1، ص422.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص190.

هنا يظهر أن الكامخ إدام أو غموس يؤكل مع الرقاق.

16- الكعك:

لفظ فارسي معرب ومعناه الخبز اليابس²، قال الليث:

ياحبذا الكعك بلحم مثرود وخشكان بسويق مقنود³

وقيل هو خبز مستدير معمول من الدقيق والسكر والسمن⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في ثنايا مصدره وهي الفترة العباسية

الأولى وهي تحمل مدلول الخبز:

- " وأمر الفعلة -وكانوا يسمون الكفريّة- أن يحملوا شكا الماء والكعك...⁵

- " وأتاه رسول بابك ومعه قشار وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه جفاء. إنما يأكل الكعك

والسويق هو وأصحابه، وأنه أحب أن يلطفه بذلك، ففعل...⁶

- " ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعيتين، فلما كان من الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار ألف

رجل، فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكاً...⁷

يُلاحظ أن الكعك طعام مصنوع من الدقيق والسكر والسمن وهو من الأطعمة التي كان

يمد بها الجند.

ب. الألفاظ المتعلقة بالأشربة:

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص191.

² الجوهري، الصحاح، ص1002. الجواليقي، المعرب، ص561. ابن منظور، لسان، ج10، ص481.

³ الفراهيدي، العين، ص845. الجواليقي، المعرب، ص561. ابن منظور، لسان، ج10، ص481.

⁴ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص79.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص21.

⁶ ن. م، ص22.

⁷ ن. م، ص27

ومن أشهر الألفاظ المتعلقة بالشراب في العصر العباسي:

1- الخمر:

كل شراب مسكر ومغطٍ للعقل¹ سواء كان عصيراً أو مطبوخاً أو نيئاً أو نقيعاً²، وهو الشراب المأخوذ من عصير العنب خاصة، وقيل قد يكون من الحبوب³، وكل ما أسكر قليلاً أو كثيره من خمر ونبذ فهو حرام⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (4) مرات منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(مرتين) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول: الشراب الذي يسكر ويذهب العقل، وأمثلة ذلك:

- "وقعد بابك فيمن معه، ووضع بين يديه الخمر مع أصحاب له يشربونها، والحرب مشتبكة"⁵.
مشتبكة"⁵.

- "قال: فأحضر أربعة أرطال خمرأ فشربها على مهل إلى قريب الصبح، ثم وافى به من الغد مدينة السلام، وأحضر رأس الجسر"⁶.

- "أبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق بحر بالأهواز وجباية الخمر بديار ربيعة فبانت بركته في الدنيا"⁷.

- "في سنة (321هـ/932م) خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الأنبذة وقبض على من عُرف بالغناء..."¹.

¹ ابن منظور، لسان، ج4، ص228. المقري، المصباح، ج1، ص248. الكفوي، الكليات، ص414.

² الكفوي، الكليات، ص284.

³ ابن منظور، لسان، ج4، ص228. القلقشندي، صبح، ج2، ص152.

⁴ المارودي، الأحكام، ص284.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص10.

⁶ ن.م، ص38.

⁷ ن.م، ج5، ص18.

ويشرب الخمر بوعاء يسمى الرطل، وكانت الخمر أبطلت جبايتها بديار ربيعة وحرماها القاهر مع سائر الأنبذة.

2- النبيذ:

من الأشربة يعمل من التمر أو الزبيب أو العسل أو الحنطة أو الشعير وغيره² وسمي بذلك لأن الذي يتخذه يأخذ التمر أو الزبيب فينبذه أي يلقيه في الجرة ويصب عليه الماء ويتركه حتى يفور ويهدأ فيصبح مسكراً³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في مصدره (10) مرات، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(7) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول الشراب المسكر، والأمثلة على ذلك هي:

- "وكان إذا خلا بجواريه وشرب وقوي عليه النبيذ قال: يا غلام سيفي ذو المنية".⁴

- "قال: تقدر أن تسقيني نبيذاً؟"⁵.

- "كان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة مع ندمائه فقال: إني لست اشتهي الليلة النبيذ، فهلموا فتحدثوا عامة الليل"⁶.

- "كان المعتز في غيبة بُغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه سلاحه ولا يشرب نبيذاً"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص153.

² ابن منظور، لسان، ج3، ص510. القلقشندي، صبح، ج2، ص152.

³ الأزهرى، تهذيب، ج14، ص442. الزمخشري، أساس، ص729. ابن منظور، لسان، ج3، ص510.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص442.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص38.

⁵ ن. م، ج4، ص38.

⁶ ن. م، ص91.

⁷ مسكويه، تجارب، ج4، ص204.

- " أتى بمولى الهاشميين القاتل فضرب عنقه، وأخذوا شراباً وجدوه، وبلغه ذلك فحرم النبيذ عليهم وقال لهم: أنتم تلاقون الجيوش فدعوا شراب النبيذ، فأجابوه إلى ذلك"¹.

- " ثم توظف صلاة، وتقرأ فيها شيئاً من القرآن وتذكر قبيلة غير قبيلة المسلمين، وتحكي أشياء عن لسان الإمام، وتتسبب إلى الله تسع أشياء، وتحرم النبيذ..."².

- " وكان أبو العباس الخصيبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم بالنهار في أيام وزارته"³.

- " فلما كان بعد العصر حضر على بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمان به سلاح خفيف في طيارة..."⁴.

- " وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الأنبذة وقبض على من عُرف بالغناء"⁵.
بالغناء"⁵.

- " إن الغيظ والغضب يحدث في الإنسان سكرًا أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما أن الإنسان يعمل في وقت السكر من النبيذ ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره إذا صحا"⁶.

من خلال الأمثلة السابقة عن اللفظ يتضح لنا أن هذا الشراب كان من شراب الخلفاء والوزراء ولا تخلو مجالسهم منه. وكان بعض الوزراء يواصل الشراب بالليل والنوم بالنهار، وحُرِّم النبيذ على المقاتلين، وفي سنة (321هـ/934م) حرم القاهر القيان والخمر وسائر الأنبذة.

¹ ن. م، ص 230.

² ن. م، ص 356.

³ ن. م، ج 5، ص 80.

⁴ ن. م، ص 151.

⁵ ن. م، ص 153.

⁶ ن. م، ص 231.

3- اللبن:

ورد في معجم العين خلاص الجسد ومستخلصه بين الرفث والدم¹. وهذا مأخوذ من قوله تعالى: "نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين"² وقد وردت عند مسكويه في مصدره (مرتين) منها (مرة) في الفترة العباسية الأولى و(مرة) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول: الشراب المستخلص من الحيوانات. والأمثلة على ذلك في قوله:

- "كان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (127هـ/714م)، وشرابيل، وكانا يتزاوران، فأتاه رسول من شرابيل يوماً بلبن فقال: يقول لك أخوك إني شربت من هذا اللبن فاستطبته فأحببت أن تشرب منه"³.

- "لحقت أسفار مجاعة في اليوم الثاني فأوى إلى رحي طحان في قرية وسأله أن يطعمه فأخرج إليه خبزاً ولبناً..."⁴

¹ الفراهيدي، العين، ص865. الأزهرى، تهذيب، ج5، ص363. ابن منظور، لسان، ج13، ص372.

² القرآن، النحل، آية 66.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص14.

⁴ ن. م، ج5، ص92.

خامساً: الألفاظ الخاصة باللهو وأدواته

أ. الألفاظ المتعلقة باللهو:

من الألفاظ المتعلقة بالحياة الاجتماعية ألفاظ اللهو، وهذه انتشرت لأنها تعكس جانباً كبيراً من الحياة في العصر العباسي لاسيما بعد الامتزاج الذي حصل بين العرب والأمم الأخرى ومن هذه الألفاظ:

1- الأنس:

ضد الوحشة¹، قيل إذا جاء الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل إنس، وهو حديث النساء وموانستن².

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في (3) مواضع منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(مرة واحدة) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الحديث بالليل والاستئناس به، والأمثلة على قوله:

- " وفي سنة (160هـ/776م) قدم عيسى بن موسى مع أبي هريرة لست خلون من المحرم، وأقام أياماً يختلف على المهدي على رسمه لا يكلم ولا يرى جفوة ولا مكروهاً حتى نسي بعض الأنس...³."

- " قلت: وكان من أسباب ذلك أيضاً: أن الرشيد كان لا يصبر على الجد، ويحب الأنس، وكان قد أنس بجعفر...⁴"

¹ الجوهري، الصحاح، ص42. ابن منظور، لسان، ج1، ص12.

² الفراهيدي، العين، ص44. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص87. الزمخشري، أساس، ص24، ابن منظور، لسان، ج6، ص12.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص153.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص153.

⁴ ن. م، ص233.

- " وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستولياً على بختيار مالكاً لقياده لا يفارق مجلسه عند الأنس والمنادمة..."¹

من خلال الأمثلة السابقة يتبين أن الخلفاء والوزراء والقادة اعتادوا الأنس والسهر في المجالس وكانت لهم مجالس خاصة.

2- اللهو:

اللعب، والطبل، والنكاح². وأصله الترويح عن النفس بالخروج عن الحكمة³، وهو ما لهوت به من لعب وشغل من هوى وطرب ونحوهما⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه (12) مرة منها (6) في الفترة العباسية الأولى و(6) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الترويح عن النفس بعيداً عن الحكمة، والأمثلة على ذلك:

- " قال مسرور الخادم: فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغني وهو في لهوٍ ويغنيه أبو زكار"⁵

- " قال: فما برحت أطيّب نفسه بضروب من الحيل حتى سلا وانبسط. وأمر بإعداد ما يشتهيهِ ويزيد في ذلك اليوم في لهوه"⁶

- " وكان الفضل بن الربيع قد ألّهته كأسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والأيام توضع في هلاكه"⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص369.

² ابن منظور، لسان، ج15، ص259.

³ المقرئ، المصباح، ج2، ص678.

⁴ الفراهيدي، العين، ص888. الأزهرى، تهذيب، ج6، ص427. الزمخشري، أساس، ص185. ابن منظور، لسان، ج15، ص259.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص235.

⁶ ن. م، ص266.

⁷ ن. م، ص306.

- " إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء ويشاور النساء ويعول على الرؤيا وقد أمكن مسامعه من أهل اللهو والخسارة..."¹

- " ومحمد الأمين قد أقبل على اللهو والشرب ووكّل الأمر كله إلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الهرش..."²

- " قالوا: قد بذل لك الأمان فاقبله فإنما غايتك اليوم السلامة واللهو، وليس يخلعك أخوك من ذلك وينزلك حيث شئت..."³

- " تشاغل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (290هـ/902م) باللهو والصيد"⁴

- " خالف بختيار هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو واللعب ومباشرة المسامر والمغنين."⁵

- " كان يحمل إليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاجرة ثم أنس به في خلوته ومجالس لهوه

وانبسط إليه بأنواع من المزاح..."⁶

- " وانصرافه عن تدبيرهم إلى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلية وإمهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد واللهو من جميع مهمات المملكة."⁷

- " وكان بختيار يحب أن يقضي أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع واللهو واللعب بالنرد..."⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص307.

² ن. م، ص325.

³ ن. م، ص336.

⁴ ن. م، ج4، ص415.

⁵ ن. م، ج5، ص353.

⁶ ن. م، ص380.

⁷ ن. م، ص390.

⁸ ن. م، ص392.

- " لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد ممن دنا وبعد أن يستولي على هذه المملكة ويضيفها إلى مملكته لضعف بختيار واشتغاله بضروب اللهو واللعب..."¹

من خلال الأمثلة نلاحظ اشتغال الخلفاء والوزراء والقادة بأنواع اللهو، وهذا يعكس البيئة الاجتماعية التي سادت في العصر العباسي.

3- الرقص:

هو الارتفاع والانخفاض²، وهو تأدية حركات بجزء أو أكثر من أجزاء الجسم على إيقاع معين للتعبير عن شعور وإحساس ما³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي الحركة التي يؤديها الجسم، ومثالها في قوله:

- " وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون"⁴.

فالرقص وسيلة من وسائل اللهو، يُمارس بتحريك الجسم للتعبير عن شعور الراقص.

4- الزجل:

رفع الصوت الطرب⁵، وهو نوع من الشعر اتخذته العامة بكثرة⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص412.

² الزمخشري، أساس، ص289. ابن منظور، لسان، ج7، ص34.

³ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص364.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص121.

⁵ الفراهيدي، العين، ص385. الجوهري، الصحاح، ص426. الأزهري، تهذيب، ج10، ص616.

⁶ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص389.

أشار مسكويه إلى هذا اللفظ في مصدره (مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، والأمثلة عليها هي:-

- " ثم أقبل على أصحابه وقال: قد علمت بوفاته وقبض روحه قبل وصول خبره إليّ، سمعت من زجل الملائكة بالدعاء والترحم عليه"¹.

- " فلما سمع الهجري صوت البوقات والدباب والزعقات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جداً التفت رجل منهم إلى رفيق له وهو يسايره فقال له: ماهذا الزجل؟ فقال له رفيقه: فشَلَّ، فقال له: أجل"².

ظهر اللفظ هنا مرة خاص بأصوات الملائكة ومرة بصوت الزعقات والبوقات.

5- السكر:

نقيض الصحو³، وقيل السكر ثلاثاً: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر السلطان⁴، وهو وهو غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المُسكر⁵.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في (14) موضعاً منها (4) مواضع في الفترة العباسية الأولى و (10) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول غياب العقل واختلاطه بسبب شرب الشراب المسكر، والأمثلة على ذلك كالاتي:

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص309.

² ن. م، ج5، ص99.

³ الفراهيدي، العين، ص435. الجوهري، الصحاح، ص488. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص55. ابن منظور، لسان، ج4، ص372.

- انظر أيضاً: الصعيدي، الافصاح، ج1، ص427.

⁴ الفراهيدي، العين، ص435. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص55. ابن منظور، لسان، ج4، ص372.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص438. الصعيدي، الافصاح، ج1، ص472.

- " ثم أجمع القرشيون فركبوا إلى الربيع وهو بنخل فناشدوه الله أن لا يرجع إلى عمله، فيأبى، فخلا به عبد العزيز ولم يزل حتى سكر ورجع فهدأ الناس"¹.

- " قال: فلما عرف أنه مقتول، قال: والله يا أبا هاشم والله ما آمرك بما آمرك به إلا وهو سكران، فدافع بالأمر حتى يصح فإنه سيندم ويؤاخذك بي"².

- " فدعا المعتصم (العباس بن المأمون) حين خرج الحارث من الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه أنه قد صفح عنه وتغذى معه وصرفه إلى مضربه، ثم دعاه بالليل فنادمه الشراب وسقاه حتى أسكره..."³

- " فقال: اسقوه، وأمر بالعشاء فأحضروا ذلك في جوف الليل، فجعل يأكل هو والفتح وهو سكران يلقم ويسقي المنتصر وهو يشتمه"⁴.

- " فجاء باغر يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائتين إلى بغا وهو في الحمام وباغر سكران..."⁵

- " وفي سنة (321هـ/931م) خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الأنبذة وكان القاهر مع ذلك مولعاً بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد..."⁶

- " انصرف سلامة إلى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر ولا فضل فيه باقي ليلته..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص94.

² ن. م، ص236.

³ ن. م، ج4، ص54.

⁴ ن. م، ص136.

⁵ ن. م، ص161.

⁶ ن. م، ج5، ص153.

⁷ ن. م، ص164.

- " ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار انتبه من سكره وأفاق وهرب إلى سطح حمام في دور الحرم فاستتر فيه...¹"

- " حبس أبي اسحاق القراريطي (357هـ/967م) مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لأنه كان يشرب...²"

- " ونظر إلى ما تحصل لإبراهيم السلار منه فوجده شيئاً نزرأ قليلاً جداً وذلك لسوء تدبير إبراهيم وإهماله الأمور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم...³"

- " احتجب بختيار عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر الدائم...⁴"

- " فأما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجачته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه وفراسته نزق الحداثة وسكر الشباب جرأة القدرة فتطَلَّعت نفسه إلى إظهار الزينة...⁵"

- " تبادل الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجه من وجوه الأتراك مضاربه وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران...⁶"

من خلال الأمثلة نلاحظ أن عدداً من الخلفاء والوزراء والقادة كانوا دائمي السكر وعلى الرغم من تحريم القاهر الخمر وغيره إلا أنه كان يسكر.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص165.

² ن.م، ص181

³ ن.م، ص350

⁴ ن.م، ص353، ص355

⁵ ن.م، ص389

⁶ م.ن، ص402

6- الغناء والمغنين:

من السماع وغنى: طرب وترنم بالكلام الموزون. والمغنى من احترف الغناء¹، هو تلحين الأشياء الموزونة، بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة فيوقع على كل صوت منها توقيعاً عند قطعه فيكون نغمة، ثم تُولف النغمات ببعضها إلى بعض على نسب متفاوتة فيطيب سماعها ثم بزيادة الطرب يتم إضافة أصوات موسيقية إما بالقرع أو بالنفخ في آلات معينة².

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في (16) موضع منها (7) في الفترة العباسية الأولى و(9) في الفترة الثانية منها وهي تحمل مدلول الطرب والترنم على الكلام الموزون، والأمثلة على ذلك:

- "أمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال وأنه أمر بأصكاك فكتب للندماء وكتب للمغنين صكاك صغار تدون في الديوان"³.

- "فقال الرسول: ما أنا بمغنٍ ولا مُضْحِك ولا صاحب جسارة..."⁴.

- "فدعا تجارية ولما صارت بين يديه قال لها: غني: فغنت بشعر النابغة الجعدي: قال: فاشتد عليه ما غنت وتطير منه فقال لها: غني غير هذا فغنت. فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئاً سوى هذا المغنى..."⁵.

- "وكان المعتصم يأمر باطلاق الشيء لندمائه ومغنيه فلا ينفذ الفضل، ويزد مما زاده في الشيء إدلالاً عليه وأنسابه"⁶.

¹ الجوهري، الصحاح، ص831. الزمخشري. أساس، ص547.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص364. عبد العال، الشامل، ج2، ص192.

² ابن خلدون، المقدمة، ص335.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص198.

⁴ ن. م، ص313.

⁵ ن. م، ص332، ص333.

⁶ ن. م، ج4، ص13.

- " وكان عبادة المخنث يضع على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون...¹."

- " فقلن بنات المغني: فما بعد المنتصر حتى سمعنا الصيحة والصراخ...²."

- " وتفرد المقتدر على لذاته متوفراً واحتشم واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرم والخدم...³."

- " وخط من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلساء والندماء والمغنين والتجار...⁴."

- " إن في بغداد قوم من الجند يجرون مجرى النساء قد ألفوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخيش والمغنيات...⁵."

- " وكان القاهر مولعاً بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواريه القيان من يريد...⁶."

- " قال: إن صار إليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه يفتش...⁷."

- " كان السبب في قتل القاهر إسحاق بن إسماعيل أنه أراد شراء الجارية المعروفة برتبة قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة إسحاق فيها واشتراها...⁸."

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص121.

² ن. م، ص131.

³ ن. م، ج5، ص9.

⁴ ن. م، ص86.

⁵ ن. م، ص95.

⁶ ن. م، ص153.

⁷ ن. م، ص155.

⁸ ن. م، ص162.

- " فرأى أن يعوض إبراهيم السلار من ارتفاع الري أو أصبهان أو همذان هذا المقدار ويجلس آمناً فارغ البال ويشتغل بما يؤثره من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الأستاذ الرئيس أذربيجان"¹.

- " اشتغل بختيار باللهو واللعب ومباشرة المساخر والمغنين والنساء..."².

- "و حصلت لأبي الفتح زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات"³.

من خلال الأمثلة السابقة نلاحظ اهتمام القادة والوزراء بالغناء والمغنين والمغنيات وأطلقت لهم الأعطيات واشتغل الكثير منهم في اللهو والمساخر والشرب.

7- القمار:

تقمره أي خدعه ومنه القمار لأنه خداع⁴، وهو كل لعب فيه رهان⁵. هو أن يأخذ من صاحبه صاحبه شيئاً فشيئاً أثناء اللعب. وهو الذي يشترط فيه المتغالبين شيئاً من المغلوبين⁶.

وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الرهان في اللعب.

- " وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان يصادع ويقامر ويدخل في كل سكر فطلبه أصحاب الشرط بها فخاف وهرب من المراغة..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص350.

² ن. م، ص353.

³ ن. م، ص419.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج9، ص148. الزمخشري، أساس، ص623.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص758.

⁶ الجرجاني، التعريفات، ص257.

⁷ مسكويه، تجارب، ج5، ص310.

ب. الألفاظ المتعلقة بأدوات اللّهُو:

تعدد آلات اللّهُو التي اتخذها الناس في هذا العصر وهي:

1- السريانات:

أورد مسكويه هذه اللفظة (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول آلة موسيقية من آلات اللّهُو والطرب، ومثالها في قوله:

- " ووقف الفرسان على ظهور دوابهم إلى بعد الظهر والحزمية بين يدي بابل يشربون الشراب ويزمرون السريانات ويضربون الطبول..."¹

2- الصنج:

الصنج العربي هو الذي يكون في الرفوف ونحوه، وأما الصنج ذو الأوتار فهو دخیل معرب اختصت به العجم²، فالصنج العربي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر، والجمع صنوج³ وكان يقال للأعشى صناجة العرب لجودة أشعاره⁴.

وهو عبارة عن صفيحة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى ويوجد صفائح صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف أو في أصابع الراقصة يدق بها⁵.

وقد وردت هذه اللفظة عند مسكويه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول الآلة الموسيقية ولكن هنا استخدمت للتعريب، ومثالها في قوله:

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص23.

² الأزهري، تهذيب، ج1، ص564. الجواليقي، المعرب، ص424. ابن منظور، لسان، ج2، ص311.

³ الجوهري، الصحاح، ص621. الجواليقي، المعرب، ص424.

⁴ الزمخشري، أساس، ص431. ابن منظور، لسان، ج2، ص311.

⁵ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص525.

- " ونفخ أصحاب بابك في بوقاتهم وضربوا بصنوجهم استهزاءً، ولا يبرح بخارا خذاه حتى يجوز الناس جميعاً ثم ينصرف في آثارهم."¹

من خلال المثال الوارد لدى مسكويه نلاحظ أن أصحاب بابك كانوا ينفخون البوقات ويضربون بالصنوج استهزاءً وليس للطرب واللهو.

3- الشطرنج:

لفظ فارسي معرب وأصله بالفارسية شش رنك ومعناه ستة ألوان وهي الشاه المراد بها الملك- والفرزان، والفيل، والفرس والبرح، والبيدق وهي من وضع حكماء الهند مساواه لأردشير بن بابك في وضعه النرد.²

وكان اللعب بها مباحا فقد لعبها الإمام سعيد بن جبير (95هـ/713م) وكذلك الصولي أبو بكر محمد بن يحيى الذي كان يضرب به المثل في لعبها.³

وهي لعبة تلعب على رقعة تتكون من أربعة وستين مربعا، وهي تمثل دولتين متحاربتين باثنين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود.⁴

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول اللعبة ومثالها في قوله:

- " ويقال: بل قتله، وأتى المعتر برأسه وهو يلعب بالشطرنج ف قيل: هذا رأس المخلوع"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص23.

² الجواليقي، المعرب، ص414. القلقشندي، صبح، ج2، ص149.

³ القلقشندي، صبح، ج2، ص150.

⁴ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص517.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص197.

- "وصافه بختيار مصافه مضطربة وجعل الفرسان أمام الرجالة (وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)..."¹

4- الصولجان:

معربة، عبارة عن عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة².

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، ومثالها في قوله:

- "واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً إلى الحلبة مقدراً أن المقتدر هناك يضرب بالصوالجة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول إلى داره وغلقت الأبواب دون الحسين."³

- "أمر الأمين ببناء الميدان حول قصر جعفر في المدينة للصوالجة واللعب."⁴

نلاحظ هنا اهتمام الخلفاء بهذه اللعبة وإنشاء ميدان خاص بها.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص428.

² الأزهري، تهذيب، ج10، ص563. الجواليقي، المعرب، ص422. ابن منظور، لسان، ج2، ص310.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص519.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص5.

⁴ ن.م، ج3، ص278.

5- النرد:

لعبة فارسية وضعها أردشير بن بابك وقيل لها النردشي¹ وضعها مثلاً للدنيا وأهلها²، وهي عبارة عن صندوق وحجارة وفصين، تعتمد اللعبة على الحظ وتنتقل فيها الحجارة حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وعرفت عند العامة بالطاولة وهي مقسمة كالشطرنج³.

فترتب الرقعة إلى اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة، والمهاريك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر، وحبل الفصوص بمثابة الأفلاك، ورميها مثل دوران وتقلب الأفلاك، والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة وهي: الشش ويقابله اليك، والبنج ويقابله الدو، والجهار ويقابله الشا⁴.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا كتابه وهي في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول وهو: اللعبة المكونة من صندوق وحجارة وفص (الزهر)، ومثالها في قوله:

- " وكان الموكلون في القلعة على تفرق ولعب بالنرد فتداخلهم العرب واجتمعوا وطلبوا الأمان...⁵"

- " كان بختيار يُحب أن يقضي أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع واللهو واللعب بالنرد...⁶"

¹ الجواليقي، المعرب، ص 606. الفيروزبادي، القاموس، ج 1، ص 373. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 310.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 138. سلطان، الحياة، ص 225.

² الجوهرى، الصحاح، ص 1155. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 148.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 138.

³ القلقشندي، صبح، ج 2، ص 149.

⁴ ن. م.

- انظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 138.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 311.

⁶ ن. م، ص 392.

الفصل الخامس

ألفاظ الحياة الاقتصادية

أولاً: الألفاظ الخاصة بالتجارة والعملية التجارية:

أ. الألفاظ المتعلقة بالتجارة والعملية التجارية:

لكل مجتمع ألفاظه الخاصة به في المعاملات في جوانب الحياة كافة، وقد تتشابه بعض هذه الألفاظ والمصطلحات عند مجتمع ما، وقد يختلف بعضها الآخر، وستعرض الباحثة في هذا الفصل الألفاظ المتعلقة بالحياة الاقتصادية في العصر العباسي، ومدلولات هذه الألفاظ، وبتأثيرها الألفاظ المتعلقة بالتجارة.

1- الأسواق:

السوق: مكان بيع السلع، وسوق الحرب: حومة القتال¹، والسوق مشتقة من سَوَّقَ الناس بضائعهم، وقيل تطلق على المهر لأن العرب إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً، ثم أطلق على موضع المهر².

واستخدم مسكويه هذا اللفظ بصفتي الفرد والجمع (46) مرة في ثنايا مصدره، منها (13) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(33) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول مكان بيع السلع³، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:

- " ونودي في السوق فرموهم وقاتلوهم حتى أثنوهم وفتح باب المدينة، ودخل الناس، وجاء خازم بن خزيمة على فرس مخدوق فقال: يا أمير المؤمنين، أقتلهم"⁴.

¹ الفراهيدي، العين. ص 456. الزمخشري، أساس، ص 375.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 1، ص 465.

² الشرباصي، المعجم، ص 231.

³ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 92، ص 93، ص 324، ص 330، ص 331، ص 355، ص 364. ج 4، ص 176، ص 228، ص 230، ص 311، ص 314، ص 325، ص 353، ص 375، ص 393. ج 5، ص 39، ص 43، ص 51، ص 122، ص 145، ص 157، ص 170، ص 207، ص 214، ص 215، ص 218، ص 283، ص 326، ص 390، ص 393، ص 402، ص 427، ص 428.

⁴ ن. م، ص 59.

- "وفيها: ظهر محمد بن عبد الله من المدينة في مائتين وخمسين رجلاً وجاء حتى استبطن السوق وأتى فدقه وأخرج من كان فيه"¹.

- " فشتموه الشتمة القبيحة حتى حارب اليوم الثالث فلقي أبو محمد بن عثمان أخا أسد بن المزربان بسوق الحطابين، فاجتلدوا سيفهما حتى تقطعا، ثم ترجعا إلى موقفهما."²

- " قال: فخرجت معه حتى جاء إلى دار ابن مسعود في سوق الظهر"³.

- " فأضرب عليها أبو جعفر، فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة. ويقال: إن السبب في إخراج التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها، أنه قيل لأبي جعفر: إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها، ولا يؤمن أن يكون فيها جواسيس أو تفتح أبواب المدينة ليلاً لموضع السوق. فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس"⁴.

- " فشخص لها ونفادى طاهراً اللقاء وتراوحه، وبعث فنقض بها الفرض، وتستجيش بمن قدرت عليه من قومك، فقبل ما أشاروا به عليه، وتابعه قومه فرجع إلى سوق الأهواز"⁵.

- " وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء، وأعطى بغالاً من بغال السلطان حمل عليها الرجال وأمره بالخروج إلى المدائن يضبطها"⁶.

- " ثم رحل أبو أحمد يريد مدينة صاحب الزنج التي سماها: المنيعه من سوق الخميس بمن معه من الجيش وآلات الماء"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص76.

² ن. م، ص87.

³ ن. م، ص88.

⁴ ن. م، ص110.

⁵ ن. م، ص317.

⁶ ن. م، ج4، ص174.

⁷ ن. م، ص308.

- " وأنفذ المقتدر مونساً الخازن إلى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات التي كان ينزلها بسوق العطش بعد أن أعطاه خاتمه وأعلمه أنه يريد أن يستوزره"¹.

- " وهرب بعض الرعاء إلى الشكري مجروحاً، فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق"².

- " قال أبو أحمد: فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت: "في الشرقي ناحية سوق يحيى" فسكنت نفسه إلى ذلك"³.

- " وكانت مواتاً وتراجع أهلها وكانوا أشتاتاً ورغب الأحداث في التأدب والشيوخ في التأدب وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الأبواب..."⁴

يبدو من الأمثلة السابقة تعدد الأسواق خلال هذه الفترة فوجد سوق الحطابين، وسوق الظهر، وسوق الكرخ، والأهوار، وسوق الثلاثاء، وسوق الريان، وسوق الخميس، وسوق العطش، وسوق زوزان، وسوق يحيى. وبذلك ارتبطت الأسواق، بأيام الأسبوع، وأسماء الأمكنة التي أقيمت بها، أو الأشخاص الذين أسسوها، أو لهم الفضل في كيانها، أو بسبب الهدف الذي أقيمت من أجله.

وكان الخليفة أبو جعفر المنصور، قد نقل السوق من المدينة إلى الكرخ بسبب دخول الغرباء والمبيت في الأسواق، وخوفاً من أن تكون مكاناً لاستقرار الجواسيس.

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص6.

² ن. م، ص223.

³ ن. م، ص273.

⁴ ن. م، ص449.

2- البضائع:

لغة البضاعة: السلعة، وأصلها من البضع: وهو القطع وهي تدل على كل ما يُتجر به ويُباع¹.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: " فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق إن الله يجزي المتصدقين"².

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه (6) مرات وكلها في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول هو: السلعة المعدة للتجارة، والأمثلة على ذلك في قوله:

- "وعرفاه أنهما تاجران وأنهما كانا فيما مضى يعاملان المزربان وأنه أخذ بضائعهما وأمتعة التجار..."³

- " وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد وكان أضّر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقاتهم وذلك أنهم آثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم وصيروا أصول أموالهم بضائع يتجرون فيها..."⁴

- " فضرِبَ محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار بالنار فعظم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضرة على الرعية فيما دبره سلطانها أعظم مما جناه سفاؤها"⁵.

¹ الجوهري، الصحاح، ص75. ابن منظور، لسان، ج8، ص15. الرازي، مختار، ص55.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص52.

² القرآن، يوسف، آية 88.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص310، ص311.

⁴ ن. م، ص323.

⁵ ن. م، ص393.

- " واحرق الكرخ حريقاً ثانياً بعد الحريق الأول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون على أموالهم وبضائعهم وحرّمهم ومنزلهم...¹

- "وأما ربيعة فأقامت على طاعة بختيار ولا رغبة فيها ولكن مضاغنة لخصومهم من مضر فاتصلت الفتن ودامت الثورة وأحرقت المحال وانتهبت البضائع ودخل ابن بقية إلى البصرة لتسكين هذه الفتنة...²

نلاحظ من خلال دراسة اللفظة أنها استخدمت للتجارة ولكن تعرضت للنهب والحرف والإتلاف.

3- التجارة:

تجر يتجر تجارة: أي باع وشري. ورجل تاجر³، وسماهم ابن الأثير فجارا لأن البيع والشراء أيماناً كاذبة وغبن ورباً⁴.

هي تنمية المال بشراء السلع بالرخص، وبيعها وقت الغلاء مهما كانت السلعة دقيق، زرع، حيوان، وغيرها بحيث يتم خزن السلعة وانتظار حوالة الأسواق من الرخص إلى الغلاء، أو نقل السلعة إلى بلد آخر تباع فيه بثمن أعلى من سعرها في بلدها الأصلي فيزداد الربح⁵.

وقد مارست النساء التجارة إلى جانب الرجال، فالسيدة خديجة بنت خويلد (ت 3 ق.هـ) كانت تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشئ تجعله لهم منه⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص405.

² ن. م، ص429.

³ الفراهيدي، العين، ص100. ابن سيدة، المخصص، ج3، ص261. الزمخشري، أساس، ص66. ابن منظور، لسان، ج4، ص89.

⁴ ابن منظور، لسان، ج4، ص89.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص311.

- انظر أيضاً: ابراهيم، ألفاظ، ص199.

⁶ النويري، نهاية، ج16، ص96.

- انظر أيضاً: القواسمي، التجارة، ص16

وقد استخدم مسكويه لفظة التجارة في ثنايا مصدره (مرتين)، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول مهنة يقصد بها بيع السلع بمقدار أعلى من ثمنها الأصلي، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " والخفارة: أن الرجل منهم كان يأتي إلى من له دار أو بستان أو تجارة، فيقول أنت في خفرتي لا يتعرض أحد لمالك، ادفع من أراك بسوء، ولي في عنقك كل شهر كذا وكذا درهما فيعطيه"¹.

- " وحلت التجارات في صدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مئونة ثم تجاوزوه إلى الدخول في التلاجي فملكوا البلاد واستطالوا على العمال..."²

4- البيع:

هو إعطاء المثلث وأخذ الثمن، ويقال للبيع الشراء وللشراء البيع³.

وقد استخدم مسويه هذا اللفظ (20) مرة في ثنايا مصدره منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(19) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه⁴، وبعض الأمثلة على ذلك:

- " فقال: نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحداً يقدم على شرائه"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص364،

² ن. م، ج5، ص323.

³ الفراهيدي، العين، ص97. الزمخشري، أساس، ص63. ابن منظور، لسان، ج8، ص23.

- انظر أيضاً: الشرياصي، المعجم، ص57.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص85، ص144، ص154، ص158، ص262، ص304، ص392، ص393، ص430، ص437، ص442.

⁵ ن. م، ج3، ص69.

- " ثم أطلق لهم بها العهد بالأشورية على وكيل نصبه المقتدر وهو علي بن عباس النوبختي (ت324هـ/935م)، وأشهد على نفسه بتوكيله إياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشورية أن يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة...¹

- " وخرج أمر القاهر ببيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة...²

- " وطالب علي بن يلبق القاهر أن يسلم إليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والددة المقتدر وابن الخال فسلم ذلك إليه وبيع، وحصل ثمنه في بيت المال وأطلق للجند...³

- " وحضر البصريون على المطيع لله بالبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتاع إلى فضل ما بين المعاملتين في الصبر...⁴

- " فلما سد بثوقها عُمّرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فمالت العامة إلى أيام معز الدولة وأحبوه...⁵

- " فدخل في ضمانات ضمنها وثمار ابتاعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره إلى كسرها...⁶

- " انشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها، واستطاب بعد ذلك بيع الأنقاض فهدم المنازل الجليّة التي لا يمكن أو يصعب إعادتها...⁷

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن البيوت والممتلكات أصابها البيع، حتى أن الأنقاض كان يتم بيعها.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص114، ص140.

² ن. م، ص147.

³ ن. م، ص149.

⁴ ن. م، ص197.

⁵ ن. م، ص318.

⁶ ن. م، ص423.

⁷ ن. م، ص448.

المدلول الثاني: لقب شخص.

- " واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المعروف بابن البيع وكان أديباً ركيناً في الصورة مقبول الجملة حسن المخبر خُلُقاً وأدباً " ¹.

يُلاحظ من النص السابق أن لفظ البيع استخدم لقباً لشخص ما.

5- الشراء:

هي من الألفاظ مزدوجة المعنى، إذ تحمل المعنى وضده فنقول: شريت المتاع: أخذته بثمن أو أعطيته بثمن، فهو إعطاء الثمن وأخ المثلث ²، وقيل كل من أثر شيئاً على شيء فالعرب جعلت الإيثار بمنزلة الشراء ³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (6) مرات في ثنايا تجارب الأمم منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(5) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول أخذ السلعة ودفع ثمنها، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " قلت: نعم، قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحداً يقدم على شرائه. فقال: ويحك يا حنين؟ والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا !!!" ⁴.

- " ورأى أسباب مونس أنه لا يتم البيع إلا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار. " ⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص373.

² الجوهري، الصحاح، ص549. ابن منظور، لسان، ج14، ص428. الرازي، مختار، ص337،

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص57.

³ ابن منظور، لسان، ج14، ص428.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص241.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص69.

⁵ ن. م، ج5، ص140.

- " كان السبب في قتله إسحاق بن إسماعيل (ت322هـ/933م) أنه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة قبل الخلافة، وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة إسحاق بن إسماعيل فيها واشتراها¹.

- " فاضطر أبو الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والإضافة إلى معاملته وكان يشتري منه غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسعرها في وقت البيدر...²

- " إن سبكتين كان يختص غلاماً تركياً من غلمانه فغضب عليه وأمر ببيعه في السوق فنصب الوزير أبو الفضل من اشتراه له بضعف قيمته وتخطاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق³.

- " ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه خاصة من دفاتر عزيزة كان يضمن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شراءها له ويجب أن يستبدلها من البادية...⁴

يظهر هنا أنّ الشراء يشمل مرافق الحياة كافة حتى البشر والعبيد والغلمان والجواري.

6- الثمن:

ثمن كل شيء: قيمته، والتثمين: تقدير ثمن الشيء. وإذا أطلق فهو يدل على الدراهم والدنانير⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص162.

² ن. م، ص366.

³ ن. م، ص396.

⁴ ن. م، ص407.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص126. الزمخشري، أساس، ص86. ابن منظور، لسان، ج13، ص82.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص87.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ بصفة المفرد والجمع (16) مرة في ثنايا مصدره، ومنها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(15) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول قيمة الشيء¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وكان الجند ينازعون التجار ويتعدون عليهم، فاجتمعوا إلى أميرهم عبد الله بن الربيع فشكوا ذلك إليه فنهاهم وشتهم، فطمع فيهم الجند إلى أن صاروا يأخذون من بين أيديهم الشيء فلا يعطوهم الثمن²."

- " وقال له: لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ما جرى فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديعة محسوباً لك في ثمن العطر³."

- " وأقبل أبو علي بن مقلّة على الناس يُوقّع لهم، فَلَاحَ علي بن عيسى خرجاً قد أرج بعبرة ضياع جبريل والد بختيشوع فوجد الثمن بالإضافة إلى ما اشترت نزرأ يسيراً...⁴."

- " وما حصل من ثمن البيع في أيام الوزارة وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة آلاف دينار⁵."

- " قال أبو الفضل بن العميد انقطعت عنا المواد وكنا نصل إلى أقواتنا مما تحمله الأكراد إلينا ويبيعونها بأوفر الأثمان وكذلك العلوفات⁶."

- " فاضطر أبو الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والإضافة إلى معاملته وكان يشتري منه غلات القزيم بالثمن الزائد ويحتسب له المال غلات ضمانه يسعرها وقت البيدر...⁷."

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص62، ص88، ص93، ص124، ص262، ص296، ص368، ص398، ص423.

² ن. م، ص92.

³ ن. م، ص38.

⁴ ن. م، ص114.

⁵ ن. م، ص137.

⁶ ن. م، ص304.

⁷ ن. م، ص366.

- " وكانت الموصل وأكثر أعمالها لأبي محمد بن ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من التَّاء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم إلى البيع ويشترى أملاكهم بأوكس الأثمان"¹.

7- الأجرة - الأجر:

الأجر: الثواب، والأجرة: هي عوض العمل والانتفاع، والأجير من يستأجر².

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في كتابه، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول الجزاء على العمل، ومثال ذلك في قوله:-

- " ثم رجع ومعه إبراهيم بن سلمة، فأخبر أبا الجهم عن منزلهم، ونزول الإمام في بني أود شكاً أنه أرسل الإمام حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار لأجرة الحمالين "³.

- " يا أبا مسلم انك لم تزل أمين آل محمد يعرفك بذلك الناس، وما ذخّر الله لك من الأجر عنده أعظم مما أنت فيه من دنياك، فلا تحبط أجرك، ولا تستهوينك الشياطين."⁴

- " فقال الرجل: اعتذاري يا أمير المؤمنين بما تفرعني به ردّ عليك، وإقراي يوجب عليّ ذنباً، ولكني أقول: إذا كنت ترجو في العقوبة رحمة فلا ترهّدن عند المعافاة في الأجر، فأمر بإطلاقه."⁵

دلت لفظة الجزاء الواردة في الأمثلة السابقة على الجزاء مقابل العمل، أو الأجر والثواب من الله تعالى وهو أعظم من أمور الدنيا.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص437.

² الفراهيدي، العين، ص18. الجوهري، الصحاح، ص7. الزمخشري، أساس، ص12.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص17.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص5.

⁴ ن. م، ص43.

⁵ ن. م، ص191.

8- الاحتكار:

وهو منع التجار السلع والبضائع لاستغلال حاجة الناس لها ولغة نقول: حَكَرَ السلعة: أي جمعها واحتبسها لوقت الغلاء، وقيل إنَّ احتكار الزرع لوقت الغلاء مشؤوم¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره وهي الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول إخفاء الشيء لوقت الغلاء، ومثاله في قوله:

- " فقال: يا محمد، وقع لهذا خمسين ألف درهم من السنة ألف ألف لا تحكر ناظري، فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال."²

9- الغش:

غش فلان فلاناً يغشه غشا: أي لم يمنحه النصيحة³. وفي الحديث: من غشنا فليس منا.⁴

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا تجاربه (3) مرات في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول الخيانة في البيع، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فأشار عليه داود بن علي بأن يكتب لأبي مسلم ما همَّ به من الغش وما عامله من القبيح وما يتخوفه منه، ففعل"⁵.

- " فلما وصل الكتاب إلى المنصور، كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك وليست (صفتك) صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حال الدولة لكثرت جرائمهم."⁶

¹ الفراهيدي، العين، ص204. الزمخشري، أساس، ص156. ابن خلدون، المقدمة، ص312.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص117.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص421.

³ الفراهيدي، العين، ص713. الزمخشري، أساس، ص538. ابن منظور، لسان، ج6، ص323.

⁴ ابن دريد، جمهرة، ج1، ص138. ابن منظور، لسان، ج6، ص323.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص22.

⁶ ن. م، ص42.

- " فقال محمد: أما أيماضي فهي على إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته، وأما ما رميت به هذه الجارية، فإن الله أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، ولكنني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة منا"¹.

10- السفاتج:

لفظ فارسي معرب، وهو أن يعطي مالاً لآخر، وللآخر مال في بلد الشخص المعطي فيوفيه إياه فبذلك يستفيد أمن الطريق².

استخدم مسكويه هذا اللفظ (7) مرات في ثنايا كتابه وكلها في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وانضاف إلى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفاتج وردت من فارس وأصهبان ونواحي الشرق في درج كتب بحمول كتبت على أنها تصل إلى علي بن عيسى (ت335هـ/946م)، فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومعهم النفقات."³

- " وورد الخبر بمسير علي بن عيسى إلى مكة حاجاً في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفاتج بمائة ألف وسبعة وأربعين ألف دينار."⁴

- " ووردت من جهة أبي علي بن رستم من مال الضمان سفاتج بأربعمائة ألف درهم، فكان ذلك سبب تمشيته للأمور."⁵

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص74.

² الجوهري، الصحاح، ص481. المقرئ، المصباح، ج1، ص329. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص210.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص25.

⁴ ن. م، ص82.

⁵ ن. م، ص85.

- " وبلغ أبا عبد الله البريدي وهو بالأهواز تقلد أبي علي بن مقلة الوزارة، وكان بينهما مودة فأنفذ إليه من وقته سفاتج بثلاثمائة ألف دينار من حملة والباقي بالأهواز بعد ما كان حملة...¹

- " وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا إلى علي بن عيسى سفاتج بستمئة ألف درهم، فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمشى أمر أبي علي بن مقلة بهذه الاتفاقات.²

- " ووجد في خزانته سفاتج لم تُفَضَّ وما يجري هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل.³

- " فأنفذ إلى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويُطمعه في رد الإمارة إليه فحمل إليه دقيقا وسفاتج بخمسمئة ألف درهم...⁴

يتبين من الأمثلة السابقة أنَّ السفاتج من وسائل الضمان على الأموال والتجارة وقيمتها عالية.

11- الضمان:

هي من الضمان، أي الكفالة، والضمين: الكفيل، وضمن الشيء: كفله.⁵

وقد استخدم مسويه هذا اللفظ (18) مرة في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الكفيل⁶، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ووصل من جهة البرجمالي من قَمَّ عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي بن رستم من مال الضمان سفاتج بأربعمئة ألف درهم...¹.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص106.

² ن. م، ص107.

³ ن. م، ص198.

⁴ ن. م، ص274.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص652. الزمخشري، أساس، ص451.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص265.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص106، ص124، ص125، ص129، ص130، ص131، ص133، ص295، ص368، ص381، ص401، ص427.

- " وكان ابن قرابة ذكر له أن الوزراء كانوا يرتفقون بها وأن الضمناء قد بذلوا أن يرفقوا به الخليفة ليصرفه في فهم نفقاته لشدة الإضافة "2.

- " لم يمضي شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي حتى شرع لأبي يوسف البريدي في ضمان البصرة وواسط فأشار على ابن رائق بذلك فقال: لا أفعل ولا أثق بهما "3.

- " فبطل أن ترفع الدواوين جماعة أو تعمل لعامل مؤامرة أو يسع لأحد ظلامة أو يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر أصول العقد وما صح منه... "4

- " وأما أبو الفضل فإنه وضع من الأصول ما نسبة إلى المنكسر وما ينظر به للضمناء واعتد بالزاجي دون التاوي واستظهر في تقرير النفقات الحادثة، وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزاً في الدخل عند الخرج "5.

- " وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده إلى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الأهواز ونكبته التي تأدت إلى القتل "6.

من خلال دراسة الأمثلة الواردة عن اللفظ نلاحظ وجود محاسبة للضمناء والعمال ويتم كذلك تعيين شخص يكون ضامناً وكفيلاً على منطقة معينة.

¹ ن. م، ص 85.

² مسكويه، تجارب، ج 5، ص 121.

³ ن. م، ص 205.

⁴ ن. م، ص 283.

⁵ ن. م، ص 356.

⁶ ن. م، ص 421.

ب. الألفاظ المتعلقة بالأسعار والعملية:

أما ما يتعلق بألفاظ الأسعار والعملية، فقد وجدت ألفاظ عربية وأخرى غير عربية، وهذا يعود إلى امتزاج العرب بالأمم الأخرى في العصر العباسي، ومن هذه الألفاظ.

1- الأسعار:

السعر: هو الذي يقوم عليه الثمن، وأسعروا وسعروا: أي اتفقوا على سعره، والتسعير تقدير السعر.¹

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (20) مرة، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(16) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول ثمن الشيء²، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله: - "إن خراسان لم يكن قط أسوأ حالا منها في العام، وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر"³.

- "فإني إن أقمت في موضع لا يجلب إليه في البر والبحر غلت الأسعار، وقلة المائدة، فاشتدت المؤنة، وشق ذلك على الناس"⁴.

- "استوبأ المتوكل دمشق، وذلك لأن هوائها بارد ندي، والماء ثقيل، والرياح تهب مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل، وهي كثيرة البراغيث. وغلت (فيها) الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة."⁵

¹ الفراهيدي، العين، ص 427. الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 88. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 365.

² مسكويه، تجارب، ج 3، ص 328. ج 4، ص 364. ج 5، ص 56، ص 288، ص 296، ص 337، ص 338.

³ ن. م، ج 3، ص 62.

⁴ ن. م، ص 95.

⁵ ن. م، ج 4، ص 131.

- " وتجمع الناس وقوم من أمائل العامة فتظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب، ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقاقين ببغداد " ¹.
- " كان إذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقرطيس خاصة وإذا عزل رخصت " ².
- " واشتد أبو جعفر بن شيرزاد في معاملته التتاء وزاد في المساحة واحتج عليهم بعلو الأسعار ووفورها وطالبهم بالتربيع والتسعير والسلف وأظهر ظلمه " ³.
- " وغلت الأسعار ببغداد وظلم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في آذار فخطب التتاء حتى تهاربوا وافتتح الجوالي وخطب أهل الذمة وأخذ الأقوياء بالضعفاء... " ⁴
- " وكان السعر في الجانب الشرقي خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقي السعر في الجانب الغربي غاليا بعد إدراك الغلات " ⁵.
- " ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات انحل السعر " ⁶.
- " فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الأسعار (وذلك أن الوقت الذي أقطع فيه الجند الإقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الرابحون بما حصل في أيديهم من إقطاعهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة. " ⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص41، ص43، ص42.

² ن. م، ص67.

³ ن. م، ص227.

⁴ ن. م، ص246.

⁵ ن. م، ص279.

⁶ ن. م، ص281.

⁷ ن. م، ص282.

- " وتقدم يقفوز بعمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة إليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز بها رطلين بدانق فتراجع أهلها إليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم"¹.

من خلال الأمثلة عن اللفظ نلاحظ أن بعض المناطق كانت غالية السعر وعندما يدخلها الجنود يهلكون من ارتفاعه، وكان يتم اختيار موضع المدينة قريباً من البحر، وكانت مدينة دمشق من المدن التي غلت فيها الأسعار.

وضجت العامة من ارتفاع الأسعار ونهبوا الدكاكين، وكانت بعض الأشياء يرتفع سعرها مثل الشمع في وزارة ابن الفرات، وكان يتم التضيق على التجار في وزارة بعض الأشخاص وفي بعض المدن كبغداد فحين ارتفعت الأسعار فظلم البريدي الناس وهرب التتاء وأخذ القوي الضعيف.

ونلاحظ أسعار بعض الحاجيات كالخبز فكان في الجانب الشرقي خمسة أرطال بدرهم مرور الزواريق المحملة بالدقيق من الموصل. وعند زوال الفتن والخلافات، وأعمار النواحي، وزوال القحط، ودخول الميرة من كل الجهات ينحل السعر ويعتدل.

2- الدانق:

كلمة فارسية "دانك" وتعني حبة، ويراد بها سدس الدرهم²، وقيل ثمانى حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة، وعند اليونان حبتا خرنوب، وعند المسلمين حبتان وثلاث، وقيل الدانق قيراطان. وفي سنة (76هـ/695م) جعل عبد الملك بن مروان الدانق قيراطين ونصف³.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص342.

² الجواليقي، المعرب، ص31، المقرئ، المصباح، ج1، ص239.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص149

³ المقرئ، المصباح، ج1، ص239.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص149.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثانياً مصدره (3) مرات، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل المدلول السابق والأمثلة عليها كالآتي:-

- " فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر بالجفنة، فكلما وقع في ترسه سهم أخذه، وصاح: دائق، أي ثمن النشاب دائق قد أحرزه"¹.

- " وفيها فرّق ابن الفرات على طلاب الأدب مالاً وعلى من يكتب الحديث مثله وكان السبب في ذلك أنه جرى حديثهم في مجلسه فقيل: لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه إلى ثمن ورق وحبر"².

- " ورخص السعر بطرسوس حتى صار الخبز بها رطلين بدائق فتراجع أهلها إليها ودخلوا في طاعة الملك وتتصر بعضهم وعمل الملك على أن يجعلها حصناً ومعقلاً له لحصانتها وليقرب عليه ما يريد من بلدان الإسلام"³.

يتبين من خلال الأمثلة أن الدائق من فضة، وأنه استخدم في شراء الورق والجبر، والخبز والنشاب.

3- الدرهم:

لفظها فارسي معرب من درم، درخم، درهم، ومقداره ستون عشيراً، والعشير عُشر القفيز، والقفيز عشر الجريب⁴. وكل عشرة من أوزان الدرهم سبعة من أوزان الدنانير⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص327.

² ن.م، ج5، ص67.

³ ن.م، ص342.

⁴ الأزهري، تهذيب، ج6، ص527. ابن سيدة، المخصص، ج3، ص27. الجواليقي، المعرب، ص307.

- انظر أيضاً: النوايسه، معجم، ص297. الجمعة، معجم، ص253. الشرباصي، المعجم، ص345.

⁵ ابراهيم، ألفاظ، ص198.

وهو نوع من النقد الفضي يستخدم كوسيلة للتعامل التجاري وتختلف أنواعه وأوزانه باختلاف البلاد التي تتعامل به¹.

وضربت الدراهم قبل الإسلام، وكانوا يتعاملون بها على اعتبار العدد لا الوزن، ولما احتاج المسلمون إلى تقدير الدراهم من أهل الزكاة كان لا بد من وزن محدد لها، فجمعت الدراهم مختلفة الوزن وأخذ معدل الوسط منها واعتبروه الدرهم الشرعي². فالدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه أربعين درهماً³. فضربت الدراهم الإسلامية على هذا الأساس، وقيل: أنها ضربت في عهد عمر بن الخطاب، وقيل: في عهد بني أمية⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في كتابه (166) مره، منها (61) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(105) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولاً: نوعاً من النقد⁵، ومن الشواهد على ذلك:-

¹ الجمعة، معجم، ص253.

² م. ن، صالح، النظام، ص198.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص205.

⁴ الجمعة، معجم، ص205.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص79، ص80، ص84، ص100، ص111، ص118، ص134، ص151، ص154، ص168، ص176، ص178، ص191، ص207، ص210، ص216، ص239، ص254، ص255، ص256، ص263، ص271، ص291، ص294، ص310، ص321، ص329، ص339، ص342، ص358، ص362، ص364، ص371، ص372، ص376، ص389، ص393، ص401، ص403، ص410، ص415، ص420. ج4، ص5، ص10، ص38، ص51، ص61، ص66، ص101، ص123، ص133، ص193، ص198، ص221، ص229، ص238، ص273، ص281. ج5، ص17، ص31، ص37، ص40، ص60، ص63، ص67، ص74، ص76، ص80، ص83، ص85، ص93، ص97، ص103، ص106، ص114، ص118، ص121، ص125، ص129، ص130، ص135، ص136، ص139، ص145، ص154، ص156، ص158، ص169، ص180، ص197، ص200، ص205، ص206، ص214، ص216، ص220، ص225، ص227، ص238، ص246، ص253، ص254، ص256، ص260، ص262، ص266، ص273، ص274، ص277، ص288، ص290، ص296، ص297، ص309، ص314، ص318، ص321، ص322، ص324، ص329، ص330، ص332، ص337، ص340، ص345، ص350، ص355، ص358، ص367، ص399، ص371، ص377، ص379، ص380، ص386، ص387، ص401، ص413، ص415، ص417.

- " وقد زدتك في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا، فأنا السفاح المبيح الثائر المنير." ¹
- " أدرج أبو مسلم (ت137هـ/754م)، وأمر أبو جعفر لأصحابه بمال ونثر دراهم لبقية جنده، فاشتغلوا بها، ورمى إليهم برأسه" ².
- " ثم سار إليه حميد بن قحطبة (وهو على الجزيرة يومئذ)، فلقيه ملبد بن حرملة الشيباني (ت138هـ/755م) فهزمه وتحصن حميد منه، وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه." ³
- " وكاتب صاحب الديلم، وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله بن حسن إلى ما قبله، وحملت إليه" ⁴.
- " فقال جعفر لابنه وأخيه: إن هذا إن قدم على مثل هذه الأشياء أفنى بيوت الأموال وقد رأيت أن أتقدم بحمل قيمة هذه الدنانير دراهم فتوضع في طريقه مبدرة، فإنه الآن لا يعلم ما قيمة ما أطلق، وإذا رآها حلت في عينه، ولعله أن ينصرف عند هذا الرأي" ⁵.
- " فأمر ببيع ما كان في الخزائن من الأمتعة، وضرب أنية الذهب والفضة دنانير ودراهم ليفرقها في أصحابه، وفي نفقاته" ⁶.
- " وبادر المعتصم من عسكر يقوم من الأدلاء ضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافق بكتابة الأفسين وأعلمه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم." ⁷
- " وذكروا أن مبلغه ألف ألف درهم فأجابهم إلى ذلك ومضى يومهم على هذا." ⁸

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص8.

² ن. م، ص49.

³ ن. م، ج3، ص51.

⁴ ن. م، ص201.

⁵ ن. م، ص232.

⁶ ن. م، ص324.

⁷ ن. م، ج4، ص41.

⁸ ن. م، ص248.

- " وأرسل المعتضد رسول إسماعيل مع رسوله وحمل معه إليه هدية وتاجاً وسيفاً من ذهب مركب على جميع ذلك الجوهر وهدايا وثلاثة آلاف ألف درهم ففرقها في جيوش خراسان"¹.

- " فقدم إليّ بدر بحمل ما في داره، ووصلني بألف درهم."²

- " فادعى كُتَّاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب؛ لأن السعر لم يكن زاده زيادة توجب ما خرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحُوَّاري ثمانية أرطال بدرهم."³

- " وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى خرجت إلى طرف من أطراف الوعيد واضطر إلى إلّزام أربعمئة ألف درهم باع بها ثيابه وبعض أنقاض دارة"⁴.

- " وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكننت فيمن أخرج إليها لنقل ما فيها مما يصلح الخزانة) ومع ما يباع وتَبْقِيَة ما يبقي في القلعة نحو عشرين ألف ألف درهم"⁵.

من خلال دراسة لفظة الدرهم عند مسكويه نلاحظ أن الأعطيات والضمان والهدايا كانت منها، وتم إعطاء مبالغ من الدراهم لبعض الأشخاص حتى يكفوا أذاهم عن الوزراء أو الأمراء وغيرهم.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص391.

² ن. م، ص396.

³ ن. م، ج5، ص41.

⁴ ن. م، ص392.

⁵ ن. م، ص442.

4- الدينار:

لفظ فارسي معرب وأصله دنار، دين آر: أي الشريعة، فيقال: رجل مدنر أي كثير الدنانير¹. وقيل كلمه رومية كانت في الأصل عندهم من الفضة، والدينار بمعنى النقود².

هو عبارة عن قطعه مستديرة الشكل من الذهب مقدرة بالمتقال، وهي تعادل عشرون قيراطاً وقيل ستون حبة شعير أو خردل بري، وقيل ست وستون حبة³.

وقد اشتهر عند العرب الدينار الهرقلي وكان من أجود الذهب، واختلف في سعره باختلاف جوهره، وقيل: إن وزنه إحدى وسبعون شعيرة ونصف شعيرة تقريباً، بناء على أن الدانق ثمان حبات والدينار ثمان وستون وأربعة أسباع حبة⁴.

وقيل إن خيرها هو الدينار العتيق الأحمر المائل إلى الخضره، وزعم الأوائل أنها تتميز بلصوقه بالشعر واللحية⁵.

وكان عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب في الإسلام، ف ضرب الدنانير في سنة (76هـ/696م) وجعل وزنه اثنتين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامي⁶.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (224) مرة، منها (25) مرة في الفترة العباسية الأولى، و (199) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلولين هما:-

¹ ابن دريد، جمهرة، ج2، ص258. الجواليقي، المعرب، ص290. الفيروز ابادي، القاموس، ج2، ص33.

- انظر أيضاً: الجمعة، المعجم، ص256. الشرباصي، المعجم، ص163.

² الشرباصي، المعجم، ص164.

³ التهانوي، موسوعة، ج1، ص815.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص800. نجم، معجم، ص25. الجمعة، معجم، ص256.

⁴ الشرباصي، المعجم، ص164. ابراهيم، ألفاظ، ص191.

⁵ الجاحظ، التبصير، ص16.

⁶ الشرباصي، المعجم، ص164.

المدلول الأول: نوعاً من النقد¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ثم رجع ومعه إبراهيم بن سلمة فأخبرا أبا الجهم عن منزلهم، ونزول الامام في بني أود شكا أنه أرسل الإمام حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار لأجرة الحمالين"².

- " أعطى الرشيد أهل مكة، فبلغ ذلك ألف ألف دينار وخمسين ألف "³.

- " أسقط ما كان ضرب باسم أخيه المأمون بخراسان من الدنانير والدرهم في سنة لأن المأمون أمر أن لا يثبت فيها اسم أخيه"⁴.

- " فلما ورد أمره بالبيعة لابن موسى ولبس الخضرة، وأخذ الناس به وأرادوا أن يبايعوا إبراهيم بالخلافة، فخلعوا المأمون، وبذلوا للجند عشرة دنانير لكل واحد منهم"⁵.

- " تضمن أحد الدهاقين ضياعاً بسواد الكوفة من باغر التركي بألفي دينار"⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص52، ص97، ص139، ص154، ص207، ص232، ص253، ص253، ص344، ص374، ص402. ج4، ص6، ص66، ص91، ص96، ص99، ص123، ص132، ص134، ص148، ص152، ص165، ص167، ص176، ص180، ص189، ص194، ص196، ص200، ص205، ص213، ص217، ص219، ص229، ص239، ص296، ص322، ص344، ص355، ص367، ص379. ج5، ص6، ص8، ص10، ص11، ص16، ص19، ص20، ص22، ص25، ص28، ص42، ص47، ص48، ص50، ص52، ص54، ص56، ص57، ص59، ص64، ص66، ص72، ص79، ص89، ص91، ص93، ص95، ص97، ص98، ص101، ص103، ص106، ص110، ص114، ص115، ص117، ص119، ص121، ص123، ص133، ص135، ص137، ص139، ص147، ص149، ص152، ص154، ص156، ص158، ص160، ص163، ص164، ص166، ص168، ص170، ص172، ص180، ص182، ص184، ص186، ص188، ص191، ص193، ص197، ص198، ص202، ص207، ص209، ص211، ص212، ص213، ص215، ص218، ص220، ص222، ص226، ص230، ص231، ص237، ص239-244، ص249، ص253، ص254، ص257، ص262، ص264، ص265، ص270، ص280، ص284، ص296، ص309، ص314، ص331، ص337، ص338، ص348، ص367، ص374، ص379، ص387، ص395، ص423، ص432، ص452.

² ن. م، ج3، ص5.

³ ن. م، ص229.

⁴ ن. م، ص290.

⁵ ن. م، ص367.

⁶ ن. م، ج4، ص161.

- " أمر المعتضد عامل البصرة ببناء سور على البصرة مقدرة النفقة عليه أربعة عشر ألف دينار"¹.

- " وأطلق المكتفي للجند في دفعة واحدة مائة ألف دينار"².

- " وفيها مات أبو عمر القاضي فأغرى أبو بكر بن قرابة بورثته إغراءً شديداً وقال للمقتدر: ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فإنه من ورائها وإلا حضر من يتقلد قضاء القضاة"³.

- " وحمل إلى أبي الحسين بن مقله عشرين ألف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلّا برّه"⁴.

- " وقد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار على رسم الوزارة"⁵.

من خلال الأمثلة الواردة عن اللفظة يُلاحظ أن الدنانير استخدمت كصلات ومعونة، ونفقات راتبة للجند والعساكر والمعسكرات وللفرسان.

وكان يتم إعطاء مبلغ من الدنانير إلى الشخص مقابل قتله لأحد الأشخاص المعينين وتتم المصالحه بمبالغ من الدنانير أيضاً، وتتم جباية المناطق بها، وتحصيل الاقطاع كذلك.

المدلول الثاني: اسم شخص، وذلك في قوله:-

- " وفيها وجه المعتصم بالله إلى الأفشين جعفر بن دينار الخياط (ت258هـ/872م) مدداً له، ثم اتبعه إيتاخ"⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص381.

² ن. م، ص457.

³ ن. م، ج5، ص130.

⁴ ن. م، ص269.

⁵ ن. م، ص357.

⁶ ن. م، ج4، ص20.

- " سبب شغب الجند والساكريه (أن) ابن جعفر بن دينار كان غزا الصائفة فاستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المسير إلى ناحية الروم (فأذن له فسار في) نحو مائة ألف"¹.

يتضح مما سبق أن لفظة دينار استخدمت دلالة على النقود والأموال، ثم لقباً لشخص ما.

5- الفلّس:

معروف ويقال: أفلّس الرجل إذا صار معه فلوس بعد الدراهم². وهي صنفان: مطبوع بالسكة وغير مطبوع³.

وقد استخدم مسكويه اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول نوع من النقد، وذلك في قوله:-

"ولمبلغها من الفلوس مائة ألف فلس وثلاثة فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس..."⁴.

ج. الألفاظ الخاصة بالمكاييل والأوزان والمسافات:

وهي كثيرة ومتنوعة، ولكل لفظة مدلولها الخاص، وهذه الألفاظ هي:

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص149.

² الفرهيدي، العين، ص753.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص345. عبد العال، الشامل، ج3، ص235.

³ الشرباصي، المعجم، ص345.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص111.

– المكايل:

1- الرطل:

الذي يوزن به ويكال¹. قدره نصف مناً²، وهو اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، فذلك أربعمئة وثمانون درهماً³. وقيل مائة وثمانية وعشرون درهماً⁴.

وقد اختلف في مقدار رطل بغداد فقليل: مائة وثلاثون درهماً بدراهم الإسلام، وقيل: مائة وثمانية وعشرون، وقيل مائة وثمانية وعشرون وأربعة أسباع درهم، وقيل أنه مائة وسبعة وعشرون درهماً وأربعة أسباع الدرهم، وهو تسعون مثقال⁵. وقيل: ستمائة وأربعة وثمانون درهماً⁶.

وكان هذا المكيال الأكثر استعمالاً في الشرق العربي، وكان يساوي في الأساس مائة واثنى عشر أوقية، وفي مصر زمن الدولة العباسية كان مقداره اثني عشر أوقية، كل أوقية ثمانية دراهم⁷.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (9) مرات في ثنايا مصدره، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(8) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول: نوع من المكايل⁸، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

¹ ابن دريد، **جمهرة**، ج2، ص758. ابن منظور، **لسان**، ج11، ص285. الفيروز أبادي. **القاموس**، ج3، ص373.

– انظر أيضاً: الشرباصي، **المعجم**، ص195.

² الفراهيدي، **العين**، ص353. ابن عباد، **المحيط**، ج9، ص158. ابن سيده، **المخصص**، ج3، ص264.

– انظر أيضاً: الشرباصي، **المعجم**، ص195.

³ القلقشندي، **صبح**، ج4، ص422. الفيروز أبادي، **القاموس**، ج3، ص383.

⁴ ابن سلام، **الأموال**، ص622. ابن منظور، **لسان**، ج11، ص285.

⁵ ابن منظور، **لسان**، ج11، ص285. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص422.

⁶ الشيرازي، **نهاية**، ص15.

⁷ هنتس، **المكايل**، ص30، ص31.

⁸ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص354. ج5، ص41، ص98، ص318، ص342، ص431.

- " وكان اللَّيْنُ لَبْنَةً المنصور اللبنة منها ذراع في ذراع، وقد وزنت لبنة منها بعد ما تهدم السور، وكانت مكتوبة بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً، فلما وزنت وجدت كما كان مكتوب عليها"¹.

- " وتهيب الناس جلب الميرة إليهم فبلغ الرطل من الخبز عشرة دراهم، فأكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل يتفاقم الأمر بهم إلى أن أكلوا لحوم الناس فكان الزنج يتبعون الناس، فإذا خلا أحدهم بامرأة أو صبي وثب عليه فأكله"².

- " قال ثابت: فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب أنه لما أخرجَ إليه رأس مونس ليصلحه فَرَّغَ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرتال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره"³.

2- القفيز:

وحدة من وحدات كيل الحبوب⁴، يعادل ثمانية مكاكيك، ويستخدم للأرض ويعادل عُشر الجريب وقيل مائة وأربع وأربعين ذراعاً⁵.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول وحدة لمساحة الأرض، وذلك في قوله:-

- " وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته أحد وعشرين جريباً وقفيز"⁶.

¹ مسكويه، تجارب ، ج3، ص110.

² ن. م، ج4، ص325.

³ ن. م، ج5، ص153.

⁴ ابن منظور، لسان، ج5، ص395. المقري، المصباح، ج2، ص701.

- انظر أيضاً: نجم، معجم، ص228.

⁵ الخوارزمي، مفاتيح، ص12. ابن عباد، المحيط، ج5، ص309. ابن منظور، لسان، ج5، ص395.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص296.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص19.

3- القيراط:

لفظ أعجمي معرب عن اليونانية "keration" وهي تعني قرناً صغيراً يطلق على قرن الخرنوب وعلى الحبة أيضاً¹، وقيل: يساوي ربع خمس المتقال، والدينار عشرون قيراط في أكثر البلدان².

وقد اختلف في وزنه ففي مكة كان ربع سدس الدينار، وفي العراق نصف عشره، وكان قديماً يوزن الذهب بالقيراط أي بحبة الخرنوب، وكل أربع وعشرون حبة تساوي أوقية³.
وقد أشار مسكويه إلى هذا اللفظ (مرتين) في ثنایا كتابه، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: من الأوزان، وذلك في قوله:

– " وذلك أن الأستاذ من البنائين كان الرجل منهم يعمل بقيراط فضة "⁴.

المدلول الثاني: اسم شخص، وذلك في قوله:

– " وقد روي عن هرثمة بن أعين في موت الهادي، وما رواه علي بن هشام المعروف بأبي قيراط (ت369هـ/1005م) "⁵.

¹ ابن منظور، لسان، ج7، ص375.

– انظر أيضاً: الشدباصي، المعجم، ص444. هنتس، المكايل، ص98.

² الخوارزمي، مفاتيح، ص63.

³ الشرباصي، المعجم، ص444. هنتس، المكايل، ص98.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص111.

⁵ ن. م، ص187.

4- الكر:

مكيال لأهل العراق والكوفة وبغداد وهو يساوي ستين قفيزاً¹. ومنه الكر الهاروني، والأهوازي والهاشمي وهي تساوي ثلث الكر المعدل والكر المعدل يساوي ستون قفيزاً². وقيل: مكيالاً سعة صاعاً ونصف³.

وأورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (11) مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول المكيال⁴، وذلك في قوله:-

- "وأوقرت ثلاثة آلاف راحلة كانت معها زهاء مائتي كر حنظلة، ومن البر والقطر والسفط جميع ما احتاجوا إليه"⁵.

- "وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين، فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كر بالمعدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه"⁶.

- "فحدثني أبو علي هذا أنه اشترى للأمير معز الدولة كر دقيق حواري بعشرين ألف درهم، وتعذر على الناس العبور من الجانب الغربي إلى الشرقي"⁷.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج9، ص443. الخوارزمي، مفاتيح، ص12. ابن سيدة. المخصص، ج3، ص264.

² الصابى، الوزراء، ص453.

³ عبد العال، الشامل، ج3، ص336.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص42، ص99، ص246، ص288، ص296، ص314، ص366.

⁵ ن. م، ج4، ص418.

⁶ ن. م، ج5، ص16.

⁷ ن. م، ص279.

- "وبادر محمد بن بقية من بغداد إلى سبكتكين، فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب، وتقرر الصلح على المبلغ الأول وزيادة ألف كر من الحنطة في كل سنة، وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف كر حنطة عوضاً عن مؤونة سفره"¹.

- الأوزان:

1- الكيلجة:

وزن ستمائة درهم، وبواسط والبصرة مائة وعشرون قفيزاً، والكيلجة العراقية تعادل منين اثنين².

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانياً تجارب الأمم، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل المدلول السابق وذلك في قوله:-

- "وسقط دونه فيه مقدار كيلجه ياقوتاً أحمر، لم أرى مثله ولا ظننت أن مثله يوجد في الدنيا"³.
الدنيا"³.

2- المثقال:

هو مقدار معلوم من الوزن من أي شيء كان قليل أم كثير، وأطلقه الناس على الدينار خاصة⁴. وقيل المثقال: درهم وثلاثة أسباع، وهو زنة اثنين وعشرين قراطاً إلا حبة، وقيل زنة اثنين وسبعين حبة شعير⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص398.

² الأزهرى، تهذيب، ج9، ص443. الخوارزمي، مفاتيح، ص13.

- انظر أيضاً: هنتس، المكايل، ص71.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص219.

⁴ الفراهيدي، العين، ص117.

- انظر أيضاً: نجم، معجم، ص371.

⁵ المقرئ، المصباح، ج1، ص103.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول مقدار من الوزن، وذلك في قوله:-

- " وجعلوا يَحْكُون الذهب الرقيق الذي في أسافل رؤوس أساطين المسجد الحرام، فيخرج من الأسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهباً¹ .

3- المكوك:

ما يكال به الخمر²، وهي من مكاييل العراق، وكل مكوك خمسة عشر رطلاً، وكل رطل مائة وثمانية وعشرون درهماً³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا تجاربه، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول المكيال، وذلك في قوله:

- " ووجدنا ثلاثة أسفاط فيه مقدار مكوك زمرداً لم أرَ للمتوكل ولا لغيره مثله⁴ .

4- المن:

كيل أو ميزان⁵، ووزنه مائتين وستة وخمسين درهماً وسبع دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص354.

² الخوارزمي، مفاتيح، ص12. ابن سيده، المخصص، ج3، ص264.

³ م. ن، مفاتيح، ص12.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص219.

⁵ الفراهيدي، العين، ص926. ابن سيده، المخصص، ج3، ص264. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص404.

⁶ الخوارزمي، مفاتيح، ص11.

وشرعاً يساوي رطلين: كل رطل مائة وثلاثون درهماً، وقيل رطلان بالبغدادي وهو مائتان وستون درهماً، وبالأواقي ست وعشرون أوقية، فبذلك تكون أوقيته عشرة دراهم¹.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل المدلول السابق، وذلك في قوله:-

- " وابتنى بها من ليلته، وأوقد تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مناً في تور ذهب"².

- المسافات:

1- الباع:

نقول: باع الثوب يبيعه إذا قدره بباعه نحو ذراعه، أي هو قدر مد اليدين³.

وأطلق عليه العرب أيضاً القامة، ويساوي من حيث الأساس أربعة أذرع شرعية⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول مقدار من المسافات، وذلك في قوله:-

- " وكانت شتوة هذه السنة دفية عادمة الأمطار، وحكى أهل البحر أن البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعاً، وأنه ظهر لهم جبال جزائر لم يعرفوها"⁵.

¹ القلقشندي، صبح، ج4، ص42.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص443. هنتس، المكايل، ص40.

² مسكويه، تجارب، ج3، ص399.

³ الزمخشري، أساس، ص62.

⁴ الرازي، مختار، ص69. الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص8.

- انظر أيضاً: هنتس، المكايل، ص82.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص319.

2- الجريب:

مكيال قدره أربعة أقفزة¹، والمساحة من الأرض يعادل عشرة آلاف متر مربع، وعند العرب المسلمين يساوي ألف ومائتي متر مربع².

وكان الجريب هو وحدة المساحة الأساسية التي تقاس بها الأراضي الزراعية وتحديد الأملاك وكان على أساسه يقدر الخراج³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في ثنايا تجاربه، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول وحدة لقياس المساحة، وذلك في قوله:-

- " وأقطع سخت المنجم ألفي جريب بنهر حويزرة..."⁴

- " وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً، فخرجت مساحته إحدى وعشرين جريباً وقفيز"⁵.
وقفيز"⁵.

- " وطالب ملاك الأرضين التي يؤخذ منها حق العشر (وتعرف بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشعير عشرين درهماً"⁶.

¹ ابن سيده، المخصص، ج3، ص264. الزمخشري، أساس، ص97. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص48.

² الخطيب، معجم، ص123.

³ الماوردي، الأحكام، ص65.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص108.

⁵ ن. م، ج5، ص19.

⁶ ن. م، ص296.

3- الذراع:

ما بين طرفي المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى¹. وهي إحدى الآلات التي تقدر بها المقادير كالأرضين، ويقاس بها البزوما في معناه².
والذراع سبعة أنواع: فالتى يسمح بها السلطان مسافة اثنتين وثلاثين إصبعاً، تسمى الهامشية والسوداء.

أما الحديدية فهي التي يسمح بها الدور وغيرها وهي أربعة وعشرون إصبعاً، والميزان هي التي يسمح بها الأنهار ومقدارها ستون إصبعاً، والبلالية، واليوسفية، والقصبية³.
وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في ثانياً مصدره (14) مرة منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(11) مره في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلولين:
المدلول الأول: المسافة⁴، وذلك في قوله:

- " وكان اللبن لبنة المنصور اللبنة منها ذراع في ذراع"⁵.

- " وأمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعاً، وجعل في البناء حوار قصب مكان الخشب في كل طوفة"⁶.

- " فعمل حينئذ كرسياً نصب على ظهر الفيل وكان ارتفاع الكرسي ذراعين ونصفاً"⁷.

¹ الأزهري، تهذيب، ج2، ص314. الجوهرى، الصحاح، ص344. ابن المنظور، لسان، ج8، ص93.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص179، ص180.

² القلقشندي، صبح، ج2، ص148.

³ ن. م، ص148.

- انظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص180. هنتس، المكايل، ص83- ص93.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص224، ص319.

⁵ ن. م، ج3، ص110.

⁶ ن. م، ص95.

⁷ ن. م، ج4، ص410.

- " ثم أمر المكتفي ببناء دكه في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وارتفاعها نحو من عشرة أذرع وبنى لها درج يصعد إليها"¹.

- " وقطعت دار المخرم وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لأن ذراعها يشتمل على أكثر من ثلاثمائة ألف ذراع، وصرف ثمنها في مال الصلة لبيعة القاهرة بالله"².

المدلول الثاني: اليد³، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " فقال: قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه"⁴.

- " ثم نظر إلى ذراع طوق وعليها عصابة، فقال يا طوق، ما هذا؟"⁵.

- " حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعاً وأدخلها إلى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل إليه فراش كان يختص به..."⁶

4- الفرسخ:

السكون والساعة⁷، وهو فارسي معرب وأصله فرسك، وله معنيان: الأول يدل على الزمن والثاني مقدار معلوم من المسافة⁸.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص411.

² ن. م، ج5، ص148.

³ ن. م، ج3، ص266، ص267. ج5، ص178، ص218.

⁴ ن. م، ج3، ص72.

⁵ ن. م، ج4، ص209.

⁶ ن. م، ج5، ص451.

⁷ الجوهري، الصحاح، ص851. الجواليقي، المعرب، ص481. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص289.

⁸ الأزهري، تهذيب، ج7، ص666. ابن منظور، لسان، ج3، ص44.

- انظر أيضاً: الخطيب، معجم، ص337.

هو مسافة معلومة قدرت بستة أميال، وقيل: ثلاثة أميال¹. أو اثنا عشر ألف ذراع، أو عشرة آلاف بالذراع المرسل². وطوله حوالي ستة كيلو متر³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (51) مرة منها (15) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(36) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول المسافة⁴، وذكر على ذلك:

- " فلما كنت من مرو على فرسخين تلقاني أبو مسلم في الناس"⁵.

- " وبلغ عسكره فرسخاً بفساطيطه وأبنيته وأقاله"⁶.

- " نادى الأمين بطلب الحسين عندما هرب فوجد بمسجد كوثر على فراسخ من بغداد في طريق هرمز"⁷.

- " وبعد معسكر النجاري عن معسكر تكين خمسة فراسخ"⁸.

- " ركب أبو أحمد إلى القنطرة وهي على فرسخين من سوق الأهواز"⁹.

¹ الفراهيدي، العين، ص 736. الخوارزمي، مفاتيح، ص 63، ابن منظور، لسان، ج 3، ص 44.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 2، ص 1797. هنتس، المكاييل، ص 94.

² الفيروز أبادي، القاموس، ج 1، ص 289. الحموي، معجم، ج 3، ص 272.

³ هنتس، المكاييل، ص 94.

⁴ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 106، ص 293، ص 300، ص 316، ص 415. ج 4، ص 8، ص 10، ص 20، ص 36، ص 41، ص 44، ص 65، ص 112، ص 113، ص 177، ص 200، ص 201، ص 250، ص 266، ص 279، ص 305، ص 307، ص 388. ج 5، ص 101، ص 159، ص 169، ص 170، ص 172، ص 193، ص 196، ص 199، ص 201، ص 208، ص 215، ص 222، ص 248، ص 259، ص 269، ص 283، ص 398، ص 399، ص 409، ص 428، ص 444.

⁵ ن. م، ج 3، ص 22.

⁶ ن. م، ص 298.

⁷ ن. م، ص 366.

⁸ ن. م، ج 4، ص 291.

⁹ ن. م، ص 311.

- " وسبق مونساً على قنطرة النهر المعروف بزُبَارَا بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونسٌ واجتمعاً على النهر"¹.

- " فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الريّ وذاك أن الجيل والديلم بأجمعهم ساروا مشاةً حفاةً معه أربعة فراسخ "².

- " فسبق أبو تغلب وانهي إلى قرية تعرف بالفارسية على نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها"³.

5- القصة:

تساوي ستة أذرع هاشمية، أو خمسة أذرع تجارية، أو ثمانية أذرع يد، أو سبعةً وسُبعَ أذرع سوداء⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) مرة، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(مرة واحدة) في الفترة الثانية وهي تحمل المدلول السابق ومثالها في قوله:-

- " التقوا على ميل من قصبة الأهواز"⁵.

- " ولم يبق بينهما من المسافة إلا طول قصبة الموصل فقط "⁶.

6- الميل:

مسافة منتهى مد البصر من الأراضي⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص100.

² ن. م، ص179.

³ ن. م، ص397.

⁴ هنتس، المكايل، ص94.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص100.

⁶ ن. م، ج5، ص399.

⁷ الزمخشري، أساس، ص726. المقرئ، المصباح، ج2، ص718. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص53.

هي واحدة من مقاييس الطول وتأتي بمعنى علامات المسافات في الطريق فليل للأعلام
المبنية في طريق مكة أميال؛ لأنها بنيت على مقادير مدى البصر، وكل ثلاثة أميال تساوي
فرسخاً¹.

وقيل الميل يساوي ثلاثة آلاف ذراع، باعتبار أن الذراع اثنان وثلاثون إصبعا عند القدماء،
وعند المحدثين يساوي أربعة آلاف ذراع، باعتبار الذراع أربعاً وعشرين إصبعا، فهو يساوي
أربعمائة ذراع شرعية، ويساوي ثلاث فراسخ².

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا كتابه (16) مرة، منها (12) في الفترة العباسية
الأولى، و(4) مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول وحدة مقياس الطول³، وبعض
الأمثلة في قوله:-

- " وبعث عبد الله بن علي: المخارق بن عفان في أربعة آلاف حتى نزل على خمسة أميال من
عسكر عبد الله بن مروان⁴."

- " ونظر بابك إلى أصحابه قد أحرق بهم، فخرج من طرف البذ من باب يلي الأفشين، يكون
بين هذا الباب وبين التل الذي عليه الأفشين قدر ميل، فأقبل بابك يسأله عن الأفشين⁵."

- " فلما صار بينه وبين حماة اثني عشر ميلاً لقوا أصحاب القرمطي قدّم أصحابه وتخلّف هو
في جماعة لأجل حفظ مال كان جمعه⁶."

¹ الأزهرى، تهذيب، ج15، ص395. ابن منظور، لسان، ج11، ص639.

- انظر أيضاً: الخطيب، معجم، ص416.

² هنتس، المكابيل، ص95.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص31، ص71، ص87، ص100، ص360، ص361. ج4، ص20، ص22، ص50، ص52،
ص209، ص364. ج5، ص95.

⁴ ن. م، ج3، ص12.

⁵ ن. م، ج4، ص28.

⁶ ن. م، ص409.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالصناعة:

أ. الألفاظ المتعلقة بالصناعات:

ظهرت في العصر العباسي عدة أنواع من الصناعات اليدوية، والتي وجدت لقضاء حاجات الناس ومعيشتهم ومنها.

1- الاصطرلاب:

آلة تستخدم مقياساً للنجوم¹، وبال يونانية اصطربلابون: اصطرب: النجم، ولابون: وهو المرآة، والاصطرلاب التام هو المعمول لدرجة درجة، والنصف لدرجتين درجتين والثلاث: لثلاث درجات، والسدس لست درجتين ست درجتين، والعشر وهكذا، وتعددت أنواعه فمنه الهلالي والكرة والزورقي والصدفي والمسرطن، والمُطَبَّح وغيرها.

ويتكون من عدة أجزاء منها: العضادة، والحجرة، والأم، والعنكبوت والمرئى المقنطرات، وخطوط الساعات، خط الاستواء، وخط نصف النهار².

وأورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول آلة النجوم، ومثالها في قوله:

- " كان ابن الخبيث ينظر في النجوم ولا يفارقه الاصطرلاب وكُتِبَ النجوم"³.

¹ الخوارزمي، مفاتيح، ص124.

- انظر أيضاً: الشرباصي، معجم، ص32.

² الخوارزمي، مفاتيح، ص124.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص256.

2- التابوت:

هو الصندوق الذي يخزن فيه المتاع، أو توضع فيه جثة الميت وهو إما من خشب أو من حجر¹.

وهي أنصاريه، وفي الحديث، اللهم اجعل في قلبي نورا، وذكر سبعا في التابوت، التابوت: الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرها تشبيها بالصندوق الذي يخزن فيه المتاع².

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في موضعين:

الموضع الأول: بمعنى سبط أو الجولق³، وذلك في قصة موسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: -

- " إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"⁴.

الموضع الثاني: التابوت بمعنى صندوق التوراة⁵، وذلك في قصة سيدنا موسى مع قومه، وذلك في قوله تعالى:-

- " قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ "⁶.

وقد أورد مسكويه لفظ التابوت (مرة واحدة) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الصندوق لوضع الجثة، ومثاله في قوله:-

¹ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص118.

² ابن منظور، لسان، ج2، ص17. الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص156.

³ عطية الله، القاموس، ص417.

⁴ القرآن، طه، آية38- آية39.

⁵ عطية الله، القاموس، ص417.

⁶ القرآن، البقرة، آية247- آية248.

- " وذلك يوم الجمعة قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان، ثم أخذ رأسه ورجع إلى طياره وترك جثته هناك فبقيت أياماً، ثم وجه عياله من أخذ جثته سراً فجعلوها في تابوت وحملوها أيام الموسم إلى مكة فدفنوه بها. وكان أوصى بذلك، وأعتق قبل أن يقتل ممالكيه كلهم"¹.

3- الدواليب:

الدولاب: أداة مستديرة تدور حول مركزها فتحركها العربة².

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا كتاب تجارب الأمم، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، ومثالها في قوله:

- " ودخلوا بغداد إلى أن صاروا إلى باب الحديد، ومن الشارع إلى موضع الدواليب، فأحرقوا كل شيء قريب من ذلك، موضع من أمامهم وورائهم، ونهبوا أعلافهم وانهزم الناس"³.

- " فقال: إن وراءه أبواباً كثيرة يتعذر منها الوصول إلى الشطّ ولكن نفتحه على كلّ حال، ففتح فأفضى بالقاهر المشي إلى درّجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج..."⁴

4- الصناديق:

وعاء تحفظ فيه الأشياء والجمع صناديق⁵.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (15) مرة في ثنايا كتابه، ومنها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(14) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول وعاء لحفظ الأشياء المختلفة¹، المختلفة¹، وبعض الأمثلة في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص401.

² الجوهري، الصحاح، ص334.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص180.

⁴ ن. م، ج5، ص112.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج9، ص376. الرازي، مختار، ص395.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص525.

- " فلما بلغ محمد الأمين أن أباه قد اشتدت عليه علته، وأنه لمائت بعث من يأتيه بخبره في كل يوم، وأرسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتباً، وجعلها في قوائم صناديق وألبسها جلود البقر"².

- " واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتاب، وناظره مناظرة طالت واستوفى حامد حجتة إلى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجده في صناديق غريب غلام حامد، وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفُرصة..."³

- " كنت إذا أردت الخروج للدفن، أحضرت بغالاً عليها صناديق فرَّغ إلى داري، فأجعل في بعضها المال وأقل عليها، وأدخل من أريد أن يكون معي من الرجال إلى باقي الصناديق التي على ظهور البغال، وأطبق عليها، وأقل وأسير بالبغال"⁴.

- " حُبس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقبح ميتة"⁵.

من خلال اللفظ نلاحظ تعدد استخدامات الصناديق في هذه الفترة، وأكثرها استخدمت لحفظ الأموال. واستخدمت أيضاً كنوع من العقاب فقد كان يوضع الشخص فيها ويمنع من الطعام حتى الموت.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص208، ص210، ص359. ج5، ص89، ص139، ص170، ص174، ص220، ص269، ص348، ص438.

² ن. م، ج3، ص274.

³ ن. م، ج5، ص56.

⁴ ن. م، ص238.

⁵ ن. م، ص423.

ب. الألفاظ المتعلقة بالوظائف والمهن المتعددة:

وقد تعددت الألفاظ الدالة على الوظائف والمهن، وذلك بسبب اتساع رقعة الدولى العباسية، وتعدد القوميات، وعمل هذا على ظهور مهن جديدة، والألفاظ الدالة عليها هي:

1- الباعة:

البيع عند العرب بمعنى الشراء، والبيعان هما البائع والمشتري، ويطلق على كل من المتعاقدين: أي باذل السلعة¹.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (5) مرات في مصدره منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى (3) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول من يبيع الأشياء المختلفة، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فذلوا وانكسروا وتواكلت الأجناد عن القتال إلا باعة الطريق، والعداة، وأهل السجون، والأرياض، والطارارين (فكانوا ينهبون أموال الناس)" ².

- " أمر الباعة والغوغاء والعراة باتخاذ تراس من البواري، وبالرمي بالمقاليع وما أشبهها" ³.

- " ومنع الباعة من القعود في رحالهم" ⁴.

- " تقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد وللسيدة والأمراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة، وبيع الحنطة بنقصان خمسة دنانير في الكر، وبيع الشعير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة أن يبيعوا بمثل هذا السعر" ⁵.

¹ الفراهيدي، العين، ص 97. الجوهرى، الصحاح، ص 102. الزمخشري، أساس، ص 63.

² مسكويه، تجارب، ج 3، ص 324.

³ ن. م، ص 325.

⁴ ن. م، ج 4، ص 375.

⁵ ن. م، ج 5، ص 42.

- " وفيها استهدى الهجريون من سيف الدولة حديداً، فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكانها وأخذ حديداً بديار مضر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين، ثم كتبوا إليه إنا قد استغنينا عن الحديد"¹.

البزاز:

البز: نوع من الثياب²، وقيل: هو متاع البيت من الثياب خاصة، والبزاز: بائع البز ومهنته البزازة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول اسم موضع، وذلك في قوله:-

- " وكان ببغداد أنهار كثيرة مثل نهر العبارة، ونهر مسجد الأنبارين، ونهر البزازين ونهر الدجاج."⁴

3- البقال:

البقل: نوع من النباتات التي تنبت في فصل الربيع وتخصر بها الأرض وهي تؤكل، فيقال: ابتقل القوم أي باعوا بقلًا، والمبقلة موضع البقل⁵.

انتشر البقالون في حوانيت صغيرة في بغداد، وعند إخراج الأسواق إلى الكرخ أبقى حانوت في كل ربع من أرباع المدينة، والبعض يتجول لبيع بضاعته⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص338.

² الفراهيدي، العين، ص70. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص173. الزمخشري، أساس، ص42.

³ الفراهيدي، العين، ص70. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص173.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص448.

⁵ ابن دريد، جمهرة، ج1، ص371. ابن عباد، المحيط، ج5، ص432. الزمخشري، أساس، ص51.

⁶ الطبري، تاريخ، ج7، ص651.

- انظر أيضاً: سعد، العامة، ص145.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول البائع، ومثال ذلك في قوله:

- " وكان يقصد إلى بقال في قرية بموضع يقال له، النهرين. وكان بالقرب من البقال نخل اشتراه من التجار، واتخذ حظيرة فيها ما صرموا من النخل"¹.

- " وفيها استهدى الهجريون من سيف الدولة حديداً، فقلع سيف الدولة أبواب الرقة، وهي من الحديد وسد مكانها وأخذ حديداً بديار مضر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا إليه: إنا قد استغنينا عن الحديد"².

4- البناء:

من اتخذ حرفة البناء³.

وهو الشخص الذي يكون على معرفة بالعمل في إقامة البيوت والمنازل وإنشائها للسكن والمأوى⁴.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل نفس المدلول السابق، والأمثلة على ذلك:-

- " فلما يؤس إسماعيل من انصرافه عنه، جمع من معه من الجند والبنّاء والدهاقين وعبر النهر إلى الجانب الغربي"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص354.

² ن. م، ج5، ص338.

³ الزمخشري، أساس، ص57.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص72.

⁴ ابن خلدون، المقدمة، ص320.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص384.

- " ونفض قصور الخلافة بسر من رأى وسور الحبس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الأتاتين ووثق البناء واختيرت له الآلات والجص والنورة وبالغ في الإحكام وجلب له البناءون الحذاق المشهورين من جميع البلدان الكبار من الأهواز، والموصل، وأصبهان وبلدان الجبل وغيرها"¹.

5- الجزار:

جزر الشيء قطعه، وجزر الشاة يجرها جزراً: ذبحها، والجزار هو الذي يجرز الجزر وحرفته الجزارة، والجزارة: موضع الجزر التي ينحر فيها الجزار الإبل².

وكان من الشروط الواجب توافرها في محترف هذه المهنة: أن يكون مسلماً بالغاً، عاقلاً يذكر اسم الله على الذبيحة، وغيرها من الشروط³.

أورد مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في ثنايا مصدره، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول من اتخذ الذبح " الجزارة " حرفة له، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فجاء يوماً رجل من الجند فاشتري من جزارٍ لحماً يوم الجمعة، ثم أبى أن يعطيه الثمن وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفرة فطعن بها خصرته"⁴.

- " فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة، ثم أدخل به على المعتصم وأحضر جزار لقطع أعضائه"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص329.

² الجوهري، الصحاح، ص146. الزمخشري، أساس، ص102. الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص425.

³ الشيرازي، نهاية، ص27.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص92.

⁵ ن. م، ج4، ص37.

- " وكانت لهم وقعة أخرى بعد هذه شبيهة بهذه، ظفر فيها بأصحاب السلطان وكانت له وقعات عظام تركنا ذكرها؛ لأننا لم نجد فيها غير إقدام الزنج بجهلهم وطمعهم، وسوء ثبات الجند لهم، وتهيبهم فكانوا كالجزارين يوقعون في الغنم، فيقتلون كيف شاءوا.¹

ولم يكن شغل الجزار ذبح الماشية فحسب، وإنما استخدم في هذه الفترة لعقاب بعض الأشخاص.

الحائك:

حاك الحائك الثوب يحوكة حوكاً فهو حواك، وحرفته الحياكة.²

وكانت معيشتهم بسيطة وملابسهم تتصف بالخشونة، واختص بعضهم بصنف معين.³

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول مَنْ يحوك الثياب، وذلك في قوله:

- " فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب إلى سطح، واستتر عند بعض الحاكة وأخذ من عنده وانحدر به إلى الأنبار"⁴.

7- الحداد:

صانع الحديد وقيل القين الحداد⁵، وقيل الهالكى: الحداد؛ لأن أول من عمل الحديد من العرب الهالك بن أسد بن خزيمة وقيل لي: أسد القيون⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص231.

² ابن دريد، جمهرة، ج1، ص565. الأزهرى، تهذيب، ج5، ص128. ابن سيده، المخصص، ج3، ص259.

³ سعد، العامة، ص137.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص227.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص972. ابن سيده، المخصص، ج3، ص257. الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص311.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج3، ص257-ص258.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول صانع الحديد، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فبعث أشراف في طلب الحدادين فجاءوا بهم، فدفع إليهم حديداً، وقال: اعملوا لي قيلاً مثل قيد أحمد بن الخليل وعجلوا لي الساعة، ففعلوا ذلك"¹.

- " وبلغ مازيار الخبر، فقلق وقال له أخوه قوهيار: في حبسك عشرون ألفاً من المسلمين من إسكاف وخياط (وحداد) وقد شغلت بهم..."²

8- الحراث:

الحرث والحراثة: العمل في الأرض لزراعتها³.

ابتدأت الحراثة في حاجة الإنسان إلى القوت والغذاء، وهذا لا بد له من إثارة الأرض وحفر الأنهار وهذا يتطلب وجود الثيران والأدوات الحديدية لأجل الحراثة والغرس⁴.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلول من يحفر ويغرق الأرض لأجل زراعتها، ومثال على ذلك في قوله:-

- " فقال لغلام له: انزل إلى هذا الحراث، وخذ معك دراهم ودنانير فإن كان معه خبزاً فخذه وأعطيه"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص54.

² ن. م، ص63.

³ الفراهيدي، العين، ص181. الزمخشري، أساس، ص135. ابن منظور، لسان، ج2، ص134.

⁴ اخوان الصفا، رسائل، ج1، ص284.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص31.

- " وكان يظهر متبرقعا على الجبل فيراه الرائي، فيأتيه ويذكره ويُحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر السلطان ويعيبه، فما زال حتى استجاب له قوم من الحراثين وأهل القرى وكان يزعم أنه أموي"¹.

9- الحطاب:

من يقطع الخشب ويبيعه².

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا مصدره وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل المدلول السابق، ومثالها في قوله:-

- " فشتموه الشئمة القبيحة حتى حارب اليوم الثالث فلقي أبو محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان بسوق الحطابين، فاجتلدا سيفهما حتى تقطعا، ثم ترجعا إلى مواقفهما"³.

يظهر من خلال اللفظ وجود سوق خاص بباعة الحطب في تلك الفترة.

10- الحفار:

هو من اتخذ حرفة الحفارة، وقد غلبت على من يحفر القبور⁴.

أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، ومثاله في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص84.

² الأزهري، تهذيب، ج4، ص394. الجوهرى، الصحاح، ص212. الزمخشري، أساس، ص150.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص87.

⁴ الجوهرى، الصحاح، ص214. الزمخشري، أساس، ص151.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص184.

- " وجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم فاستخرج شيئاً كثيراً في قدور كبار: منها عين، ومنها ورق، فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب بأجرتهم فامتنعوا...¹."

11- الحَمَال:

الحمل: ما يحمل على الظهر، وأحملته: أي أعنته على الحمل، وهو حامل الأحمال وحرفته الحمالة².

هو من يحمل الأثقال على ظهره وينقلها من مكان لآخر مقابل أجر معين³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثانياً مصدره، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، (مرة واحدة) في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: من يحمل الأثقال مقابل أجر معلوم، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " ثم رجع معه إبراهيم بن سلمة، فأخبر أبا الجهم عن منزلهم، ونزول الإمام في بني أود شكا أنه أرسل الإمام حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار لأجرة الحمالين...⁴"

المدلول الثاني: اسم الشخص.

- " ثم كتب إلى تاجرين بحمل ما عندهما، وهو سبعمائة ألف دينار، إلى حضرة المقتدر وكتب إلى أبي بكر بن قرابة بشيء آخر، وإلى ابن إدريس الحمال بشيء آخر...⁵"

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص238.

² الفراهيدي، العين، ص214. الزمخشري، أساس، ص163. ابن منظور، لسان، ج11، ص177.

³ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص199.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص5.

⁵ ن.م، ج5، ص38.

يتبين مما سبق من النصوص أن اللفظ له دالتان: من يحمل الأتقال، أو اسم شخص بعينه.

12- الخبّاز:

هو من اتخذ الخبازة صنعة له¹.

وقد أنشأت في بغداد مخابز كان الناس يرسلون إليها العجين لخبزه، وقد توزعت المخابز في الأحياء². وكانت ترفع سقوفها وتفتح أبوابها ويعمل في سقوفها منافس لخروج الدخان³.

أورد مسكويه هذا اللفظ في ثانيا مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول صانع الخبر، ومثاله في قوله:

- " وورد من البصرة سفن بحرية تسمى البوارج، وهي عشرة، فيها نفاطون في كل واحدة تجار وخباز ومقاتلة، فكانوا يرمون الأتراك وعساكرهم بالنيران فانقلوا من عسكرهم"⁴.

13- الخراز:

صانع الخرز، وحرفته الخرازة، والخرز: خياطة الأدم، والمخرز، ما يخرز به⁵.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول من يخرز النعال، وذلك في قوله:-

- " لا أدع الهجري يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة إلى الامام فإذا أبا مسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ"⁶.

¹ الفراهيدي، العين، ص228. الجوهري، الصحاح، ص250.

² سعد، العامة، ص143.

³ الشيرازي، نهاية، ص22.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص173.

⁵ الزمخشري، أساس، ص182. ابن منظور، لسان، ج5، ص144.

⁶ مسكويه، تجارب، ج5، ص95.

14- الخياط:

الخيط: السلك والخيط والمخيطة ما خيط به وهما أيضا الإبرة¹، ومنه قوله تعالى: "حتى يلج الجمل في سم الخياط"². والخياطة: صناعة الخياط.

وكان الخياط لا يقصر ثوبا لأحد ذو قيمة إلا بعد أن يقدره، ثم يقطعه، وإذا كان غالي القيمة لا يأخذه الخياط إلا بعد أن يزنه وبعد الخياطه يرده لصاحبه بنفس الوزن³.

وقد نسبت العامة هذه الصناعة إلى ادريس عليه السلام وهو أقدم الانبياء⁴، وكان أصحاب هذه المهنة يجتمعون في سوق واحد⁵.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (10) مرات، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(5) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الأول: من اتخذ الخياطة حرفة له، وبعض الأمثلة هي:-

- " وبلغ مازيار الخبر، فاغتم وقلق وقاله له أخوه قوهيار: في حبسك عشرون ألفا من المسلمين ما بين اسكاف وخياط وحداد وقد شغلت بهم...⁶."

- " وجاء الرجل، فلما رأى الخياط أعظمه إعظاماً شديداً، وقال: ما أنزع ثيابي حتى تأمر بأمرك"⁷.

¹ الجوهرى، الصحاح، ص295. الزمخشري، أساس، ص209. ابن منظور، لسان، ج7، ص298.

² القرآن، الأعراف، آية40.

³ الشيرازي، نهاية، ص67.

⁴ ابن خلدون، المقدمة، ص324.

⁵ سعد، العامة، ص137.

⁶ مسكويه، تجارب، ج4، ص63.

⁷ ن. م، ص393، ص394.

- " فقال حامد بحضرة الناس: لِمَ لا يستجيب إلى ذلك؟ وإنما مثل الكاتب مثل الخياط يخيّط ثوباً قيمته ألف دينار ويخيّط ثوباً بعشرة دارهم. فضحك الناس منه"¹.

- " وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي أن علي بن بويه أراد قطع ثياب، وسأل عن خياط حاذق، فوصف له خياط لياقوت فأمر بإحضاره وكان أطروشياً"².

المدلول الثاني: اسم شخص³، ومثال ذلك في قوله:-

- " وجه المعتصم بالله إلى الأفشين جعفر بن دينار الخياط معداً له..."⁴.

15- السائس:

هو لفظ يتعلق بالدّواب، وبخاصة الخيل، والسائس الذي يسوس الدواب أي رائها ومدرّبها⁵.

هي مهنة مهمة، لحفظ الصحة ودفع المرض بالمدّاواة للدواب⁶.

استخدم مسكويه هذا اللفظ في ثنايا التجارب (مرتين)، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول مدرب ومروض الدواب، ومثاله:-

- " ولم يجد المهتدي لنفسه حيلة، فاستسلم فأخذ أحمد بن خاقان على دابته وأردف خلفه سائساً حتى سار به إلى داره"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص33.

² ن. م، ص170.

³ ن. م، ج4، ص20، ص27، ص28، ص39، ص255.

⁴ ن. م، ص20.

⁵ الفراهيدي، العين، ص403. الزمخشري، أساس، ص273.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص410.

⁶ ابن خلدون، المقدمة، ص326.

⁷ مسكويه، تجارب، ج4، ص249.

- " وكان يسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس، فإذا أزاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر حال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفراشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم"¹.

16- الصيارفة:

الصرف: الفضل، فنقول صرفت الذهب بالدرهم: بعته، وفلان صراف وصيرف وصيرفي وهو من الصيارفة، وقيل: هو المحتال المتصرف في الأمور².

استخدم مسكويه هذا اللفظ (5) مرات في ثنايا كتابه في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: من اتخذ مهنة الصيرفة، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " وكان الغوغاء اجتمعوا بسر من رأى بعد هزيمة الأتراك الأولى لما رأوا ضعف المعتز، فانتهبوا سوق أصحاب الحلي، والصيارفة، وأخذوا جميع ما وجدوا فيها"³.

- " واستخرج من أبي عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأنفذ قبض بعض الصيارف بدرب عون..."⁴.

وجدت هذه الوظيفة عند مسكويه في الفترة العباسية الثانية، وكان يتم أخذ المال من الصيرفي، وكان الغوغاء ينتهبون سوق الحلي والصيارفة.

المدلول الثاني: اسم شخص.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص249.

² الفراهيدي، العين، ص516. الأزهرى، تهذيب، ج12، ص162. الزمخشري، أساس، ص420.

³ مسكويه، تجارب، ج4، ص171.

⁴ ن. م، ج5، ص141، ص142.

- " وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول: سمعت أبا عبد الله يقول نمضي إلى البصرة فإن ثم لنا بها أمر فقد كفينا، وإن خربنا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها " ¹.

- " ثم تجاوز ذلك إلى اسم أظنه " أحمد " فقال: هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عون) فأحضروني ².

ربما كانت هذه المهنة تختص باليهود المقيمين في بغداد.

17- الطباخ:

الطاهي، ومعالج الطعام وصنعة الطباخة ³، والطبخ إنضاج الطعام والمطبخ: مكان الطبخ ⁴.

وقد وردت اللفظة عند مسكويه (5) مرات منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الطاهي، وذلك في قوله:-

- " فاذا رأيتنا دعونا بالطعام فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا... " ⁵.

- " ووجه طباخه - يعني إيتاخ - ولم يبقَ على بابه أحد " ⁶.

- " لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتصر على القوات اليسير من الحنطة التي يستظهر منه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل طباخه الذي يثق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطباخ في القلعة " ⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص197.

² ن.م، 331.

³ الزمخشري، أساس، ص456. ابن منظور، لسان، ج3، ص36.

⁴ الفراهيدي، العين، ص559. الجوهري، الصحاح، ص658. الرازي، مختار، ص387.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص33.

⁶ ن.م، ج4، ص115.

⁷ ن.م، ج5، ص310.

- " وكان يسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فإذا أزاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفراشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم"¹.

اتخذ الخليفة طباحاً وكان يجلس إلى جانبه وكان يحرص على اختياره حتى يثق به.

18- الطبيب:

الطب: السحر. وأصله الحاذق بعمله، والطبيب: هو العالم بالطب، والجمع أطباء².

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (9) مرات في ثنايا كتاب التجارب، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و(7) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الشخص العالم بالطب³، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " وكان الذي حداه إلى ذلك طبيبه بختيشوع (ت 156هـ/772م) فإنه قال له: أنت مسموم. والله لم اجترئ على معالجتك بالحضرة، فاستأذنه، فأذن له، وبلغت العلة بعيسى كل مبلغ حتى تمغط شعره، ثم أفاق"⁴.

- " اختلف الناس في وفاة المنتصر بالله وقال الآخرون: فصد بمبضع مسموم، وأن طبيبه لما فصده دهش فلم يميز مبضعه المسموم"⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص89.

² الفراهيدي، العين، ص559. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص303. الجوهري، الصحاح، ص657. ابن منظور، لسان، ج1، ص553.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص139. ج4، ص322. ج5، ص335، ص450، ص451.

⁴ ن. م، ج3، ص116.

⁵ ن. م، ج4، ص145.

- " وكان يحمّ الربع وفيمن حضره يوحنا الطبيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدي: أما ترى يا أبا زكريا حالي؟ فقال له: خلط (يعني في المأكول) لترمي بالأخلاق...¹

- " وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين والعروضيين والأطباء والمنجمين والحساب والمهندسين...²

اتخذ الخلفاء أطباء لهم ليكونوا بالقرب منهم، وكذلك الأمراء والقادة وكانت تفرض لهم رسوم معينة.

19- الطحان:

هو من يعمل بالطحانة والطاحونة هي الرحى³.

أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول من يعمل في الطحن:

- " فأدى إلى رحى طحان في قرية وسأله أن يطعمه فأخرج إليه خبزاً ولبناً وكان يأكل...⁴

20- العطار:

العطر: اسم جامع للطيب⁵، والعطار: بائع العطر، وحرفته العطارة⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص214.

² ن. م، ص449.

³ الفراهيدي، العين، ص563. الجوهرى، الصحاح، ص663. ابن منظور، لسان، ج13، ص264.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص92.

⁵ الفراهيدي، العين، ص651. الزمخشري، أساس، ص507. ابن منظور، لسان، ج4، ص582.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص112.

⁶ الفراهيدي، العين، ص651. الزمخشري، أساس، ص507.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) مرة في ثانيا كتابه، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، و(مرة واحدة) في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول من اتخذ العطرة حرفة له وهنا ارتبطت بأسماء أشخاص، والأمثلة هي:-

- " قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شيئاً، فجئت إلى حمزة العطرة وكانت خازنة الجوهر"¹.

- " وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنتي وثلاثين ألف دينار ليفرقها ببغداد والكوفة والمدينة على أهله."²

21- القاصُّ:

القصة: الخبر، وقص عليه الحديث والرؤيا والخبر: أي أورده عليه، وقص آثارهم: أي تتبعهم ويسمى قصاصاً لاتباعه الأخبار وسوق الكلام سوقاً³.

وهم الذين يقصون على الناس ما يروق في قلوبهم من قصص وتتبع معانيها وألفاظها⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول من يروي القصص والقصاص من الجلوس على الطرقات وقال في ذلك:-

- "ومنع القصاص من الجلوس على الطرقات"⁵.

22- المترجم:

المفسر للسان، والترجمان: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص332.

² ن. م، ج4، ص367.

³ الزمخشري، أساس، ص609. ابن منظور، لسان، ج7، ص74. المقرئ، المصباح، ج2، ص694.

⁴ م. ن، ص609. ابن منظور، لسان، ج7، ص74.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص284.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص375.

⁶ ابن منظور، لسان، ج12، ص66.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (18) مرة في ثانياً مصدره وهي في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول من ينقل الكلام من لغة إلى أخرى، وبعض الأمثلة على ذلك:-

- " وكان معها أبو عمر بن عبد الباقي يترجم لهما وعنهما..."¹.

- " فقلت: خير وأمر أردت أن ألقيه إليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق ولم آخذ معي غير الترجمان ولولا أنني أردته ليترجم بيني وبينك لما أحضرته ولا أطلعته على ما أخطبك به"².

- " وكانت تلك الأسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي إلى عضد الدولة جميعها ويتقرب إليه بها"³.

ارتبطت أيضاً باسم شخص وهو محمد بن ينال الترجمان (ت332هـ/943م)⁴، وبعض الأمثلة:-

- " وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم إلى الموصل ثم تبعها محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق"⁵.

- " وفيها دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم واتصل خبر هزيمته ببجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع وقيده وحبسه مدة ثم رضي عنه"⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص31.

² ن. م، ص212.

³ ن. م، ص420.

⁴ ن. م، ج5، ص214، ص217، ص226، ص230، ص238، ص239، ص240، ص248، ص256، ص259، ص263.

⁵ ن. م، ص226.

⁶ ن. م، ص230.

23- المحتسب:

هو من يتولى منصب الحسبة¹ وأطلق عليه عدة أسماء منها صاحب الحسبة، متولي، ناظر، والي الحسبة².

وقد اشترط فيه عدة شروط: كالعفة عن أموال الناس، وعدم قبوله الهدايا هو وغلماؤه وأعوانه. ويتم اختياره من بين رجال الدين والعلم، ومن أهل الثقة والأمانة، وفي القرن الرابع الهجري أصبحت وظيفة ثابتة في جميع الدول الإسلامية³.

ومن أعمال المحتسب: النظر في النظام والآداب العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإشراف على الأسواق والنظام فيها، والالتزام بالوفاء بالديوان للمدنيين والكشف عن المكاييل والموازين، ومنع الغش والفساد وغيرها⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانياً مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول من يتولى أمور الحسبة، ومثاله في قوله:-

- " فركب هارون بن غريب ومعه إبراهيم بن بطحا المحتسب فسُعرَ الكرّ المعدل بخمسين ديناراً، وتقدم..."⁵.

¹ الفراهيدي، العين، ص 97. الجوهري، الصحاح، ص 102.

² الباشا، دراسات، ص 74.

³ الشيرازي، نهاية، ص 10.

- انظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص 75.

⁴ الشيرازي، نهاية، ص 232.

- انظر أيضاً: أيوب، التاريخ، ص 23. الباشا، دراسات، ص 75.

⁵ مسكويه، تجارب، ج 5، ص 42.

24- المزين:

الحلاق ومصفف الشعر¹. وهي من الحرف التي وجدت في بغداد ملازمة للحجامة
والفصد².

استخدم مسكويه اللفظ في كتابه (مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول
مصفف الشعر، وذلك في قوله:

- " فقال لها ابن ثوابة: هذا إنما تُبَطِّرُه الأموال التي وراءه، ومثله في ذلك مثل المزين مع
كسرى"³.

- " ولست أتهم أحداً إلا إنه طرد غلاماً له كان مزيناً من حجرة مرسومة به، وجلس في حجرة
للخلوة أياماً. فعبر الوزير بنفسه إلى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً
حبشياً أو نوتياً فجلس فيها، فحفر مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه"⁴.

25- المضحك:

ضحك يضحك ضحكاً⁵، وهو من يكثر الضحك ويكون الضحك صنعة له⁶.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الأولى،
وهي تحمل مدلول من اتخذ الضحك حرفة له، ومثاله في قوله:-

- " فقال للرسول: ما أنا بمفن ولا مضحك ولا صاحب جسارة"⁷.

¹ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج1، ص410.

² سعد، العامة، ص151.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص51.

⁴ ن. م، ص331.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج4، ص88. الجوهرى، الصحاح، ص638. المقرئ، المصباح، ج2، ص422.

⁶ م. ن، ج4، ص88. المقرئ، المصباح، ج2، ص422.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص313.

- " وكان مع المعتصم رجل مضحك ليستخف روحه، وكان قديم الصحبة له، ويقال له: إبراهيم الهفتي".¹

اتخذ الخلفاء ورجال الدولة المضحكين حتى يريحوا أرواحهم بالضحك والمساخر وغيرها.

26- المنجم:

هو الذي ينظر في النجوم حسب مواقيتها ومسيرها².

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (12) مرة في ثنايا مصدره، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى و(8) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل من ينظر في النجوم³، والأمثلة على ذلك في قوله:

- " فقال يوماً: إن أمير المؤمنين كتب إليّ يخبرني أن المنجمين يخبرونه أن إبراهيم نازل في جزيرة بين نهريْن، وقد عزمت أن أطلبه غداً في المدينة"⁴.

- " حذرهم وعرفهم أن القاهر بالله قد بنى لهم المطاير واحتال من جهة منجم كان لسيما حتى لقنه أن يقول لسيما من جهة النجوم إنه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه"⁵.

وارتبطت بأسماء أشخاص منهم:

سخت المنجم، ومثاله في قوله:-

- " وأقطع سخت المنجم الفي جريب بنهر حويزرة"⁶.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص13.

² الفراهيدي، العين، ص393، الفيروز ابادي، القاموس، ج4، ص184.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص106، ص226، ج5، ص89، ص352، ص382، ص449.

⁴ ن. م، ص98.

⁵ ن. م، ج5، ص163.

⁶ ن. م، ج3، ص108.

- " وتكلم قوم، وتكلم علي بن يحيى المنجم (ت275هـ/888م) فاغلظ لمحمد بن عبد الله، فاحتمله ثم ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير أحمر...¹."

- " وكان حسن أبي الحسن بن الفرات، رحمه الله يوم قتل إحدى وسبعين سنة وشهوراً وسنة ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة أنه يخاف فيها على ابن الفرات نكبة وتلفاً بالسيف...²."

- " وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائف فإنه أكثر طاعة وكانت مكاتبه للراضي على يد علي بن هارون ابن المنجم النديم (ت352هـ/963م)³."

اتخذ الخلفاء ورجال الدولة المنجمين لمعرفة بعض الأمور من خلال تفسير النجوم ورصدها، وقد خصّصت لهم رسوم معينة.

27- المهندس:

مشتقة من الهنداز الفارسية فصيرت الزاي سين، فهو الذي يقدر مجاري القنى حيث تحفر⁴.

تحفر⁴.

وقد استخدام مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الشخص الذي يقدر مجاري القنى أين تحفر⁵، ومثاله في قوله:-

- " وحين أراد البعض عليه، كاتب تكينك خليفة علي بن سريح بأن يخص أبا القاسم الكلواذي وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم إليهم...⁶."

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص189.

² ن. م، ج5، ص78.

³ ن. م، ص218.

⁴ الفراهيدي، العين، ص1022. الجوهري، الصحاح، ص1249. ابن منظور، لسان، ج6، ص252.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص362، ص449.

⁶ ن. م، ص230.

28- النخاس:

بائع الدواب، ونخس الدابة ومنه النخاس لنخسه الدابة حتى تنشط، وحرفته النخاسة والنخاسة¹.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول بائع الرقيق، ومثالها في قوله:-

- " وقال: خذني إلى النخاسين، وبعني فإني لا أخالفك وأكفيني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل"².

- " وسعى أبو علي الطبري وكان رجلاً أُمياً في أول أمره نخاساً يبيع الرقيق..."³

هنا اللفظ يشير إلى بائع الرقيق وليس الدواب.

29- الوراق:

الورق: آدم رفاق، والوراقة صنعة الوراق⁴.

كان لانتشار التعليم دور في اقتناء الكتب، وقيام سوق لها، وأصبحت الوراق مهنة للحصول على القوت، وكانت من المهن المتواضعة، فكان الخليفة المستعين قبل توليه منصب الخلافة يرتزق بالنسخ، وكان الجاحظ يعتبرها مهنة الكهولة⁵.

¹ الزمخشري، أساس، ص742. ابن منظور، لسان، ج6، ص228.

² مسكويه، تجارب، ج5. ص288.

³ ن. م، ص295.

⁴ الفراهيدي، العين، ص1046. الزمخشري، أساس. ص817.

⁵ الجاحظ، الحيوان، ج1، ص202.

- انظر أيضاً: سعد، العامة، ص159.

وكان يتم النسخ بناء على الطلب، وكانت الأجور تختلف باختلاف الورق المطلوب، ومنذ القرن الرابع تفنن الوراقون في هذه المهنة، واستخدموا الورق الجيد والحبر واقتنوا أدوات الكتابة الثمينة¹.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) مرة في ثانياً مصدره، وذلك في الفترة العباسية وهي تحمل مدلول من اتخذ الوراق حرفة له.

- " قال الحلاج: ظهري حمى ودمي حرام، وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة، ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم"².

- " وادعى أصحابه أن المضروب كان عدداً للحلاج ألقى شبهة عليه وادعى بعضهم أنه رآه وخاطبه في هذا المعنى بجهالات لا يكتب عليها. وأحضر الوراقون وأحلفوا أن لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ولا يشتروها"³.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص334.

- انظر أيضاً: سعد، العامة، ص159.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص46.

³ ن. م، ص47.

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بأسماء الحيوانات وطعامها:

أ. الألفاظ المتعلقة بالحيوانات ومتعلقاتها.

1- الإبل:

الذكر منها جمل، والأنثى ناقة. والبعير يقع عليها¹. وقيل من صفاته طول القامة والذنب وكثرة الشعر عليه مع غلاظه الأطراف، وكبر حجم الرأس². يسيرة الدبيب³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (13) مرة منها (7) مرات في الفترة العباسية الأولى، و (6) مرات في الفترة الثانية وهي تحمل المدلول السابق⁴، والأمثلة عليها:-

- " ويقال أن أوائل المنهزمين من أصحاب عيسى دخلوا الكوفة وتأخر أبو جعفر فقال لحاجبه: لا تكشفن ذلك. وأعدّد على كل باب من أبواب المدينة إبلا ودواب⁵. "

- " اذهب إلى إبلي، وخذ راحلة منها، وخذ خمسين ديناراً، فأت بها الطالبني فأقرئه السلام وقل له: ابن عمك يسألك أن تحله من ترويعه إياك، وتركب هذه الراحلة، وتأخذ هذه النفقة⁶. "

- " وفيها كانت وفاة محمد بن سليمان (173هـ/789م) بالبصرة فوجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلاً، أمره باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصفات من قبل بيت ماله رجلاً وإلى الكسوة بمثل ذلك، وإلى الفرش الرقيق، والدواب، والخيول، والإبل، والطيب والجواهر...⁷. "

¹ الفراهيدي، العين، ص81، الفيروز أبادي، القاموس، ج3، ص361.

² الثعالبي، فقه، ص58، النويري، نهاية، ج9، ص367.

- انظر أيضاً: شاكر، الحيوان، ج2، ص155.

³ الثعالبي، فقه، ص127.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص127، ص128، ص129، ص176، ص186، ص269، ص423، ص424.

⁵ ن. م، ج3، ص107.

⁶ ن. م، ص139.

⁷ ن. م، ص198.

- " فكتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشد المال مع الإبل ويقطرها ويسير متوجها من أربيل كأنه يريد برزند...¹."

- " وأخذ من غنمهم وإبلهم حتى بيعت الشاه بدرهم والحمل بخمسة دراهم²."

ومن خلال الأمثلة الواردة عن اللفظ نلاحظ أن الإبل استخدمت في الحروب والسفر، وإنها استخدمت كهدايا أيضاً.

2- البرزون:

الدابة، وهي نوع من الخيول غير عربية³، ويقال لها همالج وتعرف عند العرب أكاديش⁴.

أكاديش⁴.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا كتابه (6) مرات، منها (4) مرات في الفترة العباسية الأولى، (مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الخيل الأعجمية⁵، والأمثلة عليها في قوله:-

- " وخرج أبو العباس على برزون أبلق يوم الجمعة، فصلى الجمعة بالناس...⁶."

- " وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر (ت250هـ/864م) وقد تقطر به البرزون الذي أخذه من عبد الله بن محمود وعليه جوشن ثبتي⁷."

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص8.

² ن. م، ص362.

³ الأزهري، تهذيب، ج15، ص55، الجوهري، الصحاح، ص63، ابن منظور، لسان، ج13، ص51.

- انظر أيضاً: الخطيب، المعجم، ص71.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص71.

⁵ ن. م، ج3، ص167-254، ج4، ص64، ص65.

⁶ ن. م، ص5.

⁷ ن. م، ج4، ص153.

- " وظهر موت عبد الله بن المعتز (296هـ/908م) في دار السلطان ودفع إلى أهله ملفوفاً في زلي بردون"¹.

من خلال دراسة اللفظ نلاحظ أن الخلفاء اتخذوا البراذين لهم. وأيضاً القواد وغيرهم. وكان هذا من الهدايا بين الملوك والخلفاء.

3- البعير:

البازل، فالعرب تقول بعير إذا لم تعرفه، وإذا عرفته تقول للأنثى: ناقة، وللذكر: جمل²، فنقول صرعتي بعير لي، وحلبت بعير: أي الناقة وقال: لا تشتري لبن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف التهتان³.

وولد الناقة عندما تضعه أمه يسمى سليلاً، ثم سقياً وحواراً، وإذا أكمل السنة وفُصل عن أمه فهو فصيل، وفي الثانية مخاض، وفي الثالثة لبون وفي التاسعة بازل⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في (4) مرات، وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل المدلول السابق، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فلما قدم خازم أتاه به، فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه..."⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص7.

² الفراهيدي، العين، ص80. الجوهري، الصحاح، ص79، ابن منظور، لسان، ج4، ص71.

³ الزمخشري، أساس، ص49. ابن منظور، لسان، ج4، ص71.

⁴ الفراهيدي، العين، ص80، ابن منظور، لسان، ج4، ص71.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص62.

- " وكان يحيى بن خالد بن برمك (ت170هـ/786م) يقول: اشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الأعراب، ثم أعطى الرجل منهم البعير والبعيرين، وربما أعطى الرجل الذود وفرقهم في طلب محمد بن عبد الله بن حسن بن علي (ت145هـ/762م) في ظهر المدينة¹.

- " واستصفى أموال علي بن عيسى فبلغت ثمانين ألف ألف، ووردت خزائنه التي أخذت على الرشيد، وكانت على ألف وخمسمائة بعير².

- " فلما أحكم هذا كله وجه على بعير في وطاء تحته، في عنقه سلسلة، وفي رجليه قيود ثقالة، ما يقدر معها على نهوض واعتمال³.

من خلال الدراسة للفظ نلاحظ اقتناء هذا النوع من الدواب وتسخيرها للتنقل وحمل المتاع عليها.

4- الجمل:

ذكر الناقة من الإبل⁴.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (28) مرة، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(25) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول زوج الناقة أو ذكرها⁵، وبعض الأمثلة عليها في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص67.

² ن. م، ص255.

³ ن. م، ص262.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج11، ص106. ابن منظور، لسان، ج11، ص123. المقري، المصباح، ج1، ص151.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص404.

⁵ مسكويه، تجارب، ج4، ص76، ص114، ص362، ص410. ج5، ص23، ص68، ص88، ص104، ص162، ص224، ص227، ص248، ص271، ص272، ص304، ص334، ص345، ص364، ص409، ص428، ص433، ص436، ص445.

- " فإذا سمّهم وانصرفوا حمل في أول الليل تلك الأطواف والآلة على ظهور الجمال حتى يجيء إلى الزاب، فيعبر بأثقاله على الأطواف ويعبر سباحة، وكانت أرمينية ولايته"¹.

- " فلما سارت القافلة تبعها، فأوقع بهم وجعل أصحابه ينخثون الجمال بالرماح ويعجزونها بالسيوف فتعرن، فاختلفت القافلة"².

- "وفي هذه السنة (301هـ/913م) قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وأدخل بغداد مشهراً على جمل"³.

- " وأقام أبو طاهر بالبصرة سبعة عشر يوماً ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الأمتعة والنساء والصبيان ثم انصرف إلى البلدة"⁴.

- " وحاصر أبو علي بن محتاج ماكان الديلمي واشتد به الحصار إلى أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال"⁵.

من خلال اللفظ نلاحظ أنّ الجمال كانت من الهدايا التي تتداول بين الوزراء والقواد وغيرهم، وتستعمل لحمل الأمتعة ونقلها، واستخدمت للتشهير بالأسرى بحملهم عليها.

وسُبيت الجمال، وكان يتم ذبحها وأكل لحومها وهذا في فترات الحصار والضيق حتى أنّ لحوم البغال أكلت أيضاً.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص74.

² ن. م، ص423.

³ ن. م، ج5، ص20.

⁴ ن. م، ص59.

⁵ ن. م، ص234.

5- الخيل:

معروف وهو جماعة الأفرس وسمي بذلك لاختياله في مشيته¹ فالخيل الشخص، والخياله: الفرسان².

ويعرف عن الخيول شعرها المنهال على الجبهة، وخفة سمعها، ومن ألوانها البهيم، المصمت، الدهم³ وغيرها. وكانت العرب تعد السوابق من الخيل ثمانية: السابق، المصلى، المقضى، العاطف، المزمر، البارع، ثم اللطيم⁴.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ في (86) مرة، منها (35) مرة في الفترة العباسية الأولى و(51) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: جماعة الأفراس⁵، وبعض الأمثلة عليها في قوله:-

- " ولما طلب محمد بن عبد الله في شعاب رضوى من جبل جهينة بخيل ورجال، فزرع محمد وكان هناك، فأحصر بببداء، فأفلت"⁶.

¹ ابن سيدة، المخصص، ج2، ص135. ابن منظور، لسان، ج11، ص331. الكنوي، الكليات، ص431.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص735.

² الفراهيدي، العين، ص214. الجوهري، الصحاح، ص296. الرازي، مختار، ص195.

³ النويري، نهاية، ج9، ص346.

- انظر أيضاً: شكر، الحيوان، ج2، ص28.

⁴ الثعالبي، فقه، ص126.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص12، ص87، ص89، ص328، ص341، ص353، ص355، ص397، ص402. ج4، ص101، ص102، ص129، ص153، ص160، ص177، ص181، ص183، ص269، ص283، ص291، ص292، ص302، ص304، ص306، ص307، ص309، ص323، ص394. ج5، ص82، ص101، ص235، ص260، ص291، ص300، ص205، ص218، ص352، ص372، ص383، ص389، ص406، ص407، ص409، ص414، ص424، ص436، ص444.

⁶ ن. م، ص72.

- " وقصد مدينة أبي جعفر، فأحاط بها بقصر زبيدة، وقصر الخلد من لدن الجسر إلى باب خرسان وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، وشاطئ الصراة إلى مصبها في دجلة بالخيول والسلاح...¹

- " قالوا: قد تفرّق جندك عنك، وأحاط عدوك بك من كل جانب وقد بقي من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها وأجياها سوى مراكبك"².

- " فسأله عما قال الأدلاء، فقال الشيخ: صدقوا ولكن القوم الذين نريدكم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا"³.

- " ووعده وأصحابه الإحسان، وأمره أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة من قواده، وحمل على خيل كثيرة بالسروج واللجم المحلاة بالذهب والفضة، وحمل بين يديه من أصناف الكسي والأموال في اليد مالا يحمله مائة غلام"⁴.

- " وصار ابن أبي الساج إلى الري وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً"⁵.

- " ثم صار يهاديه بالخيول والبغال والجوارح والألطف والجواري والعبيد فدخل في جلالته العز معرض جاهه عنده حتى صار يتوسط بينه وبين كل رافع ظلامة..."⁶.

نلاحظ من خلال الأمثلة كثرة الاهتمام بالخيول وأنواعها وصفاتها، واستخدامها في الحروب وفي الهدايا.

¹ مسكويه، تجارب، ج 3، ص 331.

² ن. م، 335.

³ ن. م، ج 4، ص 42.

⁴ ن. م، ص 327.

⁵ ن. م، ج 5، ص 84.

⁶ ن. م، ص 380.

المدلول الثاني: الفرسان¹، وبعض الأمثلة على ذلك في قوله:-

- "وقدم أبي عون ومعه شعبه بن كثير المازني فلقوا خيلاً لمروان، فهزموهم، فأسروا منهم رجالاً فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضاً، وسألوهم عن مروان؟"².

- "وبلغ زياد بن عبد الله بن الحارثي (ت150هـ/767م) عامل أبي جعفر على المدينة مكانه فبعث إليه خيلاً فقاتلوه حتى قتل وأخذوا ابنين له فبعث بهما إلى (أبي) جعفر وهو يومئذ أمير المؤمنين فأمر بتخلية سبيلها وأمنها"³.

- "فأحدثت الخيل بمازيار من كل جانب فبعث مازيار إلى أهل المدن المحبسين عنده بالجبل (فقال لهم: إن) الخيل قد زحفت إليّ من كل جانب..."⁴.

- "وكان أمراً فظيماً هائلاً ادعى أنه دعاء عليهم، فرأى خيلاً بين السماء والأرض وقد حفظوا أيديهم اليسرى ورفعوا إليهم اليمنى"⁵.

- "ثم إن بهبودا احتمل حتى ظفر بخيل موفق فقتلهم، وأخذ شداوات كثيرة ونقل ميرة كثيرة"⁶.
كثيرة"⁶.

- "قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه إلى أرجان لحرب علي بن بويه في قضية وقضيضه وديلمه وأتراكه وسائر خيله"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص88، ص98، ص103، ص104، ص300، ص303، ص314، ص316، ص318، ص321. ج4، ص10، ص78، ص366. ج5، ص180، ص371، ص402، ص411.

² ن. م، ص16

³ ن. م، ص20.

⁴ ن. م، ج4، ص60.

⁵ ن. م، ص257.

⁶ ن. م، ص319.

⁷ ن. م، ج5، ص191.

- " فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا إلى المدينة فندم على إعطائهم الأمان فنأدى في البلد من أول الليل بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد"¹.

- " ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو ألفي رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم إلا مغلولين هاربين..."²

نلاحظ من الأمثلة اتخاذ الخياله الفرسان في الحروب وكانوا بأعداد كبيرة.

6- الراحلة:

هي الناقة التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتماخى الخلق وحسن المنظر، وهي عند العرب كل بعير نجيب جواد سواء كان ذكر أم أنثى، ويقال للجمل إذا كان نجيباً راحلة³.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (4) مرات في ثنايا كتابه، منها (مرة واحدة) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(3) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولين:

المدلول الأول: كل بعير نجيب جواد، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " اذهب إلى إبلي، وخذ راحلة منها، وخذ خمسين ديناراً، فأْتِ بها الطالبِي فأقرئه السلام وقل له: ابن عمك يسألك أن تحله من ترويعه إليك، وتركب هذه الراحلة، وتأخذ هذه النفقة"⁴.

- " قد وافى صديقك القرمطي إلى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان..."⁵.

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص332.

² ن. م، ص349.

³ الفراهيدي، العين، ص342. الأزهرى، تهذيب، ج5، ص5. الجوهرى، الصحاح، ص372. النويرى، النهاية. ج10. ص105.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص139.

⁵ ن. م، ج5. ص150.

المدلول الثاني: المركب وذلك في قوله: -

- " وأمر الرجال الذين وجههم معه أن يؤدوه إلى مأمنه، فساروا به إلى بعض رواحل البحر، فصادف به مركبا فحملة حتى سار إلى الإبل...¹"

- " وأسرى القرامطه إلى هيت وانتهبت ربضها وقتلت واحترقت وانتهبت السفن التي في الفرات، وأوقرت ثلاثة آلاف راحلة كانت معها زهاء مائتي كرّ حنطة ومن البر والقطر وجميع ما احتاجوا إليه²."

7- الحمل:

الخروف، والجمع حملان³، وقيل: إن الحملان يلعب بها الصبيان والجداء لا يلعب بها ورؤوسها المشوية من أطيب الرؤوس لامتلأها ولرطوبتها⁴.

وقد استخدم هذا اللفظ عند مسكويه (مرة واحدة) مرة في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول الخروف، ومثالها في قوله:

- " وبلغ ذلك الخاقاني واشتدت به الأراجيف وضعت نفسه، وكان عليلاً فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على أكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهماً خبزاً⁵."

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص387.

² ن. م، ص418.

³ الفراهيدي، العين، ص214. الأزهرى، تهذيب، ج5، ص90.

⁴ الجاحظ، الحيوان، ج3، ص244.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص80.

8- البقر:

معروف، وهو اسم جنس من الحيوان يطلق على الذكر والأنثى، يعرف ذكرها بالثور، وهو نوعان أهلي ووحشي¹.

يكون حملها تسعة أشهر وتضع في العاشر، وإذا قبل ذلك لا يعيش ولدها، ومن صفاتها حبها للماء الصافي، وقيل: إن العجل ينزو إذا تم سنة من عمره، وقد ينزو لعشرة أشهر وإذا ولدت تحدر لبنها من يومها².

وولد البقرة الأهلية، أول سنة: تبيع، ثم جذع، ثم ثني، ثم رباع، ثم سديس، ثم صالع³، وتعرف بعدة أسماء منها الأرخ والأطوم، المهاة، الفيطلة، نعاج الرمل، وألوانها تتراوح من الأبيض إلى الأسود⁴.

استخدم مسكويه هذه اللفظة في ثانيا مصدره (5) مرات، منها (مرة واحدة) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول نوع من الحيوانات، ومثالها في قوله:-

- " وخرجوا يوماً إلى قطربل فانتهبوها علانية، وأخذوا المتاع، والذهب والفضة والبقر والغنم، وغير ذلك، فأدخلوها بغداد، وجعلوا يبيعونها علانية"⁵.

¹ الجوهري، الصحاح، ص80. ابن منظور، لسان، ج4، ص73. الرازي، مختار، ص59.

- انظر أيضاً: شكر، الحيوان، ج1، ص179.

² النويري، نهاية، ج10، ص121. ابن منظور، لسان، ج4، ص73.

³ ابن سيده، المخصص، ج2، ص215. الثعالبي، فقه، ص62- ص63.

⁴ النويري، نهاية، ج10، ص121.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص363.

- " كتابي هذا وقت المعتمد ليلة الجمعة، وقد نصر الله وله الحمد على الأعراب والأكراد، وأظفرنا بعالم منهم، وبعيالاتهم، وقد رأيتنا نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عام أول، ولم تزل السيوف والأسنة تأخذهم حتى حال بيننا وبينهم الليل...¹."

- " وفي سنة (315هـ/927م) شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا إلى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لأهل القرى التي حوله...²."

- " ثم عمل له سماط عظيم في الصحراء التي تبرز إليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم ألوف كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر العادة بمثله³."

- " وفيها ورد الخبر بأن قوماً من رجالة الأرمن صاروا إلى الرها فاستاقوا خمسة آلاف رأس من الغنم وخمسائة رأس من البقر والدواب، واستأسروا نفرًا من المسلمين وانصرفوا موفورين.⁴."

من خلال الأمثلة على اللفظ نلاحظ أن البقر كانت من الأمور التي تنهب، وتساق بأعداد كبيرة وكان يتم ذبحها.

9- الثور:

ذكر البقر والأنثى ثورة⁵.

¹ مسكويه، تجارب ، ج4، ص364.

² ن. م، ج5، ص90.

³ ن. م، ص177

⁴ ن. م، ج5، ص335

⁵ ابن عباد، المحيط، ج10، ص162. ابن منظور، لسان، ج4، ص111. الرازي، مختار، ص89. المقري، المصباح، ج1، ص108.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (3) مرات في ثنايا كتابه، (مرة واحدة) مرة في الفترة العباسية الأولى، و(مرتين) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول ذكر البقر، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فوجه صاحب المراغة بقافلة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمير والدواب..."¹.

- " ثم مرض فمكث مطروحاً على الطرق وكان في القرية رجل يحمل على ثور له أحمر العينين، وكان أهل القرية يسمونه: كرمثية"².

- " هجمت على ابن بقية علة من حرارة، فقصد منها في اليوم الثاني، فما أمسى إلا ذاهب العقل مسجى يخور خوار الثور ولا يسيغ طعاماً ولا شراباً"³.

من خلال الأمثلة نلاحظ أنه يتم توجيه الثيران مع القوافل، وتستعمل للنقل في الطرقات. وكان لشدة مرض ابن بقية أنه كان يخرج صوتاً شبه بصوت - خوار الثور -.

10- الشاة:

أصلها شاهة، حذفت هاءها الأصلية، واثبتت هاء العلامة التي تنقلب إلى تاء وجمعها شياه⁴، وهي من الثور الوحشي⁵.

واستخدم مسكويه " الشاة " في ثنايا مصدره (3) مرات، منها (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى، (مرتين) في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل المدلول السابق، والأمثلة على ذلك في قوله:-

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص10.

² ن. م، ص354.

³ ن. م. ج5. ص422.

⁴ الفراهيدي، العين، ص501. الأزهرى، تهذيب، ج6، ص359، الجوهرى، الصحاح، ص581.

⁵ الجوهرى، الصحاح، ص581.

- " وكان يأخذ كل يوم شاة سوداء يضرب في وسطها في السيف، ثم يمشي بين نصفها ويأكل لحمها"¹.

- " وأخذ من غنمهم وإبلهم حتى بيعت الشاة بدرهم، والجمل بخمسة دراهم"².

- " ودخل القاهر إلى الموضع الذي كان فيه مونس ويلبق وابنه معتقلين، فدُبح علي بن يلبق بحضرته ووجه برأسه إلى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاءً عظيماً ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه إلى مونس فلما رآهما لعن قاتلهما فأمر به فجر برجليه إلى البالوعة وذُبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه"³.

11- الطبي:

معروف⁴، أول ما يولد فهو، طلا، ثم خَشَفَ ورشاً، ثم غزال، وشادن، ثم جذع، ثم ثني عندما يموت⁵.

وقيل لبنها وزبدها وسمنها ولباها كان يوضع على موائد الخلفاء والقواد وغيرهم⁶.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانياً مصدره وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل المدلول السابق، وذلك في قوله:

- " خرج المهدي يتصيد بماسبذان بقرية يقال لها الزد، فطردت الكلاب صيداً- وأظنه قال: طبيباً- فلم يزل يتبعها، فاقتحم الطبي باب خربة..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص76.

² ن. م، ص362،.

³ ن. م، ص153.

⁴ الفراهيدي، العين، ص585. الجوهري، الصحاح، ص691. المقري، المصباح، ج2، ص524.

⁵ الثعالبي، فقه، ص62. النويري، نهاية، ج9، ص332.

- انظر أيضاً: شكر، الحيوان، ج2، ص277.

⁶ الجاحظ، الحيوان، ج4، ص113.

⁷ مسكويه، تجارب، ج3، ص174.

12- البغال:

هو الحيوان السحاج الذي يركب¹ ويطلق على الجنس المولود من أبوين مختلفين: الأب حمار والأم فرس².

وقيل أول من نتج البغال قارون، وقيل أفريدون أحد ملوك الفرس، ويوصف البغل بالتلون وسوء الخلق، وهو من مراكب الرؤساء، والقضاة والعلماء³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (53) مرة في ثنايا مصدره منها (34) مرة في الفترة العباسية الأولى و(19) مرة في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الحيوان الذي يركب⁴، وبعض الأمثلة هي:-

- " فذكر موسى بن عبد الله بن مالك: أن أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره، ثم بنى حوله معالف لتلك البغال، وكان هو يتولى النظر إليها والقيام عليها أيام حياة الهادي كلها"⁵.

- " وقال لهم الخزان: حتى نؤامر أبا حاتم في دواب المال والبغال"⁶.

- " فحمل عبد الله بن طاهر رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلاتها، وجنبوا الخيل، وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد (وهو يقاتل) ابن السري وأصحابه"⁷.

¹ الثعالبي، فقه، ص198، الجوهرى، الصحاح، ص80. ابن منظور، لسان، ج11، ص60.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص169.

² ابن سيده، المخصص، ج2، ص205. ابن المنظور، لسان، ج11، ص60.

³ النويري، نهاية، ج10، ص79.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص126، ص127، ص210، ص211، ص212، ص238 ج4، ص22، ص53، ص64، ص67، ص72، ص176، ص228، ص243، ص359، ص362، ص411، ص419. ج5، ص6، ص46، ص11، ص51، ص88، ص146، ص158، ص234، ص334، ص340، ص345، ص348، ص374، ص380، ص383، ص409، ص436.

⁵ ن. م، ص191.

⁶ ن. م، ص261.

⁷ ن. م، ص402.

- " فبينما هو يقول هذا، إذ سمع وقع لجم البريد، فالتفت، فإذا ببغال البريد على أعجازها [الحقائب]، تسعى بسلتين فيهما رطب إزاذ كأنما جنى من النخل تلك الساعة، فأظهر شكر الله تعالى، وكثر تعجبنا منه"¹.

- " وأشار غيره على بغا فقال: إن العسكر قد يقطع وليس يدرك أواخره، والناس قد رمو سلاحهم، وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه أحد، ولا نأمن أن يخرج علينا من يأخذ المال والسلاح والأسير الذي معانا، وكان معهم ابن جويدان أسيراً."²

- " فانصرف جعفر وتقدم الأفشين يحمل الجرحى ومن رمق من الحجارة في المحامل التي على البغال، وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ"³.

- " فشخص المعتصم عازماً إلى بلاد الروم فتجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قط من السلاح والعدد والآلات وحياض الأدم، والروايا والقرب والبغال، وآلة الحديد، وآلة النار والنفط"⁴.

- " ودفع عجيف إلى إيتاخ فعلق عليه حديداً كثيراً وحمله على بغل في محمل بلا وطاء"⁵.

- " وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطى بغالاً من بغال السلطان حمل عليها الرجالة وأمره بالخروج إلى المدائن يضبطها"⁶.

- " وتقدم إلى أصحاب المعاون ببغداد يتخير ما قد ردا عليه من الإبل والبغال والحمير لينقل عنهم"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص418.

² ن. م، ج4، ص19.

³ ن. م، ص27

⁴ ن. م، ص40

⁵ ن. م، ج3، ص55.

⁶ ن. م، ص174.

⁷ ن. م، ص186.

"ثم أقاموا أبا نوح عيسى بن أحمد بن محمد بن حماد [ابن] ديفش (ت200هـ/868م) فضربوه أيضاً كذلك ضرب التلف، ثم حُمِلَ على بغلين من بغال السقائيين على بطونهما منكسة رؤوسها ظاهرة ظهورها للناس فتلفا في الطريق"¹.

- " فيقال: إنه أخذ من عسكره من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف رأس ومن العين، ومن الورق ما يكل عن حملته، ومن جراب المسك أمر عظيم"².

- " وفي سنة (320هـ/922م) وصل إلى بغداد هدية أبي زنبور الحسين بن أحمد المادرائي (ت317هـ/929م) من مصر وفيها بغلة معها فلوٌ دكان ويرتفع منها غلام طويل اللسان يلحق طرف أرنبته"³.

- " لما خرج بقيوده إلى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها [تبن] وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحثها حتى سلّم وفات الطلب"⁴.

- " فيقول: لأن هؤلاء أيضاً يعني الأكراد يحتاجون إلى القوت، ولقد قيل مرة: إن الأكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة فساقتها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون إن طلبوا فقال في الجواب: كم كانت البغال، فقيل ستة، فقال: وكم كانت عدة الأكراد فقيل: ستة..."⁵

- " قال صاحب هذا الكتاب: كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده إلى هذه القلعة وأحضر إحصاء ما فيها، ثم تسلّم طاشتّم مقيداً وأحملة على بغل بإكاف مجرداً لا وطاء عليه..."⁶
عليه..."⁶

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص220.

² ن. م، ص280.

³ ن. م، ج5، ص47.

⁴ ن. م، ص179.

⁵ ن. م، ص378.

⁶ ن. م، ص442.

من دراسة اللفظة عند مسكويه نلاحظ أن هذا الحيوان شديد القوة والتحمل واستخدم بكثرة في الفترتين وأن الخلفاء اتخذوا البغال، وقد استخدمت البغال لنقل الجرحى والقتلى ولنقل الأشياء وكما استخدمت لحمل الأسرى والتشهير بهم في قبة تنصب على ظهورها، وكانت من الهدايا التي تنهادر بين الخلفاء والقواد وغيرهم، كما أنه كان للبريد بغال.

13- الحمار:

الغير¹ الأهلي والوحشي ذو أربع²، ويتميز بحدة سمعه ونهاقه الذي يؤدي الكلب ويستفاد منه في علاج بعض الأمراض مثل كبده المشوي يفيد الصداع³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا كتابه (8) مرات، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(3) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول الغير⁴، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " فمضى يطلب وتوجهت على سنتي حتى انقطع آخر أصحابه، ثم كررت راجعاً إلى إبراهيم والتمست حماره حتى وجدته، فركب وانطلقنا فبتنا في أهلنا"⁵.

- " فقلت هاه كان والله ما ظننت، ووافاني من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار وسطهم "⁶.

- " فوجه صاحب المراغة بقافلة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمير والدواب التي تحمل الميرة..."¹.

¹ الفراهيدي، العين، ص211. الجوهري، الصحاح، ص228. الرازي، مختار، ص154.

² الفراهيدي، العين، ص211. ابن عباد، المحيط، ص98،3. ابن منظور، لسان، ج4، ص212.

- انظر أيضاً: البستاني، معجم، ج1، ص580.

³ النويري، نهاية، ج10، ص93.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص253، ج4، ص176، ص186.

⁵ ن. م، ص98.

⁶ ن. م، ص190.

- " فلما أصبحوا على هذه المكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكباً حماراً وخرج رجاله واصطفوا للحرب فجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون، واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم"².

نلاحظ أن الحمير ركبها الخلفاء والأمراء. وكانت تستخدم للتشهر بالأسرى ولحمل المير مع القوافل.

14- الزيزب:

دابة كالسنور³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا مصدره في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، وذلك في قوله:

- " وفي سنة (304هـ/916م) في فصل الصيف تفزعت العامة من حيوان كانوا يسمونه الزيزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم"⁴.

15- السنور:

لغة السيد⁵، الهر وجمعه سنانير. والسنور أصله الذنب وقيل فقاره عنق النير⁶.

ومن أسمائه الهر، القط، الخيطل الخيدع⁷. وقيل: إن له باعة وتجاراً ودلالين⁸.

¹ ن. م، ج4، ص10.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص267.

³ الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص84.

⁴ مسكويه، تجارب، ج5، ص24.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص395.

⁶ ن. م، ج12، ص395. الجوهرى، الصحاح، ص509. ابن دريد، جمرة، ج2، ص722. ابن منظور، لسان، ج4، ص381.

⁷ الجوهرى، الصحاح، ص509.

⁸ الجاحظ، الحيوان، ج3، ص62.

وقد استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا تجاربه وذلك في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول القط، وذلك في قوله:-

- " فقال أبو جعفر: إنما كان بدولتنا، والله لو بعثنا سنوراً لقام مقامه وبلغ ما بلغ"¹.

اللفظ هنا كناية عن الاستخفاف بشخص كأن القط الذي لا حيلة له؛ لضعفه.

16- البراغيث:

البرغوث دويبة صغيرة سوداء تثب وثوباً، وقيل: تشبه الحرقوص²، وقيل: هي حذاء نزاء، نزاء، لا تمشي أبداً. ومن أسمائه القذذ وكنيته أبو ظافر وأبو عدي وأبو الوثاب³.

وأورد مسكويه هذا اللفظ في ثنايا مصدره (مرة واحدة) وذلك في الفترة العباسية الأولى وهي عمل مدلول دويبة صغيرة حدة تثب وثوباً، ومثالها في قوله:-

- " وذلك بأن دمشق هواءها بارد ندي والماء ثقيل، والريح تهب مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث، وغلت الأسعار فيها وحال الثلج بين السابلة والميرة."⁴

هنا يصف في النص مدينة دمشق عندما أراد المتوكل المقام بها لكنه استوحش منها للأسباب السابقة المذكورة في المثال.

17- البق:

من عظام البعوض والواحدة بقعة⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص34.

² الفراهيدي، العين، ص67. الجوهري، الصحاح، ص65.

³ الجاحظ، الحيوان، ج3، ص206.

- انظر أيضاً: شكر، الحيوان، ج1، ص141.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص131.

⁵ الفراهيدي، العين، ص82. الجاحظ، الحيوان، ج3، ص214. الأزهرى، تهذيب، ج8، ص300. الجوهري، الصحاح،

ص81.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول نوع من البعوض، ومثاله في قوله:-

- " ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في أنه للقبض عليّ فوصلتُ إليه وقت المغرب وقد قام فدخل إلى كِلة له هرباً من البق، فقال لي: عرفت الخبر؟ قلت ماذا...¹.

- " وضجر العسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي ألقوها فشغبوا عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالإيقاع به...²

نستنتج من اللفظة أنّ هذا النوع من البعوض شديد الأذى، واستخدمت الكِلة للوقاية منه.

18- الطبوع:

حشرة من الحشرات شديدة الأذى بالشام³. وقيل جنس من القردان إلا أنّ لعضته ألماً شديداً وربما ورماً⁴.

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثنايا مصدره في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول حشرة تسبب ألماً وورماً، وذلك في قوله:-

- " فسكت عنه وأرسل أبو علي الخازن كل من عرفة فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر وأن الوزير يقصده، فلما كان في بعض الليالي لَسَعُهُ في ظهره شيء أدماه وتألّم منه، وكان موضعه الذي وكلّ به فيه من دار الوزير موضع غنم فيما تقدم فظنه الناس لسع طَبُوع وقالوا: ليس شيء من الهوام يخرج بلسعته الدم إلا هذا الحيوان أو الأفعى...⁵

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص228.

² ن. م، ص386.

³ الأزهري، تهذيب، ج2، ص188.

⁴ ابن منظور، لسان، ج8، ص234.

⁵ مسكويه، تجارب، ج5، ص330.

19- البازي:

هو نوع من الصقور التي تصطاد، والجمع بواز وبزاة¹.

وقد استخدم اللفظ عند مسكويه (4) مرات (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى و(3) في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول الصقر، ومثال على ذلك في قوله:-

- " فأعطاه نقفور² وفر دراهم إسلامية وحمله على برذون كميت، فكان مبلغ المال خمسين ألف درهم، ومائة ثوب، وديباج، ومائتي ثوب برذون، واثنى عشر بازياً، وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاث براذين³."

أورد مسكويه عدد من الألفاظ التي تتعلق بالحيوانات الأليفة المُسَخَّرَة لخدمة الناس ومنها:

1- الأحلاس، البرذعة:

حملت اللفظتان نفس الدلالة اللغوية وهي ما يوضع على البعير تحت الرحل⁴.

أما الحلس فقد استخدم عند مسكويه (مرة واحدة) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل المدلول السابق، وذلك في قوله:-

- " قال: فخرجنا ووقفنا، فنظر إليه وقد كان هيأه بأحسن هيئة وحليت أباعره وألقت الأحلاس التي وشيت والجلال المصبغة وقلده الرهن وحلبت البدر بالحريز⁵."

أما البرذعة فقد استخدمت في ثنايا التجارب عند مسكويه (مرتين) في الفترة العباسية الأولى وهي تحمل مدلولين:

¹ ابن منظور، لسان، ج14، ص72.

² مسكويه، تجارب، ج 4، ص141، ص211، ص254.

³ ن. م، ج3، ص257.

⁴ الفراهيدي، العين، ص207، 66. الأزهرى، تهذيب، ج4، ص311، ج3، ص357. المقري، المصباح، ج1، ص177.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص420.

المدلول الأول: ما يوضع تحت الرجل، وذلك في قوله:-

- " وكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا فوق الخشب البراذع..."¹

هنا استخدم حتى يقي الخشب من الكسر.

المدلول الثاني: اسم بلد في أقصى أذربيجان، وذلك في قوله:-

- " إن الفضل بن يحيى خطب بنت خاقان الخزر، فحملت إليه فماتت ببرذعة"².

يظهر من النصوص أن البرذعة استعملت في أكثر من وجه: فهي من متعلقات الرّجل للدابة، ثم لوقاية الخشب من الكسر، وأطلقت على اسم بلد أيضاً.

2- الجلال:

غطاء للدابة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (6) مرات في ثنايا مصدره، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى و(4) مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول غطاء الدابة⁴، وذلك في قوله:-

- " وكسا القمي علي بابا دراعة ديباج وعمامة سوداء، وكسا جملة رحلاً مليحاً وجلال ديباج ليتميز عن أصحابه"⁵.

¹ مسكويه، تجارب ، ج4، ص45.

² ن. م، ج3، ص226.

³ الفراهيدي، العين، ص147. الأزهرى، تهذيب، ج10، ص488، ابن منظور، لسان، ج11، ص119.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص420، ج4، ص359، ج5، ص345.

⁵ ن. م، ج4، ص127.

- " وفي سنة (286هـ/899م)، وافت هدية عمرو بن الليث من ينسابور، فكان مبلغ ما أنفذه أربعة ألف درهم، وعشرين من الدواب بالسروج واللجم المفرقة بالجلال المشهرة وكسوة وطيب بزادة" ¹.

- " وفي سنة (297هـ/909م) أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في قبة على بغل، وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل" ².

كان الجلال من الهدايا بين القادة والأمراء والملوك وغيرهم، وكانت منها المحلاة والموشاة بالذهب وغيره.

3- الرسن:

الحبل الذي يقاد به البعير وغيره ³، والمرسن: موضع الرسن من أنف الفرس ⁴.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، وهي تحمل مدلول الحبل، وذلك في قوله:-

- " فذكر عمر بن مهران، وكان إذ ذاك يكتب للخيزران، ولم يكتب قط لغيرها، وكان رجلاً أحول مشوه الوجه، وكان لباسه خسيماً أرفع ثيابه طيلسانه، وكانت قيمته ثلاثين درهماً، وكان يشمر ثيابه، ويقصر أكامه، ويركب بغلاً، وعليه رسن، ولجام حديدي، ويردف غلامه خلفه... " ⁵

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص381.

² ن. م، ج5، ص11.

³ الفراهيدي، العين، ص349. الجوهري، الصحاح، ص383. ابن منظور، لسان، ج13، ص180.

⁴ م. ن، ص349. الجوهري، الصحاح، ص383. الزمخشري، أساس، ص273.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص210.

- " فقال له: يا هرثمة، مالأت أهل الكوفة والعلويين، وداهنت، ودسست إليّ أبا السرايا حتى بلغ وعمل ما عمل، وكان رجلاً من أصحابك، ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت، ولكنك أرخيت خناقهم، وأجردت لهم رسنهم."¹

في المثال الثاني كناية عن إعطاء الحرية.

4- السرج:

رحل الدابة²، والسراج صانع السروج وبائعها وحرفته السراجة³.

أورد مسكويه هذا اللفظ في ثانياً مصدره (17) مرة منها (8) مرات في الفترة العباسية الأولى و(9) مرات في الفترة الثانية منها، وهي تحمل مدلولين هما:

المدلول الاول: رحل الدابة⁴، وبعض الأمثلة على ذلك:

- " ثم التفت إلى خادمه وقال: مر بأسراج دوابي..."⁵

- " ووجه أبا سعيد ليوافق القوم على عادته، وأمر الناس بالدخول وأن لا يأخذ الفرسان سروج دوابهم "⁶.

- " ووعده وأصحابه الإحسان وأمره أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة من قواده، وحمل على خيل كثيرة بالسروج واللجم المحلاة بالذهب والفضة..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص357.

² الأزهرى، تهذيب، ج10، ص582. ابن منظور، لسان، ج2، ص297.

³ الفراهيدي، العين، ص420، ابن منظور، لسان، ج2، ص297.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص261، ص319، ص355. ج4، ص118، ص228، ص359، ص374، ص381. ج5، ص179، ص218.

⁵ ن. م، ج3، ص309.

⁶ ن. م، ج4، ص21.

⁷ ن. م، ص327.

- " فقيل: هم الغلمان الأتراك، فأمر مردويج أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلاتها ويدفع الدواب بأرسانها إليهم؛ ليقودها بأنفسهم إلى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشائم بها...¹

- " اتفق أن استعرض وشكمير حليه وما قيد إليه من جهة صاحب خراسان فكان في جملها فرس أدهم حسن الصورة فأعجبه وأمر بإسراجه وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم"².

من خلال اللفظ نلاحظ أن السرج استخدام للخيل وللدواب والأفراس، كما واستخدم كنوع من الهدايا وكان يحلى بالجواهر والذهب والفضة، واستخدم مرة كعقاب للغلمان بوضعه على ظهورهم، كما وأن أهل الذمة فرض عليهم ركوب السروج.

المدلول الثاني: اسم موضع، ومثاله في قوله:

- " قال: فأثبت نصراً بسروج بموضع يقال له: كفرعون، فأبلغه رسالته، فأذعنَ وشرط شروطاً منها...³

5- الطنفسة:

ما يوضع تحت الرجل على كتفي البعير⁴.

استخدم مسكويه لفظ الطنفسة في ثنايا مصدره (مرة واحدة) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق، ومثالها في قوله:

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص178.

² ن. م، ص352.

³ ن. م، ج3، ص395.

⁴ الأزهرى، تهذيب. ج13، ص149. ابن منظور، لسان، ج6، ص126.

- " أما أبو مخلد فإنه لما خوطب والتمس منه قال: إني خدمت الأمير معز الدولة ولا أملك إلا
طنفسة وكساء ودواة...¹"

6- اللجام:

لفظ فارسي معرب²، وهو من سمات الإبل توضع من الخدين إلى صفقتي العنق³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (10) مرات، منها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(7)
مرات في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلولاً: ما يوضع على الإبل⁴، وذلك في بعض
الأمثلة:-

- " فذكر عمر بن مهران، وكان إذ ذاك يكتب للخيزران، ولم يكتب قط لغيرها، وكان رجلاً
أحول مشوه الوجه، وكان لباسه خسيماً أرفع ثيابه طيلسانه، وكانت قيمته ثلاثين درهماً، وكان
يشمر ثيابه، ويقصر أكمامه، ويركب بغلاً، وعليه رسن، ولجام حديدي...⁵"

- " فنزل على الصخرة، وأمسكنا لجم دوابنا حتى الفجر فلما طلع الفجر قال: وجهوا رجلين،
يصعدان هذا الجبل فيبصران ما فوقه، ويأخذان من أدركا فيه⁶."

- " وقعد له المعتضد فوصل إليه وخلع عليه وحُمِل على دابة بسرج ولجام محلى بالذهب⁷."

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص330.

² الجوهري، الصحاح، ص1040. الرازي، مختار، ص593.

³ الفراهيدي، العين، ص867. الأزهرى، تهذيب، ج11، ص102.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص261. ج4، ص228، ص327، ص359. ج5، ص347.

⁵ ن. م، ص210.

⁶ ن. م، ج4، ص43.

⁷ ن. م، ص374.

- " وافت هدية عمر بن الليث (289هـ/901م) من ينسابور، فكان مبلغ ما أنفذه أربعة آلاف ألف درهم، وعشرين من الدواب بالسروج واللجم المفرقة بالجلال المشهرة وكسوة وطيب بزادة"¹.

- " ودخل المكتفي بغداد وقدم الأسرى بين يديه على جمال مقيدين عليهم دراريع حرير، وبرانس حرير والمطوق وسطهم فأخرجت لحيته، وقد جعل في فيه خشبة فمر وشدت إلى قفاه كهية اللجام"².

استخدم اللجام للدواب ونوع من العقاب، واستخدم كنوع من الهدايا يوصل بها الأمراء والقواد وغيرهم وكانت تحلى بالذهب والفضة.

ب. الألفاظ المتعلقة بطعامها:

وللحيوانات والدواب ألفاظ خاصة بطعامها ومن هذه الألفاظ:

1- التبن:

معروف، الواحدة تبنة، والتبن لغة من التبن³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلولاً وهو: ما تأكله الدواب، ومثالها في قوله:

- " ودفعت النسخة إلى الدانيالي ووافقني على عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجعل هذا الباب في تضاعيفها فسألته تقديم ذلك، ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص381.

² ن. م، ص410.

³ الفراهيدي، العين، ص99. الأزهرى، تهذيب، ج14، ص302. الجوهري، الصحاح، ص106،

يشك في قدمه وعنتقه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً، ثم يجعله في الخف ويمشي فيه أياماً وأنه يصفرُ ويعتق...¹

- " لما خرج بقيوده إلى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها [تبن]، وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحثها حتى سلم وفات الطلب"².

استخدم التبن مرة في جعل الدفتر عتيقاً مصفراً.

2- العلف:

ما تأكله الماشية من قضيم وغيره³، والمعلف موضع العلف⁴.

أورد مسكويه هذا اللفظ (24) مرة في ثنايا تجارب الأمم، منها (7) مرات في الفترة العباسية الأولى، و(17) مرة في الفترة العباسية الثانية منها وهي تحمل مدلولاً واحداً هو: ما تأكله الماشية⁵، وبعض الأمثلة عليها:

- " وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من علف، طعام، وهرب"⁶.

- " وأقام الأفشين في خندقه بروذ الروذ أياماً فشكا إليه المطوعة الضيق في العلوقة والزاد."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص123.

² ن. م، ص179.

³ الأزهرى، تهذيب، ج2، ص400. الزمخشري، أساس، ص516. ابن عباد، المحيط، ج2، ص52.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص131.

⁴ الفراهيدي، العين، ص673. الأزهرى، تهذيب. ج2، ص400. الجوهري، الصحاح، ص769. عبد العال، الشمال، ج3، ص131.

⁵ مسكويه، تجارب، ج3، ص37. ج4، ص16، ص42، ص128، ص129، ص209، ص311، ص327، ص423. ج5، ص149، ص303، ص304، ص321، ص322.

⁶ ن. م، ج3، ص16.

⁷ ن. م، ج4، ص25.

- " وتجافى على الصفار عن علفٍ كان بالأهواز. فنقل عليّ الطعام، وترك يعقوب العلف، وتكاف الفريقان أصحاب علي، وأصحاب الصفار"¹.

- " وهرب عُمّال السلطان من الكوفة فأخذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من المير والعلوفات وهو مائة كرّ دقيقاً..."²

- " وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكين الشيرزادي وغيره من قواده محدقين بعسكر معز الدولة في الجانب الغربي، فلم يقدر معز الدولة على تناول شيء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربي غلاء شديد وهدموا الأقوات."³

- " فيقول: لأن هؤلاء أيضاً، يعني الأكراد، يحتاجون إلى القوت، ولقد قيل مرة: إن الأكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة فساقوها وذلك بالقرب من البلد"⁴.

- " فلما عاد كاتب أبا تغلب، وهو صاحب الموصل يعلمه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد له من الزاد والعلوفة ما يسعه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بعض خواصه..."⁵

- " ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل أحاط ونقل من الميرة والعلوفة والأزواد ما تمكن منه..."⁶

من خلال دراسة الأمثلة عن اللفظ عند مسكويه، نلاحظ أنه كان يتم التضييق على الجند والعساكر بالعلوفة للدوابهم، ولكن كان بعض الأمراء يحتاط بالعلوفة وغيرها.

¹ مسكويه، تجارب، ج 4 ، ص 289.

² ن. م، ج 5، ص 98، 99.

³ ن. م، ص 278.

⁴ ن. م، ص 378.

⁵ ن. م، ص 390.

⁶ ن. م، ص 436.

3- القضيـم:

شعير الدابة¹.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (6) مرات في كتاب التجارب، وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول شعير الدابة²، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " فاضطر أبو الفضل في زيارته لبختيار عند الحاجة والإضافة إلى معاملته وكان يشتري منه غلات القضيـم بالثمن الزائد...³."

- " وقد كان أبو الفضل قبل صرفه عند الوزارة الأخيرة أطمع بختيار في الموصل وقدر أن خروجه إليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتغلل بما يتناوله من تلك الأعمال غلة وما لا يستعين بها في القضيـم والأقوات...⁴"

¹ الأزهري، تهذيب، ج8، ص352. الجوهري، الصحاح، ص932. الرازي، مختار، ص540.

- انظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص742.

² مسكويه، تجارب، ج5، ص367، ص369، ص434، ص452.

³ ن. م، ص366.

⁴ ن. م، ص396.

رابعاً: الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد:

أ. الألفاظ المتعلقة بالسفن والعاملين عليها:

ومتلماً يوجد ألفاظ تختص بوسائل المواصلات الريّة في العصر العباسي فهناك ألفاظ تختص بوسائل المواصلات البحرية وهذه الألفاظ هي:

1- البوارج:

البارجة: سفينة بحرية تتخذ للقتال¹.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا كتابه في الفترة العباسية الثانية، ومثالها في قوله: -

- " وورد من البصرة سفن بحرية تسمى البوارج وهي عشرة، فيها نفاطون في كل واحدة تجار وخباز ومقاتله، فكانوا يرمون الأتراك وعساكرهم بالنيران، فانقلوا إلى معسكرهم²."

2- الحراقة:

هي مأخوذة من الحرق، نقول فرس حراق العدو: يكاد يحترق لشدة عدوه، ومنه ركبوا في الحراقة وهي سفينة خفيفة المُرّ ورأس حَرَقُ المفارق³.

اصطلاحاً: هي نوع من السفن فيها مرمى نيران يرمى بها العدو في البحر، وجمعها حراقات⁴.

¹ الفراهيدي، العين، ص 64. الازهري. تهذيب، ج 11، ص 57. الجوهري، الصحاح، ص 61.

² مسكويه، تجارب، ج 4، ص 173.

³ الزمخشري، أساس، ص 140. الرازي، مختار، ص 71.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص 83.

⁴ الرازي، مختار، ص 71.

- انظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص 83.

وقيل هي المراكب الكبيرة تستعمل في حرق سفن العدو فهي مزودة بالنفط¹، وكان الجند يحملون منجنيقات تسمى العرادة يرمون بها النفط المشتعل على العدو أثناء القتال².

وقد استخدمت في الخلافة العباسية وقد أمر الخليفة الأمين(ت198هـ/813م) بعمل خمس حراقات في دجلة بأشكال لحيوانات مختلفة كالأسد والعقاب والفيل والفرس والحية، وقد أنفق عليها أموالاً هائلة³.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (9) مرات في ثنايا مصدره، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و(4) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول سفينة صغيرة يرمى فيها العدو بالنيران⁴، وبعض الأمثلة في قوله:-

- " ونهض فصار إلى حراقتة، ونهض المنصور في أثره متفرعاً إلى الحراقة، فاستأذنه عيسى في المسير إلى الكوفة." ⁵

- " ثم قام فوثب على الفرس، وخرجنا بين يديه إلى باب القصر حتى ركبنا دوابنا، وبين يديه شمعة واحدة، حتى خرجنا إلى المشرعة، فإذا حراقة هرثمة، فنزل في الحراقة، ورجعنا إلى المدينة." ⁶

- " وحاز أصحاب الموفق جميع ما كان في نهر أبي الخصيب من الشذاءات والمراكب البحرية والسفن الصغار والحرافات والزلايات وغيرها." ⁷

¹ ماجد، تاريخ، ص74.

² زيدان، تاريخ، ج1، ص161. الخطيب، النظم، ص139. ثابت، العسكرية، ص143.

³ ثابت، العسكرية، ص143. العزيمي، ألفاظ، ص29.

⁴ مسكويه، تجارب، ج3، ص117، ص325، ص367، ص343. ج4، ص400- ص401. ج5، ص4

⁵ ن. م، ص115.

⁶ ن. م، ص338- ص339.

⁷ ن. م، ص325.

نلاحظ من خلال الأمثلة أن الخلفاء والقادة اتخذوا هذه السفن، وكان يحمل فيها بعض الجناة.

3- الزورق:

نوع من السفن وقيل هي السفينة الصغيرة أو القارب¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (18) مرة في ثنايا مصدره، منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و(13) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول السفينة الصغيرة²، والأمثلة على ذلك:-

- " فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال: جلس الرشيد في الزورق بالفرات ينتظر حتى ارتفعت عبره فقال يا عباس: ينبغي أن يكون هذا السندي وأصحابه³."

- " قال: فبينما نحن كذلك، وقد أمر هرثمة بالحرق أن تدفع، إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق...⁴."

- " وأعطى أصحابه دينارين جائزة، ثم عبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب مع البوقات فكان [كذلك] حتى دخل بغداد بهم، والمعتصم ببغداد في سفينته يقال لها الروحي...⁵."

- " فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته، فأخبره أن الأبواب مغلقة، فأخذ الشط، ووجد زورقاً فقعد فيه⁶."

¹ الجوهري، الصحاح، ص299. ابن منظور، لسان، ج10، ص140. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص259. الزبيدي، تاج، ج1، ص369.

- انظر أيضاً: نجم، معجم، ص309.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص170، ص179، ص182، ص187، ص204، ص205، ص337، ص366. ج5، ص10.

³ ن. م، ج3، ص237، ص238.

⁴ ن. م، ص339.

⁵ ن. م، ج4، ص6.

⁶ ن. م، ص139.

- " عندما نزل المستعين إلى بغداد اجتمع إليه قواد النواحي والكتاب والعمال ووجه إليهم زوارق حتى يعبروا فيها"¹.

- " خرج من واسط مع جميع كُتابه وحاشيته ورجاله وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد أن احتاط في أمواله وأمتعته الفاخرة، وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات، وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزوارق السميريات"².

- " وبلغ أبو طاهر ذلك فاحتال حتى انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الأنبار إلى الصحراء التي تتصلُ بالفرات ثم عبر في زورق صيادٍ يقال إنه دفع إليه ألف دينار حتى عبر إلى سواده..."³.

- " وأما وجوه الناس فأكثرُوا الزوارق وجعلوها في الشوارع في دجله ونقلوا إليها أمتعته ومنهم من حدرها إلى واسط"⁴.

من دراسة اللفظة نلاحظ أن الزورق سفينة صغيرة استخدمت للنقل البحري.

4- السفن:

السفن لغة: القشر⁵. ومنه سميت سفينة لقشرها وجه الأرض إذا قل الماء وسائقها سفان أو ملاح وقيل: هي الفلك⁶. وهي مراكب بحرية مشهورة على مَرَّ العصور.

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص164.

² ن. م، ج5، ص53.

³ ن. م، ص101.

⁴ ن. م، ص102.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج13، ص4. الزمخشري، أساس، ص355، ابن منظور، لسان، ج15، ص209.

- انظر أيضاً، نجم، معجم، ص231

⁶ ابن دريد، جمهرة، ج2، ص848. الزمخشري، أساس، ص355. ابن منظور، لسان، ج15، ص210، الفيروز ابادي، القاموس، ج4، ص140.

استخدم مسكويه السفن في مصدره (49) مرة منها (5) مرات في الفترة العباسية الأولى و (44) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول الفلك التي تجري في البحر¹، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وسار فنزل الرمل، ثم سار فنزل ساحل البحر، وجمع صالح بن علي السفن، وتجهز يريد مروان وهو بالعراء، فسار على الساحل، والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش"².

- " فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل، وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان، وعمان..."³

- " فهربا وركبا سفينة حتى قدما البصرة، فجعل يأتي [بالجند] "⁴.

- " ولما منع طاهر الميرة من بغداد، وكان يأخذ من كل سفينة تحمل دقيقاً أو غيره مالاً [فاشتد ذلك عليهم و] غلت الاسعار، وصار أمر الناس إلى القنوط واليأس من القرح، وحسد المقيم منهم من قد خرج عنها."⁵

- " وقلعت الريح ما كان معهم من السفن فيها متاع وسلاح حتى أدخلها واسطاً..."⁶

- " وأعطى أصحابه دينارين جائزة، ثم عبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب مع البوقات فكان [كذلك] حتى دخل بغداد بهم، والمعتصم ببغداد في سفينته يقال لها الروحي، فمرّ به الزطّ على هيئتهم..."⁷

¹ مسكويه، تجارب، ج3، ص99، ص198، ص313، ص319، ص323، ص250، ص363. ج4، ص163، ص166، ص173، ص166، ص173، ص226، ص233، ص296، ص309، ص310، ص314، ص315، ص337. ج5، ص359، ص358، ص382، ص406، ص428، ص448، ص452.

² ن. م، ص16.

³ ن. م، ص30.

⁴ ن. م، ص97.

⁵ ن. م، ص328.

⁶ ن. م، ص361.

⁷ ن. م، ج4، ص6.

" وافت الأنبار سفن من الرقة فيها دقيق وأطواق فيها زيت، فأخذوا جميعه وانتبهوا ما وجدوا، وأخذوا الإبل والبغال والحمير، وجمعوا ذلك مع من يؤديهم إلى منازلهم بسرّ مَنْ رأى مع رؤوس من قتل من أصحاب رشيد ومن أسروا " ¹.

- " وواقع من غد هذا اليوم أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والرسلا في السفن يرمون بالنشاب " ².

- " وأمر الخبيث بجمع الرؤوس فذهب إليه أولياؤه، فعرضها عليهم. فأخذوا ما عرفوا منها ودعا ما بقي عنده في سفينته وأخرجها من النهر وأطلقها في الماء فوافت البصرة، فوقف في شريعة تعرف بشريعة القيار فجعل الناس يأخذون " ³.

- " لما ضعف منصور لم يعد إقبال الزنج، واقتصر على بذرة السفن لوصول المير إلى البصرة " ⁴.

- " وحاز أصحاب السلطان الغنائم التي كانت في السفن " ⁵.

- " وبات أبو أحمد بإزائها، فلما أصبح، أمر بأخذ جميع ما فيها، وهدم سورها وطم خندقها وأحرق آلاتها وسفنها " ⁶.

- " وأمر أبو أحمد بجمع السفن لعقد جسر على دجيل فجمعت من كور الأهواز والآلات " ⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص176.

² ن. م، ص230.

³ ن. م، ص234.

⁴ ن. م، ص255، ص256.

⁵ ن. م، ص261.

⁶ ن. م، ص308.

⁷ ن. م، ص311.

- " وبنى دور الضرب، فضرب فيها دنانير ودراهم وجلب إليها الذهب والفضة، وأرسل إلى سيراف من يأتيه بآلات الماء ويبني فيها السفن والشذاوات ويجلب متاع البحر منذ أكثر من عشر سنين لإخافة الخبيث السبل"¹.

- " وحاز أصحاب الموقف جميع ما كان في نهر أبي الخصيب من الشذاوات والمراكب البحرية والسفن الصغيرة والحرافات والزلالات وغيرها "².

- " وأسرى القرامطه إلى هيت، وانتهب ربضها وقتلت واحترقوا وانتهبت السفن التي في الفرات، وأقرت ثلاثة آلاف راحلة كانت معها زهاء مائتي كرّ حنطة..."³

- " فلما قل عددهم خرجوا ليلاً من الحصن الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبايا ما شاؤوا ومضوا إلى الكرّ وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدّة فيها مع ملّاخهم وثلاثمائة رجل من الروسية "⁴.

- " وتأخر سبكتكين بالحديثة وأظهر التشاغل بعبور السفن فاتصل خبر أبي تغلب وخروجه إلى بغداد ببختيار..."⁵

- " وكان عبر بختيار إلى جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن والزواريق إليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً في الجانب الشرقي..."⁶

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص313.

² ن. م، ص325، ص326.

³ ن. م، ص417.

⁴ ن. م، ج5، ص268.

⁵ ن. م، ص397.

⁶ ن. م، ص409.

- " وفي هذه الحل هرب المرزبان بن بختيار من البصرة إلى واسط لاحقاً بأبيه في الشذات والزبازب والسفن بكليته وحرمة وأسبابه.¹

من خلال الأمثلة نلاحظ أن الخلفاء اتخذوا سفناً خاصة بهم ومن هذه السفن سفينة المعتصم التي تسمى الروحي.

وكان من السفن ما هو صغير، ومنها ما هو كبير وهي التي يحمل فيها الفرش والزيت والخيل والإبل والجواهر والسلاح، ومن السفن ما يستعمل للقتال ولنقل الجنود والرجالة.

وظهرت جباية السفن التي تحمل الدقيق وغيره. ومن أطباعهم عقد السفن على الجسر حتى يعيقوا المرور، أو حتى يتمكنوا من العبور.

5- المخاضة - المخاضة:

وهي ممرٌ يُجتازُ به الماء، وقد ورد في لسان العرب قوله: المخاضة: الموضع، وهو ما جاز للناس فيه المشي وركبانا والجمع مخاض ومخاوض.²

أورد مسكويه هذه اللفظة (8) مرات ومنها (3) مرات في الفترة العباسية الأولى و(5) مرات في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلول المكان الذي يجتازه الناس مشاة وركبانا، والأمثلة على ذلك في قوله:-

- " وذلك أن من صنع الله كان لنا أن أصحابنا لما انهزموا اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين، فحال بينهم وبين الوثوب، ولم يجدوا مخاضة فكروا، راجعين بأجمعهم على عرض النهر"³.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص429.

² ابن منظور، لسان، ج7، ص230.

³ مسكويه، تجارب، ج3، ص107.

- " فما صار أشناص بمرج الأسقف، ورد عليه كتاب المعتصم [من المطامير] يأمره ويعلمه: أن الجواسيس أئته بأن الملك يريد أن يقف على المخاضة ويكبسهم"¹.

- " فأمر بضرب الرجل مائتي سوط، ووكل بمواضع المحاض رجلاً من قواده..."²

- " ثم مضى إلى الكرخ فطواها، ثم عبر دجياً حتى في مخاضه دل عليها ولم يدخل القرية، وأقام خارجاً منها"³.

- " فمضى الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة فتقدم إلى وصيف ومن معه بالوقف على المخاضة"⁴.

- " وبادر أصحاب الأخبار إلى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه إلى الأنبار وبأنه لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول إلى مُعسكر عسكره ولا إلى نواحي بغداد"⁵.

- " وجاءت خيل القرمطي ومعها ابن سنبر إلى قصر ابن هبيرة وعبروا الفرات بمخاضه فقتلوا جماعة من أهل القصر..."⁶

6- المراكب:

هي لفظة تُطلق على كل وسيلة من وسائل النقل. ورد معناها في المعاجم بمعنى الركب: الدابة⁷، والمركب، السفينة ويقال نعم المركب الدابة، وجاءت مراكب اليمن: أي سفنهم⁸.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص41

² ن. م، ص179.

³ ن. م، ص228.

⁴ ن. م، ص370، ص371.

⁵ ن. م، ج5، ص101.

⁶ ن. م، ص104.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج6، ص155. الجوهري، الصحاح، ص401. ابن منظور، لسان، ج1، ص431.

⁸ الجوهري، الصحاح، ص401. ابن منظور. لسان، ج1، ص431. المقرئ، المصباح، ج1، ص281.

هي وسيلة نقل برية وبحرية¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (31) مرة في ثنايا تجاربه، ومنها (3) مرات في الفترة العاسية الأولى، و(28) مرة في الفترة الثانية، وهي تحمل مدلولين هما:
المدلول الأول: السفينة² والأمثلة عليها:-

- " فوجه القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير"³.
- " فأخذ أربعة وعشرين مركباً بحرية كانت اجتمعت تريد البصرة وكانت هذه المراكب تنتظر أن يفصل أمر السلطان مع صاحب الزنج"⁴.
- " والمدينة الموقية تبنى والكتب تنفذ بما يعمرها والتجار يجهزون إليها والأسواق تكثر، وأقبلت إليها مراكب البحر"⁵.
- " وحاز الموفق جميع ما كان في نهر أبي الخصيب من الشذاوات والمراكب البحرية والسفن الصغار والحراقات والزلايلات وغيرها"⁶.
- " صار أصحاب أبي طاهر القرمطي إلى نواحي توج وسينيز في مراكب، وخرجوا منها إلى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها صاحب لياقوت كان يتقلد البلد."⁷

¹ الأزهرى، تهذيب، ج10، ص217. الجوهرى، الصحاح، ص402. ابن عباد، المحيط، ج6، ص155. ابن منظور، لسان، ج1، ص431.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص387. ج5، ص310.

³ ن. م، ج4، ص128.

⁴ ن. م، ص251.

⁵ ن. م، ص314.

⁶ ن. م، ص325.

⁷ ن. م، ج5، ص192.

- " كان يوسف بن وجيه صاحب عمان، وافى (في) ذي الحجة، في مراكب وشذاءات يُريد البصرة يحارب بني البريدي..."¹

المدلول الثاني: الدابة، وما يوضع عليها للركوب.²

- " ثم دعا بخلعه فخلعها عليه، وحمله على مراكب وولاه ما وراء بابه، وأمره بالمسير إلى حلوان"³.

- " قالوا تفرق جندك عنك، وأحاط عدوك بك من كل جانب، وقد بقي من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها وأجيداتها سوى مراكبك "⁴.

- " وصار ابن أبي الساج إلى الريّ وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً "⁵.

- " وطلب الأمير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة، لأنه تبين منه تبليحاً في الحال ولم يأمن أن يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الأمير أن يقرضه ما يمشي به أمره فدفعت إليه عدة مراكب ذهب وفضة على أن يرد مكانها..."⁶

- " وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار على رسم الوزارة "⁷.

¹ مسكويه، تجارب ، ج5، ص257، 258ص.

² ن. م، ص47، ص127، ص145، ص209، ص286، ص305، ص306، ص345، ص364، ص372، ص389، ص406، ص409، ص414، ص415، ص427، ص442.

³ ن. م، ج3، ص316.

⁴ ن. م، ص335.

⁵ ن. م، ج5، ص84.

⁶ ن. م، ص277.

⁷ ن. م، ص357.

من دراسة اللفظة نلاحظ أنها وردت بمدلولتين: الأولى المراكب البحرية، والثانية ما يوضع على الدابة، وفي الداليتين كان يظهر أنها من وسائل النقل الهامة في الدولة العباسية الأولى والثانية، وعند الحروب كان يتم إحراقها من قبل المعادين.

كما وأن هذه المراكب كانت من الهدايا والخلع وبعضها مصنوع من ذهب وفضة.

أما الألفاظ المتعلقة بالعاملين على السفن فهم:

1- الغواص:

من يغوص في الماء¹، وقيل من يغوص في البحر على اللؤلؤ والأصداف ويستخرجها².

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) في ثانيا مصدره، وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول من يغوص في البحر، ومثاله في قوله:-

- " فخرج في الوقت مع إخوانه وجلسوا في طيار ومعهم حديدي فيه ثلاثمائة ألف دينار كانت في خزائهم، ففرقت بالنهروان وغرق الطيار وأخرجهم الغواصون وأخرج لبجكم بعض المال³.

المال³.

نلاحظ وجود الغواصين في الفترة العباسية وكانوا متمكنين من الإنقاذ.

2- الملاح:

بائع الملح أو صاحبه، والنوتي⁴، وهو متعهد فوهة النهر ليصلحه، وصاحب السفينة لملازمته الماء الملح، وحرفته الملاحة والملاحية⁵.

¹ الأزهري، تهذيب، ج8، ص158. الجوهري، الصحاح، ص832. الزمخشري، أساس، ص548.

² الزمخشري، أساس، ص548. ابن منظور، لسان، ج7، ص62، الفيروز ابادي، القاموس، ج2، ص341.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص209.

⁴ الفيروز ابادي، القاموس، ج1، ص272.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج5، ص98. ابن منظور، لسان، ج2، ص600. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص272.

- واستخدم مسكويه هذا اللفظ (15) مرة في كتابه، منها (مرتين) في الفترة العباسية الأولى، و (13) مرة في الفترة الثانية وهي تحمل مدلول صاحب السفينة¹، وبعض الأمثلة على ذلك:-
- " وأخذ طاهر في الهدم والحرق على من خالفه، ومنع الملاحين وغيرهم من إدخال شئ إلى بغداد، ووضع الرصد عليهم"².
- " شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعطعوا، وتعلقوا بالسكان وبعض يثقب العراقة، وبعض يرمي بالنشاب فتثقب الحراقة سريعاً ودخلها الماء، وغرقت، وسقط هرثمة إلى الماء، وسقطنا كلنا، فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه، وكل واحد منا على حاله لقربنا من الشط"³.
- " أخذوا ملاحاً قد أكرى سفينة فصلبوه على دقل سفينته، فامتنع الملاحون من الانحدار بعده، واجتمع من كان من الجند والأتراك بسر من رأى على المعتز وبايعوه"⁴.
- " ثم جمع الموفق السفن وفيها عشرة آلاف من الملاحين وعرض الجند، وحرصهم على شحذ نياتهم وهجم على مدينة الخبيث"⁵.
- " كان أبو علي الخاقاني إذا رأى جمعاً من الملاحين أو غيرهم من العامة يُصلون في مسجد على الشط قدم طيارة وصعد وصلى معهم فاتضعت الوزارة بأفعاله وذلت"⁶.
- " فمدَّ عمران يده إلى المال والكار على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض على المزعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضرباً عظيماً"⁷.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص166، ص312. ج5، ص4، ص258، ص261، ص268، ص273، ص336، ص358.

² ن. م، ج3، ص327.

³ ن. م، ص339.

⁴ ن. م، ج4، ص163.

⁵ ن. م، ص326.

⁶ ن. م، ج5، ص15.

⁷ ن. م، ص314.

ب. الألفاظ المتعلقة بالمتعلقة بالملاحة والصيد البحري.

وهناك ألفاظ مختصة بالملاحة والصيد البحري وهي:

1- الدقل:

عبارة عن خشبة طويلة يوضع عليها شراع السفينة في وسطها ويشد¹.

وقد أورد مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا كتابه. وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي

تحمل مدلول خشبة طويلة، والأمثلة هي:-

- "أخذ الأتراك ملاحاً قد أكرى سفينته فصلبوه على دقل سفينته، فامتنع الملاحون من الانحدار بعده، واجتمع من كان من الجند والأتراك بسر من رأى على المعتز فبايعوه"².

- "وأراد المكتفي أن يدخل القرمطي إلى بغداد على دقل منصوب على ظهر الفيل، فلم يكن ذلك إلا بهدم طاقات الأبواب التي يجتاز بها الفيل مثل باب الطاق..."³

2- الشراع:

لغة الشرع: الأوتار، وتسمى الأوتار شراعاً ما دامت مشدودة على قوس أو عود⁴.

أما اصطلاحاً: هو ما يرفع فوق السفينة من ثوب وغيره فتدخل فيه الرياح فتساعد السفينة على الجريان في الماء⁵.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج9، ص31. ابن عباد، المحيط، ج5، ص347. ابن منظور، لسان، ج11، ص246،

- انظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص259.

² مسكويه، تجارب، ج4، ص163.

³ ن. م، ص410.

⁴ الفراهيدي، العين، ص474. الأزهرى، تهذيب، ج1، ص427. ابن منظور، لسان، ج8، ص177. الفيروز ابادي.

القاموس ج3، ص47.

⁵ الفراهيدي، العين، ص474، ابن منظور، لسان، ج8، ص178. الفيروز ابادي، القاموس، ج3، ص47.

وأورد مسكويه هذا اللفظ (مرة واحدة) وذلك في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول القطعة التي توضع فوق السفينة لتسهيل عملية سريان السفينة في الماء، ومثالها في قوله:

- " ثم تبعها الجمال مزينه موقورة بآلات الفرش الثقيل والخيم والخركاهاات والشرع والسرداقات"¹.

هنا الشرع كانت من ضمن الهدايا.

3- الصياد:

نقول صاده واصطاده فهو مصطاد، والصياد هو من اتخذ الصيد حرفة له².

واستخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا كتابه، وهي في الفترة العباسية الثانية، وهي تحمل مدلول من اتخذ الصيد في البحر حرفة له، والأمثلة هي:-

- " فاحتال حتى انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الأنبار إلى الصحراء التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال: إنه دفع إليه ألف دينار."³

- " وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا إليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حمي جانبه من السلطان..."⁴.

4- القلوس:

حبل ضخ من ليف أو خوص أو غيره يستخدم لجبر السفن⁵.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص345.

² الأزهري، تهذيب، ج12، ص220. الجوهرى، الصحاح، ص632. الزمخشري، أساس، ص437. ابن منظور، لسان، ج3، ص260.

³ مسكويه، تجارب، ج5، ص101.

⁴ ن. م، ص292.

⁵ الفراهيدي، العين، ص187. الزمخشري، أساس، ص620.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في ثنايا مصدره وذلك في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل مدلول حبل لجر السفينة، والأمثلة هي:

- " وضرب أبا الحسن بن الفرات (ت312هـ/924م) ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد"¹.

- " وكان رسم مراكب ابن وجيه أن تُشدُّ بعضها إلى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس وكلّ من في المراكب، أشعل ذلك الملاح السعف وأرسل الزورقين والنار فيهما، فوقعا على تلك المراكب والشذاءات فاشتعلت واحترقت قلوسها ونقطعت واحترقت من فيها ونهب الناس منها مالا عظيماً"².

من خلال الأمثلة نلاحظ أن اللفظ استخدم مرة كوسيلة من وسائل التعذيب ومره كان للسفن.

5- المردي:

خشبة ترفع بها السفينة³.

استخدم مسكويه هذا اللفظ (مرتين) في الفترة العباسية الثانية وهي تحمل المدلول السابق ومثالها في قوله:

- " فأمر أن يكتب عليها بحمرة وخضرة: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُ

[التوبة: 111] ، وكتب اسمه واسم أبيه، وعلقها في مُرْدِي⁴.

¹ مسكويه، تجارب، ج5، ص76.

² ن. م، ص258.

³ الأزهري، تهذيب، ج4، ص119. ابن منظور، لسان، ج3، ص402.

- انظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج3، ص409.

⁴ مسكويه، تجارب، ج4، ص225.

- " ثم سار حتى عبر دجيلا وسار إلى نهر ميمون في سفن مما وجدها، فقام بجمع السودان إلى يوم الفطر، فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لعمارة الفطر، فاجتمعوا وركز المردي الذي عليه لواءه، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال"¹.

هنا استخدمت لفظة الخشبة لرفع اللواء مرة ولكتابه بعض الشعارات ورفعها أعلى الخشبة أو العمود.

¹ مسكويه، تجارب، ج4، ص227.

الخاتمة:

اهتم المسلمون منذ بداية الإسلام بشتى العلوم والمعارف، مما أدى إلى ظهور نخبة من العلماء الذين برعوا في الفلسفة والطب والكيمياء والأدب والتاريخ وغيرها، وكان من هؤلاء العلماء الفيلسوف، والمؤرخ والأديب أبو علي مسكويه، فكان كثير الإطلاع على كتب الأقدمين لعمله خازناً في مكتبة ابن العميد وابنه أبي الفضل. واهتم بالتأليف فألف في الفلسفة والأدب والتاريخ ومن أبرز مؤلفاته "تجارب الأمم وتعاقب الهمم".

اهتم مسكويه بغيره من العلماء في تناول الأوضاع السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وظهرت كثيراً في كتابه الذي يدون لتاريخ الدولة العباسية وقد اعتمد في بدايته على الطبري، ثم بعد عام (340هـ/951م) بررت قيمة هذا الكتاب لأنه عاصر مجريات الأحداث في الدولة وسجلها، ولازم فيها بعض الأمراء والوزراء في الدولة البويهية واختص بهم، وأخذ من بعض المشايخ وممن عاصر الأحداث، هذا جعل كتابه مصدراً وثيقة تاريخية مهمة لتاريخ الدولة العباسية عامة، والدولة البويهية خاصة.

وقد صور الكتاب الأحداث السياسية والعسكرية وانعكاسها على المجتمع العباسي، وأبرز أسباب قيام الدولة وسقوطها.

وصور الأعمال والوظائف الإدارية التي كانت سائدة في المجتمع العباسي وأظهر لنا المذاهب والفرق الدينية وأثرها في الأحداث التي مرت على الدولة العباسية، وكذلك العقوبات والجوائز والمكافآت التي ساهمت في ضبط المجتمع العباسي.

كما صور الأحداث الاجتماعية وأثرها في نمو المجتمع وتطوره، ووصف العادات والتقاليد السائدة في الملابس والفُرش والمأكُل والمشرب واللهو ومجالسه.

وأبرز لنا صورة حية عن الأوضاع الاقتصادية وأثر التجارة والأسواق وتذبذب الأسعار والعملية المستخدمة، وأظهر لنا أهم الصناعات وأهم الوظائف التي كانت تسود الدولة العباسية وأثرها في إظهار حالة المجتمع العباسي خلال الفترة البويهية.

لذا يعد هذا المصدر موسوعة علمية متكاملة وشاملة لمجمل التطورات السياسية والإدارية، والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها العراق خلال هذه الفترة بشكل خاص.

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر

- القرآن الكريم.

- ابن الأثير، أبي الحسن، علي بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت833هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، (13 جزء)، دار صادر، بيروت- لبنان، د. ط، 1402هـ / 1982م.

- الأزهرى، أبو منصور، أحمد (ت370هـ / 980م) تهذيب اللغة، (18 جزء)، تح محمد عبد المنعم الخفاجي ومحمود فرح العقد، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت.

- الإسكافي، الخطيب (ت421هـ / 1030م)، مبادئ اللغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1406هـ / 1985م.

- الأشعري، أبي الحسين، علي بن اسماعيل (ت330هـ / 941م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (جزءان)، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط2، 1389هـ / 1969م.

- الأصفهاني، أبي القاسم، الحسين بن رغد المفصل (ت425هـ / 1033م)، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داوود، دار القلم، دمشق- سوريا، ط1، 1412هـ / 1992م.

- أصيبعة، أبو العباس، موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي، (ت668هـ / 1269م) عيون الأبناء في طبقات الأطباء، (جزءان)، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د. ط، 1376هـ / 1956م.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/1338م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (3 أجزاء)، تح علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1373هـ/1945م.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تح الشيخ ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.

البكري، عبدالله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط3، 1403.

- البيهقي، ظهير الدين (ت470هـ/1077م)، تاريخ حكماء الاسلام، تح محمد كرد علي، مطبعة الترقى، دمشق- سوريا، ط2، 1946هـ/1366م.

- التلمساني، أحمد بن محمد المقري (ت721هـ/1321م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (8 أجزاء)، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، د. ط، 1388هـ/1968م.

- التوحيدي، أبي حيان (ت414هـ/1023م)، الامتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين، أحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط، د. ت.

الصدقة والصديق، تح إبراهيم الكيلاني، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1384هـ/1964م.

مثالب الوزيرين اختلاف صاحب بن عباد وابن العميد، تح ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2، 1418هـ/1998م.

- الثعالبي، أبي منصور، عبد الملك بن اسماعيل (ت430هـ/1038م)، فقه اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (5 أجزاء)، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، (14 جزء)، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

- الجاحظ، أبي عثمان، عمر بن عمر بن محبوب (ت250هـ/864م)، البيان والتبيين، (4 أجزاء)، تح حسن السندوجي، ط2، القاهرة- مصر، 1351هـ/1932م.

التاج في أخلاق الملوك، تح إبراهيم الزين، دار الفكر، بيروت- لبنان، 777هـ/1375م.

الحيوان، (8 أجزاء)، تح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

- الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد الشريف (ت816هـ/1413م)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، د. ط، 1389هـ/1969م.

- ابن جرادة، كمال الدين، عمر بن أحمد (ت660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، (12 جزء)، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

- ابن الجراح، أبي عبدالله، محمد بن داود (ت296هـ/208م)، الورقة، تح عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط3، د. ت.

- ابن جعفر، قدامة (ت328هـ/939م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح محمد حسين الزبيدي، د. ط، 1402هـ/1981م.

- ابن جلجل، أبي داود، سليمان حسان الأندلسي (ت994هـ/1585م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح فؤاد سعد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م.

- الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الجعفر (465هـ/540م) **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف الجيم**، تح عبد الرحيم، دار العلم، بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ/1990م.

- الجوهري، أبو نصر، اسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م)، **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم عبد الله العلايلي، دار الخضائر، ط1، 1395هـ/1975م.

- ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد (ت548هـ/1153م)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (5 أجزاء) المطبعة الأدبية، القاهرة- مصر، ط1، 1317هـ/1899م.

- الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت، (ت626هـ/1228م)، **معجم الأدباء** ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (7 أجزاء)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط3، 1400هـ/1980م.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خير الأقطار**، تح احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، د. ط، 1395هـ/1975م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، **مقدمة ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

تاريخ ابن خلدون، دار العلم، بيروت- لبنان، ط5، 1405هـ/1984م.

- خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (6 أجزاء)، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، 1402هـ/1982م.

- ابن خلكان، أبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

- الخوارزمي، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت.
- رسائل الخوارزمي، تقديم نسيب وهيبة الخازن، دار الحياة، بيروت-لبنان، د. ط، د. ن.
- 1390هـ/1970م.
- الخونساري، محمد باكر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دن، ط، بيروت -لبنان.
- ابن دريد، أبي بكر، محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ/932م)، جمهرة اللغة، (4 أجزاء)، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، 1408هـ/1987م.
- الدينوري، ابن قتبية (ت276هـ/889م) من كتاب عيون الأخبار الحرب والفروسية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب (ت606هـ/1209م)، من تراث الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، مكتبة الكليات الأزهرية، 1398هـ/1978م، د. ط، د. ن.
- الرازي، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت666هـ/1267م)، مختار الصحاح، تح محمد خاطر، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ/1995م.
- الزمخشري، أبو القاسم، جادالله محمود بن عمر (ت538هـ/1144م)، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.
- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، (6 أجزاء)، تح محمد الطناحي عبد التاج محمد الحلو، حجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ/1992م.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ/1501م ذ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح أحمد باشا تيمور، دار الكتاب العربي، نشر القدسي، د. ط، 1403هـ/1983م.

- السعدي، أبو القاسم، علي بن جعفر (ت515هـ/1121م)، الأفعال، (3 أجزاء)، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1903هـ/1983م.

- ابن سلام، أبي عبيدالله القاسم (ت224هـ/838م)، الأموال، تح خليل محمد حراس، دار الفكر، ط2، 1390هـ/1975م.

- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن اسماعيل (ت458هـ/1065م)، المخصص، (5 أجزاء) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1491م)، تاريخ الخلفاء، تح جمال محمود مصطفى، دار الفكر للتراث، القاهرة- مصر، ط1، 1420هـ/1999م.

- الشابشتي، أبي الحسن، محمد (ت388هـ/998م)، الديارات، تح كوركيس عواد، دار مدى للثقافة، دمشق- سوريا، ط3، 1429هـ/2008م.

- الشهرستاني، أبي الفتح، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، (جزءان)، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ط، 1402هـ/1982م.

- الشيباني، أبو عمرو، إسحاق بن مدار (ت256هـ/1819م)، كتاب الجيم، تح ابراهيم الأبنباري، المطبعة الأميرية، القاهرة- مصر، د. ط، 1394هـ/1974م.

- الصفدي، صلاح الدين بن خليل أبيك (ت764هـ/1265م)، الوافي بالوفيات، (22 جزء)، تح أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، د. ط، 1420هـ/2000م.

- الصابي، أبي الحسين، الهلال بن المحسن (ت448هـ/1056م)، الوزراء تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح عبد الستار أحمد فراج، دار الأفاق العربية، القاهرة- مصر، ط1، 1424هـ/2003م.

- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت310هـ/922م) والملوك تاريخ الرسل (11 جزء)، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طاطبا (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، نشر إبراهيم زيدان، الرحمانية، القاهرة- مصر، ط2، 1359هـ/1940م.

- ابن عباد، أبو القاسم، اسماعيل بن عباد (ت385هـ/995م) المحيط في اللغة (11 جزء)، تح محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.

- ابن العبري (ت685هـ/1259م)، تاريخ مختصر الدول، (جزء)، دار المسيرة، ط1، بيروت- لبنان، 1663هـ.

- العسقلاني، ابن حجر (ت852هـ/1448م)، تهذيب التهذيب، (14 جزء)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ/1984م.

الإصابة في تمييز الصحابة، (8 أجزاء)، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1412هـ/1992م.

- العسكري، أبي هلال الحسن بن سهل (ت395هـ/1004م)، الفروق اللغوية، تح حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، 1401هـ/1981م.

الأوائل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.

- ابن فارس، أبي الحسين، أحمد بن زكريا (ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة (6 أجزاء) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- الفراء، أبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت516هـ/1122م)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، (جزءان) تح عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد مقوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ/1997م.
- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، (4 أجزاء) ، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد (ت175هـ/791م)، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) القاموس المحيط (4 أجزاء) المطبعة الحسينية، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ/889م)، الإمامة والسياسة (جزءان) تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، 1480هـ/1997م.
- القفطي، أبو الحسن، علي بن يوسف (ت624هـ/1226م)، أنباه الرواة على أنباه النحاة (4 أجزاء) تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1407هـ/1986م.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ط1، د. ت.
- القلقشندي، أبي العباس، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (14 جزء) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت.

- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت1094هـ/1683م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1419هـ/1998م.
- الكندي، أبو عمر، محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت355هـ/966م) الولاة والقضاة، تح محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- الماوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، 1401هـ/1981م.
- المتنبّي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين (ت354هـ/365م)، شرح ديوان المتنبّي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت.
- المسعودي، أبو الحسين، علي بن الحسن (346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (5 أجزاء)، تصحيح الشاربله، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م) تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ/1981م.
- الحكمة الخالدة، جاويدان خرد، تح عبدالرحمن بدوي، دار الأندلس، ط2، 1401هـ/1980م.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم (5 أجزاء) تح سيد كسروني حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/2002م.
- المقرئ، أبو العباس، أحمد بن محمد علي المقرئ (ت771هـ/1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (جزءان) دار الآفاق، ط1، 1423هـ/2002م.

- المقريري، أبي العباس، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (3 أجزاء)، مؤسسة الحلبي، د. ط، د. ت.
- ابن مماتي، أسعد المذهب بن أبي مليح (ت606هـ/1209م) قوانين الدواوين، تح عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ط1، 1411هـ/1991م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ/1621م)، التعاريف، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ/1989م.
- ابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، (15 جزء) ، دار صادر، بيروت- لبنان، د. ط ، د. ت.
- النبهاني، أبي الحسن (ت793هـ/1390م) تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ/1995م.
- ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب الوراق (ت438هـ/1046م)، الفهرست، تح رضا بن علي بن زين العابدين، دار المسيرة، بيروت- لبنان، ط3، 1389هـ/1998م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (33 جزء)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، (جزءان)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ/1996م.
- الوشاء، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت325هـ/937م)، الموشى أو الظرف والظرفاء، (جزءان)، تح كمال مصطفى، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.

- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الكوفي (ت182هـ/798م)، كتاب الخراج، ط1، مطبعة الجبل، بيروت- لبنان، 1431هـ/2009م.

ب- قائمة المراجع

- إبراهيم الشيف، حسن أحمد محمود أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار المفكر العربي، ط1، د. ت.

- أركون، محمد، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه- التوحيدي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.

- أسود، العميد عبدالرازق محمد، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، (3 أجزاء)، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

- أكبر، فائزة اسماعيل، التاريخ السياسي للخلافة العباسية 132-656هـ/750-1258م، د. ط، د. د. ت.

- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، (جزءان)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط5، 1388هـ/1969م.

فجر الإسلام بحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان ، ط10، 1389هـ/1969م.

- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، (10 أجزاء)، تح حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، د. ط، 1406هـ/1986م.

- أمين، محمد صالح، النظام المالي والإقتصادي في الإسلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 1404هـ/1984م.

- أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط12، د. ت.
- أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1410هـ/1989م.
- الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة، القاهرة- مصر، د. ط، 1410هـ/1989م.
- دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، د. ط، 1395هـ/1975م.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي (9 أجزاء)، نقله للعربية السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط2، د. ت.
- البستاني، عبدالله البستاني اللبناني، البستان وهو معجم لغوي (جزءان)، المطبعة الأمريكية، بيروت- لبنان، د. ط، 1349هـ/1930م.
- البغدادي، اسماعيل باشا (1339هـ/1920م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (جزءان)، دائرة المعارف د. ط، 1371هـ/1951م.
- التونجي، محمد، المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، 1431هـ/2009م.
- ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، د. ط، د. ت.
- الجبوري، كامل سليمان، معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

- الجمعة، علي بن محمد، معجم المصطلحات الإقتصادية الإسلامية، مكتبة العبيكات، الرياض- السعودية، ط1، 1421هـ/2000م.
- جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب الكندي - الفارابي-ابن سينا- الغزالي-ابن ماجة- ابن طفيل- ابن رشد- ابن خلدون- إخوان الصفا- ابن الهيثم- ابن العبري- ابن مسكويه، القاهرة- مصر، د. ط، 1346هـ/1927م.
- الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة- الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد- العراق، د. ط، د. ت.
- جودي، محمد حسين، تاريخ الأزياء القديم، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1418هـ/1997م.
- الحاني، ناصر، في الحضارة العربية صور عباسية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. ط، د. ت.
- حسن، حسن إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ط3، 1382هـ/1962م.
- حسين، مولى س.أ.ق، الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي وعبد العزيز عبد الحق، المطبعة النموذجية، ط1، 1369هـ/1949م.
- خطاب، محمود شيت، الأمة العسكرية العربية الإسلامية، مطبعة الدوحة الحديثة، ط1، د. ت.
- الخطيب، إبراهيم ياسين، محمد عبدالله عودة، أحمد محمد زيادة، النظم الإسلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، د. ط، د. ت.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ/1996م.
- خليفة، حسن، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة، القاهرة-مصر، د. ط/ 1350هـ/1931م.
- أبو خليل، شوقي، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية (أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها)، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط3، 1431هـ/2010م.
- الدقوقي، وفيق، الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ/1985م.
- دنيت، دانيال، الجزية في الإسلام، ترجمه وقدم له فوزي فهم جادالله، مراجعة إحسان عباس، منشورات دار الحياة، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- ديوبور، ت.ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، علق عليه محمد عبدالهادي أبو ريذة، دار النهضة، ط5، 1402هـ/ 1981م.
- الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والصناعات، تح عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد-العراق، د. ط، 1401هـ/1980م.
- رضا، محمد رشيد، الخلافة، الزاهر للإعلام العربي، د. ط، 1408هـ/1988م.
- الرفاعي، أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- روزنتال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ/ 1983م.

- الزبيدي، أبوفيض، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (1205هـ/1790م)، تاج العروس في جواهر القاموس (20 جزء)، تح علي شيري، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، 1414هـ/1994م.

- الزركلي، خير الدين، الأعلام قواميس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (7 أجزاء)، دار العلم، بيروت- لبنان، ط6، 1401هـ/1984م.

- زكار، سهيل، الجامع في أخبار القرامطة في الاحساء- الشام- العراق- اليمن، التلويح للتأليف والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، د. ط، 1428هـ/2007م.

- زلوم، عبد القديم، الأموال في الخلافة، دار العلم للملايين، ط1، 1403هـ/1983م.

- زناتي، أنور محمد، قاموس المصطلحات التاريخية (انجليزي عربي إسلامي، وسيط، معاصر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، د. ط، 1428هـ/2007م.

- الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة 132-334هـ/749-945م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة- السعودية، ط1، 1406هـ/1986م.

- الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية 334-590هـ/945-1193م- العهدان البويهى والسلجوقي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م.

- أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت .

- الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المتعلقات السبع، ط1، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، 1410هـ/1989م.

- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية 132هـ، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د. ط، 1300هـ/1967م.
- سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري، الأهلية للنشر، بيروت- لبنان، د. ط، 1404هـ/1983م.
- السقاء، مصطفى، إبراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.
- سلطان، عبد المنعم عبد الحمد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية- مصر، د. ط، 1420هـ/1999م.
- السلماني، لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ اسبانية الإسلامية كتاب أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الإسلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت- لبنان، 1376هـ/1956م.
- سورديل، ج و د، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة الحكيم، الدار اللبنانية، بيروت- لبنان، د. ط، 1431هـ/2009م.
- الشرباصي، أحمد، المعجم الإقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د. ط، 1401هـ/1981م.
- الشرقاوي، عفيف محمد، أدب التاريخ عند العرب، فكرة التاريخ ونشأتها وتطورها، دار العودة، بيروت- لبنان، د. ط، 1393هـ/1973م.
- ششن، رمضان، نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، (جزءان)، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، ط1، 1400هـ/1980م.
- شكر، هادي شاكر، الحيوان في الأدب العربي (3 أجزاء)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

- الشكعة، مصطفى، معالم الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د. ط، 1393هـ/1973م.
- الشمنتري، الأعلم، ديوان طرفة بن العبد (410هـ/476)، تح درية الخطيب، لطفي الضمال، دار الكتاب، د. ط، 1395هـ/1975م.
- الشيف، حسن أحمد محمود أحمج إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، د. ت.
- صالح، محمد أمين، النظام المالي والإقتصادي في الإسلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 1404هـ/1984م.
- الصعدي، عبدالفتاح، موسى حسين يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، ط2، 1348هـ/1929م.
- طلاس، العماد مصطفى، الحرب عند العرب، دار الكلمة للنشر، ط4، 1402هـ/1981م.
- الطماوي، سليمان، التطور السياسي للمجتمع العربي، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1386هـ/1966م.
- عبدالعال، عبدالمنعم سيد، الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة غريبة، القاهرة- مصر، د. ت، 1403هـ/1982م.
- عبدالله، يسري عبدالغني، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1411هـ/1991م.
- العبيدي، صلاح الدين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد- العراق، د. ط، 1401هـ/1980م.

- عثمان، محمد فتحي، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، ط2، 1412هـ/1992م.
- العزيزي، حامي عبدالرحيم، معجم ألفاظ في العسكرية الإسلامية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ/2005م.
- عويضة، حسن عبدالحميد، النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة دراسة مقارنة، دار الرشيد، الرياض- السعودية، ط2، 1401هـ/1981م.
- عويض، سامي، معجم المصطلحات العسكرية، دار أسامة، عمان- الأردن، ط1، 1429هـ/2008م.
- فخري، ماجد، كمال اليازجي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- فرج، محمد، المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط2، د. ت.
- فوزي، فاروق عمر، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي دراسة تاريخية (41هـ/661م-334هـ/956م)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1425هـ/2005م.
- كاتبي، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات النظرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (4 أجزاء)، كتبة المثنى، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

- معجم مصنفى الكتب العربية في (التاريخ- والتراجم- والجغرافية- والرحلات)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ/1989م.
- الكرمي، حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب قاموس عربي عربي، (4 أجزاء)، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ/1991م.
- الكروي، إبراهيم سليمان، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، د. ط، 1410هـ/1989م.
- ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة- مصر، ط4، 1406هـ/1985م.
- ماهر، سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكاتب العربي، د. ط، د. ت.
- ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيش، مراجعة عبدالرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1372هـ/1952م.
- مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت- لبنان، د. ط، 1395هـ/1975م.
- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام، (جزءان)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط4، 1387هـ/1967م.
- المحالي، سحر عبدالمجيد مناور، تطور الجيش العربي في الأندلس (138-422هـ/756-1031م)، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ط1، 1417هـ/1996م.
- مرغليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د. ط، 1390هـ/1970م.

- مزروعة، محمود محمد، تاريخ الفرق الإسلامية، دار المنار، القاهرة- مصر، ط1، 1413هـ/1991م.
- المصري، عباس علي أحمد، تجربة السجن عند شعراء العصر العباسي، د. ط، 1428هـ/2007م.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط (جزءان)، مطبعة مصر، د. ط، 1481هـ/1961م.
- مصطفى، شاكراً، التاريخ العربي والمؤرخين دراسة في تطور ومعرفة رجاله في الإسلام، (جزءان)، دار العلم للملايين، ط1، 1400هـ/1979م.
- مطلوب، أحمد، معجم الملابس في لسان العرب، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ/1995م.
- مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار الشروق، بيروت-لبنان، د. ط، د. ت.
- منديل، ادورد، إكتفاء القنوع، دار صادر، بيروت-لبنان، 1314هـ/1896م.
- نجم، زين الدين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط1، دار الكتب المصرية، 1427هـ/2006م.
- النوايسة، نايف، كتاب الشهر معجم أسماء الأدوات واللوازم في التراث العربي، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ط1، 1421هـ/2000م.
- الهادي، ديوان الفرزدق، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1386هـ/1966م.
- هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، ط1، 1390هـ/1970م.

-الورقي، السعيد، في مصادر التراث العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، د. ط، 1421هـ /2000م.

- الولي، طه، القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، ط1، 1402هـ /1981م.

ج- المراجع الانجليزية:

- Digtlonn Aire detaille, Noms des veterments: chezles Arabs, Amsterdam, Jean muller, 1262H-1845M.

- دوزي، رينهارت، المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب.

د- الدوريات

- الأعلمي، عمر حسين الشيخ سليمان، دائرة المنارة المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1392هـ /1972م.

- اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت- لبنان، د. ط، 1376هـ /1957م.

- التهانوي، محمد علي (ت1158هـ /1745م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (جزءان)، تح علي دحرج، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، د. ت.

- الحفني، عبدالمنعم، موسوعة الفرق والجماعات والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط2، 1420هـ /1999م.

- الششتناوي، أحمد، ابراهيم زكي خورشيد، عبد الحق يونس، دائرة المعارف الإسلامية، (32 جزء)، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، د. ط، د. ت.

- شلبي، أحمد، موسوعة الحضارة الإسلامية التشريع والقضاء في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط4، 1410هـ/1989م.

- العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي الإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

هـ- المجلات

- أحمد، حسن الزيات، مجلة الرسالة سنة 13-14، القاهرة- مصر، رسالة دكتوراه .

- عباس، علي أحمد المصري، تجربة السجن عند شعراء العصر العباسي، إشراف أمينة محمد جمال أمين، خليل محمد عودة، 2007.

- المنجد، صلاح الدين، مجلة الرسالة 1945,641: 1089/13-1090 سجون بغداد زمن العباسيين.

و- الرسائل الجامعية

- إبراهيم، رجب عبدالجواد، ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي، رسالة دكتوراة، القاهرة، دار الأفاق العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1433هـ/1003م.

- حنايشة، عماد شحادة عارف، الأتاوى (الضرائب) في عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، رسالة ماجستير، إشراف جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

- ذوقان، وجيه لطفي طالب، ولاية العهد في العصر الأموي، 41هـ/661م- 132هـ/750م، رسالة ماجستير، إشراف جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

- عبدالله، زكي محمد جميل، مؤسسة الخلافة في العهد المملوكي، 659هـ/1260م-
1517هـ/923م، إشراف جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- عدوان، منير حسن عبدالقادر، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، 1هـ-132م،
إشراف جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- القواسمي، سحر يوسف، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ الرسالة وحتى أواخر
الدولة الأموية.
- مصطفى، خليل محمد خليل، من الضرائب في الشريعة الإسلامية 1421هـ/2001م، إشراف
جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- حاوي، محمد منصور، كتاب تجارب الأمم لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه
(ت421هـ/1030م) من آخر سنة (369-933هـ/933-979م)، إشراف محمد بن
مسفر الزهراني، الرياض السعودية، 1412هـ/1991م.

An-Najah National University

Faculty of Graduat studies

**Tajarab Al-Umam Wa Ta'aqub Il Himam, For
Ahamad Bin Mohammad Bin Ya'qub Miskawayh
(421H/1030A.D.) A Study of Cultural Terms During
the Abbasid Period (132-369H/749-979A.D.)**

By

Sa'idah JadAllha Ahmad Az'ar

Supervised

Dr. Adnan Melhem

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of History, Faculty of Graduate studies, An-
Najah National University, Nablus, Palestine**

2014

**Tajarab Al-Umam Wa Ta'aqub Il Himam, For Ahamad Bin
Mohammad Bin Ya'qub Miskawayh (421H/1030A.D.) A Study of
Cultural Terms During the Abbasid Period (132-369H/749-979A.D.)**

By

Saida JadAllha Ahmad Aza'r

Supervised

Dr. Adnan Melhem

Abstract

This study is entitled 'Ennuciation of civilization in the book of Experinces of Nations and Successions of Determination' for Miskawayh - Abu 'Ali Ahmad Ibn Mohammad Ibn Ya'qoub (320 – 421 Hijri / 932 – 1030 A.D) who was a historian, philosopher, author and thinker. He emerged in the middle of the fourth hijri century. Early in his life he was interested in studying chemistry, medicine and plants. On the other hand, he gave his main and full interest to history sciences, philosophy and literature.

Mosqaway ahmade close relationships with the rulers and statesmen of the Bowayhi country (334 Hijri / 945 A.D) – (447 Hijri / 1055 A.D). He accompanied Abu Mohammad Al-Hussain Ibn Mohammad Al-Mehlabi (352 Hijri / 960 A.D), He was his companion, his librarian and his clerk . Miskawayh stayed in his service until he died.

After that, he worked in irrigation for Abu Al-Fadel Mohammad Ibn Al-Hussian Al-'Ameed (366 Hijri / 970 A.D) the minster of the Prince Rukn Al-Dawla Al-Bowyhi Abu 'Ali Al-Hasan Ibn Bowyh, and he was his companion, librarian and the preceptor and mentor of his son Abu Al-Fateh Ibn Mohammad Ibn Al-'Ameed (336 Hijri / 976 A.D).

Then, he contacted with the Prince Adud Al-Dawla Al-bowyhi Fankhswera Ibn Al-hasan Ibn Bowyh (372 Hijri / 976 A.D), and he was his companion, librarian and secretary of his treasury (Amin bayt Al-mal). Miskawayh continued his services in the bowhyis princes court and ministers in which he gained their trust and admiration. His experience is considered to be an enrichment of his intellectual life. As a result his philosophical, literary and historical works were increased at that time. Miskawayh wrote many books of philosophy such : Tahdeb Al-Khlaq (Refinement of Morals) , Al-Fawzayen (the Two Winnings), Tarteb Al-Sa'adat and other more.

In science, there are: Tarkib Al-bajat fe Al-'Ate'emah wa Al-'Ashrebah and Al-Jami'.

In literature, he wrote : Ons Al-Fared, Al-Sayer, Al-Mostawfi (selected poems) and many other books.

His book " Tajarub Il-Umam wa Ta'aqub Il-himam " (Experiences of Nations and Successions of Determination) is considered to be one of the most important historical resources that have recorded the history of the Bowyhi state, and documented living evidences for details about its existence, development and expansion details.

It is also considered to be an accurate document for the overall political, social, economical and ideological developments which he particularly experienced in Iraq.

The book included specific information, and distinctive analyses about the Abbasid state since its rise (132 Hijri / 749 A.D) till the year (369 Hijri / 979 A.D).

Probably the most significant enlightenment Miskawayh left in his book " Tajarub Il-Umam wa Ta'aqub Il-himam " is that he has recorded most of the political, social and economic terms used specially in his time, and generally in the Abbasid era.

Those terms that represented historical significance depth, in addition to its affects origins, and relationship to history movement, and its connection to man and place.

In politics, different terminologies were emerged upon rise and fall of nations; such as ruler titles their deputies', army and warriors, administrative job, various jobs, doctrines and parties, awards and the sanctions and many other various jobs.

In social life, many terms arose, reflecting the development of the Abbasid society during the Bowyhi period, like the ones which highlighted issues concerning clothes, furniture, living means, foods and drinks, amusement, and decoration and its tools.

In economy, different terms were used, in which the describing the Abbasid society during the Bowyhi era, such terms dealt with commerce and prices, weights and pints, industry, navigation and fishing, animals and their foods, in addition to different professions.